برنامج التربية

علم النحو (1)



رقم المقرر : 5143

برنامج التربية

علم النحو (1)



رقم المقرر : 5143

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المقرر

عزيزي الدارس :

مرحباً بك الى مقرر علم النحو (1) (نظام الجملة العربيّة) الذي يعدّ أحد مقررات تخصص اللغة العربية وادابها(برنامج التربية)، في جامعة القدس المفتوحة. ومقرر النحو الأول هذا ينضم الى مقررات أخرى في تخصص اللغة العربية وأدابها كالصرف والعروض والنقد والأدب والنصوص والبلاغة وغيرها لتعطيك صورة متكاملة عن هذه اللغة المشرقة الساحرة في إطار من المعالجة جديد، وفي منهج متطور يأخذ من المادة احكامها الأساسية التي تلزم الدارس في ميدان حياته، فتعينه على تقويم لسانه وتحسين بيانه .

ومقرر النحو الأول هذا، علم النحو(1) رقم 5143 ، هو الجزء الأول أو القسم الأول لمادة النحو . وسوف يتبعه علم النحو (2) نظام الاعراب. فها أنت ترى – عزيزي الدارس – أن التخصص بدأ – في علم النحو – بنظام الجملة العربية ، ثم أكمل أو اكتمل بنظام الاعراب وهو ترتيب مقصود مرسوم . ذلك أن دراسة العلم – أي علم – ينبغي لها أن تبدأ بالأساسيات العامة فيه ، بالمفاهيم الكبرى فيه ، ثم تتحوّل إلى التفصيل في الاحكام والقواعد المتخصصة ، التي تبنى دائماً على القاعدة الأساسية العامة للعلم .

عالج مقرر النحو (1) نظام الجملة العربية في عشر وحدات متتابعة متكاملة توجهت كلها الى الحديث عن النظام اللغوي بشكل عام، ثم عن الجملة العربية فعلية واسمية ، وأركان كل منهما، وعناصرها، ونظام تأليفها، وما يعرض لكل منهما من عوارض الحذف والتقديم والتأخير ، وما يدخل على كل منهما من انماط النفي أو الاستفهام أو التعجب أو الشرط، أو غير ذلك مما يقتضيه السياق . وهكذا توزعت هذه القضايا اللغوية في هذا المقرر على الوحدات العشر وفق الترتيب التالي:

- الوحـدة الأولى : النظام اللغوي ومنزلة النحو منه .
- الوحـدة الثانية : نظام الجملة الاسمية .

- الوحـدة الثالثة : فروع الجملة الاسمية .

- الوحـدة الرابعة : نظام الجملة الفعلية .

- الوحدة الخامسة : النفي في الجملتين الاسمية والفعلية .

- الوحدة السادسة : الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية .

- الوحدة السابعة : أساليب تركيبية .

- الوحـدة الثامنة : التقديم والتأخير في الجملتين الاسمية والفعلية .

- الوحدة التاسعة : الحذف.

- الوحـدة العاشرة : علامات الاعراب والوظيفة النحوية .

وهكذا ترى من خلال عناوين هذه الوحدات أن هذا المقرر توجه الى الأساسيات العامة في النظام اللغوي لا إلى القواعد النحوية المقررة. وهذا أمر تفتقر اليه مناهجنا في مرحلة التعليم العام قبل الجامعي، فإن الدارس - هناك - لا يكاد يعرف شيئاً عن نظام لغته، بل تهجم به المناهج مباشرة الى قواعد الاعراب قبل أن يعرف ما معنى اللغة ، وما أثر الصوت والصرف والمفاهيم في بناء الكلمات التي تتكلم بها .

ثم إن مقرر النحو هذا حرص كثيراً على ربط اللغة بالحياة، بالواقع الذي يعيشه الدارس. فقد استمد أمثلته - غالباً - مما يتكلم به المرء فعلاً وما يسمعه في مجالات حياته المتنوعة. ولذلك عرض الى تفسير معنى النظام اللغوي، ومعنى الحذف، ومعنى التقديم والتأخير، ومعنى الاستفهام والنفي، وقدم للدارس هذه الانظمة من خلال دورها الوظيفي ودلالتها في الحياة. فعندما يقول المرء مثلاً - عندي سؤال- فإنه ينطلق من عادة اجتماعية سائدة ، ومن وضع طبيعي ، فليس من المعقول أن يأتي شخص ويقول - سؤال عندي - لكي يقدم المبتدأ ويؤخر الخبر كما هو الأصل في الجملة الاسمية . لا . بل إنه يقول -عندي سؤال - هكذا بتلقائية وصدق وببساطة ولذا كان هنا تقديم للخبر وتأخير للمبتدأ ، وهو تقديم وتأخير مستمد من واقع الحياة . وهكذا فعل هذا المقرر مع كل القضايا التي ناقشها في وحداته العشر .

وقد حرص المقرر أن يقيم علاقة وثيقة بينه وبين الدارس ، فكأنهما صديقان يجلسان معاً. ولذا تضمن المقرر تدريبات عديدة في كل وحداته قصد منها أن تكون تثبيتاً ومراجعة مستمرة للمادة، ولذا فإننا نرجو من الاخوة الدارسين ألاّ يهملوا الاجابة عن هذه التدريبات ، وألاّ يسرعوا الى النظر في حلولها الواردة في نهاية كل وحدة. فإنه من المفيد جداً أن يحاول الدارس حل التدريب بنفسه فإن ذلك أدعى الى تثبيت المادة لديه، وإلى فهمها فهماً يبقى معه ، ويقرب إليه اللغة حتى تصبح أداة التعبير الأثيرة عنده.

وقد تضمنت كل وحدة عدداً كافياً من المصادر والمراجع التي تفيد الدارس ، ومع توالي الوحدات تتكون لدى الدارس مكتبة عامرة فيها المصادر الأساسية والمراجع اللازمة للدارس المتخصص في ميدان اللغة العربية .

لقد حاول هذا المقرر أن يحقق أهدافاً محددة، رأى أنها تكوّن الأساس المتين للتخصص في اللغة العربية وآدابها ، من تلك الأهداف ان يتمكن الدارس من تحديد مفهوم النحو ومعرفة صلته بعلوم اللغة الأخرى وتمييز عناصر النحو الثلاثة، أبنية الكلم وقواعد التركيب ونظام الاعراب وتحليل الجمل تحليلاً يكشف عما تتضمنه من معان ودلالات ، كما يهدف المقرر أن يغدو الدارس قادراً على تصحيح الأخطاء التي تصادفه، سماعاً أو قراءة ، في مجالات عمله .

عزيزي الدارس: إن من خصائص لغتنا العربية أنها تسلس قيادها، وترخي زمامها لمن يتزلف إليها بمودّته، ويقبل عليها بقلبه. وإن من حقها علينا أن نقبل عليها متعلمين وعاملين. فان المرء يولد ويموت وهو ما يزال يتعلم كل يوم شيئاً جديداً. فان ظن امرؤ منا أنه قد علم – واني اعيذك وأعيذ نفسي أن نكون من هؤلاء – فإن عليه أن يعمل بما علم بأن يعمل على نشر لغته بالتكلم بها، والاعتزاز بها، وتعليمها . فان الاعتزاز بلغتنا هو بداية عزتنا، وكرامتنا .

الوحدة الأولى

النظام اللغوي ومنزلة النحو منه

أعد هذه الوحدة : أ . د. نهاد الموسى

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس

مرحباً بك إلى هذه الوحدة الأولى من مقرر : علم النحو 1 (نظام الجملة العربية) وموضوعها : النظام اللغوي ومنزلة النحو منه .

أحاول في هذه الوحدة أن أناقش وإياك ، مرة أخرى ، بإيجاز ، المراد بقولنا : النظام اللغوي : لتتبين « المستويات » أو « الأنظمة الفرعية » التي يتألف منها . وأستذكر وإياك لمحات دالة على : نظام الأصوات ، ونظام أبنية الكلم ، ونظام الجملة ، ونظام الإعراب ، ودلالة الألفاظ ، وأساليب البيان.

وأمضي بك ، بعد ذلك ، خطوة أساسية أخرى لتوضيح مفهوم النحو وبيان المجالات التي ينتظمها ميدان الدرس النحوي وهي : أبنية الكلم (الصرف) ، ونظام الجملة العربية ، ونظام الإعراب، لعلك تكوّن لنفسك تصوّراً كلياً واضحاً للمقصود بـ « النحو » في إطاره العام أي اللغة أو النظام اللغوي .

ثم ننظر معاً في العلاقات العضوية التي تربط بين مستويات النظام اللغوي بصورة عامة والعلائق التي تربط بين مجالات الدرس النحوي خاصة .

2.1 الأهداف

يتوقع منك ، بعد دراسة هذه الوحدة ، أن تصبح قادراً على :

1. أن تحدد المقصود بالنظام اللغوي .
2. أن تعيّن الأنظمة الفرعية التي يأتلف منها وهي (نظام الأصوات ، وأبنية الكلم، والتركيب الجملي ، والإعراب ، ودلالات الألفاظ ، وأساليب البيان ، ونظام الكتابة) .
3. أن تحدد مفهوم النحو ، والمجالات التي ينتظمها ميدان الدرس النحوي (أبنية الكلم، والتركيب الجملي أو (نظام الجملة) ، و(الإعراب) .

4. أن تبين موقع النحو من النظام اللغوي .

5. أن تبين وجوه العلاقة بين مستويات النظام اللغوي عامة .

6. أن تبين وجوه العلاقة بين مجالات الدرس النحوي خاصة .

3.1 أقسام الوحدة

تتألف هذه الوحدة بمجموعها ، على التكامل والانسجام ، من الأقسام الرئيسة التالية :

القسم الأول : ويستأنف البيان عن مفهوم النظام اللغوي والأنظمة الفرعية التي يتشكل منها .

القسم الثاني : ويتناول مفهوم النحو ومجالات الدرس النحوي (أبنية الكلم ، ونظام الجملة، ونظام الإعراب) .

القسم الثالث : ويتناول موقع النحو من النظام اللغوي والعلائق بين مستويات النظام اللغوي عامة . والعلائق بين مجالات الدرس النحوي خاصة .

4.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

كل ما تحتاج إليه هو أن تتابع مادة الوحدة بعناية متدرجة فيها بأناة ، وأن تعمل على إجابة الأسئلة وحل التمرينات والقيام بالأنشطة المطلوبة . إن تأمل المعطيات الواردة في الوحدة وتمثلها سيساعدانك في تصور النحو تصوراً كلياً منظماً وتحقيق معرفة نحوية تحليلية تطبيقية منسجمة . وإذا استهواك موضوع بعينه فإنه يمكنك أن تتابعه مستزيداً بالنظر في مراجع الوحدة .

2. النظام اللغوي

عزيزي الدارس ،

هل تذكر هذا المصطلح « النظام اللغوي » ؟

أين عرض لك من قبل ؟

لعلك تذكر الوحدة الأولى من مقرر 0111 اللغة العربية (1) من البرنامج التأسيسي وعنوانها : ....

(عد إلى الوحدة المذكورة واملأ الفراغ) .

إن كثيراً من المعطيات التي أوردها هنا يشبه أن يكون « إعادة » لما مرّ في تلك الوحدة، ولا بأس ففي الإعادة إفادة كما يقال .

وليست هذه الوحدة « إعادة » لتلك الوحدة بالمعنى الحرفي أو بالمعنى الكلي ، فإنني سأحرص على تطوير العرض وتنويع الأمثلة . وسوف نستغني عن تفصيل كثير من المسائل الواردة ثمّة . إنني أقترح عليك أن تقرأ هذه الوحدة وتلك الوحدة معاً .

لنعد الآن إلى موضوعنا : النظام اللغوي .

إذا عرضت هذه الجملة : الأمة العربية تناضل من أجلِ الوحدة ، وطلبت إلى عدد من «المعارف » أو « الحضور » أن يقرأوها ، وجدت أنهم يقرأونها بصور من الأداء تتفاوت تفاوتاً يتسم بالفرادة حتى إنّه لو كان كل منهم يقرأها من وراء حجاب لعرفت « القارئ » بنفسه دون غيره . وهكذا تجد أن هذا التباين نفسه يمثّل عنصراً من عناصر التمايز الذي يجعل الاختلاف دليلاً إلى التفاهم . ولكن هذه الجملة وأمثالها تبنى وتتألف وفقاً لأحكام تجعل النـاطقين بها والمستمعين إليها يتواصلون ويتفاهمون لأنهم يحتكمون إلى « نظام » واحدٍ جامعٍ من « القواعد المرجعية المشتركة ».

واعتبر الآن حال « أطفال » يكتسبون لهجاتهم المحلية المحكية وهي « نظم لغوية » - على كل حال - إن كلاً منهم يتمثل مجموعة من الأحكام المختزنة في الدماغ يتبين معها ما يجري على تلك الأحكام وما يخرج عنها ؛ فإذا قال طفل مثلاً : زهبت إلى مدينة الملاهي ، تبيّنَ سائر الأطفال أنه جعل (الذال) زاياً ، فخالف عن نظام « الأصوات » في العربية ، وإذا قال أحد الأطفال : المَدْرسَات ، تبيّنوا أنه كان ينبغي أن يقول : المدارس ، وإذا قال : في كان الملعب اليوم مباراة ممتعة ، أدركوا أنّ

مقتضى الصواب أن يقول : كان في الملعب ، اليوم ، مباراة ممتعة .

ومعنى هذا أن الأطفال ، في استعمال اللغة ، يحتكمون إلى نظام ذي قواعد مطّردة .

وشأن الطفل ، في هذا ، شأن العجوز الأمية في القرية ، فإنّها إذا سمعت بنتاً عائدة من المدينة إلى القرية تقول : أريت خبرا في الجريدة ، ابتسمت ابتسامة ساخرة ، لماذا ؟

وإذا سمعت أحداً يقول : انجزعت من سماع الأخبار أدركت أنه أخطأ وأنه كان ينبغي أن يقول: .... * (املأ الفراغ) .

وصفوة القول أن اللغة نظام يقوم على قواعد تؤلف مرجعاً لأبنائها في تصحيح الاستعمال والحكم على ما يخرج عن هذا النظام بالخطأ .

ونحن نمثّل بهذا لننتقل إلى العربية الفصحى وهي نظام لغوي له قواعد موضوعة نتعلمها ونحتكم إليها في الاستعمال .

ويتألف هذا النظام الكلي من أنظمة فرعية هي :

1.2 النظام الصوتي

فالنظام الصوتي في العربية ، مثلاً ، ينتظم أصواتاً بأعيانها تمثلها حروف الهجاء ، ولكل صوت من هذه الأصوات مخرجٌ وصفةٌ . وإذا التقت هذه الأصوات تشكلت على نحوٍ مخصوص، وأثّر بعضها في بعض .

فصوت (الباء) ، مثلاً ، غير صوت (التاء) . وصوت (التاء) غير صوت (الثاء) وهكذا .

فإذا نطق أحدٌ كلمة « ضنين » ، وهي من « الضّن » الذي هو البخل ، على هذه الصورة «ظنين » فقد جعلها من « الظن » وقلب معناها من « البخيل » إلى « المظنون » وهو المتهم.

وإذا اجتمعت لام « ال » والشين ، مثلاً ، في كلمة « الشعب » جُعلت اللام شيناً وأدغمت الشينان فنطق بالكلمة هكذا : الشعب ؛ كأنها اشْشَعْب . وإذا نطق أحدٌ هذه الكلمة بإظهار اللام فقال: الشَعْب ، فقد خالف تلك القاعدة وتكلّف في النطق جهداً إضافياً .

أسئلة

- ما الفرق بين ضلَّ وظلَّ ؟ وماذا يترتب على جعل الضاد ظاء في الأولى ؟
- ما الفرق بين صَعِدَ وسَعِدَ ؟ وماذا يترتب على جعل الصاد سيناً في الأولى ؟
- بأي دليل تعرف أن كلمة "very" غير عربية حين تسمعها ؟

2.2 النظام الصرفي

والنظام الصرفي يشتمل على القواعد التي تجري عليها أبنية الكلم ، وهذه الأبنية تأتي على صيغ مقررة متنوعة " فللفعل صيغ ، وللاسم صيغ ، وللمشتقات صيغ ، وللتصغير صيغ، وللجمع صيغ ...

واسم الفاعل غير اسم المفعول ، واسم الآلة غير اسم المكان من ناحية بنيته ... وهكذا .

ولو أنّ أحداً قال : مَبْرَد أو مَقَصّ ، مثلاً ، مشيراً إلى الأداة أو الآلة التي نبرد بها الحديد ، والآلة التي نقصّ بها الثياب ، فإنّه يخالف عن نظام الصرف في العربية ؛ ذلك أن اسم الآلة يكون من هذين الفعلين على مِبرد ومِقصّ ، بكسر الميم . أمّا بفتح الميم فيكون معناهما في الصرف (اسم مكان) ؛ أي يدلان على الفعل ومكان وقوعه لا على الفعل وأداته .

1.2.2 مثال وسؤال

كثيراً ما نرى كلمة « مباعة » مثبتة على شيء أو قطعة في محل تجاري أو معرض . وهي اسم مفعول من « أباع » شأنها في ذلك شأن : أراد وأعاد. والفعل الثلاثي لها هو - كما تعلم - باع . واسم الفاعل منه بائع واسم المفعول مبيع . وذلك أنّه فعلٌ متعدٍّ. وإذا قلنا: أباع الشيء فمعناه في الصَّرف: عرضه للبيع، ولكن الناس إذ يستعملون هذه الكلمة يقصدون بها أنّها بيعت. وشتّان ما بين الأمرين وهكذا يكون استعمالهم إيّاها في هذا المعنى مخالفاً لقواعد الصرف .

بيِّن كيف تكون صيغة (المُلْفتة) مخالفة لمقاييس الصرف ، في قولنا : من الأمور الملفتة للنظر أنّ الشباب بدأوا يزدادون سمانةً ؟

- لماذا يحرص كثير من أهل العربية أن يحوّروا الكلمة الانجليزية (Television) إلى (التلفاز) أو (التلفزة) ويحاولون أن يجعلوها بدلاً من (تلفزيون) ؟

3.2 دلالة الألفاظ

وأنت - لا ريب - تعلم أن لكل كلمة من كلمات اللغة معنى مخصوصاً وطريقة في الاستعمال، وتعلم أيضاً أن معرفة معاني الألفاظ تمثّل شرطاً أساسياً للمعرفة باللغة .

ونحن نعرف معاني كثير من المفردات بورودها علينا في سياقات استعمال دالّة ، ونحن نتبين فرقاً غير ملتبس بين المراد بكلمة (برّ) والمراد بكلمة (بحر) ، مثلاً .

ولكن إذا قيل لنا في وصف المنديل إنّه كـ « الغِرْقِئ » [1] فقد لا نعرف معنى «الغرقئ» وإذن يفوتنا فهم المعنى وتذوّق التشبيه .

تدريب

انظر في المثل التالي وتبين كيف يتوقف فهمنا له على معرفتنا بمعنى كلمة غريبة فيه : وفي الأرض للحرّ الكريم مَنادحُ

4.2 التركيب الجملي

وإذا ائتلفت الأصوات في صيغ (أو كلمات) ذات دلالة فإنها تتركب في سلاسل لفظية؛ عبارات وجمل . وليست الجمل خطاً أفقياً من كلمات متتابعة وحسب ؛ ذلك أنها تركّب وفقاً لقواعد على أنحاء مخصوصة .

فمن قواعد التركيب الجملي في العربية أن أسماء الاستفهام لها الصدارة ، فإذا أردنا أن نؤلف جملة اسمية يكون فيها الخبر اسم استفهام وجب أن نقدّمه على المبتدأ فنقول ، مثلاً: كيف أنت ؟

---

(1) الغرقىء : القشرة الرقيقة الشفّافة الملتصقة ببياض البيض . القاموس المحيط (الغرقىء).

متى الاجتماع ؟ إن معرفة هذه القاعدة تفيدنا في تأليف الجملة تأليفاً صحيحاً . فإذا سمعنا أحداً يقول : أنت أين ؟ الاجتماع متى ؟ أدركنا أنه أخطأ ؛ لأنه خالف عن هذه القاعدة .

1.4.2 موضوع للمناقشة

يقول ابراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو :

« إنّ لكلّ كلمة وهي منفردة معنى خاصاً تتكفّل اللغة ببيانه ، وللكلمات مركّبةً معنى ، هو صورةٌ لما في أنفسنا ، ولما نقصد أن نعبّر عنه ونؤديه إلى الناس . وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ، لا تكون العبارات مُفْهِمةً ولا مصوِّرةً لما يُراد حتى تجري عليه، ولا تزيغ عنه .

والقوانين التي تمثّل هذا النظام وتحدّده تستقر في نفوس المتكلّمين وملكاتهم ، وعنها يصدر الكلام ، فإذا كُشفت ووُصفت ودُوِّنت فهي علم النحو .

ولو عُرضت عليك جملةٌ من لغة لا تعرفها ، وبُيِّنت لك مفرداتها كلمةً كلمةً ، ما كان ذلك كانياً في فهمك معنى الجملة ، وإحاطتك بمدلولها ، حتى تعرف نظام هذه اللغة في تأليف كلماتها ، وبناء جملها ، وذلك هو نحوها .

وكثير من اللغات لا إعراب فيها ، ولا تبديل لآخر كلماتها ، ولها مع ذلك نحوٌ وقواعد مفصّلة تبين نظام العبارة ، وقوانين تأليف الكلم » .

- هل توافق ابراهيم مصطفى على هذا القول ؟

تمرين

نشاط

نقول : طُموح الشباب عريض

عريضٌ طموح الشباب

- كيف ننفي هاتين الجملتين بـ (ليس) ؟
- كيف ننفي هاتين الجملتين بـ (ما) ؟
- كيف نؤكّد مضمون الجملة الأولى بـ (إنّ) ؟
- هل نستطيع أن نؤكّد مضمون الجملة الثانية بـ (إنّ) مع الإبقاء على ترتيبها الحالي ؟

3.4.2 مفردات متفقة وتراكيب مختلفة

عزيزي الدارس :

ميّز الجُمَل الصحيحة من الجمل غير الصحيحة فيما يلي :

عاشَ الخليلُ في البصرة

عاش في البصرة الخليل

الخليل عاش في البصرة

الخليل في البصرة عاش

في البصرة الخليل عاش

في الخليل عاش البصرة

في عاش الخليل البصرة

في عاش البصرة الخليل

عاش الخليل البصرة في

عاش البصرة الخليل في

عاش البصرة في الخليل

لعلّك تلاحظ ، بسليقتك ، أن بعض هذه الجمل صحيحة وبعضها غير صحيحة ، ولعلّك تلاحظ أن هذه الأمثلة تتألف من كلمات متفقة متماثلة ، ومع ذلك كانت العبارات التي ركّبت منها صحيحة حيناً ، غير صحيحة حيناً آخر ، ومرجع ذلك ، كما هو واضح ، إلى نسق الكلمات وكيفية تأليفها ؛ إذ ليس كافياً أن « نصفّ » الكلمات جنباً إلى جنب لتتألف من ذلك جمل صحيحة مقبولة!

تدريب

ركّب المفردات التالية في الجمل والتشكيلات الممكنة المختلفة ، وانظر كيف يكون تركيب المفردات في نسق معين على نحو مخصوص شرطاً في صحة الاستعمال ، أو مفضياً إلى اختلاف المعنى :

على ، الأستاذ ، الطالب ، انتقد ، التقصير ، أداء ، في ، الواجبات .

5.2 نظام الإعراب

نــص

يقول ابن هشام في شرح شذور الذهب :

« الإعراب أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع »

للإعراب معنيان : لغوي ، وصناعي .

فمعناه اللغوي الإبانة ، يقال : « أعرب الرجل عمّا في نفسه » إذا أبان عنه ، وفي الحديث «البِكرُ تُستأمر ، وإذنُها صِماتُها ، والأيم تُعْرِب عن نفسها » : أي تُبيِّن رضاها بصريح النطق .

ومعناه الاصطلاحي ما ذكرتُ ، مثال الآثار الظاهرة الضمّةُ والفتحة والكسرة في قولك « جاء زيدٌ » و « رأيت زيداً » و «مررت بزيدٍ» . ألا ترى أنّها آثار ظاهرة في آخر « زيد » جلبتها العوامل الداخلية عليه – وهي جاء ورأى والباء . ومثال الآثار المقدّرة ما تعتقده منْوِيّاً في آخر نحو «الفتى» من قولك « جاء الفتى » و « رأيت الفتى » و « مررت بالفتى » ؛ فإنّك تقدّر في آخره في المثال الأول ضمّة ، وفي الثاني فتحة ، وفي الثالث كسرة ، وتلك الحركات المقدرة إعراب ، كما أنّ الحركات الظاهرة في آخر « زيد » إعراب .

أسئلــة

- يقع الإعراب في شيئين هما :

1 -

2 -

- في أي المعربات التالية يقع الإعراب ظاهراً وفي أيها يقع مقدّراً :

إنّ العلم نور

إن الهدى هدى الله

لن أتخلى عن أصدقائي

لن أسكت على الباطل

- ذُكر في النص المتقدم نوعان من العوامل . ما هما ؟ ما عامل رفع الفاعل في قوله تعالى : وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ؟

ما عامل جرّ الاسم في قولنا : الاعتماد على النفس فضيلة ؟

* * *

2.5.2 الإعراب والمعنى

إن معرفة قواعد الإعراب تمثّل ركناً أساسياً من أركان معرفة اللغة ، وقديماً حين قرأ القارئ : وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسولـــــه، بجَرّ (رسوله) بالكسرة كأنه معطوف على (المشركين) قلب المعنى وأحاله إلى جهة فاسدة مرفوضة ، لأنه خالف عن حكم الإعراب ، وهو يقتضي أنّ (رسول) تكون معطوفة على لفظ الجلالة (الله) فتكون منصوبة أو تكون مبتدأ فتكون مرفوعة ، وإذن يكون المعنى : أنّ اللهَ بريء من المشركين ، ورسوله بريء من المشركين .

ســؤال

قالوا :

التنوين الانفصال الاتّصال

إذا قال قائل : أنا قاتلُ اللصِّ ، فهذا إقرار من القائل بأنه قتله ، وإذا قال : أنا قاتلٌ اللصَّ ، فمعناه أنه سوف يقتله . وذلك أنّ اسم الفاعل (قاتل ، مثلاً) من شَرْطِ عَمَلِه عَمَلَ فِعلْه أنْ يدلّ على حال أو استقبال ...

- ما الذي دلّ على الفرق بين معْنيي الجملتين ؟

6.2 النظام الأسلوبي

والنظام الأسلوبي يبين لنا كيف نؤدي المعاني بطرق مختلفة متجاوزين ظاهر اللفظ في كثير من الأحيان .

لما قالت ليلى الأخيلية في الحجاج :

« فما ولد الأبكار والعون * مثله ببحر ولا أرضٍ يجف ثراها »

قال الحجاج : قاتلها الله ؛ والله ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلت العراق غيرها .... ثم قال : يا غلام ، اذهب إلى فلان فقل له : اقطع لسانها ؛ فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : اقطع لسانها ، قال: فأمر بإحضار الحجّام ** ، فالتفتت إليه فقالت :

ثَكِلَتْكَ أُمُّك ؛ أما سمِعْتَ ما قال ، إنما أمركَ أنْ تقطعَ لساني بالصِلّة ؛ فبعث إليه يستثبته، فاستشاط الحجّاج غضباً وهمَّ بقطع لسانه .... (1)

* * * *

وذلك أنّ (فلاناً) فهم الجملة (اقطع لسانها) فهماً حرفياً . ولكنّ الحجاج أراد غير ذلك، أراد أن يعطيها فيرضيها فلا تتعرض له في شعرها بشيء يسوؤه ، فيكون كأنّما قطع لسانها إذ المقطوع لسانه كذلك . وواضح أنّه كان يمكنه أن يقول له : أعطها عطاء كثيراً يرضيها ... ولكنه اختار الدلالة على هذا المعنى بأسلوب آخر .

وهذه الكيفية الأسلوبية أعلى شروط المعرفة باللغة وأرقى حالات تذوقها ، وهي تتحصّل في المتعلم باستيعاب الأنظمة المتقدمة جميعاً والتمرس بالنماذج العليا من نصوص اللغة والألفة ببيئتها وثقافة أهلها .

---

* العُوْن : جمع عَوان وهي المرأة التي كان لها زوج . القاموس المحيط (عون) .

** الحَجّام : مَنْ يتعاطى الحِجامة ، والحِجامةُ المُداواة والمعالجة بالمِحْجَم ، والمِحْجَم : آلة الحَجْم وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويُوضع على الجلد فيحدث تهيُّجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة . المنجد (حجم) .

(1) الأمالي 1 / 86 .

مثال

نشاط

كان مروان بن أبي حفصة الشاعر إذا تغدّى عند إسحق الموصلي قال : أطعموا آذاننا ، رحمكم الله .

- عن أي معنى كان مروان يعبّر بقوله : أطعموا آذاننا ؟

- بأي عبارة كان يمكنه أن يدلّ على هذا المعنى ؟

7.2 المستوى الكتابي

نــص

« سمع بعض الحكماء رجلاً يقول : قلب الله الدنيا ؛ فقال : إذن تستوي لأنّها مقلوبة ! »

وإذا نحن صوّرنا أصوات هذه « الطُّرْفة » كما ننطق بها ، كتبناها هكذا :

« سمعَ بعضلحكماء رجلنْ يقول : قَلَبَلْلاهُ دُدُنيا ، فقال : إذن تستوي لِأَنّها مَقْلوبَتُنْ ».

سؤال : هل تجري صورة الكتابة على نحو مطابق تماماً للهيئة التي يجري بها النطق ؟

لعلك تلاحظ أن همزة الوصل تسقط عند النطق ولكنها تثبت في الكتابة لأننا إذا أسقطنا همزة الوصل من « الحكماء » في صلة الكلام ، واجهنا موقفاً يصعب تفسيره ، أو يوقعنا في التناقض ، وذلك حين تكون همزة الوصل في أول الكلام ، إذ عند ذلك نقول ونكتب : الحكماء غير الشعراء ، بإظهار همزة الوصل .

ولعلك تلاحظ أننا نرسم التنوين من (رجلاً ، مثلاً) على صورة مخصوصة مع أنه من ناحية صوتية خالصة ، نون ساكنة . ولو كتبناه نوناً مطابقة للنطق لتعذّر علينا أن نفسّر غياب تلك النون في قولنا : الرجل شقيق المرأة .

وهكذا ترى أن اللغة تتخذ شكلاً مكتوباً يجري على قواعد مخصوصة . ومعرفة هذه القواعد أحد مطالب المعرفة بالنظام اللغوي .

8.2 نظام الإعراب ونظام الجملة

ونظام الإعراب ونظام الجملة مترابطان ترابطاً عضوياً . فحركات الإعراب في الغالب ، علامات دوال على المعاني النحوية ووظائف الكلمات في الجملة . ولكننا نميِّز النظامين ونفرد كلاً منهما بالدرس حتى لا يطغى أحدهما على الآخر . فنحن نلاحظ أنّ جُلَّ العناية يتوجه إلى الإعراب فتتشتت مباحث النظام الجملي في أطواء مباحث الإعراب .

1.8.2 نموذج

وحسبنا أن نضرب هذا المثال لتوضيح ما نريد :

معروفٌ أن هناك أحرفاً مخصوصة تدخل على الأفعال ولا تدخل على الأسماء ، فهي حروفٌ مختصة بالأفعال كما يقال . ومنها : أنْ ، ولنْ ، وإذنْ ... التي تنصب الفعل المضـــارع .

إنّ (لن) مثلاً ، حرفٌ له وظيفتان ، فهو إذ يدخل على الفعل المضارع يصبح منصوباً ، فنقول :

- لنْ أتوقفَ عن السباحة .
- لنْ أعاتبَ صديقي على زلّته .

ولكن (لن) تفيد كذلك نفي المستقبل . فهي تناظر (لمْ) في هذه السبيل ، فإذا شئت أن تنفي وقوع الفعل في الماضي قلتَ مثلاً :

لمْ أعاتب صديقاً على زلة .

أما إذا أردت نفـــي المســـتقبل فيما يشبه التعهد بنفي وقوع المعاقبة منك مستقبلاً قلت : لنْ .....

ولكنّ توجهنا إلى ملاحظة أحكام الإعراب وتغليبها يجعل أول انشغالنا وآخره ملاحظة حركة الآخر ؛ فلا نكاد نعرف لـ (لنْ) وظيفة غير ذلك العمل الإعرابي .

وترانا إذا احتجنا إلى نفي المستقبل عمدنا إلى صيغة غريبة ، إذ نلاحظ أنّ (سوف) يستفاد بها الدلالة على الاستقبال فنقول :

سوف أحيا ...

فإذا أردنا نفي المستقبل أدخلنا (لا) فقلنا :

سوف لا تموت هذه الأمة .

غافلين عن أنّ نفي المستقبل يستفاد بـ (لن) وأن الوجه أن نقول :

لن تموت هذه الأمة ، فنفيد بـ (لن) نصب المضارع ونفي المستقبل معاً ونجتنب ذلك الخطأ الشائع الناجم عن اختلال التوازن بين الإعراب والنظام الجملي في درس النحو .

9.2 العلائق بين مستويات النظام اللغوي

1.9.2 الصرف والإعراب

وهذه الأنظمة جميعاً مترابطة ترابطاً عضوياً . ونحن نجدها كذلك في كل موقف لغوي وفي كل نصٍّ. وإنما نميزها على المستوى النظري بحثاً عن قوانينها وقواعدها .

فالنظام النحوي ، ومعرفتنا به ، مرتبط بسائر الأنظمة : فنحن في العربية مثلاً ، نأتي بالصفة بعد الموصوف ، بخلاف اللغة الانجليزية ، فنقول :

أنفَعِلُ بقصائد الشاعر المجرِّبِ ،

والمجرب ، هنا ، كما هو واضح ، صفة الشاعر . وقولنا « صفة » بيانٌ عن وظيفة هذه الكلمة في « النحو » ، وفيها توضيح إضافي للشاعر ، وهي تابعة له في الإعراب كما هو معلوم .

ونلاحظ أن الصفة قد وقعت من ناحية (الصرف) ، أي من ناحية بنيتها : اسم فاعل ، وهي أحد المشتقات . إنّ من شرط الصفة في العربية أن تقع مشتقة : اسم فاعل ، أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ... ولو قلنا مثلاً :

أنفعِل بقصائد الشاعر قطريٍّ بن الفجاءة

لكان (قطريٌ) عطف بيان أو بدلاً في حكم النحو ، ولم يستقم لنا أن نقول إنّه صفة ، استناداً إلى الحكم المتقدم . وهو حكم يشير إلى أن المستوى الصرفي يرتبط بالحكم النحوي لا ينفك عنه .

وإذا قلنا :

- خرج المُذنِبُ خَجَلاً .

- خرج المُذنِبُ خَجِلاً .

تبين لنا أن مجيء (خَجِل) اسماً مشتقاً (صفةً مشبهة) يرشحها لأن تقع حالاً ، وأن مجيء (خَجَل) مصدراً يرشّحها لأن تقع مفعولاً لأجله . والحال والمفعول لأجله عنصران من عناصر التحليل النحوي يبيّن أولهما هيئة الفاعل (المذنب) عند وقوع الفعل (الخروج) ، ويبين الثاني سبب وقوع الفعل . ولكن مجيء الكلمة حالاً مقترنٌ بمجيئها على هيئة صرفية مخصوصة (اسماً مشتقاً) ومجيئها مفعولاً لأجله مقترن بمجيئها على هيئة صرفية مخصوصة (مصدراً) .

وهكذا يتبين كيف أنّ التحليل النحوي ، وفهم علائق الكلمات في الجمل ، يعتمد على التحليل الصرفي ، ومعرفة أبنية الكلم وأحوالها .

2.9.2 النحو والمعنى

والنظام النحوي يعتمد كذلك على فهم المعنى الدلالي للكلمات وقد حُكي أنّ أحدهم أعْرَبَ هذا البيت :

« لا يُبْعِدِ اللهُ التَلْبب والغارات إذ قال الخَميسُ : نعَم »

فنظر إلى الظاهر القريب من اللفظ : نعم ، فقال : نعَم حَرْفُ جواب .

وواضحٌ أنّ فهم المعنى يفضي إلى غير ذلك . فالشاعر يدعو الله أن يبقيه قادراً على لُبْس السلاح والإغارة . والنَّعَم هنا واحد الأنعام . والمراد : قال الجيش : هذه نَعَمٌ فاستاقوها . وإذن تكون (نعم) خبراً لمبتدأ محذوف . وهي خلاف (نعم) في جواب مَنْ سُئِل : هلْ شَهِدْتَ رمضان في بيت المقدس ؟

فقال : نعَمْ .

تمرين

أعرب أحد النحويين (سنين) في قوله تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمئةٍ سنين) بتنوين مئة، على أنّه يجوز أن تكون (سنين) مجرورة بدلاً من مئة .

- فهل يستقيم إعراب سنين بدلاً ؟

- إذا أبدلت (سنين) من مئة فكيف تصبح العبارة (بعد حذف المبدل منه) ؟

- ما المعوّل في اعتبار هذا الإعراب فاسداً ؟

3.9.2 مسألة للتأمل

سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد قال : انظر هل في هذا الشعر عيب ؟

وأنشده :

مـــا رأيـــنا خَـــرَباً * نَقَّ   رعَـــنْه البَيْـــضَ صَقْـــر
لا يكـــون العَيْـــرُ مُهْراً   لا يكـــون : المُهْـــرُ مُهْرُ

فقال الكسائي : قد أقوى الشاعر . فقال له اليزيدي : انظر فيه ، فقال : أقوى ، لا بد أن ينصب المهر الثاني على أنّه خبر كان فضرب اليزيدي بقَلَنْسُوَته الأرض وقال : أنا أبو محمد، الشعر صواب ، وإنما ابتدأ فقال : المهر مهر ..

- ما المراد بـ (أقوى) وما الإقواء ؟

- من المصيب في رأيك ؟

- هل يستقيم في المعنى أن يقال : لا يكون المهر مُهْراً ؟

* ألست معي ، إذن ، أنّ الإعراب بالنظر إلى ظاهر الشكل ، قد يكون خاطئاً مضللاً ، وأنّه لا بد من التنبه إلى حقيقة « المعنى » ليصح الإعراب ؟؟

---

* الخَرَب : ذكر الحُبارى .

4.9.2 بين المستوى الصوتي والدلالي والنحوي

نمـوذج

بيّن ابن هشام في كتابه « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » الجوانب التي ينبغي أن يتنبه لها « المعرب » ومن ينظر في التركيب النحوي ، ورأى أنّ من الجهات التي يُعترض بها على المُعرب أن يراعي ظاهر الشكل ولا يراعي المعنى .

وأورد من أمثلة ذلك أن بعضهم حكى أنّه سمع شيخاً يُعرب لتلميذه (قَيّما) من قوله تعالى : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيّما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين ... » فجعل المعرب (قيّما) صفة لـ (عوِجا) . قال : فقلت له: يا هذا ! كيف يكون العوِج قيّما ؟ وترحمت على من وقف من القرّاء على ألف التنوين في (عوجا) وقفة لطيفة دفعاً لهذا التوهم ، وإنما (قيّما) حالٌ .. من الكتاب ، أي : أنزل على عبده الكتاب ... قيّما .

5.9.2 بين المستوى الكتابي والمستوى الصرفي والنحوي

لعلك تلاحظ أننا نكتب الألف من : دعا ، وسعى على صورتين مختلفتين على الرغم من تماثلهما الصوتي . وإذا التمست علّة ذلك وجدت أن الألف في دعا أصلها الواو بدليل أنّ مضارعه يدعو ، وأن الألف في سعى أصلها ياء بدليل المصدر (سعي) . وهكذا تجد أن الرسم الكتابي للغة يرتبط بنظامها الصرفي .

وإذا أنت كتبت جملة : رَعَى الوالِدُ أبناءَه .

وجملة : رَعَى الوالدَ أبناؤه

وجدت أن كتابة الهمزة مرتبطة بحركتها ، وأنّ حركتها مرتبطة بموقعها من الإعراب . وهكذا يكون المستوى الكتابي ، على نحوٍ ما مرتبطاً بالنظام الإعرابي .

3. صفوة وتقويم

وصفوة القول أن النظام اللغوي يتألف من الأنظمة الفرعية التالية :

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

- 6

- 7

وأن هذه الأنظمة مترابطة ترابطاً عضوياً ، وإن تمايزت فيما بينها تمايزاً أساسياً .

وأن النحو ينتظم ثلاثة مستويات هي :

- 1

- 2

- 3

وأنّه علم ينتظم قواعد أبنية الكلم وتركيب الجمل والإعراب .

4. الخلاصة

حاولتُ ، في هذه الوحدة ، أن أرسم ، معك ، صورة كليّة للنظام اللغوي بمستوياته : الصوتي والصرفي والدلالي والتركيبي والإعرابي والأسلوبي والكتابي .

وكانت غايتي من ذلك أن تصبح نظرتك إلى « اللغة » نظرة جامعة متكاملة منسجمة .

كما حاولت ، أن أحدّد مجال « النحو » في النظام اللغوي لعلّي أساعدك على تكوين تصوّر كلي لعلم النحو من حيث هو نظام من القواعد التي تصف أحوال أبنية الكلم ، وطرق تأليف الجمل ، ووجوه ظاهرة الإعراب .

وعسى أن أكون وفّقت فيما قصدت إليه .

5. لمحة مسبقة عن الوحدة الثانية

تتناول الوحدة الثانية جانباً رئيسياً من المستوى التركيبي للغة العربية أو نظام الجملة في اللغة العربية . وموضوع هذه الوحدة هو نظام الجملة الاسمية بما فيه من قواعد وأحكام تصف لنا هذه الجملة وتبيّن أركانها وشروطها وأنماطها وما يعرض لها من حذف وتقديم وتأخير. والجملة الاسمية ، كما تعلم ، هي أحد النموذجين التركيبيين اللذين يقوم عليهما نسيج الجملة في العربية . وعسى أن يكون لك في هذه الوحدة دليل مفيد إلى معرفة ركن رئيسي من أركان نظم الجملة العربية .

6. المراجع

1. مصطفى ، ابراهيم : *إحياء النحو* ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر ، القاهرة 1959.

2. السمرة ، محمود ، والموسى ، نهاد : *كتاب العربية (نظام الجملة والإعراب)* ، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، عُمان 1405 هـ - 1985 مـ .

3. السعران ، محمود : *علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربي)* ، دار المعارف بمصر ، 1962.

4. السمرة ، محمود ، والموسى ، نهاد ، والشحّام ، عبدالله : *اللغة العربية* ، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، عُمان 1404 هـ - 1984 مـ .

5. ابن هشام : *مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب* ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر الحديث (لبنان) 1384 هـ - 1964 مـ .

الوحدة الثانية

نظام الجملة الاسمية

أعد هذه الوحدة : د. كمال جبري

المحتويات

الموضوع | الصفحة

1. مقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس

أرحب بك لدراسة الوحدة الثانية من مقرر علم النحو (1)

وعنوان هذه الوحدة :

« نظام الجملة الاسمية »

وهو عنوان ربما يحملك على النظر ، ويثير في أرجاء نفسك تساؤلاً فحواه : هل الجملة الاسمية في لغتنا تخضع لنظام مخصوص ؟

وهنا أدفع بنفسي لأقول لك : نعم ، ذلك أن اللغة التي تتكلم بها - يا عزيزي - ويتكلم بها أهلك وأقرانك وسائر الناس من حولك ، تخضع لنظام دقيق متماسك . وقد تبين لك في أثناء دراسة الوحدة الأولى من هذا المقرر أن الجملة العربية جملة منظمة في عناصرها وأجزائها ، وأن هذه العناصر والأجزاء ترتبط - فيما بينها - ارتباطاً وثيقاً - ، وأن هذا الارتباط الوثيق يؤدي إلى فهم القصد من انشاء الجملة التي نسمعها أو نكتبها أو نقرأها .

وسوف أتيح لنفسي فرصة اصطحابك في هذه الوحدة لأبسط لك مفهوم الجملة الاسمية وأسلوب تركيبها ، وأقف معك على ركنيها - أعني : المبتدأ والخبر - ، وعلى طبيعة العلاقة بين هذين الركنين ، وما بينهما من تطابق وائتلاف ، ثم أنتقل بك إلى أنواع المبتدأ وأنواع الخبر ، وأحكام تقديم كل منهما على صاحبه ، وأحكام تأخيره عنه ، ومسوغات هذا التقديم والتأخير .

ويحلو لي أن أعرض لك مواضع حذف كل منهما أو كليهما ، لأن ذلك يدخل في صميم هذا النظام ، ويستجيب لطبيعة استخدام العربية في حياتنا .

وسوف أنتقل بك - بعد هذا - إلى مسألة إمكان تعدد الخبر ، ومسألة دخول « الفاء » على هذا الخبر ، وغير هذا وذاك من المسائل التي تتصل بنظام تركيب الجملة الاسمية وإنشائها .

وإنه ليحدوني الأمل في أن أفلح في هذا العرض الذي أقصد من ورائه تنبيه ذاكرتك ، واستثارة ذهنك للقراءة والمتابعة ، وإنني لعلى يقين بأنك ستكون قادراً على فهم محتوى هذه الوحدة، لأنها ستذكرك بأنك تستخدم الجملة الاسمية في حياتك اليومية ، وتستعملها لقضاء حاجاتك ، وللتعبير عما في نفسك .

وحين تقبل على دراسة موضوعات هذه الوحدة ، حاول أن تكون قراءتك منظمة تنظيماً يفضي بك إلى فهم ما تقرأ ؛ وبعد أن تفرغ من قراءة كل موضوع منها ، سائل نفسك عما فهمت منه ، واحملها على أن تتمثل ما ورد فيه من المسائل ، ثم امض في قراءتك هذه إلى غايتها حتى تقف بنفسك على نظام تركيب الجملة الاسمية في العربية وتجيب عن الأسئلة التي تناثرت في ثنايا الوحدة، وتحل التدريبات التي صاحبت مسائلها ، وتتحقق - بعد ذلك - فيما إذا كنت قد أنجزت ما وعدتك به في هذا التمهيد .

2.1 أهداف الوحدة

نتوقع منك بعد أن تفرغ من دراسة هذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن :

1. تميِّز بين الجملتين : الاسمية والفعلية في نصوص العربية .
2. تميز الجمل الاسمية في نصوص العربية .
3. تعيِّن أركان الجملة الاسمية .
4. تبيِّن ما ينظم أركان الجملة الاسمية من علاقات .
5. تميز بين الخبر والنعت .
6. تفسِّر جواز حذف الخبر أو المبتدأ في بعض مواقف المشافهة .
7. تعيِّن الخبر في الجمل الممتدة .
8. تبيِّن ما يعرض في نظام الجملة الاسمية من تقديم وتأخير وحذف .
9. تبيِّن ما يرد في الجملة الاسمية من تعدد الخبر .
10. تجري الإعراب عليها إجراء صحيحاً .

3.1 أقسام الوحدة

تتألف هذه الوحدة التي بين يديك من أربعة أقسام :

أولها : تشتمل على المقدمة التي تضمنت تمهيداً لموضوعات الوحدة ، وعرضاً لأهدافها وأقسامها ، وللقراءة المساندة التي تحقق المزيد من الفائدة ، وللتوجيهات التي تلزم لدراسة الوحدة وفهم محتواها .

ثانيها : يشتمل على الموضوعات التالية :

1. مفهوم الجملة الاسمية .
2. أنواع المبتدأ .
3. أنواع الخبر واقترانه بـ « الفاء » .
4. تقديم الخبر وتأخيره وتعدده .
5. حذف الخبر والمبتدأ .

ثالثها : ويشتمل على تطبيقات تساعدك على تحقيق الفائدة العلمية من الموضوعات التي تضمنها القسم الثاني ، وتتيح لك فهم المسائل النحوية التي تنتظم هذه الموضوعات ، ويحقق لك هذا القسم الأهداف الأربعة الأخيرة .

الرابع : ويعطيك لمحة قبلية عن محتوى الوحدة الثالثة ، وتسبق هذه اللمحة خلاصة تتضمن أبرز الأفكار التي عرضتها لك في هذه الوحدة ، وعززت هذا كله بالمراجع التي تستطيع أن ترجع إليها، وتفيد منها .

وهذه الأجزاء الأربعة تتعاون جميعها في تحقيق الأهداف التي رسمتها لك في البند السابق .

4.1 القراءات المساعدة

عزيزي الدارس ،

إن المادة العلمية التي عرضتها لك في هذه الوحدة ، كفيلة بتحقيق الأهداف ، ومع ذلك ، فإني أحرص على أن تحقق مزيداً من الفائدة العلمية ، وأن تطلع بنفسك على وجهات نظر بعض العلماء في توجيه المسائل النحوية ، ومن هنا ، فإنني أنصحك بأن ترجع من حين لآخر إلى الكتابين الآتيين :

* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . القاهرة - مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة عشرة - 1962 م . انظر صفحة : 163 - الجزء الأول .

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - 1966 م . انظر صفحة : 131 - الجزء الأول .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

عزيزي الدارس ،

أنصحك - حين تشرع بقراءة محتوى هذه الوحدة - أن تهيئ لنفسك ظروفاً ملائمة للدراسة ، وأن تتجنب مصادر القلق والانفعال ، وأن تقبل على القراءة بهمة عالية ، وبرغبة ملحة في التحصيل العلمي ، وإدراك الغاية التي تطمح في أن تصل إليها .

وحين تجد نفسك كذلك ، عليك أن تبدأ قراءتك بالتمهيد ، ثم اقرأ الأهداف التي ينبغي لك أن تحققها ، وانظر - بعدئذ - في أقسام الوحدة نظرة متأنية .

وإني لعلى ثقة بأنك قادر على تتبع مضمون الوحدة ، وحل ما ورد فيها من تدريبات قبل أن ترجع إلى الإجابات المبسوطة في موضعها ، والإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي التي تعرض لك من وقت لآخر .

ويبدو لي،أنك في حاجة إلى التأمل والنظر والصبر في أثناء القراءة ، فإذا وجدت نفسك عاجزاً عن إجابة سؤال ، فأعد قراءته مرة أخرى ، وانظر فيه نظرة عميقة ، وسوف تسعفك ذاكرتك بالجواب .

وأنصحك أن تعتمد على نفسك ، وأن تقبل على مسائل النحو التي بين يديك ، وأن تعالج الأسئلة والتدريبات التي تلقاك في أثناء القراءة ، ولا تظنن أن فهم هذه المسائل أمر عسير ، لأنك تستعمل كثيراً من الجمل الاسمية استعمالاً مألوفاً في حياتك اليومية .

وعلى هذا ، فآمل ألا تتهيب ، وألا تخشى الوقوع في الخطأ ، ولسوف يتكشف لك أن المادة النحوية التي بين يديك يسيرة الفهم ، وقريبة التناول .

وبعد ، فإني أتمنى لك التوفيق .

2. نظام الجملة الاسمية

1.2 مفهوم الجملة الاسمية

عزيزي الدارس

ربما لا يخفى عليك أن الكلام العربي كله مؤلف من أسماء وأفعال وحروف ، وأن الناطق بالعربية يستخدم هذه الأنواع الثلاثة ، ويتخذ منها وسائل وأدوات لنقل أفكاره وتجاربه ومعانيه ومقاصده إلى الناس من حوله ، ويعرض من خلالها ما يحس به وما يشكو منه ، وما يحتاج إليه ، ويبدي بها رغباته وطموحاته ونواياه .

ولا بد أنك تدرك أن استخدام هذه الوسائل والأدوات ليس اختيارياً ولا اعتباطياً ولا ذاتياً ، فلو تركنا الناطق باللسان العربي يتكلم كما يحلو له ، لكان لكل عربي لغة ينفرد بها دون غيره ، ولاستحال عليه - حينئذٍ - أن يتفاهم مع غيره .

ومعنى هذا ، أن العرب الذين وضعوا هذه الأسماء والأفعال والحروف قد أقاموا بينها علاقات مخصوصة ، وأخضعوها لأنظمة محكمة ، ولقواعد لغوية دقيقة ، واتفقوا على طريقة معينة لأدائها أداء مفيداً ، ثم ألزموا أنفسهم بما وضعوه ، وقيّدوا ألسنتهم بما تعارفوا عليه ، فإذا خرج المتكلم منهم عن إطار نظامهم اللغوي وخالف قواعده ، حكموا عليه بالخطأ والتفريط .

وحين استقرأ النحاة هذه اللغة ، ونظروا في العلاقات التي تربط بين ألفاظها . وتتبعوا الصلات التي تصل الكلمة بأختها ، تبيّن لهم أنها تتكون من جمل ، وأن كل جملة منها تستقل بمعنى مفيد بالقصد ، يدل على ذلك قول بعضهم : « الكلام هو المركب من كلمتين ، أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلاّ من اسمين كقولك : محمد نائم ، أو من فعل واسم ، كقولك: رجع الغائب ، ويسمى جملة »َ .

والشائع عند هؤلاء النحاة أن الجملة نوعان :

* أسمية ، وهي التي يتصدرها الاسم وتوابعه ، كقولك :

سعيدٌ ذاهبٌ إلى عملهِ .

ويدخل في اطارها ما كان مصدراً بـ « كان وأخواتها » ، وما كان مبدوءاً بأفعال المقاربة والرجاء والشروع ، لأنها جميعاً أفعال ناقصة ، تأخذ اسماً وخبراً - هما في أصلهما - مبتدأ وخبر .

ويدخل في إطارها أيضاً ، الجملة التي تبدأ بـ « ظنّ وأخواتها » والتي تفتتح بـ « إنّ

وأخواتها » ، وبـ « لا التي لنفي الجنس » ، وسنفسر لك واقع هذه الفروع جميعاً في الوحدة التالية من هذا المقرر إن شاء الله .

* فعلية ، وهي التي تبدأ بالفعل وما يتعلق به ، كقولك : :

أقام الرجلُ في بيتِهِ ، و : قُرِيءَ الكتابُ .

* مكونات الجملة :

تتكون الجملة العربية – عادة – من :

- المسند والمسند إليه .

- الفضلة .

- الأداة .

ويجب أن يوجد المسند والمسند إليه في كل جملة ، سواء كانت اسمية أو فعلية ، وهما الركنان الأساسيان في الكلام ، فإذا قلت :

السوقُ مزدحمٌ .

تكون قد أسندت الازدحام إلى « السوق » ، فالسوق مسند إليه ، و « مزدحم » مسند ، وهما مترابطان ترابطاً وثيقاً ، ولا معنى للجملة إذا سقط منها أحدهما .

ويكون المسند إليه واحداً من الآتية :

الفاعل ، ونائب الفاعل ، والمبتدأ ، وأسماء الأفعال الناسخة ، وأسماء الحروف الناسخة ، لأن أسماءها – في الأصل – مبتدآت .

والفضلة شيء آخر غير المسند والمسند إليه والأداة ، ويسمى « فضلة » لأنك تستطيع أن تستغني عنه .، وهذا لا يعني أنه لا يؤدي معنى ، أو أنه زائد ، فهو – لا شك – يتمم المعنى ، ويزيد الفكرة وضوحاً ، ويشارك في تحقيق غرض المتكلم . ويدخل في إطار « الفضلة » كل المنصوبات تقريباً كالحال والتمييز والمستثنى ، والتوابع والمفاعيل جميعاً .

والأداة كلمة تقع بين أجزاء الجملة وقبلها ، وتربط فيما بينها ، كأدوات الشرط والاستفهام والتمني ، ونواصب الفعل المضارع وجوازمه ، وحروف العطف ، وحروف الجر .

وتحتل هذه الأداة موقعاً من الإعراب حين تكون اسماً ، كما هي الحال في أسماء الاستفهام - مثلاً - نحو قولك :

مَنْ عندك ؟

أما إذا كانت حرفاً ، فلا يكون لها موقع إعرابي ، مثل « إنْ » و « هل » في قولك :

إنْ تذهبْ أذهبْ معك ، و : هلْ شاركْتَ في الحفلِ ؟

وسوف أحدثك - هنا - عن مفهوم الجملة الاسمية دون غيرها ، وأترك الجملة الفعلية لتستقل بوحدة أخرى لاحقة .

لقد أجمع علماء النحو على أن الجملة الاسمية ، هي تلك التي تبدأ باسم متبوع بما يخبر عنه إخباراً مفهماً ، يفيد منه السامع أو القارئ إفادة تامة .

وتتألف الجملة الاسمية هذه من مبتدأ وخبر ، وما يتبعهما من ألفاظ تتم المعنى وتزيده وضوحاً، كقولك : خالدٌ مسافرٌ إلى القاهرةِ .

تدريب (1)

* اذكر نوعي الجملة العربية ، واشفع كل نوع منهما بمثال .

* ما مكونات الجملة العربية ؟ وما ركناها ؟

* ماذا يعني النحويون بمصطلحي : الفضلة ، و : الأداة .

* ومفهوم المبتدأ عند النحاة أنه :

ذلك الاسم الذي يُخلى من العوامل اللفظية غير الزائدة ، ويخبر عنه إخباراً وافياً بالقصد ،

أو ذلك الوصف الذي يرفع اسماً آخر بعده ، يسدّ مسدّ خبره .

نشاط (1)

اقرأ « الهمزة » و « أن » من كتاب « الجنى الداني »، ثم اكتب تقريراً تستوفي فيه معانيهما.

* الحسن بن قاسم المرادي – الجنى الداني في حروف المعاني . بيروت – دار الآفاق الحديثة – الطبعة الثانية – 1983 م . صفحة / 30 و صفحة / 215 .

والاسم يشمل :

* الصريح ، كقولك :

اللهُ ربُّنا ، و : إيادٌ طالبٌ .

* والمؤوّل ، كقولك :

أنْ تصدقَ خيرٌ لكَ .

ف « أنْ تصدقَ » تصلح أن تكون اسماً صريحاً يحمل المعنى نفسه ، إذ تستطيع أن تصوغ الجملة صياغة جديدة ، فتقول :

صِدْقُكَ خيرٌ لكَ .

فتكون كلمة : « صدقِ » مبتدأ مضافاً إلى « الكاف » ، وكلمة « خيرِ » إخباراً عنها .

ويعنون بالاسم المؤول بالصريح : المصدر الذي ينسبك من الفعل والحرف المصدري سواء أكان الحرف المصدري هو « ما » المصدرية ، كقولك :

ما فعلتَ حسنٌ ، و : ما تفعلُ مرضيٌّ عنه .

أم كان الحرف المصدري هو « أن » كقوله تعالى :

« .. وأنْ تصوموا خيرٌ لكم .. »

أم كان الحرف المصدري هو « همزة التسوية » بعد لفظ « سواء » ، كقولك :

سواءٌ علينا أأقمت أم سافرت .

وحتى يصلح هذا الاسم الصريح أو المؤول أن يكون « مبتدأ » يجب أن يخلى من العوامل

اللفظية التي تسبقه ، مثل : « كان وأخواتها » و « ظنّ وأخواتها » و « إنّ وأخواتها » ، فإذا سبقه عامل منها ، فإنه يغصبه القرار على الرفع ، ويحول بينه وبين الابتداء ، فحين تقول :

كانَ خالدٌ جالساً .

فإن كلمة « خالد » : اسم « كان » مرفوع ، وليست مبتدأ .

وحين تقول :

ظننتُ البابَ مفتوحاً .

تكون كلمة « الباب » مفعولاً به أول للفعل « ظننت » ، وليست مبتدأ ،

وإذا قلت :

إنَّ البيتَ واسعٌ .

كانت كلمة « البيت » اسم « إنّ » منصوباً ، وليست مبتدأ .

ومعنى هذا ، أنك إذا أردت أن يكون هذا الاسم الذي تصدر الجملة « مبتدأ » ، فإنه ينبغي لك ألاّ تسمح لأي عامل من هذه العوامل أن يأتي قبله ، فيجرده من سلطته اللغوية التي اكتسبها بالصدارة والابتداء .

أما إذا سبق الاسم عامل من العوامل التي تعتبر زائدة ، فإن هذا الاسم يبقى محتفظاً بمحل الابتداء ، إذ لا يستطيع هذا الحرف الزائد أن يسلبه ابتدائيته ، ولا يتعدى تأثيره فيه حدود لفظه الذي يبدو لك مجروراً ، فإذا قلت لك :

بحسبكَ دينارٌ .

فعليك أن تدرك أنّ « الباء » - هنا - حرف جر زائد - و « حسبك » : اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ، فكأنني قلت لك :

حسبكَ دينارٌ .

لأن وجود الحرف الزائد كعدمه .

وإذا سألك الطبيب :

هل الطفلُ مريضٌ ؟

أدركت أنّ « هل » حرف استفهام استخدمه الطبيب للاستفهام عن واقع « الطفل » ليس إلاّ ، وأنّ « الطفل » مبتدأ ، وما بعده خبر عنه .

تطبيق (1)

* رُبَّ رجلٍ قائمٌ .

- رب : حرف جر شبيه بالزائد .
- رجل : مبتدأ مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .
- قائم : خبر عن المبتدأ ، مرفوع .

وأرادوا بالوصف الذي يرفع ما بعده : اسم الفاعل ، واسم المفعول والصفة المشبهة . وحتى يصلح هذا الوصف أن يكون « مبتدأ » « لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام يسبقه » ، كقولك :

أفاهمٌ الطالبانِ ؟ ، و : ما محمودٌ الفعلانِ .

فالهمزة للاستفهام ، و « فاهم » : مبتدأ مرفوع ، و « الطالبان » : فاعل سدّ مسدّ الخبر .

و « ما » : نافية ، و « محمود » : مبتدأ ، و « الفعلان » : نائب فاعل سد مسد الخبر .

* ومفهوم الخبر عند النحاة أنه :

الجزء الذي يسند إلى المبتدأ ليتألف منهما جميعاً معنى مفهوم ، وتتم بهما الفائدة من الكلام ، على أن يكون المبتدأ غير الوصف الذي تحدثت إليك عنه .

ذلك أن الوصف المسبوق بالنفي أو الاستفهام يتطلب فاعلاً أو مفعولاً لا خبراً ، فلو قلنا «مرغوب فيه» ، من قولنا : « الصدق مرغوب فيه » ، نكون قد أخبرنا عن « الصدق » إخباراً شافياً، وأتممنا - بذلك - المعنى الذي يحقق الفائدة المرجوة . ونجد كذلك أن كلمة « منتصر » من قولنا : « الجيش منتصر » ، تعطينا فكرة واضحة عن واقع الجيش .

وربما تتساءل في نفسك : لماذا ورد المبتدأ مرفوعاً والخبر كذلك ، ولم يردا على لسان الناطق العربي منصوبين أو مجرورين مثلاً ؟

والجواب على تساؤلك : أن العرب قد رفعوا المبتدأ بالابتداء ، ذلك أنهم اهتموا بالاسم اهتماماً ظاهراً ، وجعلوه مقدّماً ليسندوا إليه ما بعده ، ومن هنا ، يتبين لك أن رفع المبتدأ أمر معنوي ، ثم رفعوا بعد ذلك الخبر به .

وصفوة القول ، فإن المبتدأ وخبره اسمان خاليان من العوامل اللفظية التي تسبقهما فتعمل فيهما ، وتغيّر واقعهما . ولما كانا خاليين من هذه العوامل ، كان كل واحد منهما يقتضي صاحبه ويطلبه ، فحين تقول : « محمدٌ رسولٌ » ، تكون قد أسندت الرسالة إلى محمد .

تدريب (2)

* ما الفرق بين الاسمين : الصريح والمؤول ؟
* متى يصلح الاسم الصريح أو المؤول أن يكون مبتدأ ؟
* أعرب :
  - أمضروب المذنبان ؟
  - أن تصوموا خير لكم .

وراعى العربي أن يطابق - في أثناء كلامه - بين المبتدأ وخبره في الإفراد والتثنية والجمع ، وفي التذكير والتأنيث أيضاً .

وتتدخل المطابقة بين الوصف وما بعده في تحديد الرتبة ، فحين يرد هذا الوصف مفرداً في جملة، ويأتي الاسم المرفوع بعده مثنى أو مجموعاً ، فإننا لا نرى ذلك غريباً ، بل نراه ينسجم تماماً مع طبيعة الجملة العربية ، ذلك أن الوصف يشبه الفعل - نوع شبه - في معناه ، ويعامل معاملته ، فيسند إلى ما بعده .

ولما كان الفعل ثابتاً على هيئته اللغوية مع المثنى والجمع ، كان من الطبيعي أن يعامل الوصف معاملته نفسها ، لذلك الشبه بينهما في المعنى ، فكما يحق لك أن تقول :

قامَ الرجلُ ، و : قامَ الرجلان ، و : قامَ الرجالُ .

فإنك تستطيع أن تقول كذلك :

أقائمٌ الرجلُ ، و : أقائمٌ الرجلان ؟ ، و : أقائمٌ الرجالُ ؟

ومن هنا ، فإن عليك أن تنظر في الجملة الاسمية نظرة فاحصة ، فإذا وجدت أن الوصف قد طابق الاسم المرفوع الذي وقع بعده في الإفراد ، كقولنا :

« أجالسٌ خالدٌ » ؟ و : « ما ذاهبةٌ فاطمةُ » .

فإنك تكون مخيّراً بين أمرين :

* أولهما : أنْ تجعل الوصف « مبتدأ » ، والاسم المرفوع بعده فاعلاً سدّ مسدّ الخبر ، أو نائباً عنه .

* والثاني : أن تجعل الوصف خبراً مقدماً ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخراً .

ويندرج تحت حكم هذه المسألة النحوية ، ذلك الوصف الذي يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع ، وهو ما يرد في لغتنا على وزن « فعيل » بمعنى « مفعول » ، ذلك أننا نستطيع أن نستخدم هذا الوصف نفسه مع المثنى والجمع دون أن نحدث في شكله تغييراً ، فنقول :

أقتيلٌ خالدٌ ؟

أجريحٌ المسلمانِ ؟

أصديقٌ المحمدونَ ؟

فإذا قابلك مثل هذا الوصف ، وكان المرفوع بعده مفرداً أو مثنى أو مجموعاً ، فإنك تصدر عليه الحكم نفسه .

ويأخذ هذا الحكم أيضاً ما كان جمع تكسير من هذا الوصف ، وكان مرفوعه مثنى أو مجموعاً، كقولك :

أقيامٌ أخواكَ ؟ و : أقيامٌ إخوتك ؟

وإذا استقر الوصف مطابقاً للمرفوع بعده في التثنية والجمع ، كنت ملزماً بأن تعرب هذا الوصف خبراً مقدماً ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخراً ، على شاكلة قولك :

أقائمانِ الرجلانِ ؟ و : أقائمونَ الرجالُ ؟

وإذا رأيت أنّ هذا الوصف لم يطابق الاسم المرفوع بعده ، فعليك أن تجعله مبتدأ وأن تجعل المرفوع بعده فاعلاً سد مسد الخبر ، وأغنى عنه ، كقولك :

أمسافرٌ صديقاكَ ؟

و أحاضرٌ أصدقاؤكَ ؟

أسئلة التقويم الذاتي (1)

* ما مفهوم المبتدأ ؟
* وما مفهوم الخبر ؟
* لِمَ ورد المبتدأ والخبر مرفوعين ؟
* كيف تعرب الاسم المرفوع الذي يقع بعد وصف مسبوق باستفهام أو نفي ؟
* بيّن علاقة المطابقة بين الوصف والمرفوع بعده بإعرابهما .
* ما الفرق بين :

  الرجلُ شهمٌ ، و : الرجلُ الشهمُ ...

* أعرب :

  - هل من خالقٍ غير الله ؟
  - أمتعلمون أبناؤك ؟

2.2 أنواع المبتدأ

عزيزي الدارس

ذهب النحاة إلى أن المبتدأ - من حيث وضعه في الأسماء - على نوعين :

* أولهما : أن يكون معرفة ، ونصوا في قواعدهم على أن الأصل فيه أن يكون كذلك وأن

يكون متقدماً على خبره ، لأنه محكوم عليه ، وخبره حكم ، والحكم على المجهول لا يفيد ، فإذا ذكرت اسماً مجهولاً في مطلع الجملة الاسمية التي تستعملها ، فإنّ ذكرك له يوقع السامع في حيرة ، ويحمله على التهاون في الإصغاء إلى كلامك ، فإذا قلت مثلاً :

« رجلٌ في الشارع » ،

فإن هذا القول لا يفيد السامع في شيء ، لأن عدداً كثيراً من الرجال في الشارع ، ومن أجل ذلك ، فإنه يتعين عليك أن تجعل المبتدأ « معرفة » ، أو تجعله نكرة مخصوصة حتى يكون معيناً ، فحين تقول :

محمدٌ جارنا ، و : أنتَ صاحبُنا ، و : الطفلُ نائمٌ .

يتبين لك أن الأسماء التي تصدرت هذه الجمل « معارف » .

أما الفاعل ، فلا يجب فيه أن يكون معرفة أو نكرة مخصصة ، لأنّ حكمه - الذي نعبر عنه بالفعل - متقدم عليه دائماً ، فحين تقول : « ضحكَ » تجد أن حكم « الضحك » قد تقرر في ذهن السامع ، ثم تطلب له محكوماً عليه أياً كان ، فتقول مثلاً : « ضحكَ سعيدٌ » .

ومن هنا ، يظهر لك الفرق واضحاً بين المبتدأ والفاعل ، مع أن كل واحد منهما محكوم عليه ، وكل واحد منهما معه حكمه .

* والثاني : أن يكون نكرة ، ولكنك لا تستطيع أن تبتدئ كلامك بهذه النكرة إلاّ إذا كانت مفيدةً ومقرّبةً من المعرفة ، فإن أفادت ، جاز لك أن تبدأ بها .

ولم يشترط سيبويه وسائر المتقدمين من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلاّ حصول الفائدة ، أما النحاة المتأخرون فقد رأوا أنه ليس بمقدور كل أحد أن يهتدي بنفسه إلى مواضع هذه الفائدة ، ولذلك ، فإنهم قاموا بتتبع هذه المواضع ، فوجدوا أن الفائدة من الابتداء بالنكرة تحصل بأحد الأمور التالية :

1. أن تكون موصوفة كالتي في قوله تعالى :

« ... ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ... » .

فـ « عبد » : مبتدأ ، و « مؤمن » : صفة له ،

وحين اتصفت تخصصت فقربت بذلك من المعرفة ، ومنه قوله تعالى :

« قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى .. » ،

أما إذا لم يكن الوصف مخصصاً لها ، كقولك :

« رجلٌ من الناس عندنا » ،

لم يصح الابتداء بها ، لأن الفائدة من الكلام لم تحصل .

ويأتي وصف النكرة على ثلاثة أنواع :

- أولهما : وصفٌ لفظي ، كقولك :

« رجلٌ صالحٌ عندي » .

- ثانيهما : وصفٌ تقديري ، وهو وصف يكون محذوفاً من الكلام ، ولكنه - مع حذفه - يُقدّر ذكره ، كقوله تعالى :

« ... وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسهم .. » .

فإن تقدير الكلام : « وطائفةٌ من غيركم » ، لأن ما قبله يدل عليه ، وهو قوله تعالى : « .. يغشى طائفةً منكم .. » .

- والثالث : وصفٌ معنوي ، وهو وصف لا يذكر في الكلام ، ولا يحذف على نية الذكر ، ولكن صيغة النكرة تدل عليه ، كأن تكون هذه النكرة على صيغة التصغير في قولك :

« رُجيْلٌ عندنا » .

لأن التصغير : وصف في المعنى بالصِغَر ، فكأنك قلت : رجلٌ صغيرٌ عندنا . أو تكون دالة على التعجب ، على شاكلة قولك :

« ما أحسنَ الصدقَ » !

فالذي سوّغ لك الابتداء بـ « ما » التعجبية - وهي نكرة - أن المعنى :

« شيءٌ عظيمٌ حسّنَ الصدقَ » .

2. أن يتقدم عليها خبرها ، ويكون هذا الخبر مختصاً ، كأن يكون ظرفاً ، كقولك :

« عندنا تلفازٌ »

أو مجروراً ، كقوله تعالى :

« .. لكل أجلٍ كتابٌ .. » .

وحق الخبر أن يتأخر عن المبتدأ ، وإنما قدمته - هنا - لأن تأخيره قد يوهم السامع أنه وصف ، وليس خبراً .

تطبيق (2)

* من أمثال العرب قولهم : ضعيفٌ عاذ بقرملةٍ .

والأصل أن يقال : « رجلٌ ضعيفٌ » ، فالمبتدأ في الحقيقة ، هو المحذوف ، وهو موصوف ، ولكن الصفة التي هي « ضعيف » قد حصلت الفائدة ، فجاز الابتداء بها ، ويضرب المثل لمن التجأ إلى ضعيف .

- والقرملة : ... ابحث عنها في معجم الوسيط .

* لا يصح لك أن تقول : « عند رجلٍ سيارة » ، لأن الخبر « عند رجل » ليس مختصاً ، وإنما هو عام ، فلا يحقق فائدة ، لأن الوقت لا يخلو عن أن يكون عند رجلٍ ما سيارة ما .

3. أن تكون عامة :

- بذاتها ، كأسماء الشرط والاستفهام ، كقولك في الشرط :

« مَنْ يقمْ أقُمْ معهُ » .

وقولك في الاستفهام :

« مَنْ معكَ » ؟

- بغيرها ، كالتي تقع في سياق نفي أو استفهام ، فتقول في النكرة التي تعمّ بغيرها :

« أرجلٌ في الدارِ أم امرأةٌ » ؟

- أن يكون المبتدأ نفسه صيغة عموم ، كقوله تعالى :

« .. كلٌّ له قانتونَ »

ويعنون بالعموم - هنا - : أن تكون هذه النكرة شائعة في جميع الأفراد ، وليست خاصة بفردٍ معينٍ .

4. أن تكون في معنى الفعل ، ويشمل ذلك ما يراد به :

- الدعاء ، كقوله تعالى :

« سلامٌ على آل ياسين » .

- التعجب ، كقولك :

« عجبٌ لخالدٍ » .

5. أن تكون عاملة عمل الفعل ، ويشمل عملها :

- الرفع ، كقولك :

« إكرامٌ الضيفانِ حسنٌ » .

فـ « إكرام » : مبتدأ ، « الضيفان » : فاعل المصدر المنون « إكرام » ، و « حسن » : خبر .

- النصب ، كقوله عليه السلام :

« أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ » .

فـ « أمر » و « نهى » : مبتدآن نكرتان ، سوّغ الابتداء بهما ما تعلق بهما من الجار والمجرور ، و « بمعروف» : جار ومجرور في محل نصب مفعول به للمصدر « أمر » .

- الجر ، ويشترط في هذه أن يكون المضاف إليه نكرة ، كقولك :

« عملُ برٍّ يَزِينُ » .

أو يكون المضاف إليه معرفة ، والمضاف مما لا يتعرف بالإضافة ، كقولك :

« مثلُكَ لا يبخلُ » .

تدريب (3)

* ما الفرق بين المبتدأ والفاعل ؟
* اذكر أنواع وصف النكرة ، واشفع كل نوع منها بمثالٍ .
* ماذا نعني بالنكرة العامة ؟
* يعمل المبتدأ النكرة عمل فعله ، وضّح هذا القول .

6. أن تقع جواباً لسؤال ، كقولك :

« صديقٌ »

في جواب من سألك : « مَنْ عندك » ؟

والتقدير : صديقٌ عندي .

7. أن تقع بعد « لام الابتداء » ، كقولك :

« لَرَجلٌ قائمٌ » .

8. أن تقع بعد « إذا » الفجائية ، كقولك :

« خرجتُ فإذا امرأةٌ بالباب » .

إذ لا يخلو الحال من أن يفاجئك عند خروجك من بيتك أن تجد امرأة تقف بالباب .

9. أن تقع في جملة العطف ، على أن يكون المعطوف أو المعطوف عليه مما يسوغ الابتداء ، كأنْ يعطف عليها موصوف ، كقولك :

« رجلٌ وامرأةٌ طويلةٌ في دار جارِنا » .

أو تكون معطوفة على معرفة ، كقولك :

« عليٌّ ورجلٌ واقفان » .

10. أن تقع في صدر الجملة الحالية ، كقول الشاعر :

سَرَيْنا ، ونَجْمٌ قد أضاءَ ، فَمُذ بدا   مُحيَّاكَ أخفى ضوؤُهُ كلَّ شارقِ

والشاهد فيه : قوله « ونجم قد أضاء » .

حيث جاء « نجم » مبتدأ لِسَبْقِه بـ « واو الحال » ، مع أنه نكرة .

والمدار في تسويغ الابتداء بالنكرة - هنا - على وقوع هذه النكرة في أول الجملة الحالية ، سواء أكانت مسبوقة بـ « واو الحال » ، أم لم تكن مسبوقة به .

وقد توسع النحاة المتأخرون في ذكر المسوغات التي تجيز لك أن تبتدئ بالنكرة ، وفصّلوا القول في ذلك تفصيلاً ، لئلا يُحوجوا المتعلم إلى إجهاد ذهنه ، وقد أسفر هذا التفصيل عن نيِّف وثلاثين موضعاً ، أوردت لك هنا - أظهرها ، لأن العبرة في جواز الابتداء بالنكرة ، هو حصول الفائدة ، وتحقيق القصد ، وإصابة المعنى المراد .

نشاط (2)

* اقرأ باب المعرفة والنكرة من كتاب أوضح المسالك .

ابن هشام - أوضح المسالك - الجزء الأول . بيروت - دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الخامسة - 1966 م انظر صفحة / 60 .

تدريب (4)

* أعرب الجمل التالية :

- في جيبي منديل .
- سوداء ولود خير من حسناء عقيم .
- ما أحد مسافر .
- رغبة في الخير خير .

عزيزي الدارس ،

لو حملت نفسك على تتبع واقع المبتدأ في الجملة العربية ، والوقوف على عمله في هذه الجملة، وإمعان النظر في خبره ، لتبين لك أنه ينقسم إلى قسمين :

* أولهما : مبتدأ له خبر - وهو الغالب - كقولك :

« هذا ولدُك » ، و : « أنتَ طبيبٌ » ، و : « خالدٌ جارُك » .

* والثاني : مبتدأ له اسم مرفوع يغنيه عن الخبر و ويسد مسده .

وقد بينت لك - فيما مضى - أنهم يعنون بهذا المبتدأ :

الوصف الذي يعتمد على الاستفهام أو النفي ، ويرفع فاعلاً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً ، على أن يتم الكلام وتحصل الفائدة بهذا الضمير أو الفاعل .

على شاكلة قولك :

« أدارسٌ الطالبان » ؟

فكلمة « دارس » : مبتدأ ، و « الطالبان » : فاعل لـ « دارس » سد مسد خبره . ومثل ذلك قولك :

« أجالسٌ أنتما » ؟

حيث وقع الضمير المنفصل « أنتما » فاعلاً قام مقام الخبر ، فأغنى المبتدأ عن المطالبة به . وعلى هذا ، فإنه لا يصح أن يقع الوصف مبتدأ ، إذا رفع ضميراً مستتراً ، فلا تستطيع أن تقول في:

« ما محمدٌ قاعدٌ ولا جالسٌ ».

إن « جالساً » مبتدأ ، وإن الضمير المستتر فيه « فاعل » أغنى عن الخبر ، لأن الضمير - هنا - ليس بمنفصل .

ولا فرق في الوصف بين أن يكون :

اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو صفة مشبهة .

ولا فرق في الاستفهام بين أن يكون :

بالهمزة ، أو بـ « هل » ، أو : كيف ، أو : مَنْ ، أو : ما .

ولا فرق في الاسم المرفوع بين أن يكون :

اسماً ظاهراً ، أو : ضميراً منفصلاً .

ويشترط في النفي أن يكون صالحاً لمباشرة الاسم ، سواء أكان هذا النفي :

* حرفاً ، مثل : ما ، و : لا ، و : إنْ .

* أو اسماً ، مثل : « غير » ، التي تقع « مبتدأ » ، ويجر الوصف بعدها بالإضافة ، وفاعل هذا الوصف يغني عن ذكر خبر المبتدأ .

* أو فعلاً ، مثل : « ليس » ، ويرتفع الوصف بعدها على أنه اسمها ، والفاعل يغني عن الخبر .

أسئلة التقويم الذاتي (2)

* اذكر خمسة مواضع يكون المبتدأ في كل منها نكرة .

* ما الفرق بين قولنا أن تكون النكرة في معنى الفعل ، وقولنا أن تكون عاملة عمل الفعل ؟

* عيّن نوع المبتدأ في الأبيات التالية :

- خليليّ ما وافٍ بعهدي أنتما   إذا لم تكونا لي على من أقاطع
- أمنجزٌ أنتمُ وعداً وثقتُ به   أم اقْتَفَيْتُمْ جميعاً نهج عرقوبِ ؟
- غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ   ينقضي بالهمّ والحزنِ

* كيف تعرب ما يلي :

- ليس ذاهب الأحيدان .
- غير مذموم القاعدان .
- « .. ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركة .. » .
- « ما أحدٌ أغيرُ من الله » .

3.2 أنواع الخبر

عزيزي الدارس

ونظر النحاة في خبر المبتدأ فجعلوه على نوعين :

* أولهما : مفردٌ .

* والثاني : جملةٌ .

ويرد الخبر المفرد في كلام العرب على نوعين :

- نوع يأتي جامداً فلا يتحمل الضمير ، كقولك :

« هذا عليٌ » ، و « خالدٌ صاحِبُكَ » .

أما إذا أمكن تأويل هذا الخبر الجامد بمشتق ، أي : إذا كان معناه في معنى الاسم المشتق ، فإنه - حينئذ - يتضمن الضمير الذي يعود إلى المبتدأ ، فحين تقول :

« غُلامُك أسدٌ » .

- تريد أنه شجاع - يكون الخبر « أسد » قد تحمّل ضميراً يعود على المبتدأ « غلامك » ، فكأنك تقول :

« غلامك شجاع هو » ،

ومثل ذلك قولك :

« محمدٌ قرشيٌ » ، أي : منتسب إلى قريش ،

و « عبد المنعم ذو مالٍ » ، أي : صاحب مالٍ .

- ونوع مشتق يتحمل الضمير ويتضمنه ، كقولك :

« إبراهيمُ مسافرٌ » .

ويبدو لك من النظر في هذه الجملة أن كلمة « مسافر » يستتر فيها ضمير مرتبط بالمبتدأ « ابراهيم » ، أي : مسافرٌ هو ، فإذا أثبت الضمير وأبرزته ، فقلت :

« ابراهيمُ مسافرٌ هو » .

فإنك تستطيع أن تعرب الضمير « هو » على وجهين :

* الأول : أنه تأكيد للضمير المستتر في « مسافر » .

* والثاني : أنه فاعل بـ « مسافر » .

أما إذا رفع الخبر المشتق الذي يجري مجرى الفعل اسماً ظاهراً ، كقولك :

« عبدُ اللطيف طيّبٌ عنصرهُ » .

فإنه يخلو - عندئذٍ - من الضمير الذي يشده إلى المبتدأ ، لأنّ « عنصراً » مرفوع بـ «طيب»، فلا يتحمل ضميراً .

ويسري حكم تحمل الضمير على الخبر المشتق من المصدر ، الذي يجرى مجرى الفعل ليدل على متصف به ، كاسم الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل والصفة المشبهة .

وتفهم من هذا ، أنّ المشتق الذي لا يعمل عمل فعله ، لا يستتر فيه ضمير يربطه بمبتدئه ، كاسم الآلة في قولك :

« مفتاحٌ »

فإنه مشتق من المصدر الذي هو « الفتح » ، فلا يتحمل ضميراً ، فإذا قلت :

« هذا مفتاحٌ » .

لم يكن فيه ضمير مستتر .

وكذلك المشتق الذي يكون على صيغة : « مَفْعَل » ، ويقصد به الزمان أو المكان ، كقولك :

« مرمى » .

فإنه مشتق من المصدر الذي هو « الرمي » ، فلا يتحمل ضميراً ، فإذا قلت :

« هذا مرمى فريقنا » .

تريد : مكان رميه ، أو زمان رميه ، كان الخبر مشتقاً ، ولكنه مشتق فارغ من الضمير ، فهو على هذا يعتبر من الجوامد في اصطلاح النحويين .

نشاط (3)

نشاط

* اقرأ باب المشتقات ، ثم اكتب عن أوجه الاختلاف بين : اسم الفاعل والصفة المشبهة .

ابن عقيل / شرح ابن عقيل على الألفية / الجزء الثاني . القاهرة - مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة عشرة / 1962 م أبنية المصادر - صفحة 101 .

* حكم إبراز الضمير :

ويصبح إبراز « الضمير » واجباً ، إذا وقع الخبر بعد مبتدأ لا يتصف بمعنى الخبر ، فإذا أردت أن تخبرنا بأن « محمداً » يعلم « خالداً » ، تقول :

« محمدٌ خالدٌ معلِمُهُ هو »

فـ « معلمه » : خبر عن « خالد » ، وجملة « خالد معلمه هو » : خبر عن « محمد » ، فأنت قد قصدت من انشاء هذا الكلام أن تخبر بأن « محمداً » هو « معلم خالد » ، فاستعنت بالضمير « هو » فأبرزته حتى يتضح قصدك ، ويظهر المعنى الذي أردته .

ولو أسقطت الضمير ، وجعلته مستتراً ، لأصبح معنى الجملة غامضاً ، ولأدى هذا الغموض إلى إساءة فهم المعنى ، وربما آذن بعكسه ، فيظن السامع أن « خالداً » معلم « محمد » ، وليس الأمر كما ظن .

على أنك تستطيع أن تستغني عن الضمير حين تجد أن المعنى يبدو واضحاً لا لبس فيه ولا غموض ، على شاكلة قولك :

« هندٌ إيادٌ مؤَدِبَتُهُ هيَ »

ذلك أن «تاء التأنيث» في مؤدبته» تدل دلال واضحة على أن الوصف في المعنى لـ «هند» . ومن هنا ، فإن الغموض لا يتطرق إلى معنى الجملة حين تُسقط الضمير فتقول :

« هندٌ إيادٌ مؤدِبَته »

ويجيز نحاة الكوفة الأمرين ، إذا أمن اللبس ، واتضح المعنى المراد ، فيثبتون الضمير أو يسقطونه .

وإذا خيف اللبس ، أصبح إثبات الضمير واجباً لا خيار فيه ، وقد سمع من العرب ما يؤيد هذا المذهب .

وصفوة القول في هذه المسألة ، أنه :

إذا تقدَّم مبتدآن وتأخر عنهما خبرٌ ، ينظر في هذا الخبر ، فإن وقع من الثاني فقد جرى على مَنْ هوله ، فلا حاجة تدعو - حينئذ - إلى إبراز الضمير ، على شاكلة قولك :

« محمدٌ سعيدٌ خادِمُهُ »

تريد الإخبار بأن « سعيداً » يخدم « محمداً » . وإن وقع الخبر من المبتدأ الأول ، وجب الإبراز مطلقاً ، لأنه جرى على غير من هو له ، أي : ليس معناه للمبتدأ الثاني ، كقولك :

« محمدٌ سعيدٌ خادِمُهُ هو »

تريد الإخبار بأنّ « محمداً » يخدم « سعيداً » .

تطبيق (3)

نشاط

* قال الشاعر :

قَوْمي ذُرَا المجدِ بانوها ، وقد علمت بِكُنْهِ ذلك عدنانٌ وقحطانُ

- اللغة : ذرا - بضم الذال - : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه ، وكنه كل شيء : غايته ونهايته وحقيقته .

- الإعراب : قوم : مبتدأ أول ، وياء المتكلم مضاف إليه ، وذرا : مبتدأ ثانٍ ، وهو مضاف، والمجد : مضال إليه ، وبانو : خبر المبتدأ الثاني ، وهو مضاف والهاء مضاف إليه ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره : خبر المبتدأ الأول ، وقد : حرف تحقيق ، والواو قبله: للحال ، وعلمت : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، بكنه : جار ومجرور ، وهو مضاف ، واسم الاشارة « ذلك » : مضاف إليه ، وعدنان : فاعل ، وقحطان : معطوف عليه .

- الشاهد فيه : قوله « قومي ذرا المجد بانوها » حيث جاء بخبر المبتدأ مشتقاً ولم يبرز الضمير ، ومع أن المشتق ليس وصفاً لنفس مبتدئه في المعنى ، ولو أبرز الضمير لقال : « قومي ذرا المجد بانوها هم » ، ولما كان الكلام واضحاً لا لَبْسَ فيه ، ويفي بقصد المتكلم ، جاز حذف الضمير .

وبعد أن فرغنا - عزيزي الدارس - من دراسة النوع الأول من خبر المبتدأ ، نرى أن ننتقل -بصحبتك- إلى دراسة النوع الثاني من هذا الخبر ، وهو الجملة ، فنقول لك :

جعلَ بعضُ النحاةِ كأبي علي الفارسي والزمخشري ، الجملةَ التي تقع خبراً للمبتدأ على أربعة أضرب :

* أولها : فعلية ، كقولك :

« أسامةُ نجحَ في الامتحانِ » ، و : « عبدُ المنعم صامَ رمضانَ » .

* ثانيها : اسمية ، كقولك :

« عليٌ مُعلِمٌ » ، و : « رائدٌ أبوه طبيبٌ » .

* ثالثها : شرطية ، كقولك :

« خالدٌ إنْ تُكرِمْهُ يكرمْكَ » .

* والرابع : ظرفية ، نحو قولك :

« زينبُ في المدرسةِ » .

ولكن الشائع بين النحاة ، أن هذه الجملة - في حقيقتها - ضربان : فعلية واسمية .

لأن الجملة الشرطية - في التحقيق - مركبة من جملتين فعليتين ، فالشرط : فعل وفاعل ، والجزاء : فعل وفاعل .

والظرف متعلق الخبر المحذوف الذي هو « استقر » : وهو فعل وفاعل .

والجملة التي تقع خبراً ، إما أن تكون هي المبتدأ في المعنى ، أو تكون غير ذلك ، فإن كانت هي المبتدأ في المعنى ، لم تحتج إلى رابط ، كقولك :

« نُطقِي اللهُ حسْبِي » .

فـ « نطقي » : مبتدأ أول ، و « الله » : مبتدأ ثانٍ ، و « حسبي » : خبر عن المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره : خبر عن المبتدأ الأول .

وقد استغنى الخبر « الله حسبي » عن الذكر الذي يربطه بالمبتدأ « نطقي » ، لأنه نَفَس المبتدأ في المعنى ، والمراد به - هنا - المنطوق به ، ومثله :

« قل هو اللهُ أحدٌ » .

وإن كانت الجملة التي تقع خبراً غير ذلك ، فإنها تحتاج - حينئذ - إلى ذكر يشدها إلى المبتدأ الذي سيقت به ، ويربطها به ، فحين تقول :

« عليٌّ في الدارِ » .

فإنك تعني أنه قد استقر فيها .

وأجمع النحاة على أنه يشترط أن يتوفر في الجملة التي تقع خبراً ، ثلاثة شروط :

* أولها : أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ .

* ثانيها : ألاَّ تكون ندائية ، إذ لا يجوز لنا أن نقول :

« محمدٌ يا أعدل الناس » .

على أن « محمداً » مبتدأ ، وجملة « يا أعدل الناس » خبر عنه .

* والثالث : ألاَّ تكون مصدرة بأحد الحروف : لكن ، بل . حتى .

وفرّق النحاةُ بين الخبر والنعت ، فقالوا :

إن النعت يقصد منه تمييز المنعوت وايضاحه ، فيجب - لذلك أن يكون معلوماً للمخاطب قبل التكلم . كقولك :

« الدارسون الجادّون لهم مكافأة » .

وأما الخبر ، فيقصد منه الحكم ، ولا يلزم أن يكون معلوماً من قبل ، بل الأحسن أن يكون مجهولاً قبل التكلم ، ليفيد المتكلم المخاطب ما لا يعرفه ، كقولك :

« الدارسونَ جادّونَ في دراستهم » .

تدريب (5)

* كوّن جملة اسمية يكون خبر المبتدأ فيها :

1. مفرداً مشتقاً .
2. مفرداً جامداً .
3. جملة اسمية .
4. جملة فعلية .

* هات جملة اسمية يكون خبر المبتدأ فيها مشتقاً لا يعمل عمل فعله.

ويكون الرابط الذي يربط بين جملة الخبر والمبتدأ :

* ضميراً مذكوراً ، كقولك :

البيتُ بابُهُ مفتوحٌ » ، و : « محمدٌ قادمٌ صاحبهُ » .

* ضميراً مقدراً ، كقولك :

« العنبُ رطلٌ بدينارٍ » ، أي : رطل منه .

ومثله قول عربية : « زوجي المسُّ مسُّ أرنبٍ ، والريحُ ريحُ زرنبٍ » ، أي : المس له أو منه .

* إشارة إلى المبتدأ ، كقوله تعالى :

« .. ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ .. » .

إذا قدّرت اسم الاشارة « ذلك » مبتدأ ثانياً .

* اسماً بلفظ المبتدأ ومعناه ، وأكثر ما يكون في مواضع التفخيم ، على شاكلة قوله تعالى :

« الحاقّةُ ما الحاقّةُ ؟ »

وقولك :

« خالدٌ ما خالدٌ » ؟

* اسماً أعمّ من المبتدأ ويشمله ، كقولك :

« المأمونُ نِعْمَ الخليفةُ » .

* جملة مشتملة على ضمير المبتدأ ، على أن تكون : (٦)

- معطوفة بالفاء أو بالواو ، كقولك :

« محمدٌ ماتَ خالدٌ فورثه » ، و « سعيدٌ ماتتْ فاطمةُ وورثَها » .

- شرطاً مدلولاً على جوابه بالخبر ، كقولك :

« وليدٌ يقومُ عبدُ اللطيفِ إنْ قامَ » .

ويقع خبر المبتدأ ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، ويكون كل واحد منهما متعلقاً بمحذوف واجب الحذف ، هو الفعل « استقر » ، أو اسم الفاعل « مستقر » ، وحتى يصح الإخبار بأحدهما ، يشترط أن يكون تاماً ، ونعني بالتمام : أنْ يفهم منه متعلقه المحذوف ، لأن هذا المتعلق ، هو الخبر حقيقة ، حُذف وجوباً ، وانتقل الضمير الذي فيه إلى الظرف والجار والمجرور . ويُفهم متعلق كل واحد منهما منه في حالتين :

* أولاهما : أن يكون المتعلق عاماً ، كقولك :

« عادلٌ عندك » ، وتقديره : استقر عندك ،

و « زيادٌ في الشركة » ، وتقديره : استقر في الشركة ،

وقوله تعالى : « الحمد لله .. » ، وتقديره : مستقرٌ لله .

* والثانية : أن يكون المتعلق خاصاً ، على أن تكون هنالك قرينة تدل عليه وترشد إليه ، كأن يقول لك صاحبك أحمد :

« خالدٌ مسافرٌ اليومَ ، وعبد الفتاحِ غداً » ،

فتجيبه :

« بل عبد الفتاح اليومَ ، وخالدٌ غداً » .

وإذا لم تكن في الكلام قرينةٌ ترشد إلى هذا المتعلق ، وجب - عندئذٍ - ذكره ، كقولك :

« صلاحٌ جالسٌ عندكَ ، وعيسى نائمٌ في البستان » .

تدريب (6)

* هات جملة يكون فيها الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ :

1. ضميراً مذكوراً .

2. ضميراً مقدراً .

3. اسماً أعمّ من المبتدأ ويشمله .

* هات جملة اسمية يكون فيها خبر المبتدأ جاراً ومجروراً .

وذكر النحاة أنّ كلاً من ظرفي المكان والزمان ، يمكن أن يقع خبراً عن الذات أو المعنى ، ولكنهم نصّوا على أنّ جواز الإخبار بهما ، مرتبط بحصول الفائدة ، وحصروا الحالات التي يتم فيها الجواز ، فتبين لهم أنها ثلاث :

* الأولى : أن يتخصص أحدهما بوصف وإضافة ، مع جره بـ « في » ، كقولك :

« نحن في يومٍ مباركٍ » .

* الثانية : أن تكون الذات مشبهة للمعنى في تجددها وقتاً فوقتاً ، كقولهم :

« الهلالُ الليلةَ » .

* والثالثة : أن يُقدَّر مضافٌ ، كقولك :

« اليومَ تفاحٌ وغداً عنبٌ » ، والتقدير : اليومُ أكلُ تفاحٍ .

وذكروا أن ظرف المكان مثل : عند ، ولدى ، وأمام ، وخلف ، يقع خبراً عن :

- الذات أو الجسم ، كقولك :

« عبد الحميدِ أمامَكَ » .

- المعنى أو الحدث ، كقولك :

« القتالُ عندك » .

أما ظرف الزمان كيوم وشهر ودهر وزمان ، فيقع خبراً عن المعنى ، ويكون منصوباً أو مجروراً بـ « في » ، كقولهم :

« القتالُ يومَ الجمعةِ ، أو : في يومِ الجمعةِ » .

نشاط (4)

* اقرأ باب الظروف ، ثم أبرز الفرق بين ظرفي : الزمان والمكان . ابن هشام - أوضح المسالك - الجزء الثاني . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - 1966 م . المفعول فيه - صفحة 48 .

* دخول الفاء على الخبر :

وحق خبر المبتدأ أن لا تدخل عليه « فاء » ، لأن نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل ، ونسبة الصفة من الموصوف ، أما إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط ، فيجوز - حينئذٍ - أن يقترن خبره بـ « الفاء » .

ويكون حكم دخول هذه « الفاء » على الخبر :

- واجباً ، بعد « أمّا » ، كقوله تعالى :

« ... وأمّا ثمود فهديناهم .. » .

- جائزاً ، في موضعين :

* أولهما : أن يكون المبتدأ اسماً موصولاً متضمناً معنى الشرط ، وتكون الصلة فعلاً أو ظرفاً كقوله تعالى :

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم .. » .

وقوله :

« .. وما بكم من نعمةٍ فمن الله .. » .

* والثاني : أن يكون المبتدأ نكرةً موصوفة ، وتكون الصفة فعلاً أو ظرفاً ، نحو قولك :

« كلُّ رجلٍ يساعدني فلهُ دينارٌ » .

و « كلُّ رجلٍ في الدار فلهُ منحةٌ » .

وإذا أردت أن تسقط « الفاء » ، وتمنعها من الاقتران بالخبر ، فأدخل على المبتدأ « ليت » أو « لعل » ، لأن الكلام بدخولهما يصير تمنياً وترجيباً ، ويصبح غير صالح للشرط والجزاء .

أما إذا أدخلت « إنّ » على المبتدأ ، فإنه يجوز لك أن تبقي على « الفاء » مقترنة بخبره ، لأنها تؤكد المبتدأ والخبر حين تدخل عليهما ، ولا تبطل معنى الشرط والجزاء ، كقوله تعالى : « إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

أسئلة التقويم الذاتي (3)

* اذكر نوعي الخبر المفرد ، واشفع كلاً منهما بمثال .
* ما حكم إبراز الضمير إذا كان المبتدأ لا يتصف بمعنى الخبر ؟
* متى تحتاج الجملة الواقعة خبراً إلى رابط يربطها بالمبتدأ ؟ وما أنواع هذا الرابط ؟
* ما الفرق بين الخبر والنعت ؟
* متى يصح الإخبار بالظرف ؟
* هل يجوز لك الإخبار بظرفي المكان والزمان ؟
* ما حكم دخول « الفاء » على خبر المبتدأ ؟
* أعرب : كل رجل يتقي الله فسعيد .

4.2 تقديم الخبر وتأخيره وتعدده

عزيزي الدارس ،

إنك تتفق معي حين أقول لك : إن الأصل في نظام تركيب الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ، ويتأخر عنه خبره ، لأن هذا الخبر يصف المبتدأ وصفاً يحقق الفائدة .

وقد تتبع النحاة وضع الخبر في تراكيب العربية ، فتبين لهم أنه ينقسم - بالنظر إلى تقديمه على المبتدأ وتأخيره عنه - ثلاثة أقسام :

* أولها : ما يجبُ فيه تأخيرُ الخبرِ .

* ثانيها : ما يجوزُ فيه التقديمُ والتأخيرُ .

* والثالث : ما يجبُ فيهِ تقديمُ الخبرِ .

ونص النحاة على وجوب تأخير الخبر عن مبتدئه في مواضع :

* أولها : أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين ، كقولك :

« اللهُ ربُّنَا » ، و « خالدُ الصالحُ » .

أو يكون كل منهما نكرة تصلح أن تكون مبتدأ ، وليس هنالك قرينةٌ تبين لك المبتدأ من الخبر، كقولك :

« أفضلُ منكَ أفضلُ مني » .

فلا يجوز تقديم الخبر في هذا وما كان على شاكلته ، لأنك لو قدّمته ، فقلت :

« أفضلُ منّي أفضلُ منك » .

لكان المقدّم مبتدأ ، وأنت تريد له أن يكون خبراً من غير دليل يدل عليه ، وعلى هذا ، يصبح تقديم الخبر ممتنعاً ، حتى تأمن اللبس والغموض .

تطبيق (4)

* مسألة :

إذا وُجدتْ قرينةٌ تدلُّ على أنّ المتقدمَ الخبرُ جاز ، كقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتُنَا   بُنوهُنَّ أبناء الرجالِ الأباعدِ

حيث قدم الخبر « بنونا » على المبتدأ « بنو أبنائنا » مع أنهما مستويان في التعريف ، فكل منهما مضاف إلى ضمير المتكلم . وساغ ذلك لوجود قرينة معنوية تعيّن المبتدأ منهما ، لأن الفرض الإخبار عن أبناء أبنائهم بأنهم يشبهون أبنا ءهم .

* ثانيها : أن يكون الخبر فعلاً ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، يعود على المبتدأ ، كقولك :

« عبدُ المنعم قامَ »

فلا يجوز التقديم - هنا - ، إذ لو قدّمته فقلت : « قامَ عبدُ المنعمِ » لخرج من باب المبتدأ والخبر ، ودخل باب الفعل والفاعل .

* ثالثها : أن يكون الخبر محصوراً بـ « إنما » ، أو بـ « إلاّ » ، كأن تقول :

« إنما زيادٌ طالبٌ » ، و « ما سعيدٌ إلاّ مسلمٌ »

فلا يجوز لك أن تقدم « طالباً » على « زياد » ، لأن الطلب مقصور على صاحبه ، ولا أن تقدم « مسلماً » على « سعيد » ، لأن الاسلام مقصور على « سعيد » ، وملتزم بالإخبار عنه .

ويندرج تحت حكم هذه المسألة قولك :

« وما محمدٌ إلاّ رسولٌ »

فلو قدّم لانعكس المعنى المقصود ، ولأشعر التركيب - حينئذ - بانحصار المبتدأ .

* رابعها : أن يكون الخبر لمبتدأ دخلت عليه « لام الابتداء » ، كقولك :

« لحميدٌ جالسٌ »

ولا يجوز لك أن تقدم الخبر - هنا - على اللام ، لأن من حق هذه « اللام » أن تتصدر الكلام، كما أنها خاصة بالدخول على المبتدأ .

* والخامس : أن يكون المبتدأ له صدر الكلام ، كأسماء : الاستفهام والشرط ، و « ما » التعجبية ، و « كم » الخبرية ، كقولك مستفهماً :

« مَنْ في الدار ؟ »

وقولك مشترطاً :

« مَنْ يجيء أجيء معه . »

وقولك متعجباً :

« ما أحسنَ علياً ! »

وقولك :

« كم بلدٍ فتحها خالدٌ . »

يضاف إلى هذا كله ، أن الخبر يتأخر عن مبتدئه حين يقترن بـ « الباء » الزائدة ، كقولك :

« ما محمدٌ بنائمٍ » .

وحين يقترن بالفاء على شاكلة قولك :

« كلُّ مَنْ يأتيني فله دينارٌ . »

وحين يكون طلبياً ، نحو :

« محمدٌ كلِّمْهُ . »

تدريب (7)

* هات جملة اسمية يكون الخبر فيها :

- فعلاً .

- محصوراً .

- لمبتدأ دخلت عليه « لام الابتداء » .

- مقترناً بـ « الفاء » .

على أنه يجوز لك - يا عزيزي - أن تقدم الخبر على مبتدئه ، لأن لغتك العربية تحتمل مثل هذا التقديم دون أن يلحق المعنى الذي تنشده شيء من الضرر ، بل يبقى على حاله من تحقيق الفائدة، كقولك :

« عربيٌّ أنا » ، و « تحتَ رأسي وسادةٌ » .

و « في الدارِ رجالٌ ونساءٌ » ، و « مشنوءٌ من يشنؤكَ » .

وتملي عليك طبيعة العربية أن تقدم الخبر على المبتدأ أحياناً ، وأن تلتزم بهذا التقديم .

وقد التمس النحاة المواضع التي تجد نفسك فيها مضطراً إلى تقديم الخبر اضطراراً ، ونصوا على هذه المواضع ، فجعلوها خمسة :

* أولها : أن يكون المبتدأ نكرةً ، ليس لها مسوغٌ إلاّ تقدم الخبر ، ويكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، ونعني بالمسوغ : أن تكون موصوفة ، كقولك :

« عندك رجلٌ » ، و « في الدارِ امرأةٌ » .

ذلك ، أنّ تأخير الخبر - ها هنا - يوهم التباس الخبر بالنعت ، فلو قلت : « رجلٌ عندي » ، لاحتمل أن يكون « عندي » خبراً للمبتدأ ، وأن يكون نعتاً له ، لأنه نكرةٌ محضةٌ .

وحاجة النكرة إلى التخصيص أكثر تأكيداً من حاجتها إلى الخبر ، ولهذا لو كانت النكرة مختصة ، لجاز تقديمها . أي لو كان المبتدأ نكرة موصوفة لجاز التقديم وإنما نكرة عزمة

* ثانيها : أن يشتمل المبتدأ على « ضمير » يعود على شيء في الخبر ، تقول :

« في الدارِ صاحبها »

فتجد أن في صاحبها ضمير « الهاء » ، وهو ضمير مرتبط بـ « الدار» ، ومعنى هذا ، أنه جزء من الخبر المقدم « في الدار » ، فوجب لذلك أن يتأخر المبتدأ الذي هو « صاحبها » ، لئلا يعود « الضمير » على ما يتأخر عنه ، في اللفظ والرتبة ، وتقول مثل ذلك في قولهم :

« على التمرة مثلها زبداً »

* ثالثها : أن يكون الخبر لازم الصدرية ، أو مضافاً إلى ملازمها ، كقولك :

« أين حاتمٌ » ؟

فـ « حاتم » : مبتدأ مؤخر ، و « أين » : خبر مقدم ، ولا يؤخر ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وأصله : أحاتم عندك ؟ فحذفوا الظرف ، وأتوا بـ « أين » مشتملة على الأمكنة كلها ، وضمنوها معنى همزة الاستفهام ، فقدموها لتضمنها الاستفهام ، لا لكونها خبراً ومثله قولك :

« كيفَ محمدٌ »

ومعناه : على أي حالٍ محمد .

* رابعها : أن يقترن المبتدأ بـ « إلا » ، كقولك :

« ما نافعٌ لأمته إلاّ المتفاني في خدمتها » ، و « ما في الدار إلاّ عبدُ الرحمن »

أو يقترن بـ « إنما » ، كقولك :

« إنما المقدام من لا يخشى الردى » ، و « إنما في الدار إيادٌ » ،

فإن الخبر – عندئذٍ – يكون مقدماً أبداً على مبتدئه .

* والخامس : أن يكون المبتدأ « أنّ » وصلتها ، كقولك :

« عندي أنّك فاضلٌ »

فلو قدمت المبتدأ ، لأدى هذا التقديم إلى وقوع التباس بين « أنّ » المفتوحة الهمزة ، و « إنّ » المكسورة الهمزة .

تدريب (8)

* كوّن جملة اسمية يتقدم فيها الخبر على مبتدئه .

* هات جملة اسمية :

– يكون الخبر فيها لازم الصدرية .

– يقترن فيها المبتدأ بـ « إلا » .

وبقي عليّ أن أعرض عليك – ههنا – مسألة أخرى من مسائل الخبر ، هي مسألة التعدد ، فأقول لك : إنّ النحاة قد أجازوا أن يكون للمبتدأ أخبارٌ لا خبرٌ واحد ، بعد أن تبين لهم ورود ذلك في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب ، لأن الخبر – في حد ذاته – حكم ، ويجوز – على هذا – أن يحكم على الشيء الواحد بحكمين فأكثر :

ولعلك تتذكر أنك تقول أحياناً ، أو تسمع غيرك يقول :

« الولدُ قائمٌ قاعدٌ » ، و « الموضوعُ قديمٌ جديدٌ »

و « المِصْعدُ طالعٌ نازلٌ » ، و « محمدٌ ذاهبٌ آيبٌ »

و « محمودٌ كاتبٌ شاعرٌ » ، و « عليٌّ نامَ قامَ »

ويرد تعدد الخبر في الكلام العربي على ضربين :

* أولهما : تعددٌ في اللفظ والمعنى جميعاً ، على أن يصح الإخبار بكل واحدٍ منهما على انفراده .

وحكم هذا الضرب أنه يجوز فيه العطف وتركه ، وإذا عطفت أحدهما على الآخر ، جاز أن يكون العطف بـ « الواو » وبغيرها ، على شاكلة قوله تعالى :

« وهو الغفورُ الودود . ذو العرشِ المجيدُ . فعّالٌ لما يريدُ »

وقول حميد بن ثور يصف ذئباً :

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي   بأخرى المنايا ، فهو يقظان نائمُ

حيث أخبر عن المبتدأ « هو » بخبرين هما « يقظان » و « نائم » ، دون أن يعطف الثاني منهما على الأول .

* والثاني : تعددٌ في اللفظ دون المعنى ، حين لا يصحُّ الإخبار بكل واحدٍ منهما على انفراده.

وحكم هذا الضرب أنه يمتنع :

- عطف أحد الأخبار منها على غيره ،

- وتوسط المبتدأ بينها ،

- وتقديم الأخبار كلها على المبتدأ ، لأنها كشيء واحد ، وكل منها يشبه جزء الكلمة ، كقولك :

« الرُّمانُ حلوٌ حامضٌ »

و « خالدٌ أعسرُ أيسرُ » أي : يعملُ بكلتا يديه .

أسئلة التقويم الذاتي (4)

* اذكر ثلاثة مواضع يكون تأخير الخبر عن مبتدئه فيها واجباً .

* متى يجوز لك أن تقدم الخبر على مبتدئه ؟

* اذكر ثلاثة مواضع يجب فيها تقديم الخبر على مبتدئه .

* يرد تعدد الخبر في كلام العرب على ضربين ، اذكر هذين الضربين ، وحكم كل منهما .

* بيّن حكم الخبر في النصوص التالية :

- محمدٌ رسولُنا .   - سعيدٌ ضحكَ .

- في يدي خاتم .   - متى القتالُ ؟

- مَنْ يَكُ ذا بَـتٍّ فهذا بَتّي   مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتّي

5.2 حذف المبتدأ والخبر

عزيزي الدارس

لو سألك أحدٌ : ما اسمك ؟ فأجبته : خالدٌ ، فإنّ إجابتك بكلمة « خالد » تعتبر جملة اسمية قد أفادت معنى ، ولبت حاجة السائل .

وربما تبادرني بقولك : لقد عرفت ، مما مضى ، أن الجملة الاسمية تتألف من المبتدأ والخبر جميعاً ، ولا يوجد بين أيدينا – هنا – إلاّ كلمة « خالد »، فهل هذه الكلمة وحدها جملة اسمية حقاً ؟

أقول : هي كذلك ، فهي خبرٌ لمبتدأ قد حذفته باختيارك ، فكان ينبغي لك أن تجيب سائلك بقولك : « اسمي خالد » ، ولكنك اكتفيت بذكر الخبر وحده ، لأنه يفي بالغرض .

وإذا سألتني : أيجوز لنا أن نحذف الخبر في أثناء كلامنا ؟

أجبتك : نعم ، فإنّ العربي يستطيع أن يحذف الخبر ، وأن يحذف المبتدأ ، وأن يحذفهما جميعاً . ومثل هذا الحذف دارج في كلام العرب ، ويجري على ألسنتهم دون أن يحدث خلل بالمعنى .

وعلى هذا ، فإنه يسوغ لك حذف الخبر أو المبتدأ ، إذا علمت المحذوف منهما بقرينة تدل عليه ، كقولك :

« محمدٌ »

بعد ما يقال لك : « مَنْ عندك » ؟ فإنك – هنا – قد ذكرت المبتدأ « محمداً » دون أن تذكر خبره ، لأنه معروفٌ لك بالقرينة ، وتستطيع أن تثبته فتقول :

« محمدٌ عندي »

وحين تتبّع النحاة هذا الحذف ، وجدوا أنه يخضع لنظام تركيب الجملة الاسمية ، ويرد في بعض مواطن الكلام ، واستطاعوا أن يحددوا المواطن التي يرد فيها حذف كل من المبتدأ والخبر .

وحملهم هذا التحديد على وضع القواعد التي تنتظم هذا الحذف ، ونصّوا على الأحكام التي تضبط هذه القواعد .

وتبين لهم - بعد البحث والاستقصاء - أنّه يكثر حذف المبتدأ حذفاً جائزاً في المواضع التالية :

* جواب الاستفهام ، كقوله تعالى :

« وما أدراكَ ما الحُطمةُ ، نارُ الله ... » ، أي : هي نار الله .

* بعد « فاء » الجواب ، كقوله تعالى :

« ... من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها .. »

أي : فعمله لنفسه ، وإساءته عليها .

* بعد القول ، كقوله تعالى :

« ... سيقولون ثلاثةٌ .. » ، أي : هم ثلاثةٌ .

* بعدما يكون الخبر صفة له في المعنى ، كقوله تعالى :

« التائبون العابدون .. » ، أي : هم .

* جواب « كيف محمود » ؟

أي : هو مريض .

ويقع حذف المبتدأ حذفاً جائزاً في غير هذه المواضع ، على شاكلة قوله تعالى :

« .. لم يلبثوا إلاّ ساعةً من نهارٍ ، بلاغٌ .. » ، أي : هذا بلاغٌ .

وقول المستهل :

« الهلالُ واللهِ »

وقولك وقد رأيت شخصاً :

« عبدُ اللهِ وربّي » ، أي : هذا الهلالُ واللهِ ، وهذا عبد الله وربي .

وتستطيع أن تحذف الخبر إذا شئت ، في قولك :

« خرجتُ من البيتِ فإذا إيادٌ »

أي : حاضرٌ ، أو موجود ، فحذفت الخبر ، لأن « إذا » الفجائية تُشعر بالحضور ، وقولك لطفلٍ كسر زجاجةً : أأنت ؟

أي : أنتَ كسرتها .

تطبيق (5)

نشاط

* قال ذو الرُّمة :

فيا ظبية الوعساءِ بين جُلاجلٍ   وبينَ النقا آأنت أم أمُّ سالمِ ؟

- اللغة : الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل ، وجلاجل والنقا : موضعان .

- والمعنى : يا ظبية هذه الأرض اللينة بين هذين الموضعين ، أأنت ظبية هذه الأرض حقاً ، أم ظبيتها أم سالم ، يريد : إنكما التبستما عليَّ لشدة تشابهكما فلم أعرف إحداكما من الأخرى . وقد حذف خبر المبتدأ هنا ، والتقدير : أأنت الظبية ، أمْ أمُّ سالمٍ الظبيةُ ؟

وتتيح لك لغتك العربية أن تحذف المبتدأ من كلامك حذفاً واجباً في مواضع ستةٍ :

* أولها : قبل النعت المقطوع إلى الرفع في :

- مدحٍ ، كقولك : مررتُ بخالدٍ الكريمُ ، وبإبراهيم الهُمامُ .

أي : هو الكريمُ ، وهو الهمام .

- أو ذمٍ ، كقولك : مررتُ بخالدٍ الخبيثُ ، وأعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين .

أي : هو الخبيث ، وهو عدو المؤمنين .

- أو ترحم ، كقولك : سلمتُ على حازمٍ المسْكينُ .

أي : هو المسكين .

* ثانيها : قبل مخصوص « نعم » أو « بئس » المؤخر ، كقولك :

نِعمَ الرجلُ عبدُ اللطيفِ ، وبئسَ الخلقُ الكذبُ

فـ « عبد اللطيف » و « الكذب » خبران ، ومبتدأ كل منهما محذوف ، تقديره :

الممدوحُ عبدُ اللطيفِ ، والمذمومُ الكذبُ .

فإذا تقدم المخصوص على « نعم » أو « بئس » ، فإنه يعرب - حينئذ - مبتدأ لا غير .

* ثالثها : حين يكون الخبر مشعراً بالقسم ، ويبدو لك هذا الإشعار واضحاً من خلال التعبير كقولك :

في ذِمَّتي لأفعلَنَّ الخيرَ ، و : في عُنقي لأذهبَنَّ إلى السوقِ .

والتقدير : في ذمتي يمينٌ ، و : في عنقي ميثاقٌ .

* رابعها : ما أُخبِرَ عنه بمصدر مرفوع جيء به بدلاً من اللفظ بفعله : كقولك :

« صبرٌ جميلٌ » ، و : « سمعٌ وطاعةٌ »

والتقدير : صبري صبرٌ جميلٌ ، و : أمري سمعٌ وطاعةٌ .

وأصل هذه المصادر النصب بأفعال محذوفة وجوباً ، لنيابتها عن أفعالها ، فحين قصدوا الثبوت رفعوها أخباراً عن مبتدآتٍ محذوفة وجوباً ، حملاً للرفع على النصب .

* خامسها : مبتدأ الاسم الذي يأتي مرفوعاً بعد « ولا سيّما » ، سواء كان هذا الاسم المرفوع بعدها نكرة ، كقول امرئ القيس :

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لكَ منهما ولا سيما يومٌ بِدارةَ جُلجلِ

والتقدير : هو يومٌ ، كأنك قلتَ : ولا مثلَ شيءٍ هو يومٌ بدارة جلجلٍ موجودٌ .

أو كان معرفة ، كما في قولك :

« أُحبُّ النابهين ولا سيّما عليٌّ »

فـ « عليٌّ » خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، كأنك قلت : ولا مثل الذي هو عليٌّ .

أما إذا جاء الاسم الذي يقع بعد « ولا سيما » منصوباً أو مجروراً ، فإنه يخرج من نطاق هذا الحكم ، ويدخل في باب آخر غير المبتدأ والخبر .

* والسادس : أن يقع الخبر بعد المصدر النائب عن فعله ، الذي يبين فاعله أو مفعوله بحرف جر ، فتقول في المصدر الذي يبين فاعله بحرف الجر :

« سَحْقاً لك » ، و : « تَعْساً لك »

وتقدير ذلك : سحقتَ وتعستَ ، هذا الدعاء لك ، فـ « لك » : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتزموا حذف المبتدأ ليتصل الفاعل بفعله .

وتقول في المصدر الذي يبين مفعوله بحرف جر

« سقياً لك » ، و : « رعياً لك »

وتقديره : اسق اللهم سقياً ، وارع اللهم رعياً ، هذا الدعاء لك يا محمدُ - مثلاً - فـ « لك » : جارٌ ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتزموا حذف المبتدأ في هذا الموضع ليتصل العامل بمعموله .

نشاط (5)

* وردت آيات قرآنية في باب « حذف المبتدأ والخبر » ، فأجمع هذه الآيات ، ثم عين رقم كل آية ، واسم السورة التي وردت فيها ، مستعيناً بكتاب :

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي . بيروت - دار الفكر .

تدريب (9)

* هاتِ جملة اسمية يجوز فيها حذف المبتدأ في جواب الاستفهام ، وأخرى يجوز فيها هذا الحذف بعد القول .

* هاتِ جملتين يكون المبتدأ فيهما محذوفاً حذفاً واجباً .

وتحتمل طبيعة الجملة الاسمية أن يحذف منها الخبر ، مع الابقاء على مبتدئه موجوداً ليدلك على المعنى المراد ، ويرد حذف هذا الخبر حذفاً واجباً في مواضع :

* أولها : حين يقع خبراً لمبتدأ يرد بعد « لولا » الامتناعية ، التي يكون الامتناع معلقاً بها على وجود المبتدأ الوجود المطلق ، كقولك :

« لولا محمدٌ لكانَ الأمرُ صعباً »

على تقدير : لولا محمدٌ موجودٌ ، وسبب الحذف - هنا - أنك عوضت عنه الخبر المحذوف بجملة الجواب ، ومثله :

« لولا الجندُ ما حافظتْ أمّةٌ على استقلالها » .

* ثانيها : أن يقع بعد مبتدأ صريح في القسم ، ونقصد بذلك أن يغلب استعماله فيه حتى لا يستعمل في غيره إلا مع قرينة ، كقولك :

« أيمُن اللهِ لأسافرنّ » ، و : « لعمركَ لأقومنّ بواجبي »

فحذف الخبر - هنا - حذفاً واجباً للعلم به ، ولأن جواب القسم قد سد مسده ، وتقديره : أيمن الله قسمي ، من اليُمن ، وهو البركة ، أي : وبركة الله ، وتقدير لعمرك لأقومن : لعمرك قسمي ، فـ « عمر » : مبتدأ ، و « قسمي » : خبره .

ويقابل هذا ما ليس نصاً في اليمين ، وهو الذي يكثر استعماله في غير القسم ، حتى لا يفهم منه القسم إلا بقرينه ذكر المقسم عليه .

وأجد نفسي في حاجة إلى تذكيرك بأنه قد كثر استعمال « عهد الله » في غير القسم ، على شاكلة قوله تعالى :

« .. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتُمْ .. »

وقولهم : « عهد الله يجب الوفاءُ به » .

ويفهم منه القسم حين تقول :

« عهد الله لأفعلن المعروف » .

* ثالثها : حين يعطف على المبتدأ اسم مقترنٌ بـ « واو » تنص على المعية ، ونعني بذلك المصاحبة والاقتران . ولا بد أن يكون الاسم الذي يرد بعد هذه « الواو » مرتبطاً بالاسم الذي يجيء قبلها ، ولا يفارقه ، فإذا قلت :

« كلُّ ثوبٍ وقيمتُهُ »

فإن قيمة الثوب لا تفارقه ، بل تبقى مصاحبة له أبداً ، ومثله :

« كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ ، و : كلُّ طالبٍ علمٍ ومعارفُهُ » .

وعندما تذكر « واو » المصاحبة ، يفهم المخاطب معنى الاقتران دون حاجة تدعو إلى النص عليه ، وذلك لأن طرفيها لا ينفك أحدهما في الوجود عن صاحبه ، ويحذف الخبر حذفاً واجباً للعلم به، ولأن العطف يسد مسده ، ويقدر هذا الخبر بعد « الواو » .

تطبيق (6)

* كلُّ رجل وضيعته :

- كلُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ،
- رجلٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره تنوين الكسر ،
- وضيعته : الواو للعطف ، وضيعته : معطوف على « كل » والهاء المتصلة به في محل جر مضاف إليه .
- والخبر : محذوف وجوباً ، والتقدير : كل رجل وضيعته مقترنان .

* والرابع : حين يكون المبتدأ مصدراً مضافاً إلى معموله ، أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر مؤول أو مصدر صريح ، وتقع بعد كل منهما حال ، لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ الذي أضمر خبره ، ولكنها تسدُّ مسدَّ هذا الخبر ، وتغني عنه ، فيحذف لذلك حذفاً واجباً ، كقولك :

« مدْحي الرجلَ مصيباً »

فـ « مدحي » : مبتدأ ، و « الياء » المتصلة به مضافة إليه ، و « الرجل » : مفعول به للمصدر ، و « مصيباً » : حال ، سدّت مسدّ الخبر المحذوف ، فهي لا تصلح أن تكون خبراً ، لأنها تباين المبتدأ وتخالفه ، إذ المدح - مثلاً - لا يصح أن يخبر عنه بالإصابة .

ويقدّر الخبر بـ « إذْ كان » عندما تريد أن تُعبّر عن الماضي ، وبـ « إذا كان » عندما تبغي الحديث عن المستقبل ، وتقديره - هنا - مدحي الرجلَ إذْ كانَ مصيباً ، ومدحي الرجلَ إذا كان مصيباً ، ومثله :

« أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربّهِ وهو ساجدٌ » ،

و « أحسَنُ كلامِ الرجلِ متأنّياً » ، و « أخْطبُ ما يكونُ الأميرُ قائماً » .

ولو نظرت في الأسماء المنصوبة التي وقعت في أواخر هذه العبارات ، لوجدت أن العرب قد استعملوها - جميعاً - نكراتٍ مشتقة من المصادر . وهذا التنكير هو الذي حمل النحاة على أن يحكموا عليها بأنها « أحوال » وأن يحكموا على « كان » بأنها تامة .

ولو كانت هذه الأسماء أخباراً لـ « كان » المضمرة ، لجاز أن تأتي معارف ونكرات ومشتقة وغير مشتقة .

وأضمروا « كان » حتى تكون عاملة في « الحال » لا في « المصدر » ، فلو عملت في المصدر، لكانت من صلته ، فلا تسدُّ - حينئذٍ - مسد خبره ، وهذا يتطلب منك أن تقدّر « خبراً » حتى يصحَّ عمل المصدر في الحال ، فيكون التقدير :

« مدحِي الرجلَ مصيباً موجودٌ » .

وتستطيع أن تحذف المبتدأ وخبره جميعاً ، إذا وقعا موقع مفرد ، ودل ما قبلهما عليهما ، كقوله تعالى :

« .. واللائي لم يحضْنَ ... »

أي : فعِدَّتُهن ثلاثة أشهر ، فحذفنا هذه الجملة كلها ، لأنها وقعت موقع مفرد ولأن الجملة التي وردت قبلها دلت عليها ، وهي قوله : « فعِدَّتُهن ثلاثةُ أشهرٍ » .

أسئلة التقويم الذاتي (5)

* اذكر موضعين من المواضع التي يجوز لك فيها أن تحذف المبتدأ .

* اذكر أربعة مواضع تكون فيها مضطراً إلى حذف المبتدأ .

* اذكر ثلاثة مواطن يكون حذف الخبر فيها واجباً .

* ما الفرق بين الصريح في القسم والمشعر به ؟

* أعرب :

- نِعْمَ العبدُ صهيبٌ .

- كلُّ انسانٍ ونيّتهُ .

3. تطبيقات

عزيزي الدارس ،

بعد أن فرغت من دراسة الجملة الاسمية ، ووقفت على نظام تركيبها ، وقرأت القواعد والمسائل التي تنتظمها ، فإنه ينبغي لك أن تختبر نفسك اختباراً شاملاً دقيقاً لتطمئن إلى مستوى التحصيل العلمي عند نفسك ، ولترجع إلى المادة العلمية المطروحة بين يديك مرة ومرة ، حين تجد أن الذاكرة قد خذلتك في فهم بعض المسائل ، فإن فعلت ذلك ، فسوف تفهم المسائل التي تضمنتها هذه الوحدة فهماً جيداً .

وحتى أتيح لك فرصة الاختبار هذه ، فإني سأعالج لك بعض المسائل ، ثم أبسط بين يديك مسائل أخرى شاملة ، وأدعك تخلو إليها بنفسك ، وتقبل على حلها ، لتستطيع أن تقوِّم ذاتك .

1. قال ابن ميادة :

ألا ليت شعري ، هلْ إلى أمّ معمرٍ سبيلٌ ، فأما الصبرُ عنها ، فلا صبرا

تفيد العموم

* الشاهد في البيت : قوله « أما الصبر فلا صبر » ، فجملة :

« لا صبر لي » : في محل رفع خبر عن « الصبر » ، والرابط بينهما هو العموم في اسم « لا » لأن النكرة الواقعة بعد النفي تفيد العموم ، فقد نفى بجملة « لا » الصبر بجميع أنواعه .

و « الصبر عنها » : الواقع مبتدأ ، هو بعض أنواع الصبر لا جميعه .

وقوله : « لا صبر » : نفيٌ للجنس أجمع ، فدخل « الصبر عنها - وهو البعض - في جملة ما نفي من الجنس .

2. قال رؤبة :

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ ، فهذا بتّي مُقَيِّظٌ مُصيِّفٌ مشتّي

* الشاهد فيه : قوله : « بتّي مقيّظ مصيّف مشتّي » ، فإنها أخبارٌ متعددة لمبتدأ واحد من غير عاطف . ولا يمكن أن يكون « مقيظ » نعتاً لـ « بتّي » لاختلافهما في التعريف والتنكير ، وتقدير كل واحد منها - ما عدا الأول - خبراً لمبتدأ محذوف ، خلاف الأصل فلا يلجأ إليه .

- والبتُّ : الكساء الغليظ المربع ، وقيل : طيلسانٌ من خزٍّ ، والجمع : بتُوتٌ .

3. ليس غائبٌ الطالبان :

ليس : فعل ماض ناقص جامد ، مبني على الفتح ، يفيد النفي .

غائب : اسم ليس مرفوع .

الطالبان : فاعل بـ « غائب » سدّ مسدّ خبر « ليس » .

1. أعرب الوصف الوارد في الجمل التالية ، ثم فسّر سبب الاختلاف في هذا الإعراب :

- ما منصورٌ عجولٌ . - أجريحٌ المجاهدان ؟
- ما راسبٌ الطالبانِ . - أنيامٌ إخوتُكَ ؟
- أناجحان أخواك ؟ - أمسافرٌ أصدقاؤك ؟

2. كوّن خمس جمل من انشائك يكون المبتدأ فيها على التوالي :

- نكرة موصوفة . عملٌ صالحٌ خير
- نكرة خبرها جار ومجرور .
- نكرة عاملة عمل فعلها .
- نكرة واقعة في جملة العطف . علي ورجل قد دخلا البيت
- نكرة واقعة في صدر الجملة الحالية .

3. أنشئ جملتين اسميتين يكون الخبر في الأولى منهما جامداً ، وفي الثانية مشتقاً ، ثم اعرض الفرق بين الخبرين .

هذا مصباح

محمود شجاع

4. وضّح الفرق بين المسألتين :

- رائدٌ خالدٌ صاحبُهُ هو .
- دعدٌ قُصَيٌّ والدَتُهُ .

5. أبسط رأيك في المسائل التالية :

- ما أحدٌ عندنا .

- كلٌ ميتٌ .

- لِرَجلٍ دارٌ .

6. ما وجه الاختلاف بين المسائل التالية :

- هو الله أحد .

- عليٌ جالس .

- سعيد يفعلُ الخير .

- عمر يا أعدل الناس .

7. وضّح الفرق بين : « عازمون » و « العازمون » في المسألتين :

- المقاتلون عازمون على إحراز النصر .

- المقاتلون العازمون على إحراز النصر يُعِدُّون العدة .

8. كوّن ثلاث جمل من انشائك ، يكون الخبر فيها :

- واجب التأخير .

- واحب التقديم .

- جائز التقديم والتأخير .

9. عين موطن الشاهد في الآيات القرآنية الآتية :

- « .. ولا تقولوا ثلاثةٌ .. »

- « القارعةُ ما القارعةُ »

- « .. ولمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور »

- « .. سواءٌ عليهم أأنذرتهم أمْ لم تنذرهم .. »

- « .. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .. » .

10. عين موطن الشاهد في الأبيات الآتية :

* فما باسطٌ خيراً ولا دافــعٌ أذىً   عـــن الناسِ ، إلاّ أنتــم آلَ دارمِ

* أقاطنٌ قومُ سلمى أم نووا ظعنــا   إنْ يظعنوا فعجيبٌ عيْشُ مَنْ قطنا

* قبيلـةٌ ألأمُ الأحيـاءِ أكرمُهـــا   وأغــدرُ النـــاس بالجيران وافيها

* لا يُبعـد اللـه التلبّـــبَ والغـــاراتِ ، إذْ قالَ الخميسُ نعمْ

4. الخلاصة

عزيزي الدارس

لقد عرضت لك في هذه الوحدة « نظام تأليف الجملة الاسمية » ، وبسطت لك طبيعة العلاقات التي تحكم ركنيها : المبتدأ والخبر ، وشرحت لك أنواع كل من هذين الركنين ، وبيّنت لك أن نظام تركيب هذه الجملة العربية يتيح لك أن تبدأ كلامك بالخبر ، وأن تؤخره عن المبتدأ ، وأن تخبر عن المبتدأ بأخبار عدةٍ ، وعرّفتك شيئاً آخر ، هو أنك تستطيع أن تحذف الخبر ، وتستطيع أن تحذف المبتدأ ، وربما يقتضي التركيب اللغوي أن تحذفهما جميعاً ، دون أن يتأثر المعنى المراد في شيء .

وكان قصدي من هذا كله أن أنعش ذاكرتك ، وأستنفر المعلومات السابقة عند نفسك عن نظام انشاء هذه الجملة العربية ، وأردت أن أذكّرك بأنك تستخدمها في حياتك ، وتقضي بها بعض حاجاتك، وتستعين بها للتعبير عن مشاعرك ، وأركز في ذهنك القواعد التي تقوم عليها ، والمسائل التي تنتظمها .

وقد اجتهدت في أن أعرض كل هذا بأسلوب ميسر ، يحقق لك الفهم الدقيق ، ويجمع شملك بهذه الجملة ، ليستقيم بها لسانك ، فأتمنى أن أكون قد حققت الهدف وبلغت القصد .

5. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

ستجد أن موضوع الوحدة اللاحقة ، هو : فروع الجملة الاسمية ، حيث سأقضي معك بعض الوقت لأحدثك عن الجملة الاسمية التي تتصدرها « كان » ، وغيرها من أخواتها ، وعن الجملة التي تلقاك فيها « كاد وأخواتها » و « ظن وأخواتها » ، ثم أمضي - في صحبتك - لدراسة الجملة التي تتصدرها « إنّ » أو إحدى أخواتها ، وتلك التي تفتتح بها « لا » التي لنفي الجنس .

ومن هنا ، فإنني أدعوك لقراءتها قراءة جادة ، وأن تمعن نظرك في نظام تركيبها ، وفي وظيفتها اللغوية ، وفي الفائدة التي تحصل عليها حين تستعملها ، فإن فعلت - وأظنك ستفعل - تكون قد أفدت إفادة كبيرة ، واستطعت أن تلم بالجملة الاسمية وفروعها إلمامةً وافيةً ، بإذن الله تعالى .

6. إجابات التدريبات

عزيزي الدارس ،

لقد عرضت لك في هذه الوحدة طائفة وافية من التدريبات ، ونثرتها نثراً متوازناً في الأبواب النحوية ، وقصدت من وراء ذلك ، أن تنظر فيها نظرة عميقة ، وأن تبذل جهدك في حلها بنفسك ، فإذا أفلحت في حلها ، فإنك - لا ريب - قد فهمت محتوى المادة العلمية فهماً جيداً ، لأن هذه التدريبات مقياس يقيس مدى فهمك للمسائل النحوية ، واستيعابك لها .

ولذلك ، فإني أنصحك أن تقبل على هذه التدريبات إقبالاً جاداً ، وأن تحاول أن تجيب عنها ، بعد أن تطمئن إلى أن قراءتك للمادة العلمية التي أقيمت التدريبات عليها ، قراءة جيدة ، وإذا واجهتك صعوبة في الإجابة على سؤال من الأسئلة الواردة في هذه التدريبات ، فإنك تستطيع - حينئذ - أن ترجع إلى الإجابة التي أثبتناها لك هنا ،

ونرجو لك التوفيق .

تدريب (1)

*** اذكر نوعي الجملة العربية ، واشفع كل نوع منهما بمثالٍ .**

- الجملة العربية نوعان :

1. اسمية ، وهي التي يتصدرها الاسم وتوابعه ، كقولك :

خالدٌ نائمٌ ، و : عبدُ اللطيف في المدرسة ، و : محمدٌ يأكلُ .

ويدخل في اطار الجملة الاسمية ما كان مُصدّراً بـ :

- كان وأخواتها ، نحو : كان الامتحانُ سهلاً .

- أفعال المقاربة ، نحو : كادَ الطفلُ يبكي .

- ظن وأخواتها ، نحو : ظننتُ الأمرَ واضحاً .

- إن وأخواتها ، نحو : إنّ العلمَ نورٌ .

- « لا » النافية للجنس ، نحو : لا رجلَ في الدار .

2. فعلية ، وهي التي تبدأ بالفعل ، وما يتعلق به ، كقولك :

قعدَ سعيدٌ ، و : سيقرأ صالحٌ ، و : افتح البابَ .

* ما مكونات الجملة العربية ؟ وما ركناها ؟

- تتكون الجملة العربية من :

* المسند والمسند إليه .

* الفضْلة .

* الأداة .

ويجب أن يوجد المسند والمسند إليه في كل جملة ، سواء كانت اسمية أو فعلية ، فهما الركنان الأساسيان في الكلام العربي .

ويكون المسند إليه : الفاعل ، أو نائبه ، أو المبتدأ ، أو أسماء الأفعال الناسخة ، أو أسماء الحروف الناسخة .

* ماذا يعني النحويون بمصطلحي : الفَضْلة ، و : الأداة ؟

- الفضلة : ما تستطيع أن نستغني عن ذكره في الجملة ، مع أنه يتم المعنى ، ويزيد الفكرة وضوحاً ، ولكنه ليس ركناً في هذه الجملة ، ويدخل في مفهوم الفضلة : المنصوبات كالحال والتمييز ، والمفاعيل والتوابع .

- الأداة : كلمةٌ تقع بين أجزاء الجملة وقبلها ، وتربط فيما بينها ، كأدوات الشرط والاستفهام ، ونواصب المضارع وجوازمه ، وحروف العطف وحروف الجر .

تدريب (2)

* ما الفرق بين الاسمين : الصريح والمؤول ؟

- الاسم الصريح ، كقولك : الصدقُ خُلقٌ قويمٌ .

والاسم المؤول ، كقولك : « أنْ تصدقَ خيرٌ لكَ » ، و « أنْ تصدُقَ » .

تصلح أن تكون اسماً صريحاً يحمل المعنى نفسه ، إذ تستطيع أن تصوغ الجملة صياغة جديدة، فتقول :

صِدْقُكَ خيرٌ لكَ

فتكون كلمة « صدق » ، مبتدأ مضافاً إلى « الكاف » ، وكلمة « خيرٍ » إخباراً عنها . والاسم المؤول بالصريح : هو المصدر الذي ينسبك من الفعل والحرف المصدري ، سواء أكان الحرف المصدري هو: « ما » المصدرية ، كأن تقول :

ما فعلتَ حسنٌ ، و : ما تفعلُ مرضيٌّ عنْهُ ،

أم كان الحرف المصدري ، هو : « أن » ، كقوله تعالى :

« .. وأنْ تصوموا خيرٌ لكم .. »

أم كان الحرف المصدري هو : « همزة التسوية » بعد كلمة « سواء » ، كقولك :

سواءٌ عندنا أأقمت أم سافرتَ .

* متى يصلح الاسم الصريح أو المؤول أن يكون مبتدأ ؟

- يصلح أن يكون مبتدأ حين يخلى من العوامل اللفظية التي تسبقه ، مثل : « كان وأخواتها » و « ظن وأخواتها » و « إنّ وأخواتها » ، فإذا سبقه عاملٌ منها ، فإنه يحول بينه وبين الابتداء ، فإذا قلت : « كان خالدٌ نائماً » ، فإنّ كلمة « خالد » : اسم كان ، مرفوع ، وليست مبتدأ .

وإذا قلت : « حسبتُ البابَ مغلقاً » ، فإن كلمة « الباب » : مفعول به أول للفعل « حسب » ، وليست مبتدأ .

وإذا قلت : « إنّ محمداً مسافرٌ » ، كانت كلمة « محمد » اسم « إنّ » منصوباً ، وليست مبتدأ .

* أعرب :

- أمضروبٌ المذنبانِ ؟ - أن تصوموا خيرٌ لكم .

- أمضروب المذنبان ؟

الهمزة : حرف استفهام مبني على الفتح .

مضروب : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه التنوين الظاهر على آخره .

المذنبان : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ، سدّ مسدّ الخبر .

- أن تصوموا خير لكم .

أنْ : حرف مصدري ونصب ، مبني على السكون .

تصوموا : فعل مضارع منصوب بـ « أنْ » ، وعلامة نصبه حذف النون من آخره ، نيابة عن الفتحة ، لأنه من الأفعال الخمسة ، و « واو » الجماعة : ضمير متصل في محل رفع فاعل ، والمصدر المؤول « أن تصوموا » في محل رفع مبتدأ ، كأنك قلت : « صيامكم » .

خير : خبر المبتدأ ، مرفوع ، و « لكم » جار ومجرور .

تدريب (3)

* ما الفرق بين المبتدأ والفاعل ؟

- يتعين أن يقع المبتدأ معرفة ، كقولك : عبدُ المنعم جارُنا ، و : أنتَ صاحبي .

أو يقع نكرةً مخصوصةً ، كأن تقول : عبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ .

أما الفاعل فلا يتعين أن يقع معرفة أو نكرة مخصصة ، لأن حكمه الذي تعبر عنه بالفعل ، متقدم عليه دائماً ، فحين تقول : « نام » تجد أن حكم « النوم » قد تقرر في ذهن السامع ، ثم تطلب له محكوماً عليه أياً كان ، فتقول مثلاً :

نامَ سعيدٌ .

ومن هنا يظهر الفرق واضحاً بين المبتدأ والفاعل ، مع أن كل واحد منهما محكومٌ عليه ، وكل واحد منهما معه حكمه .

* اذكر أنواع وصف النكرة ، واشفع كل نوعٍ منها بمثالٍ :

- يأتي وصفُ النكرةِ على ثلاثة أنواع :

أولها : وصفٌ لفظيٌ ، على شاكلة قولك : رجلٌ مؤمنٌ عندي .

ثانيهما : وصفٌ تقديري ، كقوله تعالى: « .. وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم .. » ، فإن التقدير: « وطائفةٌ من غيركم » ، لأنَّ ما قبله يدل عليه ، وهو قوله تعالى : « ... يغشى طائفةً منكم .. » .

والثالث : وصفٌ معنويٌ ، وهو وصف لا يذكر في الكلام ، ولا يحذف على نية الذكر ، ولكن صيغة النكرة تدلُّ عليه ، كأن تكون هذه النكرة على صيغة التصغير في قولك :

رُجيْلٌ عندنا .

لأن التصغير : وصفٌ - في المعنى - بالصِّغر ، فكأنك قلت :

رجلٌ صغيرٌ عندنا .

* ماذا نعني بالنكرة العامة ؟

- نعني بها : ما كانت غير خاصة ، أي : أن تكون شاملة :

* بذاتها ، كأسماء الشرط والاستفهام ، كقولك :

مَنْ يحترمني أحترمْهُ ، و : مَنْ جارُك ؟

* بغيرها ، كالتي تقع في سياق نفي أو استفهام ، كأن تسأل :

أرجلٌ في الدارِ أم امرأةٌ ؟

* أن يكون المبتدأ نفسه صيغة عمومٍ ، كقولك :

كلُّ من يحلُّ التدريبات فله جائزةٌ .

تدريب (4)

* أعرب الجمل التالية :

- في جيبي منديلٌ . - سوداء ولودٌ خيرٌ من حسناء عقيمٍ .

- ما أحدٌ مسافرٌ . - رغبة في الخير خيرٌ .

* في جيبي منديلٌ :

في : حرف جر مبني على السكون .

جيبي : اسم مجرور ، وهو مضاف ، و « الياء » : ضمير متصل في محل جر بالإضافة ، والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم .

منديل : مبتدأ مرفوع ، مؤخرٌ ، وأخر لأنه نكرةٌ .

* سوداء ولودٌ خيرٌ من حسناء عقيمٍ .

سوداء : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

ولود : صفة لـ « سوداء » مرفوعة ، وعلامة رفعها تنوين الضم .

خير : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

من : حرف جر مبني على السكون .

حسناء : اسم مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف .

عقيم : صفة مجرورة ، وعلامة الجر تنوين الكسر .

* ما أحدٌ مسافرٌ .

ما : حرف نفي مبني على السكون .

أحد : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

مسافر : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

* رغبة في الخيرِ خيرٌ :

رغبة : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

في الخير : جار ومجرور .

خير : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

تدريب (5)

* كوّن جملة اسمية يكون خبر المبتدأ فيها :

- مفرداً مشتقاً . - مفرداً جامداً .

- جملة اسمية . - جملة فعلية .

- خبر المبتدأ مفرد مشتق : رائدٌ جالسٌ مع أصحابِهِ .

- خبر المبتدأ مفرد جامد : سعيدٌ رجلٌ .

- خبر المبتدأ جملة اسمية : زينبُ شعرها طويلٌ .

- خبر المبتدأ جملة فعلية : محمدٌ يصلّي العصرَ .

* هات جملة اسمية يكون خبر المبتدأ فيها مشتقاً لا يعمل عمل فعله .

- تقول : « هذا مفتاحٌ »

فالخبر « مفتاح » اسم آلة مشتق من المصدر الذي هو : « الفتحُ » ، وهو مشتق لا يعمل عمل فعله ، لأنه لا يستتر فيه ضمير يربطه بمبتدئه : « هذا » ، ومثله « ملعبٌ » في قولك : هذا ملعبُ فريقنا .

لأنه اسم مكان على صيغة « مفعل » ، وهو مفرغ من ضمير يربطه بالمبتدأ .

تدريب (6)

* هات جملة يكون فيها الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ :

- ضميراً مذكوراً . - ضميراً مُقدّراً .

- اسماً أعمّ من المبتدأ ويشمله .

* تقول : « الكتاب ورقُهُ صقيلٌ » .

فالضمير الذي يربط جملة الخبر « ورقه صقيل » بالمبتدأ « الكتاب » هو « الهاء » وهو الضمير المتصل بـ « ورق » ، فهو ضمير مذكور في الجملة .

* وتقول : « التينُ رطلٌ بدينارٍ » .

فالضمير الذي يربط جملة الخبر « رطل بدينار » بالمبتدأ « التين » هو ضمير مستتر ، تقديره: « منه » ، أي : رطل منه بدينارٍ .

* وتقول : « سعيدٌ نِعْمَ الرجلُ » .

فالرابط الذي يربط جملة الخبر « نعم الرجل » ، بالمبتدأ « سعيد » ، هو كلمة « الرجل » وهو اسم أعم من كلمة « سعيد » .

* هات جملة اسمية يكون فيها خبر المبتدأ ، جاراً ومجروراً .

- تقول : « الحمد لله » ، و : « خالدٌ في المدرسةِ » .

فالخبر في الجملة الأولى : « لله » ، وهو جار ومجرور ، وفي الثانية : « في المدرسة » ، وهو جار ومجرور أيضاً .

تدريب (7)

* هات جملة اسمية يكون فيها الخبر :

- فعلاً . - محصوراً .

- لمبتدأ دخلت عليه « لام الابتداء » . - مقترناً بـ « الفاء » .

* تقول : « عادلٌ وقفَ » .

فالخبر - هنا - فعل ، وهو « وقفَ » ، فلا يجوز تقديمه على مبتدئه .

* وتقول : « إنما إيادٌ مسلمٌ » ، و : « ما زيادٌ إلاَّ معلمٌ » .

فالخبر في الجملة الأولى : « مسلم » ، وفي الثانية : « معلم » ، ولا يجوز تقديم أي منهما على مبتدئه ، لأن كلاً منهما ملتزم بالإخبار عن المبتدأ .

* وتقول : « لسعيدٌ طالبٌ » ،

فالخبر في هذه الجملة : « طالب » ، ولا يجوز لنا أن نقدمه على « لام الابتداء » ، لأن لها الصدارة ، وخاصة بالدخول على المبتدأ .

* وتقول : « ما عندكَ من مالٍ فمنَ اللهِ » ،

فالخبر في هذه الجملة : «من الله» ، وهو خبر مقترن بالفاء ، لأن المبتدأ تضمن معنى الشرط.

تدريب (8)

* كوّن جملة اسمية يتقدم فيها الخبر على مبتدئه .

- تقول : « عندي سيارةٌ » ، و : « في الدارِ نساءٌ » ،

فالخبر « عندي » ظرف متقدم على مبتدئه النكرة « سيارة » ، والخبر « في الدار » جار ومجرور متقدم على المبتدأ النكرة « نساء » .

* هات جملة اسمية :

- يكون الخبر فيها لازم الصدرية . - يقترن فيها المبتدأ بـ « إلاّ » .

- تقول : « كيف خالدٌ » ؟

فالخبر « كيف » مقدم على مبتدئه « خالد » ، ولا يؤخر ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ، ومعناه : « على أي حالٍ خالدٌ » ؟

- وتقول : « ما في المدرسة إلاّ المعلّمون »

فالخبر « في المدرسة » واجب التقديم على مبتدئه « المعلمون » ، لأنّ المبتدأ هنا مقترن بـ « إلاّ » ، ولا يتقدم على خبره ، لأنه محصور .

تدريب (9)

* هات جملة اسمية يجوز فيها حذف المبتدأ في جواب الاستفهام ، وأخرى يجوز فيها هذا الحذف بعد القول .

- تقول : « كيف خالد » ؟ فيقال لك : مريض ، فكلمة « مريض » : خبرٌ لمبتدأ محذوف جوازاً ، والتقدير : هو مريض .

- وتقول : « يقولون : أربعة رجالٍ » ، أي : هم أربعة رجالٍ .

* هات جملتين يكون المبتدأ محذوفاً فيهما حذفاً واجباً .

- تقول : « مررت بابراهيم الكريمُ » ، أي : هو الكريم .

- وتقول : « نعم الرجل اسماعيل »

فالمخصوص بالمدح - هنا - وهو « اسماعيل » : خبر لمبتدأ محذوف حذفاً واجباً ، والتقدير : الممدوح اسماعيل .

7. المراجع

* الزمخشري ، محمود بن عمر : المفصل في صنعة الإعراب - بيروت - دار الجيل - الطبعة الثانية .

* ابن عقيل ، بهاء الدين ، عبد الله : شرح ألفية ابن مالك ، القاهرة - مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة عشرة - 1962 م .

* المرادي ، الحسن بن قاسم : الجنى الداني في حروف المعاني ، بيروت - دار الآفاق الحديثة - الطبعة الثانية - 1983 م .

* ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - 1966 م .

* ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : مغني اللبيب ، بيروت - دار الفكر - الطبعة الخامسة - 1979 م .

* الأشموني : منههج السالك إلى ألفية ابن مالك ، بيروت - دار الكتاب العربي - 1955 م .

* المراغي ، أحمد مصطفى : تهذيب التوضيح ، القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى .

* عيد ، محمد : النحو المصفّى ، القاهرة - مكتبة الشباب - 1987 م .

* المخزومي ، مهدي : في النحو العربي - قواعد وتطبيق - الطبعة الثالثة - 1985 م .

الوحدة الثالثة

فُروعُ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ

أعد هذه الوحدة : د. كمال جبري

المحتويات

1. المقدّمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس

أرحب بك لدراسة الوحدة الثالثة من مقرر علم النحو (1) ، وعنوان هذه الوحدة :

فروع الجملة الإسمية

ونعني بذلك : الجملة الاسمية التي يتصدرها فعل من الأفعال الناسخة ، أو حرف من الحروف الناسخة ، تلك الأفعال والحروف المختصة بالدخول على المبتدأ والخبر ، والتأثير فيهما جميعاً تأثيراً مباشراً.

وسوف أعرض لك في هذه الوحدة : كان وأخواتها ، وأفعال المقاربة ، وأفعال القلوب ، ثم أنتقل بك إلى : إنّ وأخواتها ، وأختم هذه الأفعال والحروف بالحديث عن " لا " التي لِنَفْيِ الجنس .

ورأيت أن أبدأ بالأفعال ، فأقف معك على معانيها ، وما تُحْدِثُهُ من عمل في المبتدأ والخبر ، وأمضي معك حتى نستوفي جميع قواعدها ومسائلها ، وأثرها في الكلام العربي ، ثم أبسط لك الحديث عن الحروف المشبهة بالفعل ، ومعانيها وعملها ومسائلها ، وما تترك من أثر في نظام تركيب الجملة العربية .

وقد حرصت على أن أعرض لك موضوعات هذه الوحدة ومسائلها النحوية عرضاً سهلاً ، قريب التناول ، وعززت المسائل النحوية بالشواهد والأمثلة التي تكشف لك واقعها ، وتُتيحُ لك فهمها . ولهذا ، فإني آمل أنْ أجدك تُقبل على دراستها دراسة متأنية ، وأن تُفيد من الجهد الذي بُذل في إعدادها لك ، فتقف على مسائلها بِرَوِيةٍ ، وتتابع التدريبات والتطبيقات التي تناثرت فيها ، وتحمل نفسك على قراءتها ، والإجابة عنها ، ثم تسائل نفسك – من حين لآخر – عن مدى استيعابك لها . وإنني لعلى يقين بأنك قادر على فهم محتوى هذه الوحدة ، لأنك تستخدم هذه الأفعال والحروف في حياتك اليومية ، وتقضي بها بعض حاجاتك ، وتُعبّر بها عن بعض ما في نفسك .

2.1 أهداف الوحدة

نتوقع منك - بعد أنْ تفرغ من دراسة هذه الوحدة - أنْ تُصبح قادراً على أنْ :

1. تعرف التراكيب اللغوية المتفرعة عن الجملة الاسمية ، بدخول عوامل مخصوصة عليها .
2. تُحدِّد معاني الأفعال الناسخة وعملها في الجملة الاسمية .
3. تعرف المعاني المستفادة من دخولها على الجملة الاسمية .
4. تحدد تأثير هذه الأفعال على نوع العلاقة بين المبتدأ والخبر .
5. تميز بين الأفعال الجامدة والمتصرفة منها .
6. تعرف أحكام توسط الخبر وتقديمه فيها .
7. تعرف مواضع نقصها وتمامها .
8. تعرف نوع الخبر في أفعال المقاربة .
9. تعرف أحكام التعليق والإلغاء والاختصار في أفعال القلوب .
10. تميز بين أفعال المقاربة وأفعال القلوب .
11. تعرف الحروف الناسخة ومعانيها وعملها .
12. تبيِّن أحكام تخفيفها وإلغاء عملها .
13. تحدد مواضع كسر همزة " إنَّ " وفتحها .
14. تميز بين " إنَّ وأخواتها " و " لا " التي لِنفي الجنس .
15. تميِّز بين " لا " التي لِنفي الجنس ، وتلك التي لنفي الواحد .
16. تميز بين الأفعال الناسخة والحروف الناسخة .
17. تجري الإعراب على الجملة العربية الناجمة عن دخول هذه العوامل إجراءً صحيحاً .

3.1 أقسام الوحدة

تتألف هذه الوحدة التي بين يديك من أربعة أقسام

* الأول : ويتضمن المقدّمة التي تحتوي على تمهيد لموضوعات الوحدة ، وعلى عرضٍ لأهدافها ولأقسامها ، وللقراءة المساندة التي تُحقق قسطاً وافراً من الفائدة ، وللتوجيهات التي تلزمك لدراسة الوحدة ، وفهم محتواها .

* الثاني : ويشتمل على الأبواب النحوية التالية :

أ- كان وأخواتها : ويتضّمن هذا الباب :

معاني هذه الأفعال وعددها وعملها ، وتصرّفها وجمود بعضها ، وتوسط خبر هذه الأفعال بينها وبين أسمائها ، وحكم تقديم أخبارها عليها ، ونقصها وتمامها ، ومواضع زيادة " كان " وحذفها وجزم مضارعها . ويُحقّق لك هذا الباب الأهداف السبعة الأولى .

ب- أفعال المقاربة ، ويتضمّن هذا الباب :

أنواع هذه الأفعال وعملها ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر في خبرها ، وجمودها وتصرفها ، ويُحقّق لك هذا الباب الأهداف الخمسة الأولى والهدف الثامن .

ج- أفعال القلوب والتصيير ، ويحتوي هذا الباب على :

معاني هذه الأفعال ، وتعدّيها ولزومها ، وأحكام إعمالها وإلغائها وتعليقها واختصارها واقتصارها ، ويُتيح لك هذا الباب تحقيق الأهداف الأربعة الأولى ، والهدفين التاسع والعاشر.

د- إنّ وأخواتها ، ويشتمل هذا الباب على :

معاني هذه الحروف وعملها ، وحكم دخول " اللام " بعد " إنّ " وكفّ هذه الحروف عن العمل ، وحكم العطف على أسمائها ، ومواضع كسر همزة " إنّ " وفتحها ، ويمكنك هذا الباب من تحقيق الأهداف : الأول والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر .

هـ- " لا " التي لنفي الجنس ، ويحتوي هذا الباب على :

عمل " لا " وشروط هذا العمل ، وأحوال اسمها ، وحكم العطف عليه ، ونعته ، والبدل منه ، ثم خبر " لا " وحكم تقديمه على اسمها ، وحكم تكرير " لا " ويحقق لك هذا الباب : الهدف الأول ، والأهداف الأربعة الأخيرة .

* الثالث : ويشتمل على تطبيقات تساعدك على تحقيق الفائدة العلمية من الأبواب التي تضمّنها القسم الثاني ، وتُتيح لك فهم المسائل النحوية التي تنتظم هذه الأبواب ، ويحقق لك هذا القسم جميع الأهداف .

* الرابع : ويعطيك لمحة مسبقة عن محتوى الوحدة الرابعة ، مسبوقة بخلاصة تتضمن أبرز الأفكار التي عرضتها لك في هذه الوحدة ، ومتبوعة بإجابات التدريبات التي وردت في الوحدة ، وقد ذيّلت هذا كله بالمراجع التي تستطيع الرجوع إليه والإفادة منها .

وإن هذه الأقسام جميعاً تتساوق لتحقيق الأهداف المرسومة في البند السابق .

4.1 القراءات المساعدة

عزيزي الدارس

إن المادة النحوية التي عرضتها لك في هذه الوحدة ، كفيلة بتحقيق الأهداف المرجوة ، ومع ذلك ، فإني آمل أن أجد لديك رغبة في تحقيق المزيد من المادة العلمية ، وطموحاً إلى الإطلاع بنفسك على آراء العلماء في توجيه المسائل النحوية ، والوقوف على الشواهد التي تعضد هذه المسائل ، ومن هنا ، فأنصحك أن ترجع من وقت لآخر إلى الكتابين الآتيين :

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام

بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة

الجزء الأول : الصفحات 163 ، 236 ، 274 ، 294 .

* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

القاهرة - مطبعة السعادة - 1962 م .

الجزء الأول : الصفحات : 226 ، 276 ، 295 ، 335 ، 354 .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

عزيزي الدارس

أنصحك حين تهمّ بقراءة مضمون هذه الوحدة - أنْ تُعدّ لنفسك ظروفاً ملائمة للدراسة ، وأن تتجنّب مصادر القلق والإثارة ، وأن تُقبل على القراءة بهمة عالية ، ورغبة صادقة في فهم محتوى الوحدة ، حتى يُتاح لك أن تحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها .

وعليك أن تبدأ قراءتك بالتمهيد الذي يتصدر الوحدة ، وتنتقل - بعد ذلك - إلى قراءة الأهداف قراءة واعية ، ثم تنظر في أقسام الوحدة كلها .

ويبدو لي أنك قادر على تتبّع المادة العلمية المعروضة بين يديك ، وقادر أيضاً على حلّ أسئلة التدريبات ، والإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي التي تجدها ماثلة أمامك في ذيل كل باب من الأبواب النحوية التي اشتملت عليها الوحدة .

ولا أستطيع أن أخفي عليك ، أنك في حاجة إلى التأمل والصبر في أثناء القراءة ، وفي حاجة إلى الاعتماد على النفس ، والمشاركة الفاعلة في دراسة المسائل النحوية المطروحة بين يديك ، وفي معالجة الأسئلة والتدريبات والتطبيقات والنشاطات التي تلقاك في أثناء القراءة .

وعليك أن تكون مقتنعاً تماماً بأن فهم المسائل النحوية التي تتضمنها الوحدة يُعدّ أمراً يسيراً ، لأنك تستعمل فروع الجملة الاسمية استعمالاً مألوفاً في أثناء حديثك مع غيرك . ولهذا أنصحك ألا تتهيب ، وأن تثق بنفسك وبقدرتك ، لأن هذه الثقة تعينك على تحقيق أهدافك .

وأتمنى لك التوفيق .

2. فروع الجملة الإسمية

1.2 كان وأخواتها

1.1.2 معانيها

عزيزي الدارس

إنني لمقتنع بأنك تعرف " كان وأخواتها " معرفة جيدة ، ولكن معرفتك بـ " كان " أكثر من معرفتك بسائر أخواتها ، لأنك تستخدمها في كل يوم مرات كثيرة ، فتقول مثلاً :

كنتُ أدرسُ ، وكانَ خالدٌ يأكلُ ، وكانتْ أمّي تتحدّثُ مع جارتيها ، وكانَ أبي يقطف الزيتون ، وكُنّا في زيارةٍ لأقاربنا .

فهي كلمة تدور على لسانك دوراناً مستمراً .

وتستعمل " كان " استعمال الأدوات ، وتختصّ بأحكام تنفرد بها عن جمهور الأفعال في لغتك، إذْ تدخلْ على الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ، وتتخذُهُ اسماً لها ، ثم تتسلط على خبره فتنصبه تشبيهاً بالمفعول ، وتجعل منه خبراً لها ، فاسمها مشبَّهٌ بالفاعل ، وخبرها مشبَّهٌ بالمفعول تشبيهاً لفظياً .

وحين استقرأ علماء النحو لغتنا ، وجدوا أفعالاً أخرى تشترك مع " كان " في عملها نفسه ، وتشبهها في أحوالها ، فقاموا بجمع هذه الأفعال ، وآخوا بينها ، وهذه الأفعال هي :

* ظلّ : ومعناها أنّ المخبر عنه يتصف بالخبر في أثناء النهار .

* بات : ومعناها أنّ المخبر عنه يتصف بالخبر في أثناء الليل .

* أضحى : التي تجعل المخبر عنه يتصف بالخبر في وقت الضّحى .

* أصبح : التي تجعل المخبر عنه يتصف بالخبر في وقت الصباح .

* أمسى : التي تعني اتّصاف المخبر عنه بالخبر في المساء .

* صار : ومعناها التّحول من صفةٍ إلى صفةٍ أخرى .

* ليس : وتفيد النفي ، وحين تنطلق من أفواهنا ، فإنها تنصرف إلى نفي الحال ، كقولك: ليس خالداً جائعاً ، أي : في هذا الوقت .

ولكنك - مع هذا - تستطيع أن تُقيّدها بالزمن الذي تُريده لها ، فتقول - مثلاً -

ليسَ محمدٌ مسافراً في الأسبوعِ القادمِ .

وألحق النحاةُ بهذه الأفعال التي ذكرتها لك ، أفعالاً أخرى تماثلها في عملها ، وتشاركها في وظيفتها اللغوية ، ولكنها تختلف عنها في بنائها ، وفي وضعها اللغوي ، إذْ تجدُ أنَّ هذه الأفعال مسبوقة دائماً بحرف النّفي ، مثل :

* ما زال التي مضارعها : يَزَالُ .

* ما بَرِحَ .

* ما فَتِيء .

* ما انفكّ .

فهذه الأفعال الأربعة تعني أنّ الخبر يُلازم المُخبر عنه في الظرف الذي أنت فيه ، أو كما يقولون: على حسب ما يقتضيه الحال ، كقولك :

ما زالَ عبدُ الحميدِ مريضاً ، و : ما بَرِحَ كمالُ أزرقَ العينينِ

فيفهم السامع أنّ المرض ملازم لعبد الحميد في الوقت الحالي ، وأنّ زرقة العينين ملازمة لكمال في كل وقت من أوقات حياته .

ويُلحق بهذه الأفعال أيضاً : ما دام ، التي تعني البقاء والاستمرار ، فتشاركها في عملها ، وتفعل فعلها .

والفرق بين هذه الأفعال وبقية الأفعال في العربية ، أنّ " كان وأخواتها " تدلّ على زمنٍ مجرّدٍ من الحدث ، أما الأفعال الأخرى ، فإنّ العرب قد وضعوها ليدلوا بها على الأحداث الجارية ، وعلى الأزمنة المعينة التي وقعت فيها هذه الأحداث ، ألا ترى أنك إذا قلت :

قرأ محمودٌ الصّحيفة

دلّ لفظ " قرأ " على فعل القراءة وحدوثها ، ودلّ أيضاً على زمانها ، وهو الماضي . وإذا قُلت :

كانَ محمودٌ واقفاً

دلّ لفظ " كان " على أنّ " وقوفَ محمودٍ " قد وقع في زمنٍ ماضٍ ، دون أنْ يدلّ على حَدَثٍ أحْدثه محمودٌ ، أو على فعلٍ قام به .

عندما يتم معنى كان مع مرفوعها تكون هنا كانت تامة وترفع ما بعدها على أنه فاعل.
ناقصة لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج إلى منصوب ليتم المعنى

ولذلك ، فإنها نقصتْ عن غيرها من الأفعال العربية ، وقصّرت عنها في الحدث ، فأطلقوا على " كان وأخواتها " : الأفعال الناقصة ، وألزموها منصوبها ، في حين لم يُلزموا " قرأ " وأشباهَهُ مَنْصوبها ، لأنّ منصوب " كان " وأخواتها ، يتنزّل منزلة الحدث ، ويقوم مقامه .

ويبرز لك فرقٌ آخر بين " كان وأخواتها " وبقية الأفعال ، أنّ منصوبات الأفعال غير مرفوعاتها في المعنى ، ومنصوبات " كان وأخواتها " هي مرفوعاتها في المعنى ، لأنّ اسمها المرفوع وخبرها المنصوب - هما في الأصل : مبتدأ وخبر ، وقد عرفت - فيما مضى - أنّ المبتدأ إذا كان خبره مفرداً، فإنه يكون هو هو في المعنى ، أو مُتنزلاً منزلته ، ولما كانت هذه الأفعال مفتقرة إلى الأخبار ، سُميت ناقصة .

عندما تستعمل كان مع الله فإنها تجرد من الزمن

2.1.2 عملها

لقد ذكرت لك أنّ " كان وأخواتها " جميعاً ، تعمل في الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ على أنه اسمها ، وتنصب الخبر على أنه خبر لها ، وهي في عملها هذا على قسمين :

* أولهما : أفعال منها تعمل هذا العمل مطلقاً ، وهي :

كانَ وظلّ وباتَ وأضحى وأصبحَ وأمْسى وصَار وليسَ

* والثاني : أفعال منها لا تعمل هذا العمل إلاّ بشرط ، وهي ضرْبان :

- الأول : يشترط أن يتقدّمه نفيٌ ملفوظٌ أو مقدرٌ ، أو يسبقه نهيٌ أو دعاءٌ وهي أربعة أفعال : زالَ وبرِحَ وفتيَ وانْفكّ .

كقوله تعالى : (.. لا يَزَالونَ مُخْتَلِفِينَ ..) .

وقوله تعالى : (.. لنْ نَبْرَحَ عليهِ عَاكِفِينَ ..)

ولا يُحذف النافي مع هذه الأفعال إلاّ بعد القسم ، على شاكلة قوله تعالى :

(.. قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ..)

وتقديره - هنا - لا تَفْتَؤُ

وكقوله ناهياً : لا تَزَلْ قائماً .

وقولك داعياً : لا يَزَالُ اللهُ مُحْسِناً إليكَ .

- والضرب الثاني : يشترط أن تسبقه " ما " المصدرية الظرفية ، وهو الفعل " دامَ " كقولك :

أعْطِ ما دُمْتَ مُصِيبَاً ديناراً ،

أي : مُدَّةَ دوامك مصيباً ديناراً .

وكقوله تعالى :

(.. وأوصاني بالصَّلاةِ والزكاةِ مَا دُمْتُ حيًّا ..)

أي : مدة دوامي حياً .

وسُمِّيَتْ " ما " هذه مصدرية ، لأنك تستطيع أنْ تقدرها بالمصدر ، وهو " الدوام " ، وسُمِّيَتْ ظرفية ، لأنها تنوبُ عن الظرف ، وهو " المدة " .

3.1.2 تَصَرُّفُها :

وقَسَّموا هذه الأفعال الناقصة من حيث تَصَرُّفها إلى ثلاثة أقسام :

- أحدها : ما لا يَتَصَرَّفُ بحالٍ ، ولا يأتي منه إلاَّ الماضي ، وهما :

ليسَ ودامَ

وقد وجد النحاةُ أن " ليس " تختلف عن سائر أخواتها الناقصات في أنها لا تتصرف ، وتلتزم صيغة لغوية واحدة ، فلا يؤخذ منها مضارع ولا أمر ولا مصدر ، وإنما هي جامدة على صيغة الماضي دون غيره .

وكان هذا الاختلاف سبباً مباشراً في اختلاف النحاة فيها ، فذهب بعضهم إلى أنها حرفٌ ، واستدلوا على حرفيّتها بدليلين :

* أولهما : أنها تدل على النفي ، وهو معنى تدلُّ عليه " ما " وغيرها من حروف النفي ، ثم إنها جامدة لا تتصرف كالحرف تماماً .

* والثاني : أن هذا الفعل يخالف سنن الأفعال عامة ، ذلك أن الأفعال - بوجه عام - تُشْتَقُّ من المصادر لتدلّ على الحدث دائماً ، ولتدل على الزمان بحسب الصِّيَغِ المختلفة ، و " ليس" لا يَدُلُّ على الحدث أصلاً ، وما فيه من الدلالة على الزمان مخالف لما في عامة الأفعال .

ووضعت سالبة للمعنى ، والأفعال ليس في أصلها أنْ توضع لسلب المعنى ، إنما تُوضع لإيجابه، فتنزلتْ في هذا الحكم منزلة الحرف ، فجمدت ولم تتصرفْ .

والدليل على أنها فعل ، اتصال الضمائر المرفوعات بها كاتصالها ببقية الأفعال ، وذلك قولك :

لسْتُ ولسْتَ ولسْتِ ولسْنَا ولسْتُما ولسْتُمْ ولسْتُنَّ وليْسَا وليْسُوا ولسْنَ .

كما تقول :

قُمْتُ وقُمْنَا وقُمْتُمْ وقُمْتُنَّ وقَامَا وقَامُوا وقُمْنَ

وكُنْتُ وكُنَّا وكُنْتُم ، إلى آخر ما هنالك من تصاريف .

- ثانيهما : ما يتصرف تصرفاً ناقصاً ، وهي :

زَالَ وفتيء وبَرِحَ وانْفَكَّ

فإنك تستطيع أن تستعمل منها الماضي والمضارع واسم الفاعل ، فتقول - مثلاً -

يَزَالُ وزائِلٌ ، ولكنك لا تستطيع أن تأخذ منها الأمر والمصدر .

- والثالث : ما يتصرف تصرفاً تاماً فتستعمل منه المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل ، وهي :

كان وظل وبات وأصبح وأمسى وصار وأضحى ، فتقول :

كانَ ويكونُ وكُنْ وكَائِنٌ وكَوْنٌ

وتفعل ذلك مع بقية هذه الأفعال الناقصة

وتأخذ تصاريف هذه الأفعال حكم الماضي من العمل ، كقوله تعالى :

(.. ولم أكُ بَغيّاً ..)

وقوله :

(.. ويكونُ الرسولُ عليكم شهيداً ..)

وقوله :

(.. كُونوا حِجَارَةً أو حَدِيداً ..)

وقولك :-

محمدٌ كَائِنٌ أخَاكَ

تدريب (1)

* كان وأخواتها أفعال ناقصة ، ما سبب هذا النقص ؟

* اختلف النحاة في " ليس " ، فما سبب هذا الاختلاف ؟

* اذكر العمل الذي تقوم به الأفعال الناقصة .

* اذكر الأفعال الناقصة التي تتصرّف تصرفاً ناقصاً .

4.1.2 توسّط الخبر

ويجوز لك أن تُقدّم أخبار هذه الأفعال على أسمائها ، فتورد الخبر بعد الفعل مباشرة ، فيصبحُ واقعاً بين الفعل الناقص واسمه ، على شاكلة قوله تعالى :

(.. وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين ..)

وقولك : كانَ واقفاً محمدٌ

ويكون هذا التقديم واجباً في مثل قولك :

كانَ في الدارِ صاحبُها

إذْ لا يجوز لك - هنا - أنْ تقدّم اسم " كان " ، وهو " صاحبها " على خبرها الذي هو " في الدار " ، حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً .

وأنت مُلزمٌ بتأخيره في مثل قولك :

كانَ أخي رفيقي

إذْ لا يجوز لك أن تُقدم " رفيقي " فتجعله متوسطاً بين " كان " و " أخي " على أنه خبر لِ "كانَ" ، لعدم ظهور الإعراب .

ومن هنا ، يتبيّن لك أنّ توسط أخبار هذه الأفعال بينها وبين أسمائها جائز ما لم يَعْرِضْ عارضٌ يمنع هذا التوسط ، كقولك :

كانَ صاحبي عدُوّي

وحين يَقْترن الخبر بـ " إلاّ " كقوله تعالى :

محصور

(.. وما كان صلاتُهم عند البيت إلاّ مُكاءً ..)

وعندما يكون في الخبر ضميرٌ يعود على شيء في الاسم ، كأن تقول :

كانَ غلامُ هندٍ مُبغضها .

① يجب تقديم الخبر من الأسماء التي لها الصدارة مثل كيف ...

5.1.2 تقديم الخبر

② يمتنع تقديم الخبر إذا كان جملة اسمية أو فعلية

وتسيطع أن تقدّم أخبار هذه الأفعال عليها ، كقوله تعالى :

(.. وأنْفُسَهُمْ كانوا يَظْلِمُونَ)

وقولك : غائباً ما زالَ إبراهيمُ .

لأن " ما " النافية لا تَسْتَوجبُ التصدير ، مما يُتيح لك أنْ تُقدّمَ خبرَ الناسخ المنفي بها عليها . ويَسْري هذا الحكم أيضاً على : " ما انفكَّ " و " ما بَرِحَ " و " ما فتيء " .

ويختلف أمرُ هذا التقديم مع : " ليس " و " ما دام " ، إذْ يجوزُ لك أنْ تقدمَ خبرَ " ليس " على اسمها ، فتقول :

ليسَ نائماً محمدٌ ، و " ليسَ صحيحاً الخَبَرُ

ولكنك لا تستطيع أن تُقدّمَ هذا الخبرَ على " ليس " نفسها ، فلا يُقبلُ منك أنْ تقول :

نائماً ليسَ محمدٌ يجوز تقديم معمول ليس عليها إذا كان ظرفاً أو جار ومجرور

لأنه لم يَرِدْ من لسان العرب مثل هذا التقديم ، لأن " ليس " فعلٌ جامدٌ لا يَتَصرَّفُ .

وتستطيع كذلك أنْ تقدمَ خبر " دامَ " عليها نفسها ، فتقول :

لا أصْحَبُكَ ما غَاضِباً دامَ أبوكَ .

ولكنه يمتنع عليك أنْ تقدمَ هذا الخبرَ عليها وعلى حرف النفي قبلها ، فلا يجوز لك أنْ تقول - مثلاً - : نائماً ما دامَ خالدٌ

تطبيق (1)

* قال السموأل :

سَلِي - إنْ جَهِلْتِ - الناسَ عَنْا وعَنْهُمُ   فليسَ سَواءٌ عَالِمٌ وجَهُولُ

سلِي: فعل أمر ، و " ياء المخاطبة " المتصلة به في محل رفع فاعل ، و " إنْ " : حرف شرط مبني على الكسون ، و " جهلتِ " : فعل ماض مبني على السكون ، و " التاء " ضمير متصل في محل رفع فاعل ، و " جهلت " : فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف ، يدلُّ عليه ما قبله . و "الناسَ" : مفعول به ، و " عنا " : جار ومجرور ، و " الواو " : حرف عطف ، و " عنهم " : جار ومجرور معطوف على ما قبله ، و " فليس " الفاء حرف يدل على التعليل ، و " ليس " : فعل ماض ناقص جامد ، و " سواء " : خبر ليس مقدم ، و " عالم " : اسم ليس مؤخر ، و " الواو " : حرف عطف، " وجهول " : معطوف على عالم .

* والشاهد فيه : قوله " فليس سواء عالم وجهول " حيث قدم خبر ليس وهو " سواء " على اسمها وهو " عالم " ، وذلك جائز في الكلام العربي .

6.1.2 التمام

وقد يخطر لك أن تسأل فتقول : ألا نستطيع أن نستعمل هذه الأفعال تامة كسائر الأفعال في العربية ؟

وأجيبك : بلى ، فقد ورد في لسان العرب استعمالها تامة مستغنية بفاعلها أو نائبه ، ويبدو ذلك ماثلاً في القرآن الكريم ، كقوله تعالى :

(.. وأنْ كانَ ذو عُسْرةٍ فنظرة إلى ميسرةٍ ..)

بمعنى : إنْ وُجِدَ أو حَصَلَ ذو عسرة ،

وكقولك :

ما شاءَ اللهُ كانَ

أي : حَدث

وتَرِدُ " كان " في لغتك بمعنى : كفل ، وغزل ، فيقال :

كانَ خالدٌ اليتيم ، إذا كفله ،

وكانَ عبدُ العزيزِ الصوفَ ، إذ غَزَلَهُ .

وتأتي بمعنى : وقعَ في قولك : كانَ الأمْرُ ، فتجدها تامةً مستغنيةً عن منصوبٍ كاستغناء "وقع " عنه .

وتُؤكّدُ " كانَ " التامة بالمصدر ، فإنْ شئتْ قلت :

كانَ الأمر كوْناً

كما تقول :

وقعَ الأمرُ وُقوعاً .

ولكنك لا تستطيع أنْ تقولَ :

كانَ خالدٌ قائماً كوْناً ،

لأن " كانَ " الناقصة خُلِعت منها الدلالة على الحدث ، وقام منصوبها مقامه ، فلم يَجزْ تأكيدها به .

ولم يقتصر التمامُ على " كان " وحدها ، بل تجاوزها إلى أكثر أخواتها الناقصات ، والأمثلة على تمامها كثيرة ، من ذلك - مثلاً - قوله تعالى :

(.. خالدينَ فيها مَا دَامَتِ السّموات والأرْضُ ..)

يريد : ما بَقِيَتْ ، فاستَغْنَتْ " ما دامَ " - هنا - بالفاعل ، وهو " السموات " ، وقوله :

(.. فَسُبْحَانَ اللّهِ حينَ تُمْسُونَ وَحِتَ تُصْبِحُونَ ..)

بمعنى : حين تدخلون في المساء ، وحين تدخلون في الصباح .

ومن ذلك أيضاً قولُ العربِ :

باتَ بالقومِ ، إذا نزلَ بهم ليلاً ،

وقول الشاعر :

وباتَ وباتَتْ لــهُ ليْلَــةٌ   كَلَيْلَةِ العَائِــرِ الأرْمَــدِ

وتقُولُ لصاحبك : أضحينا ، إذا دخلتما في وقت الضُحى .

ويقولون :

ظلَّ اليومُ ، إذا دامَ ظِلُّهُ ،

وصَارَ محمدٌ الشيءَ ، إذا ضَمَّهُ إليهِ ، وصِرْتُ إلى خالدٍ : تَحَوَّلْتُ إليه ، وبَرِحَ الخَفَاءُ ، إذا انْفَصَلَ ، وانْفَكَّ الشيءُ : إذا خَلَصَ .

وبهذا يتبيَّنُ لك أنك تستطيع أن تستعمل هذه الأفعال تامة ، إذا قصدتَ أنْ تُصيبَ المعاني التي ذَكَرْتُها لكَ .

ومع ذلك ، فإن هنالك ثلاثة أفعال منها تُلازِمُ النقصَ فلا تبرحَه أبداً ، وهذه الأفعال هي :

(زالَ وفتيءَ وليس) لا تكون تامة

وربما تبادرني قائلاً : إنني أسمع الناسَ يقولون :

زَالَتِ الشمسُ ، و : زالَ الخَطَرُ عن المريض ،

فَـ " زال " قد استغنى بفاعله - هنا - وأفادَ معنىً مُفهماً ، فهل هم مخطئون في هذا الاستعمال ؟ فأقول لك : إنهم ليسوا مخطئين ، ولكن مضارع هذا الفعل هو " يزول " وهو فعل تام في أصله . أما " زال " الناقص ، فإن مضارعه " يزال " ، وهذا لا يستعمل إلاَّ ناقصاً كما ترى .

وأزيدك شيئاً آخر ، هو أن " زال " قد قُيِّد بماضي " يزالُ " وبهذا فإنه يختلف تماماً عن " زال " الذي مضارعه " يزيل " فإنه فعلٌ تامٌ متعدٍ ، مصدرهُ " الزَّيلُ " ومعناه : " مَازَ " ، يقولون : زِلْ ضأنَكَ عن مَعزِكَ ، أي : مِزْ بعضها من بعض ، وتقول : زالَ خالدٌ الخيرَ عن الشرِّ ، إذا مَازَهُ عنه .

ويختلف أيضاً عن ماضي " يَزُولُ " ، فإن هذا الفعل تامٌ قاصرٌ ، معناه : يَنْتَقِلُ ، ومصدره " الزوال " بمعنى " الانتقال " ، ومنه قوله تعالى :

(.. إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّموَاتِ والأرْضَ أنْ تَزُولا ..) .

وهذه ليست من باب " كان " بل هي لفظة أخرى موافقة لها في ظاهر الصورة ، مخالفة لها في

الأصل ، لأنّ تلك إذا أَسْنَدْتَهَا إلى نفسك قلتَ فيها :

ما زِلتُ أفْعَلُ كذا ، فكسرتَ " الزاي " .

وهذه إذا أسندتها إلى ضميرك ، قلت :

ما زُلتُ من مكاني .

أي : ما انْتَقلتُ ، فَضَمَمْتَ الزَّايَ .

وتقول في مضارع تلك : " أزالُ " ، وفي مضارع هذه " أزُولُ " ، وقد ورد الفعلان في القرآن الكريم ، في قوله :

(.. ولا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ..)

وقوله

(.. وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ..) .

فهما لهذا أصلان مختلفان .

تدريب (2)

- هاتِ ثلاث جمل يتوسط فيها خبرُ الفعل الناقص بينه وبين اسمه .
- كوِّن جملتين تُقدّم فيهما الخبر على الفعل الناقص واسمه .
- استعمل " كان " و " زال " و " أصبح " في ثلاث جُمل على أنها تامةٌ .

7.1.2 زيادة كان

وترد " كان " في كلام العرب على ثلاث حالات : ناقصةً وتامةً - كما ذكرتُ لك - ثم زائدة ، وقد أجاز النحاة زيادتها إذا توفر شرطان :

- أولهما أن تكون بلفظ الماضي .
- والثاني : أن تقع بين شيئيْن متلازمين ليسا جاراً ومجروراً ، كوقوعها بين :

- المبتدأ وخبره ، كقولك :

محمدٌ كانَ قائِمٌ

- الفعل ومرفوعه ، كقول بعض العرب :

" وَلَدتْ فاطِمةُ الأنْمَارِيَّةُ الكَمَلَةَ مِنْ بَني عبْسٍ ، لم يُوجَدْ كانَ مِثْلُهُمْ "

- الصِّلَةُ والمَوْصُول ، كقولك :

زارني الذي كَانَ أكرمْتُهُ .

- الصفة والموصوف ، كقولك :

مَرَرْتُ برجلٍ كانَ نائمٍ .

- العاطف والمعطوف عليه ، كقول الشاعر :

في لُجَّةٍ غَمَرتْ أباكَ بُحُورُهَا في الجاهليَّةِ كانَ والإسْلامِ

- ما وفعل التعجب ، كقولهم :

ما كانَ أصحَّ عِلْمَ مَنْ تقدَّمَ .

وقولك : ما كانَ أحسنَ المؤمن .

ولا يُزادُ غيرها من أخواتها ، فحكم الزيادة مُخصَّصٌ لها وحدها ، إلاَّ ما سُمِعَ عن العرب قولهم: " ما أصبَحَ أبْرَدَهَا ، وما أمْسى أدفأها " .

نشاط (1)

ابحث في المعجم الوسيط عن معاني الأفعال :

" كان " و " زال " و " ظلّ " .

وأثبت هذه المعاني جميعاً في دفترك ، ثم استعمل كل فعل منها في جملتين ، على أن يكون ناقصاً في أولاهما ، وتاماً مُستغنياً بفاعله في الثانية .

8.1.2 حذف كان

ويجري علي ألسنة العرب حذف " كان " ويقع هذا الحذف على ثلاثة أوجهٍ :

- أحدها : أنْ تحذف مع اسمها ، ويبقى خبرها ماثلاً ، وقد كثر هذا الوجه من الحذف بعد " إنْ" و " لو " الشّرطيّتين ، وقلّ بدونهما ، على شاكلة ما ورد في الحديث من قوله :

" التَمِسْ ولو خَاتَماً من حَدِيدٍ "

يريد : لو كانَ مُلْتَمَسُكَ خاتماً من حديدٍ .

وقولهم :

ألا طَعامُ ولو تَمْراً ،

يعني : ولو كان الطعامُ تمراً ،

وقول الشاعر :

قدْ قيلَ ما قيلَ إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِباً   فما اعْتِذارُكِ مِنْ قَوْلٍ إذا قيلا

وتقديره : إنْ كان المَقُولُ صِدْقاً ، وإنْ كان المقولُ كَذِباً .

- ثانيها : أنْ تُحذَفَ وحدها ، وكثر هذا الحذفُ بعد " أنْ " المصدرية في مثل قولهم :

أمّا أنتَ منطلقاً انْطَلَقْتُ ،

وأصله : انْطَلَقتُ لأنْ كنتَ منطلقاً .

- والثالث : أنْ تُحذف مع اسمها وخبرها جميعاً ، ويقع ذلك بعد " إنْ " في مثل قولهم :

افْعَلْ هذا إمّا لا ،

أيْ : إنْ كنتَ لا تفعلُ غيره ، فـ " ما " عِوَضٌ ، و " لا " النافية للخبر .

9.1.2 جزم مضارع كان

ويقع الجزم على مضارع " كان " كما يقع على مضارع غيره من أفعال العربية ، فإذا أجريت عليه الجزم قلت :

" لم يكن "

والأصل : " يكون " فحذف الجازم " الضمة التي على النون ، فالتقى ساكنان : الواو والنون ، فحُذِفت " الواو " لالتقاء الساكنين ، فصار اللفظ : " لم يكن " .

ولم يقف الحذف إلى هذا الحدّ ، وإنما تجاوزه إلى حذف النون تخفيفاً لكثرة الإستعمال ، فقالوا: لم يَكُ " . وقد ورد هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى :

(.. ولَمْ أكُ بَغِياً ..)

وذهبَ بعضُ النحاة إلى أن هذه النون تصبح واجبة الإثبات في موضعين :

- أولهما : عند مُلاقاة حرف ساكنٍ ، في نحو قوله تعالى :

(.. لم يَكُنِ اللهِ لِيَغفِرَ لهُمْ ..)

وقولك :

لم يَكُنِ الرجلُ مُذْنباً .

- والثاني : عند ملاقاة ضمير متصل متحرك على شاكلة قوله عليه السلام لعمر :

" إنْ يَكُنْهُ فلَنْ تُسَلَّطَ عليهِ ، وإلاّ يَكُنْهُ ، فلا خيرَ لكَ في قَتْلِهِ " .

ويجوز لك إثبات هذه النون وحذفها ، إذا وليها متحركٌ غير الضمير المتصل ، كقولك :

لم يكنْ محمدٌ مَوْجُوداً ، و : لَمْ يَكُ خَالِدٌ مَرِيضاً

أسئلة التقويم الذاتي (1)

- ما الفرق بين الأفعال الناقصة وبقية الأفعال في العربية ؟
- بيّن نوع العمل الذي تقوم به الأفعال الناقصة في العربية ، مع الأمثلة .
- تختلف " ليس " عن سائر أخواتها الناقصات ، فما وجه هذا الاختلاف ؟
- اشرح مسألة تصرّف الأخوات الناقصات .

- اذكر حكم خبر كان وأخواتها ، وعزّز ذكرك لها بالشواهد .

- ورد في اللسان العربي استعمال " كان " تامة ، اشرح هذه المسألة .

- اذكر المواضع التي ترد فيها " كان " زائدة .

- اشرح المسألتين التاليتين :

ما زال ، جزم مضارع " كان " .

2.2 أفعال المقاربة

1.2.2 فعليتها

عزيزي الدارس

أبسط بين يديك - هنا - فرعاً آخر من فروع الجملة الاسمية ، وهو أفعال المقاربة ، وهي أفعال ناسخة للابتداء أيضاً .

واتفق علماء النحو على أنها أفعال ، ولكنهم اختلفوا في فعلية " عسى " ، فذهب بعضهم إلى أنها حرف ، وضمّوها إلى أخوات " إنّ " ، وليس الأمر كذلك .

والدليل على أنها فعل كأخواتها ، هو اتصال " تاء الفاعل " وإخوته من ضمائر الرفع بها ، كقولك :

عَسَيْتُ وعَسَيْتُما وعَسَيْتُمْ وعَسَيْتُنَّ

وأطلقوا عليها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم الجزء ، كما سمّوا الكلام كلمة ، فهي - في أصل وضعها اللغوي - لمقاربة الفعل والأخذ فيه ، كقولك :

كادَ يَفْعَلُ ، و : كَرَبَ يَفْعَلُ ، و : أَنْشَأَ يقول .

2.2.2 أنواعها

وأفعال المقاربة هذه ثلاثة أنواع :

- أولها : ما وضعه العرب ليدلوا به على قُرب الخبر ، وهو ثلاثة أفعال ،هي :

كادَ ، و : أوْشَكَ ، و : كَرَبَ .

- ثانيها : ما وضعوه ليدلوا به على رجاء وقوع الخبر ، وهو ثلاثة أفعال أيضاً ، هي :

عَسَى ، و : اخْلَوْلَقَ ، و : حَرَى

- والثالث : ما وضعوه ليدلوا به على الشُروع في الخبر والبدء فيه ، وهذا النوع كثير ، منه :

أنشأ ، و : طَفِقَ ، و : جَعَلَ ، و : عَلِقَ ، و : أخَذَ

وقد منع النحاةُ أنْ يَقْترن خبر الأفعال التي تدلُّ على الشروع في الفعل بِـ " أنْ " لما بينها وبين " أنْ " من المنافاة ، ذلك أن المقصود بالشروع هو الحال ، أما " أنْ " فإنها تستعمل للاستقبال ، وعلى هذا ، فإنك تقول :

أنشأ السَّائِقُ يَحدُو ، و : طَفِقَ محمدٌ يَدْعُو ،

و : عَلِقَ يَفْعَلُ الخير ، و : جَعَلَ يتكلَّمُ ،

و : أَخَذَ يَنْظِمُ .

3.2.2 عملها

تعمل هذه الأفعال جميعاً عمل " كان " نفسه " إذْ تدخل على المبتدأ والخبر ، فتباشر عملها برفع المبتدأ وتتخذه اسماً لها ، ويكون خبر المبتدأ خبراً لها في موضع نصب ، إلاَّ أنَّ الأصل في أخبار هذه الأفعال أنْ تكون جملة ، كقولك :

كَادَ عبدُ اللهِ يَتَألَّمُ ، و : عسى محمدٌ أنْ يَنْسى

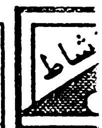
هكذا قال النحاة ، واشترطوا في هذه الجملة أنْ تكون فعليَّةً ، وأنْ يكون فعلها مضارعاً ، إلاَّ أنه سمع عن العرب أنهم استعملوا خبر بعض هذه الأفعال مفرداً لا جملة ، كقول تأبط شراً :

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئِباً   وكم مثلها فَارَقْتُها وهي تَصْفِرُ

وقول الزَّبَّاء : عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً

وذكر النحاة أنَّ مجيء الخبر مفرداً بعد " كاد " و " عسى " شاذٌ عن القاعدة التي قَعَّدُوها وحكموا بأن ذلك يُجْرَى مُجْرَى الضرورة ، ومراجعة الأصول اللغوية المهجورة ، ولذلك ، فإنهم قد سارعوا إلى تقديره .

نشاط (2)



اقرأ ما كتب ابن هشام عن الأفعال :

" أنشأ " و " طفق " و " جعل " و " أخذ " ،

ثم ضع كل فعل منها في جملتين من إنشائك .

* انظر : أوضح المسالك لابن هشام - الجزء الأول - صفحة : 215 بيروت - دار إحياء التراث، العربي - 1966 م .

وورد عن بعض العرب أيضاً ، أنهم جعلوا خبر بعض هذه الأفعال جملة اسمية ، على شاكلة قول الشاعر :

وقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بني سُهَيْلٍ   من الأكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ

وحكم النحاة أيضاً ، بأنَّ مجيء الخبر جملة اسمية بعد " جعل " شاذٌ عن القاعدة التي وضعوها لهذه المسألة ، حيث استعمل الشاعر خبر " جعل " جملة اسمية ، وهو قوله " مرتعها قريب " ، وكان يجب عليه أنْ يقول : " يَقْرُبُ مَرْتَعُها " .

4.3.2 خبرها

واشترطوا أن يتوفر في الفعل الذي يقع خبراً لهذه الأفعال ، ثلاثة شروطٍ :

- أولها : أنْ يكون هذا الفعل مضارعاً ، أما قول ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - : " فَجَعَلَ

الرجلُ إذا لم يَستَطِعْ أنْ يَخْرُجَ أرْسَلَ رسُولاً " ، فإنه شاذٌ عن هذه القاعدة ، لأنه ورد بصيغة الماضي .

- ثانيها : أنْ يكون هذا الفعلُ رافعاً لضمير الاسم ، أما قول عمرو بن أحمر الباهلي :

وقد جعلت إذا ما قُمتُ يُثْقِلُني ثَوْبي ، فَأنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

فإنه قد وقع فيه ما ظاهره أنَّ " يُثْقِلُني " الواقع خبراً لِ " جَعَلَ " قد رفع اسماً ظاهراً مضافاً إلى " ياء المتكلم " التي تعود إلى " تاء المتكلم " وهو اسم " جعل " ، وذلك غير مُرتضى عند العلماء ، وكان على الشاعر أنْ يقول : " وقد جَعَلْتُ أُثْقِلُ " ، لأن هذه الأفعال ، يتعيّن في خبرها أنْ يكون رافعاً لضمير مستترٍ عائدٍ إلى الاسم ، وأصل الكلام : " وقد جعلتُ ثوبي يثقلني " ، فـ " التاء " : اسم جعل ، و " ثوبي " : بدل منه وجملة " يثقلني " : في محل نصب خبر ، والضمير المستتر الذي هو فاعل " يُثْقِلُ " عائد إلى " ثوبي " .

وأجازوا في خبر " عسى " - دون غيرها - أنْ يرفع اسماً ظاهراً كما يبدو في قول الشاعر :

ومَاذا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إذا جَاوَزْنا حَفِــيرَ زِيَادِ

ويُرْوى بِنَصْبِ " جهده " وبرفعه ، حيث رفع الفعلُ المضارعُ " يبلغُ " الواقع خبراً لِ " عسى " اسماً ظاهراً مضافاً إلى " الهاء " ، وهو ضمير عائد إلى اسم " عسى " وهو الحجاج ، وهو جائز في هذا الفعل خاصة .

- والثالث : أنْ يكون هذا الفعل مقترناً بـ " أنْ " مع الفعلين الناسخين " حرى " و " اخلولق " كقولك :

حَرَى محمدٌ أنْ يأتيَ ، و : اخْلَوْلَقَتِ السَّماءُ أنْ تُمْطِرَ

ومجرداً من " أنْ " هذه إذا كانَ الفعل الناسخ دالاً على الشروع ، كقوله تعالى :

(.. وطَفِقَا يَخْصِفَانِ ..)

ويغلب على خَبرِ كُلٍّ من الفعلين : " عسى " و " أوشك " أنْ يقترن بها كما ترى في قوله تعالى :

(... عَسَى رَبُّكُمْ أنْ يَرْحَمَكُمْ ..)

وقول الشاعر :

وَلَو سُئِلَ النّاسُ التُّرابَ لأوْشَكُوا - إذا قِيلَ هَاتُوا - أنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا

وقَلَّ أنْ تجدَ خبر هذين الفعلين متجرداً من " أنْ " كما يظهر في قول الشاعر :

عَسَى الكَرْبُ الذي أمْسَيْتُ فيهِ يَكُـــونُ وَرَاءَهُ فَـــرَجٌ قَرِيـــبُ

وعكسُ ذلكَ " كادَ " و " كَرَبَ " ، إذ الغَالِبُ أنْ يَتَجَرَّدَ خبرُ كُلٍّ منهما من " أنْ " كما ترى في قوله تعالى :

(.. وما كادوا يَفْعَلُونَ)

وقول الشاعر :

كَرَبَ القَلْبُ مِنْ هَوَاهُ يَذُوبُ حين قالَ الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ

وقَلَّ أن تَجِدَ خبر هَذَيْن الفِعْلَيْنِ مُقترناً بها ، كما يظهر في قول الشاعر :

كَادَت النَّفْسُ أنْ تَفِيضَ عليهِ إذْ غَدا حَشْوَ رَيْطَةٍ وبُرُودِ

تدريب (3)

- استعمل كل فعل من الأفعال الناسخة التي تدل على قرب الخبر في جملة مفيدة .
- كوّن ثلاث جمل يكون الخبر فيها مقروناً بـ " أن" .
- أعرب ما يلي :

أنشأ السائق يحدو . عسى محمدٌ أنْ يَنْسى مُصَابَهُ .

5.2.2 جمودها وتصرّفها

ترد أفعال المقاربة في لغة العرب مُلازمة لصيغة الماضي ، فلا يتصرف منها إلاّ أربعة أفعال ، استعمل العرب مضارع كل منها على أنه من باب المقاربة ، هي :

* كَادَ

وهو فعل متصرف تستعمل منه الماضي والمضارع ، فتقول :

كَادَ خَالدٌ يتكلّمُ ، و : يَكَادُ يَضْحَكُ

وجاء في القرآن الكريم قوله :

(.. يَكَادُ زَيْتها يُضِيءُ ..)

وقوله :

(.. يَكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصَارَهُم ..)

وتُشارِك " عسى " في معنى المقاربة ، إلاّ أنها أشدُّ مطالبةً للفعل ، وأقربُ إلى الحال منها ، ولهذا ، فإنها قد استغنت عن دخول " أنْ " على خبرها ، وكان الاستعمال الأكثر الأشيع أنْ تقولَ : كادَ محمدٌ يَفْعَلُ

ويَرِدَ لها استعمال آخر تكون فيه بمعنى : " أرادَ " كما يظهر في قوله تعالى :

(.. كَذلكَ كِدنًا ليوسفَ ..) ، يريد : أردنا

وفي قول الشاعر :

كَادَتْ وكدت وَتِلْكَ خَيْرُ إرادَةٍ   لو عادَ من عَصْر الشَّبِيبَةِ ما مَضَى

وتكونُ " كادَ "بِ - بوزن فَعَلَ - من الكَيْدِ ، كما يبدو في قوله تعالى :

(.. فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُونَ ..)

واستعملوا المصدر من " كاد " التي بمعنى المقاربة ، فقالوا : كَادَ كَوْداً ومَكَاداً ومَكَادَةً ، ومنه قول بعض العرب :

" لا أفعلُ ذلك ولا كَوْداً ولا هَمّاً "

على أنه قد وقع اقترانُ خبر " كادَ " بـِ أنْ في قوله - عليه السلام :

" ما كِدْتُ أنْ أصَلّيَ العَصْرَ حتى كَادَتِ الشَّمْسُ أنْ تَغْرُبَ " .

* أَوْشَكَ :

وذكروا أنه كثُر استعمال المضارع من هذا الفعل ، وقلّ استعمال الماضي منه ، كما ترى في قول الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ منيته   في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافقُهَا

وورد في كلام العرب استعمال اسم الفاعل منه ، كما يظهر في قول كثيّر عزّةَ :

فَإِنَّكَ مُوشِكٌ ألاّ تَرَاهـا   وتَعْدُو دُونَ غاضِرَةَ العَوادِي

واستعملوا " أوشك " استعمال " كاد " حيناً ، واستعمال " عسى " حيناً آخر ، إلاّ أنّ حملها على " عسى " أكثر ، ومعنى هذا أنّ خبرها يقع مقترناً بـِ " أنْ " غالباً ، وقَلَّ أنْ يَرِدَ مُفَرَّغاً منها ، إذْ يَبْعُدُ أنْ تقول :

أوشكَ يَخْرُجُ ، و : يُوشِكُ يكونُ كذا .

* طَفِقَ

وجاء منه المضارع والمصدر ، فقد حكى الأخفش عن العرب قولهم :

طَفَقَ يَطْفِقُ طُفُوقاً ، بوزن : ضَرَبَ يَضْرِبُ

و : طَفِقَ يَطْفَقُ طَفَقاً ، بوزن : عَلِمَ يَعْلَمُ .

* جَعَلَ

وردَ بصيغة المضارع ، فقد حكى الكسائي عن العرب قولهم :

" إنَّ البعيرَ لَيَهْرَمُ حتى يَجْعَلُ إذا شَرِبَ الماءَ مَجَّهُ "

واستعملوه استعمال " كاد " وخاصة إذا كان فعل مقاربة ، دون ن يقترن خبرها بـِ " أنْ " ، كقولك : جعلَ يقول .

تطبيق (2)

* قالت الزباء : عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسا

هذا مَثَلٌ قالته الزباء ملكة الجزيرة ، والغوير : تصغير الغار ، والأبؤس : جمع بؤس .

والشاهد فيه : قوله : أبؤساً " حيث جاء خبر " عسى " مفرداً ، والأصل أن يجيء جملة فعلية فعلها مضارع .

* قال الشاعر :

كادت النفس أن تفيض عليه　　　إذْ غَدا حَشْوَ رَيْطةٍ وبُرودِ

- اللغة : الريطة - بفتح الراء وسكون الياء - : الملاءَة إذا كان قطعة واحدة ، وأراد - هنا - الأكفان التي يُلفُّ فيها الميت .

- الإعراب : كاد : فعل ماض ناقص ، و " التاء " : للتأنيث ، و " النفس " : اسم " كاد " و "أنْ " . مصدرية ، و " تفيض " : فعل مضارع منصوب بـِ " أنْ " ، وفاعله : ضمير مستتر تقديره " هي " والجملة خبر " كاد " في محل نصب ، و " إذا " : ظرف للماضي من الزمان ، و " غدا " : فعل ماض ناقص بمعنى " صار " ، واسم غدا : ضمير مستتر تقديره " هو " ، و " حشو " : خبر " غدا " منصوب ، و " حشو " : مضاف و " ريطة " مضاف إليه .

- الشاهد فيه : قوله " أنْ تفيض " حيث أتى بخبر " كاد " فعلاً مضارعاً مقترناً بـ " أن " ، وهو قليل ، والأكثر أن يرد متجرداً منها .

وتَرِدُ أخوات هذه الأفعال الناقصة ملازمة لصيغة الماضي - كما ذكرت لك - وهي :

* اخلولق

ويكون خبرها مقروناً بـ " أنْ " ، كقولك :

اخلولَقَتِ السماءُ أنْ تُمْطِرَ .

وتختصُّ مع " عسى " و " أوشك " و " جعل " بأنها تستعمل ناقصة وتامة ، وتكون التامة

مسندة إلى " أنْ والفعل " كقولك : اخلَولَقَ أنْ يأتيَ ، و : عَسى أنْ يقومَ ، و : أوشكَ أن يَفْعلَ ، فـ " أنْ " والفعل في موضع رفع فاعل " اخلولق " ، واستغنت بهذا الفاعل عن المنصوب الذي هو خبرها.

وإذا وَلِيَ الفعلَ الذي بعد أنْ " اسمٌ ظاهرٌ ، يَصِحُّ رفعه به ، كقولك :

اخلولقَ أنْ يأتيَ خالدٌ

فيجب أن يكون " خالد " فاعلاً مرفوعاً بالفعل الذي بعد " أنْ " وهو " يأتي " ، و " أنْ " وما بعدها فاعل " اخلولق " ، وهي تامة ، ولا خبر لها .

* حَرَى

ويشبه " عسى " في الدلالة على رجاءِ الفعل ، وقد نصَّ النحاة على وجوب اقتران خبرها بـ "أنْ ، كقولك :

حَرَى إيادٌ أنْ يَتَفوّقَ .

ولم يَرِدْ خبرها مجرداً من " أنْ " .

* كَرَبَ

ويستعمل تارة استعمال " كاد " وتارة استعمال " عسى " ، كقولهم :

كَرَبَتْ تَغيبُ

يعنون : الشمس ، دون أن يقترنَ فعلها المضارع كقولك : كادت تغيب ، ويفترقان في المعنى . وذهب بعض النحاة إلى أن اقتران خبر " كرب " بـ " أنْ " يأتي قليلاً ، ومن هذا القليل قول الشاعر:

سقَاها ذَوُو الأحْلامِ سَجْلاً على الظَّما وقَد كَرَبَتْ أعنَاقُها أنْ تَقَطّعا .

والمشهور في " كَرَبَ " فتح الراء ، ونُقِلَ عن بعض العرب كسرها .

وتأتي تامة فتستغني بفاعلها ، كقولهم : كَرَبَ الشِتَاءُ : إذا قَرُبَ .

* أَخَذَ

وتستعمله العرب استعمالَ " كاد " ، وخاصةً إذا كان فعل مقاربة ، ولا يقترن خبره بـِ " أنْ " ، كقولك : أخذ يقول ، ومثله : أنشأ يفعل .

* عَسَى

وهو فعل ماض جامد ، يقبل علامة الأفعالِ الماضية ، مثل " تاء الفاعل " كما ترى في قوله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُم إنْ تَوَلَّيْتُم أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ ..) ، وعلى هذا ، فإن جموده ودلالته على معنى يدل عليه حرف من الحروف ، لا يُخْرِجَانِه عن الفعليةِ .

أما علةُ جموده وامتناعه عن التصرف ، فلأنه يَدلُّ على الاستقبال ، ولفظه لفظ الماضي ، فاستغنوا عن أن يتكلفوا له مضارعاً .

ولهذه العِلّة لَزِمَ خبره " أنْ " ، فلا يجوز تَعْرِيَتُهُ منها إلاّ في الشعر ، ولم يَرِدْ في القرآن الكريم إلاّ مقترناً بها كما يظهر في قوله تعالى :

(.. فَعَسَى اللهُ أنْ يأتيَ بالفَتْحِ ..)

وقوله :

(.. وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شيئاً ..)

ولها في الاستعمال وجهان :

- أولهما : أنْ يرتفع بها الاسم ، ومعناها معنى " قارب " ، فتفتقر - حينئذ - إلى خبر منصوب كقولك : عسى محمدٌ أن ينامَ ،

ولا يكون خبرها إلاّ مصدراً مقدراً غير مصرّح بلفظه ، وذلك المصدر هو " أنْ والفعل " ، وعلة ذلك ، أنهم حققوا لخبرها الاستقبال بـ " أنْ " لأنها لا تقتضي غير ذلك إذا وقع بعدها المضارع .

- والثاني : أنْ يرتفع بها " أنْ والفعل " ، فتكون - حينئذ - تامة ، كقولك :

عَسَى أنْ ينامَ محمدٌ ، و : عسى أنْ ينامَ المحمدان

ويكون " محمد " فاعلاً بـِ " ينامُ " الذي بِصلةِ " أنْ " وليس بـِ " عسى " ، وتكونُ جملةُ " أن والفعل " في محل رفع فاعل بـِ " عسى " .

نشاط (3)

اقرأ ما كتب المرادي عن الفعل " عسى " ، ثم اخل إلى نفسك ، واكتب ما فهمت في كراستك ، واسنده بعدئذ إلى " تاء الفاعل " و " نا " الفاعلين ، و " نون النسوة " .

*** انظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، الحسن بن قاسم بيروت - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية - صفحة : 461 .**

واختصّت " عسى " من بين سائر أخواتها ، بأنها إذا تقدم عليها اسم ، جاز أن يُضمر فيها ضمير يعود على ذلك الاسم ، وجاز تجريدها عن الضمير ، وذلك نحو قولك :

سَعِيدٌ عَسَى أنْ يَعُودَ

فيجوز أن يكون في " عسى " ضمير مستتر يعود على " سعيد " ويكون " أنْ يعودَ " في موضع نصب بِـ " عسى " ، ويجوز أنْ تكون مفرغةً من الضمير ، و " أنْ يعود " في موضع رفع على أنه فاعل بِـ " عسى " .

وتظهر فائدة ذلك في التثنية والجمع والتأنيث ، فتقول : هندٌ عَسَتْ أنْ تَعُودَ ، والمحمدان عَسَيا أنْ يَعُودَا ، والرجالُ عَسوا أنْ يَعُودوا .

وتستطيع أن تقول أيضاً : هندٌ عسى أن تعودَ ، والمحمدان عسى أنْ يعودا ، والرجال عسى أن يعودوا .

وإذا أسندت " عسى " إلى ضمير رفع لمتكلّم ، نحو : عَسَيْتُ ، أو لمخاطب ، نحو : عَسَيْتَ ، و : عَسَيْتِ و ، و : عَسَيْتُما ، و : عَسَيْتُنَّ ، و : عَسَيْتُمْ ، أو لغائبات ، نحو : عَسَيْنَ ، فإنه يجوز لك - حينئذ - أنْ تكسرَ سينَها وأن تفتحيها ، ولكن فَتْحَ هذه السين أشهر .

أسئلة التقويم الذاتي (2)

* اذكر أنواع أفعال المقاربة ، واقرن كل فعل منها بجملة من إنشائك .

* وضّح عمل أفعال المقاربة ، ثم بيّن الفرق بين خبرها وخبر كان وأخواتها .

* اذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في خبر أفعال المقاربة .

* اذكر أفعال المقاربة المتصرفة ، واقرن كل فعل منها بالأمثلة .

* عين موطن الشاهد فيما يلي :

- عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكـون ورا ءه فــرج قريـب

- فأبت إلى فهم وما كـدت آئبـاً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

* اعرب :

- اخلولقت أن تمطر السماء - عسى أن يأتي الفرج .

3.2 أفعال القُلوبِ

عزيزي الدارس ،

بعد أن فرغنا من الحديث عن أفعال المقاربة ، ووقفنا على عملها في الجملة العربية ، خطر لي أن أحدثك عن أفعال القلوب ، وما تحدثه من أثرٍ في نظام تركيب الجملة الاسمية ، لأنها تشترك مع الأفعال الناسخة في مجال العمل ، وتفترق عنها في طبيعة هذا العمل .

تدخل أفعال القلوب على المبتدأ والخبر ، فتُحدث تغييراً ظاهراً في معنى الجملة ومبناها ، ذلك أن كل فعل منها يُباشر القيام بعمله في نصب المبتدأ والخبر جميعاً ، ويقلب معناهما ، فحين تسمع طالباً يقول :

الحَسدُ شَرٌّ

تفهم من كلامه أنه يحكم على الحسد بأنه شَرٌّ ، وإذا سمعت إنساناً آخر يقول :

ظننتُ الحسدَ شَرّاً

تجد أن المعنى قد تغير تماماً ، وأن هذا الحسد لا يَتَّصِفُ بالشر الذي قررته الجملة الأولى ، وهذا من شأنه أن يُقْنِعَكَ بأن الفعل " ظن " قد أثَّر في معنى الجملة ، فجعل الشر موضع شَكٍّ .

وترى الفرق واضحاً أيضاً بين قولك :

وقولك : خلتُ الماءَ بارداً

إذْ يتبيَّنُ لك أن المعنى قد تغير ، وأن الجملة الثانية تحملُ في ثناياها وهماً في برودة الماء .

وترى أنَّ الفعلَ " ظنَّ " قد باشر عمله في الجملة الاسمية التي دخل عليها ، فنصب " الحسد " على أنه مفعوله الأول ، ثم تَعداهُ إلى " شر " فنصبها هي الأخرى ، وجعل منها مفعولاً ثانياً له ، وحذا الفعل " خال " حذو أخيه " ظنّ " ، فقام بالعمل نفسه حيث نصب المبتدأ والخبر جميعاً على أنهما مفعولان له .

وتُشارك " ظنّ " و " خال " في هذا العمل ، أفعالٌ أخرى موزعة بين نوعين :

- أولهما : أفعال القلوب ، وسميت بذلك ، لأن معانيها قائمة بالقلب .

- والثاني : أفعال التصبير .

1.3.2 معانيها

وتمثّل هذه الأفعال فرعاً من فروع الجملة الاسمية ، لأن كلّ فعلٍ منها مُختص بالدخول على المبتدأ والخبر .

وتنقسم أفعال القلوب أربعة أقسام :

- أولها : يُفيد في الخبر يقينا ، وهي أربعة أفعال :

وَجَدَ ، و : ألفى ، و : تَعَلَّمْ - بمعنى : اعلَمْ - ، و : دَرَى .

- ثانيها : يفيد في الخبر رجحاناً ، وهي خمسة أفعال :

جَعَلَ ، و : حَجا ، و : وعَدَّ ، و : هَبْ ، و : زَعَمَ .

- ثالثها : يردُ بالوجهين ، ويغلب عليه معنى اليقين ، وهي فعلان :

رأى ، و : عَلِمَ .

- والرابع : يرد بالوجهين ، ويغلب عليه معنى الرُّجحان ، وهي ثلاثة أفعال :

ظَنَّ ، و : حَسِبَ ، و : خال .

* وجد

ومن معانيه :

- عَلِمَ ، ومصدره : الوجود ، كقوله تعالى :

(.. وإنْ وَجَدْنا أكثرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) .

- أصَابَ ، ومَصْدَرُهُ : الوُجْدَانُ ، وبهذا المعنى تتعدى إلى مفعول واحدٍ ، كقولك :

وَجَدْتُ الضَّالَّةَ : إذا أصَبْتُها .

و : وَجَدْتُ الكتابَ تحت الطاولةِ .

- استغنى ، كقولك : وَجَدَ عبد اللطيف عن غَيرِهِ .

- حَزِنَ ، كقولك : وَجَدَ خالدٌ على فِراقِ شقيقِهِ .

- حَقَدَ ، كقولك : وَجَدَ محمودٌ على سعيدٍ .

ويكونُ بهذه المعاني الثلاثة الأخيرة لازماً ، يكتفي بفاعله ويلزمه .

* ألفى

ويرِدُ في كلام العرب بمعنى : وجد ، كما ترى في قوله تعالى :

(.. إِنَّهُم أَلْفَوْاْ آباءَهُمْ ضَالِينِ) .

* تَعَلَّمْ :

ويَرِدُ في العربية بمعنى : اعلَمْ ، كقوله :

تعلَّمْ شفاءَ النفس قهْرَ عدوِّها .

والمشهور في استعمال هذا الفعل ، أنْ يقع في " أنَّ " وصلتها ، كما يظهر في الحديث :

" تَعَلَّمُوا أنَّ ربَّكُمْ ليسَ بأعْوَرَ " ، أي : اعلَمُوا .

وقول الشاعر :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللّهِ أنَّكَ مُدْرِكي وأنَّ وَعيداً منك كالأخْذ باليَدِ

بمعنى : اعلم

وإذا وَرَدَتْ بمعنى : تُعَلَّم الحِسَابَ وغيرَهُ ، فإنها تَتعدّى - حينئذٍ - إلى مفعول واحد كقولك : تَعَلَّمْ مادَّةَ الكيمياءِ ، و : تَعَلَّم الطبَّ والهندسةَ .

* دَرَى

ويرد بمعنى :

- عَلِمَ ، كقول الشاعر :

دُرِيتَ الوَفِيَّ العَهْدَ يا عُرْوَ فاغْتَبِطْ فَإنَّ اغْتِبَاطاً بالوَفَاءِ حَمِيدُ

وقولك : دَرَيْتُ السَّفَرَ شاقاً .

- خَتَلَ ، أي : خَدَعَ ، فَتتعدَّى لمفعول واحدٍ ، كقولك :

دَرَيْتُ الصَّيْدَ ، أي : خَتَلْتُهُ

والأكثر في هذا الفعل أن يقع في كلامنا متعدياً بـ " الباء " ، كما تقولُ :

دَرَيْتَ بالمُشْكِلَةِ ، و : دَرَيْتَ بما حَدَثَ لخالدٍ

فإن دَخَلَتْ عليه " همزة " النقل ، فإنه يتعدى إلى مفعول واحدٍ بنفسه ، وإلى مفعول ثانٍ بالباء، على شاكلة قوله تعالى :

(قُلْ لو شَاءَ اللّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيكم ولا أدْرَاكُمْ بهِ ..)

* جعل

ويرد في لساننا العربي بمعنى :

- اعتقد ، كقوله تعالى :

﴿ .. وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الذينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمنِ إنَاثاً .. ﴾

و - أوْجَدَ ، كقوله تعالى :

﴿ .. وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ .. ﴾

و- أوْجَبَ ، كقولك : جَعَلْتُ للعَامِلِ أجراً .

و - أنشأ ، كقولك : جَعَلَ يَقُولُ .

* حَجَا

ويَرِدُ في لغتك على مَعَانٍ ، هي :

- ظَنَّ ، كقول الشاعر :

قَدْ كُنْتُ أحْجُو أبا عَمْرٍو أخا ثِقَةٍ   حتـى ألَمَّتْ بنا يوماً مُلِمَّاتُ

وقولك : حَجوْت خالداً مجتهداً .

و- غَلَبَ في المُحاجَاةِ ، كقولك :

حَجوْتُ محمداً في مسألة نحوية .

و- قَصَدَ ، كقولك :

حَجَوتُ بيتَ اللهِ ، و : حَجَوْتُ الكريمَ .

و- رَدَّ ، كأن تقولَ :

حَجَوْتُ الأمرَ ، إذا رَدَدْتُهُ .

ويكون " حَجا " بهذه المعاني الثلاثة متعدياً إلى مفعول واحد .

و - أقامَ ، كقولك : حَجَوتُ بالمكانِ .

و- بَخِلَ ، كقولهم : حَجَا بِمَالِهِ .

وتكون " حجا " بهذين المعنيين فعلاً لازماً ، يستغني بفاعله ، ولا يتجاوزه .

* عَدّ

ويَردُ بمعنى : حسب ، كقول الشاعر :

فلا تَعْدُدِ المولَى شَرِيكَكَ في الغنى　　ولكنما المولَى شَرِيكُكَ في العدْمِ

* هَبْ

ويرد هذا الفعل بلفظ الأمر ، بمعنى ، اعتقد ، كقول الشاعر :

فَقُلْتُ أجِرْني أبا خالـــدٍ　　وإلاّ فَهَبْنِي امرأً هالِكاً

يريد : اعتقدني

* زَعَمَ

ومَصْدَرُه " الزَّعْمُ " ، ويُسْتَعملُ في القَوْلِ من غيرِ صِحَّةٍ ، ولذلك فإنهم قالوا : " زَعَم مطِيَّةُ الكَذبِ " ، أيْ : أنَّ هذه اللفظةَ مركبُ الكذبِ ، ويأتي على عِدَّةِ مَعانٍ ، هي :

- الرُجحْانِ ، كقوله :

زَعَمَتْني شَيْخاً ولَسْتُ بشَيْخٍ

و - وَتَكَفَّلَ وحَسَبَ ورَأَسَ ، كقولك :

زَعَمَ محمدُ اليَتيمَ ، و : زَعَمَ خَالدُ مَالَهُ ، و : زَعَمَ عبد الكريم عَشِيرَته ،

وينصب بهذه المعاني الثلاثة مفعولاً واحداً ، تارةً بنفسه ، وتارةً بالحرفِ .

و - سَمِنَ وهُزِلَ ، كقولك:

زَعَمَ البَعيرُ

ويكون بهذين المعنيين لازماً مستغنياً بفاعله أو نائب فاعله .

والأكثر في " زَعَمَ " وقوعه على " أنَّ " و " أنْ " " أنْ " وصلتهما ، كما ترى في قوله تعالى :

(.. زَعَم الذينَ كَفَروا أنْ لنْ يُبْعَثُوا ..)

وقول الشاعر :

وقَدْ زَعَمَتْ أنّي تَغَيَّرتُ بَعْدَها ومَنْ ذا الذي يا عَزُّ لا يَتَغيَّرُ

* رأى

ويَرِدُ في كَلام العَرَبِ على معان ، هي :

- علِمَ ، وهو كثير ، كقول الشاعر :

رَأيْتُ اللهَ أكبرَ كُلِّ شيْءٍ مُحَاوَلَةً وأكثرهم جُنُوداً

وقولك : رَأيتُ الخبرَ صَحيحاً .

و - ظَنَّ ، وهو قليل في كلام العَرَبِ ، وقد وَرَد بالمعنيين في قوله تعالى :

(.. إنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ، وَنَرَاهُ قَرِيباً ..)

يعني : يظنونه بعيداً ، ونعلمه قريباً .

و - حَلَمَ ، من الرؤيا التي يراها النائم ، وهي مثلها من حيث الإدراك بالحسّ الباطِنِ كقول الشاعر :

أراهُمْ رُفْقَتي ، حتى إذا ما تَجافَى الليلُ وانْخزَلَ انْخِزالا

فالضمير " هم " من " أراهم " : مفعول أول ، و " رفقتي " : مفعول ثانٍ .

ولا تَختصُّ الرؤيا بمصدر الحُلميَّةِ ، بل تقع مصدراً للبصرية أيضاً ، كقوله تعالى :

(.. وما جَعَلْنَا الرُّؤيَا التي أرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ ..)

ويأتي هذا الفعلُ بمعنى : الرأي ، أي المذهب ، وأصابَ الرئةَ ، و : أبْصَرَ ، وهي بهذه المعاني تتعدى إلى مفعول واحدٍ ، كقولهم :

رأى أبو حنيفة حِلَّ كذا ، ورأى الشّافعيُّ حُرْمَتَهُ ،

و : رأى السُّلُّ رِئَتَهُ ، و : رأيتُ إياداً في بيتِ محمدٍ .

* عَلِمَ

ويحمل هذا الفعل عدة مَعَانٍ ، هي :

- تَيَقَّنَ ، كقوله تعالى :

(.. فَاعْلَمْ أنَّه لاإله إلاَّ اللَّهُ ..) .

وقول الشاعر :

عَلِمْتُكَ مَنَّاناً ، فَلَستُ بآملٍ نَداكَ ، ولو ظَمآنَ غَرْثَانَ عارِياً

وقولك : عَلِمْتُكَ صَادِقاً .

و- ظَنَّ ، ويَرِدُ قليلاً بهذا المعنى ، كقوله تعالى :

(.. فَإنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤمِنَاتٍ ..)

ويقع بمعنى : عَرَفَ ، فينصب – حينئذ – مفعولاً واحداً ، كما يظهر في قوله تعالى :

(.. واللَّهُ أخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيئاً ..)

ويأتي لازِماً يَسْتَغْنِي بِمَرْفُوعِهِ إذا قَصَدتَ به : عَلِمَ الرجلُ : انْشَقَّتْ شَفَتُهُ العُلْيَا فهو أعْلَمُ .

* ظَنَّ

وهو أصل هذه الأفعال ، وتُنْسَبُ إليه أحياناً ، فيقولون : " ظن وأخواتها " ، وتَرِدُ ظن على عدة مَعَانٍ ، هي :

- الرجحان ، كقول الشاعر :

ظَنَنْتُكَ إنْ شَبَّتْ لَظَى الحَرْبِ صَاليا فَعَرَّدْتَ فِيمَنْ كَانَ عنها مُعَرِّدا

و- اليقين ، ويرد قليلاً بهذا المعنى ، كقوله تعالى :

(.. يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ ..)

و - اتَّهَمَ ، كقولك :

سُرِقَ مالي وظَنَنْتُ خالداً

أي : اتَّهَمْتُهُ ، من الظِّنَّةِ ، وهي التهمة ، ومنه قوله تعالى في قراءة بعضهم :

(.. ومَا هُوَ على الغَيْبِ بِظَنِينٍ) ، يريد : بِمُتَّهَمٍ .

ويُجْرِي العَرَبُ " القَوْلَ " مجرى " الظنِ " ، فَيُعْمِلُونَهُ عَمَلَهُ ، فإذا دخل على المبتدأ والخبر نَصَبَهُما ، لأن " القولَ " يَدخُلُ على جملةٍ مفيدةٍ ، فَيَتَصوَّرُها القلب ، ويَتَرجَّحُ عنده ، وذلك هو : الظنُّ والاعتقاد .

والقولُ ، إنما ينصب المفعولين حيث تَضَمَّنَ معنى " الظَّنِّ " ، وإلاَّ ، فهو وفروعه مما يَتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ ، كقولك .

قُلْتُ شِعْراً ، و : قالَ حَدِيثاً ،

و : أتَقُولُ إنَّ حامِداً مُنافِقٌ ، أي : أتَفُوهُ بذلكَ .

وحتى يَصْلُح " يقول " للقيام بعمل " يظنّ " لا بدّ أن تتوفر فيه شروط معينه ، هي :

1. أن يسبقه استفهام بحرف ، كقولهم :

أتَقُولُ للعميان عقلاً ؟

أو باسمٍ ، كقول الشاعر :

عَلامَ تقولُ الرمحَ يُثقِلُ عاتِقي إذا أنا لم أَطْعَنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ

2. ألاّ يُفْصَل بين أداة الاستفهام والفعل بغير الظرف والجارّ والمجرور والمعمول ، كقول الشاعر:

أبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدارَ جَامِعَةً شَمْلِي بهم ، أمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُومَا

وقول الشاعر:

أجُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أبيكَ أمْ مُتجَاهِلينَا

3. أنْ يكون القولُ فعلاً مضارعاً مُوجَّهاً إلى المُخاطَبِ دونَ غيره .

وإذا فُقِدَ شرْطٌ من هذه الشروط ، تَعيَّنَ عليكَ رفعُ الجُزأين على الحكاية ، كقولهم :

قالَ صَالِحٌ : محمدٌ شُجاعٌ ، و : أأَنتَ تَقُولُ : محمودٌ مُسَافِرٌ ؟

وذكروا أنّ قبيلة بَنِي سُلَيْمٍ الحجازيّة تجعل باب " قُلْتُ " اجمع ، مثل باب " ظَنَنْتُ " ، دون أنْ تلتزمَ بهذه الشروط ، وهي لذلك ، تعمل عملَ " ظَنَّ " عندهم ، فينصبون بها المبتدأ والخبرَ على أنهما مفعولان لها .

* حَسِبَ

ويأتي على مَعَانٍ ، منها :

- ظَنَّ ، كما ترى في قوله تعالى :

(.. يَحْسَبُهُم الجَاهِلُ أغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ..)

وقوله :

(.. وتَحْسَبُهُمْ أيقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ..)

و- تَيَقَّنَ ، كقول الشاعر :

حَسِبْتُ التُّقَى والجُودَ خيرَ تجارةٍ   رَباحاً ، إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقلا

و - الرُجْحَانُ ، كقول الشاعر :

وكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً   عَشِيَّةَ لاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيرا

وفي مُضارِعِهِ لُغَتَانِ : فتح السين وكسرها ، والكسر أكثر في الاستعمال ، ومصدره : "الحِسْبَانُ " - بكسر الحاء - والمَحْسَبَةُ والمحْسِبَةُ

وإذا ورَد بمعنى : صَارَ أحْسَبَ ، أي : ذا شقرةٍ أو حمرةٍ وبَياضٍ كالبرَصِ ، فهو لازمٌ مُسْتَغْنٍ بمرفوعه .

* خال

ويَرِد على معانٍ ، هي :

- ظَنَّ ، كقولك :

خِلتُ الأمرَ سهلاً ، و : إخَالُكَ حَافظاً درسكَ .

و- عَلِمَ ، كقولك :

خِلتُ اسْمَكَ سعيداً

وإذا جاءَ بمعنى : تَكَبَّرَ ، وظَلِعَ ، يكون لازماً مكتفياً بمرفوعه .

* أما أفعال التصيير ، فإنها تشمل :

جَعَلَ ، و : رَدَّ ، و : تَرَكَ ، و : اتَّخَذَ ، و : تَخِذَ ، و : صَيَّرَ ، و : وَهَبَ ، كقوله تعالى :

(.. فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً) .

وقول الشاعر :

فَردَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بيضاً   وردَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُوداَ

وقوله تعالى :

(.. وَتَرَكْنَا بعضَهُمْ يومئذٍ يَمُوجُ في بَعْضٍ ..)

وقوله :

(.. واتَّخذَ اللهُ إبْراهِيمَ خَلِيلاً) .

وقول الشاعر :

تَخِذْتُ غُرَازَ إثْرهُمُ دَلِيلاً   وفَرُّوا في الحِجَازِ لِيُعْجِزُوني

وقول الراجز :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأكُول

وقولهم :

" وَهَبَنِي اللهُ فِداكَ " ، وهو مُلازِمٌ لصيغة الماضي .

تدريب (4)

- استعمل الأفعال " وَجَدَ " و " حجا " و " درى " مرة ناصبة لمفعولين ، ومرة ناصبة لمفعول ، ومرة ثالثة مستغنية بمرفوعاتها .

- استخدم الفعل " زعم " في جمل من إنشائك بحيث تستوفي معانيه جميعها .

- اذكر معاني الفعل " رأى " مقرونة بجمل من إنشائك .

- كوِّنْ جملتين تكونُ فيهما قال بمعنى " ظنَّ " .

2.3.2 أحكام عملها

لقد ذكرت لك أن هذه الأفعال تدخل -بعد أن تستوفي فاعلها - على المبتدأ والخبر فتنصبهما على أنهما مفعولان لها ، وتسْري عليها - حينئذٍ - خمسة أحكام :

* **أولها : الإعمال**

وهو الأصل فيها جميعاً ، إذْ تَجِدَ أنها تُباشِرُ نصب مفعولين ، هما - في أصلهما - مبتدأ وخبر، كقولك :

ظننتُ الخبرَ شائعاً ، و : حَسِبْتُ الهزْلَ مفيداً ،

و : رأيتُ الصبرَ فلاحاً .

* ثانيها : الإلغاء

وهو إبطالُ عمل هذه الأفعال لفظاً ومحلاً ، وسبب ذلك ، أن العامل وهو الفعل - هنا - يضعف وضعه في الجملة ضعفاً يُعْجِزُهُ عن أداء عمله الذي يَتَمثَّلُ بنصب المبتدأ والخبر . وربما تَتَساءَلُ في نَفسِكَ : ما سَبَبُ ضَعْفِ هذا الفعل يا تُرى ؟ وأجيبك بأنَّ ضَعْفَهُ يَنْجُمُ عن ثلاثِ حَالاتٍ تَطْرأُ على وضعه :

- الأولى : أنْ يقعَ متوسطاً بين مَفْعُولَيْهِ ، فإنْ تَوسَّطَ بينهما ، كنت - حينئذ - مُخيَّراً بين إعماله وإلغاء عمله ، كقولك :

محمدٌ ظَنَنْتُ طالبٌ ، أو : محمداً ظَنَنْتُ طالباً

وقول الشاعر :

شجَاكَ أظُنُّ رَبْعُ الظَّا عِنينَا　　　فلم تَعْبَأ بِعَذْلِ العَاذِلِينَا

فهو يُرْوَى برفع " ربع " على أنه فاعل " شجاك " ، أي : أحزنك ، و " أظن " : زائدة ، وبنصبه على أنه مفعول أول لِـ " أظنُّ " العاملة ، و " شجاك " : المفعول الثاني مقدّم .

- الثانية : أنْ يقعَ متأخراً عن مَفْعُولَيْهِ ، فإنْ تأخر عنهما ، كانَ إلغاء عمله أرجَحُ من إعماله وأقوى ، كقول الشاعر :

هُمَا سَيِّدَان يَزْعُمَانِ وإنَّما　　　يَسُودانِنَا إنْ أيْسَرَتْ غَنَماهُمَا

وقولك :

خالدٌ قادِمٌ خِلْتُ .

- والثالثة : أنْ يقعَ مُتقدّماً على مَفْعُولَيْهِ ، دون أنْ يُبْتَدأ بهِ ، بل يَتقدَّمُ عليهِ شيءٌ ، فيكون إعماله - حينئذ - أرجح من إلغاء عمله ، كقولك :

مَتَى ظننتُ سعيداً قادماً ؟

* ثالثها : التَّعْلِيقُ

وهو إبطال عمل هذه الأفعال لفظاً لا محلاً ، لأنها تُصْبِحُ عاجزة عن التأثير فيما دخلت عليه

كما يوثر الفعلُ في المفعول . وسبب هذا العجز ، أنها - في الحقيقة - لا تتناول الأشخاص ، وإنما تتناول الأحداث التي تدلُّ عليها أسامي الفاعلين والمفعولين ، فهي ضعيفة العمل ، بخلاف أفعال التصيير .

ووَجْهُ تَسْمِيَتِه تعليقاً ، أن العاملَ مُلْغًى في اللفظ ، ولكنه عامل في التقدير ، فهو عامل لا عامل ، فَسُمِّيَ " مُعَلَّقاً " . أخذاً من المرأة المعلّقة التي هي لا مُزَوَّجَة ولا مطلقة ، ولهذا قال بعض النحاة : لقد أجاد أهل هذه الصناعة في وَضْعِ هذا اللقب لهذا المعنى .

ويجري تعليقُ هذه الأفعال عن عملها ، إذا عرض عارضٌ يمنعها من القيام بوظيفتها اللغوية ، وأعني بذلك ، أن يَجيء بعد الفعل منها شيء له صدر الكلام ، ومن هذه الأشياء :

* ما النافية ، كقوله تعالى :

(.. لقد عَلِمْتَ ما هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ)

* " إنْ " و " لا " النافيتان في جواب قَسَمٍ ملفوظٍ بِهِ ، كقولك :

عَلِمْتُ واللهِ إنْ عبدُ المنعم مُسَافِرٌ ،

و : عَلِمْتُ والله لا زيد في الدار ولا عبيد .

أو مُقدَّرٍ ، كقولك :

علمت أن سعيد طبيب .

و : علمتُ لا محمدٌ في الدار ولا محمودٌ .

* لام الابتداء ، كقوله تعالى :

(.. لقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) .

* لام جواب القَسَم ، كقول الشاعر :

ولَقد عَلِمْتُ لَتَأتِيَنَّ مَنِيَّتي ‌ ‌ ‌ ‌ إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا

* الاستفهام ، ويَرِدُ بعد الفعل القَلبي على صورتين :

- الأولى : أن يعترضَ حرف استفهام بين الفعل القلبي والجملة ، كقوله تعالى :

(.. وإنْ أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعَدونَ) .

- والثانية : أنْ يَرِدَ في الجملة اسم استفهام ، كأنْ يكونَ هذا الاسم :

* مبتدأ ، كقوله تعالى :

(.. لِنَعْلَمَ أيُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى ..)

وقوله :

(.. لَتَعْلَمُنَّ أيُّنَا أشَدُّ عذاباً ..)

* خبراً ، كقولك :

عَلِمْتُ مَتَى السَّفَرُ .

* مضافاً إليه المبتدأ ، كقولك :

عَلِمْتُ أبو مَنْ إيَادُ .

* فَضْلَةً ، كقوله تعالى :

(.. وسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

فـَ " أي " : منصوب على المصدر بما بعده ، بمعنى : ينقلبون منقلباً أيَّ انقلابٍ ، وليس منصوباً بما قبله ، لأن الاستفهام له الصدر ، فلا يعمل فيهِ ما قبله .

* لَعَلَّ ، كقوله تعالى :

(.. وإنْ أدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لكم ..)

* لو الشرطية ، كقول الشاعر :

وَقد عَلِمَ الأقْوامُ لو أنَّ حَاتِماً أرادَ ثَرَاءَ المَالِ كانَ لَهُ وَفْرُ

ولا يتطرق الإلغاء ولا التعليق إلى فعل من أفعال التصيير ، ولا إلى الفعلين القلبيين الجامدين : هَبْ ، و : تَعلَّمْ . وسبب ذلك ، أنهما ضعيفا الشَّبَه بأفعال القلوب ، لأنهما يلازمان صيغة الأمر ، وما عداهما من أفعال هذا الباب متصرف إلاَّ " وَهَبَ " .

من هذا يَتبيَّنُ لك أن التعليق ضرب من الإلغاء ، والفرق بينهما من وجهين :

- أحدهما : أن الفعل المُلْغَى لا عملَ له البتة ، أما الفعل المُعَلَّقُ ، فله عمل في التقدير ، حتى أنه يجوز لك أن تعطف بالنصب على المحل ، كما يظهر في قولك :

علمتُ لَخالدٌ مُوَفَّقٌ وغيرَ ذلك من أمُورِهِ

بنصب " غير " عطفاً على المحل .

وقول الشاعر :

وما كنتُ أدري قبلَ عزة ما البُكَى ولا مُوجِعَاتِ القَلْب حتى تَوَلَّتِ

ويروي : بنصب " موجعات " - بالكسرة - عطفاً على محلّ قوله : " البُكَى " .

- والثاني : أن سبب التعليق مُوجِبٌ ، فلا يُقْبَلُ منكَ أنْ تقول :

ظننتُ ما سعيداً مريضاً .

أما سبب الإلغاء فإنه مُجَوِّزٌ ، وعلى هذا التجويز يَحِقُّ لك أن تقول :

محمداً حَسِبْتُ مُسَافراً ، و : محمداً مسافراً حَسِبْتُ

وتَسْري أحكامُ الفعل الماضي منها - ما عدا : هَبْ وتَعَلَّمْ - على المضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر ، ومن هنا ، فإنه يَحِقُّ لك أن تقول :

- في الإعمال : أظنُّ خالداً مسافراً ، و : مررتُ برجلٍ مَظْنُونٍ أبوهُ نائماً ، و : أعجبني ظَنُّكَ محمداً منكراً .

- وفي الإلغاء : خالدٌ أظنُّ مُسَافِرٌ ، و : خالدٌ أنا ظَانٌّ مُسَافِرٌ ،

و: خالدٌ مُسَافِرٌ أنا ظانٌّ .

- وفي التعليق : أظنُّ ما خَالدٌ مُسَافِرٌ ، و : أنا ظانٌّ ما خالدٌ مُسَافِرٌ .

تطبيق (3)

* قال الشاعر :

أجهلاً تقول بني لؤيٍّ لعمر أبيك أم متجاهلينا

- اللغة : بنو لؤي : أراد بهم جمهور قريش وعامتهم ، لأن أكثرهم ينتهي نَسَبُهُ إلى لؤي بن غالب ، وهو أبو قريش كلها .

- الشاهد فيه : قوله " أجهالاً تقول بني لؤي " حيث أعمل " تقول " عمل " تظن " ، فنصب به مفعولين : أحدهما قوله " جهالاً " ، والثاني قوله " بني لؤي " ، مع أنه فصل بين أداة الاستفهام - وهو الهمزة - والفعل ، بفاصل ، وهو قوله " جهالاً " وهذا الفصل لا يمنع الإعمال ، لأن الفاصل معمول للفعل ، إذْ هو مفعول ثانٍ له .

* رابعها : الاختصار

وتستطيع أن تحذف المفعولين جميعاً على سبيل الاختصار ، فقد أجمع النحاة على جواز مثل هذا الحذف ، لدليل يدلُّ عليه ، على شاكلة قوله تعالى :

(.. أينَ شُركائِيَ الذينَ كُنْتُمْ تَزعمون) ، أي : تزعمونهم شركائي ،

وقول الشاعر :

بأيِّ كِتابٍ أم بأيَّـةِ سُنَّـةٍ   تَرَى حُبَّهُمْ عاراً عليكَ وتَحْسَبُ

يريد : وتَحْسَبُ حُبَّهُمْ عاراً عَليَّ .

وأجازوا أيضاً حذف المفعول الأول دون الثاني ، كقوله تعالى :

(.. ولا يَحْسَبَن الذينَ يَبْخَلُونَ بما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هو خيراً لهُمْ ..) في قراءة " يحسبن- بالياء آخر الحرف ، بمعنى : ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيراً .

وأجازوا أيضاً حذف المفعول الثاني ، كقول الشاعر :

ولقد نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ   مِنّي بِمَنْزِلِهِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

أي : فلا تَظُنِّي غيرَهُ واقعاً مني .

* والخامس : الاقتصار

ووَقَعَ في كلام العَرَبِ حَذْفُ المفعولَيْنِ جميعاً على سبيل الاقتصار ، ومعنى هذا ، أنْ يجري حذفهما لغير دليلٍ يَدُلُّ عليه ، على شاكلة قوله تعالى :

(.. واللهُ يعلمُ وأنتم لا تعلمون)

وقوله :

(.. وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ..)

وقول العرب في أمثالهم :

" مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ " .

وتقديره : من يسمع يخل المسموع حقاً أو صدقاً ، ومعناه : مَن يسمع أخبار الناس ومَعايبهم، يقع في نفسه عليهم المكروه . يقوله الرجل إذا بُلِّغَ شيئاً عن رجل فاتَّهَمَهُ .

وسُمِعَ عن العرب قولهم : ظَنَنْتُ ذاكَ ، أي : ظننت ذاكَ الظنَّ ، أي : ظناً مثله ، فـ " ذاك " : إشارة إلى الظنِّ المدلولِ عليه بـ " ظننت " ، كأنهم قالوا : ظننت ظناً أو : ظننت ذاكَ الظنِّ ، أي : ظناً مثله ، فاقتصروا .

وإذا أُشيرَ إلى ظنٍّ مخصوصٍ بمتعلق مخصوص ، وجَب أن يكون مفعولاه في المعنى مثلهما ، فيُحذَفُ المفعولان للعلم بهما ، لأن ذلك إنما يُقالُ بعد تَقدُّم ذِكْرِ ما يَصِحُّ أن يكون مَفعُولَيْنِ ، كقول قائل : ظننتُ علياً حاضراً .

ويجري على لسان العربي قوله : ظننت به ، إذا جعله موضع ظَنِّه ، كما يقول : نزلتُ بهِ ، ونزلتُ عليهِ ، فأجراه هنا مجرى الظرف ، فلم يُخرِجِ الأمرُ إلى ذِكْرِ مفعول آخر .

نشاط (4)

ابحث في القاموس المحيط عن معنى كل من " التعليق والاقتصار ، ثم اقرأ ما كتب ابن عقيل في أفعال القلوب عن مسألتي : التعليق والاقتصار ، وحاول أن تميِّز بين المعنيين : اللغوي والاصطلاحي لهما .

* شرح ابن عقيل - الجزء الأول - صفحة : 354 القاهرة - مطبعة السعادة - 1962 م .

أسئلة التقويم الذاتي (3)

* اذكر ثلاثة أقسام من أفعال القلوب ، واشفع كل قسم منها بالأمثلة .

* يأتي الفعل " حجا " على مَعانٍ ، أورد هذه المعاني مع الأمثلة .

* اذكر أفعال التصيير ، واقرن كل فعل منها بجملة من إنشائك .

* قد يُلغى عمل أفعال القلوب ، فما مفهوم الإلغاء ، وما مواضعه ؟

* ما الفرق بين التعليق والاختصار ، ومتى تُعَلِّقُ الفعل القلبيّ عن العمل ؟

* اذكر موطن الشاهد في الأبيات التالية :

- شجاك أظن ربـــع الظاعنينا   فلم تعبأ بعـــذل العاذلينـا
- بأي كتـــاب أم بأيـــة سنـــة   ترى حبهم عاراً عليك وتحسب
- تعلم شفاء النفس قهر عـــدوها   فبالغ بلطف في التحيل والمكر

* اعرب ما يلي إعراباً وافياً :

- علمتك مناناً   - سُرِقَ مالي وظننت خالداً
- أأنت تقول : محمود مسافر ؟
- (.. واتخذ الله إبراهيمَ خليلاً) .

4.2 إن وأخواتها

1.4.2 معانيها

عزيزي الدارس ،

أعرض لك فرعاً آخر من فروع الجملة الاسمية ، وهو فرع يتضمن - هذه المرة - ستة حروف عاملة ، هي :

إنّ ، و : أنّ ، و : كأنّ ، و : لكنّ ، و : ليْتَ ، و : لعَلّ .

تدخل هذه الحروف جميعاً على المبتدأ والخبر ، فتعمل عكس عمل " كان وأخواتها " ، إذْ ترى المبتدأ ينتصب بها ، ويُسَّمى اسماً لها ، وترى الخبر يرتفع بها ، ويُسَمّى خبراً لها .

وبهذا يتبين لك أنها حروف ناسخة للابتداء ، فهي لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ، ولا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل " ما " التعجبية ، ولا على مبتدأ له صدر الكلام كأسماء الاستفهام ، ولا ترفع الخبر إذا كان إنشائياً أو طلبياً .

وتعمل " إنَّ وأخواتها " هذا العمل ، لأنها أشبهت الأفعال شبهاً قوياً ، فمعانيها معاني الأفعال، وألفاظها تُقَارِبُ ألفاظَ الأفعال ، فـَ " إنَّ " و " أنَّ " تَعْنِي : تأكيد النسبة ، ونَفْيَ الشكِّ عنها ، والإنكار لها .

وتفيد " كأنَّ " معنى التشبيه المؤكد ، لأنها مركبة من " الكاف " المفيدة للتشبيه ، و " أنَّ " الدالة على التأكيد ، ولتركيبها معها حكمٌ في المبالغة صحيحٌ ، فأصْلُ : " كأنَّ زيداً أسدٌ " . إنَّ زيداً كالأسد، فَقدِّمَ حرفَ التشبيه اهتماماً به ، ففتحت همزة أنَّ " لدخول الجار .

وتعني " لكنَّ " الاستدراك ، وهو تعقيب الكلام بِنَفْيِ ما يتوهم ثبوته ، أو بإثبات ما يُتوهم نفيه ، كقولك : " خالدٌ شجاعٌ لكنَّهُ بخيلٌ " ، فإنك قد رفعتَ بِـ " لكنَّ " توهّم أنه كريم ، لملازمة الكرم للشجاعة .

وتفيد التأكيد في قولك : لو حَضَرَ لأكرَمْتُهُ ، لكنَّهُ لم يَحْضُرْ .

وتُفيدُ " ليتَ " معنى التمني والرغبة في الشيئين : الممكن والمستحيل ، كأنْ تطلب تحقيق ما لا طمعَ فيه ، أو تطلب نوال ما فيه عسرٌ على شاكلة قولك حين تصبح شيخاً كبيراً : " ليتَ الشبابَ عائدٌ " ، وقول إنسان منقطع الرجاء : " ليتَ لي مالاً فأحُجَّ منه " .

وتفيد " لعلَّ " معنى التوقع ، وعبّر عنه النحاة بالترجي في أمر محبوبٍ ، كقوله تعالى : (..لعلَّ اللهَ يُحْدِثُ بعدَ ذلكَ أمراً ..) ، وقوله : (لعلكم تُفلحُونَ) ، أو الإشفاق من وقوع أمرٍ مَكرُوهٍ ، كقوله تعالى : (فَلَعلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لم يُؤْمنوا ..) وقوله : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ ما يُوحَى إليكَ ..) .

وذكر بعضهم أنها تُفيد التعليل ، كقوله تعالى : (.. لعلَّهُ يَتَذكَّرُ أوْ يَخْشَى ..) ، وقولك : " أفْرِغْ عمَلكَ لعَلَّنا نَتَعدَّى " .

وتُفيد الاستفهامَ ، كقوله تعالى : (.. وما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكى ..) ، وتقديره : وما يدريك أيَزَّكى ؟

والفرق بين الترجي والتمني ، أن التمني يكون في الممكن ، كقولك : " ليتَ محمداً نائمٌ " ، وفي غير الممكن ، كقولك : " ليتَ الماضي يَعودُ " ، وأن الترجي لا يكون إلاّ في الممكن ، فلا يَحِقُّ لك أن تقول : " لعلَّ الماضي يَعُودُ " .

والفرق بين الترجي والإشفاق ، أنَّ الترجي يكون في الأمر المحبوب ، كقولك : " لعلَّ اللهَ يرحمُ العبادَ " ، وأن الإشفاق يكونُ في الأمر المكروه ، كقولك : " لعلَّ العَدُوَّ قادِمٌ " .

2.4.2 عملها

تلزم هذه الحروف المبتدأ والخبر ، وتستغني بهما ، وتُبَاشِرُ عملها فيهما جميعاً كما ذكرت لك ، ولا يَتقدَّمُ خبرها عليها ، ولا يتوسط هذا الخبر بينها وبين أسمائها ، وقد عَلَّلَ النحاة ذلك ، بأنها مشبهة بأفعال قد اتّسعَ فيها بتقديم منصوبها على مرفوعها ، فهي فروع على تلك الأفعال المشبهة بها ، والفروع تلزم طريقة واحدة ، فلا تَتَصرَّفُ تَصرُّفَ الأصول .

أما إذا كانَ الخبر مما لا يظهر فيه الرفع كالجار والمجرور والظرف ، فإنه يَسُوغُ تقديمه كقوله تعالى : " إنَّ إلينا إيَابَهُمْ ..) ، وقوله : (إنَّ لدينا أنكالاً ..) ، وقولك : إنَّ في الدار خالداً ، و : إنَّ أمامَكَ محمداً .

3.4.2 دخول اللام بعد " إنَّ " :

وتدخل بعد " إنَّ " المكسورة " لام ابتداءٍ " تُسَمَّى : " اللام المزحلقة " . وحَقُّ هذه اللام أنْ تدخل على أول الكلام ، لأن لها الصدر ، ولكن لما كانت للتأكيد ، و " إنَّ " للتأكيد ، كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد ، فزحلقوا " اللام " إلى الخبر ، لأنَّ أصل التركيب : " لإنَّ محمداً فاهمٌ " ، فكرهوا افتتاحَ الكلام بحرفين مؤكّدين ، فزحلقوا " اللام " بعد " إنَّ " المكسورة على أربعة أشياء :

أ- الخبر : وذلك بثلاثة شروط : هي :

أن يكونَ مؤخراً ، وأنْ يكون مثبتاً ، وأنْ يكون غير ماضٍ ، كقوله تعالى : (.. وإنك لَعلى خُلُقٍ عظيمٍ " ، وقوله : (..وإنَّ ربَّكَ لَيعلَمُ ..) ، وهذا يختلف عن قوله تعالى : (.. إنَّ في ذلكَ لَعِبْرَةً ..) ، لتقدّمه ، وعن قوله تعالى : (.. إنَّ اللهَ لا يظلمُ الناسَ شيئاً ..) ، لنفيه ، وعن قوله تعالى : (. إن اللهَ اصطفى آدَمَ ونوحاً ..) ، لأنه ماضٍ ، فإن قُرِنَ الماضي بـ " قد " ، دخلت عليه

" اللام " كقولك : " إنَّ محمداً لقد قَامَ " ، لِشَبَهِ الماضي المقرون بـ " قد " بالمضارع لِقُرْبِ زمانه من الحال .

- معمول الخبر ، وذلك بثلاثة شروط أيضاً ، هي :

أنْ يتقدَّمَ على الخبر ، وأنْ يكون غيرَ حالٍ ، وأنْ يكونَ الخبرْ صالحاً لـ " اللام " ، نحو قولك : " إنَّ علياً لابنِ عباسٍ مُعَلِّمٌ " .

- الاسم إذا تأخر عن الخَبرِ ، كما ترى في قوله تعالى : (.. إنَّ في ذلك لآياتٍ ..) أو تأخر عن معموله ، نحو قولك : " إنَّ في المحفلِ لإبراهيمَ خطيبٌ " .

- ضمير الفصل بلا شرطٍ ، كما يظهر في قوله تعالى : (.. إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ ..) إذا لم يُعْرَبْ " هو " مبتدأ ، وإلاّ ، كانَ ما بعده جملة .

ولا تصحب " لام الإبتداء " خبرَ غيرِ " إنَّ " المكسورة ، دون سائر أخواتها ، وما وردَ من ذلك ، يُحكَمُ فيه بزيادتها ، كقول الشاعر :

وَلكِنَّني مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

وقول الآخر :

ومَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُها　　　لَكَالهَائِمِ المُقْصَى بِكُلِّ مُرادِ

ولا تدخل هذه " اللام " على مَنْفِيٍّ إلاّ ما ندر ، ولا على فعل ماضٍ متصرف غير مقرون بـ "قد" ، فلا يقال - مثلاً - : إنَّ زيداً لرضِيَ ، فإن كان مضارعاً ، دخلت عليه ، متصرفاً كان كقولك: " إنَّ زيداً لَيَرْضَى " ، أو غير متصرف ، كقولك : إنَّ محمداً لَيَذَرُ الشرَّ .

تدريب (5)

* ضَعْ " إن وأخواتها " في ستِّ جمل من إنشائك .

* كون جملتين من " إنَّ " وإحدى أخواتها ، تتصل " لام الإبتداء " في الأولى منهما بالاسم ، وتتصل في الثاني بالخبر .

* اعرب :

- إنَّ في ذلك لعبرة　　　- كأنك شمس　　　- إنه مؤمن

وتلزم " لام الابتداء " بعد المخففة ، لتفرق بينها وبين " إنْ " النافية ، وهي لهذا تسمى " اللام الفارقة " . ولا تلزم هذه اللام عند الإهمال ، لعدم اللَّبْسِ ، وقد يُستغنى عنها إذا دلّتْ عليها قرينة لفظية ، كقوله : " إن الحقُّ لا يخفى على ذي بصيرةٍ " ، فالقرينة هي " لا " النافية " ، لأن " لام الابتداء " لا تدخل على النفي ، أو قرينة معنوية كقول الشاعر :

أنا ابنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ من آلِ مَالكٍ وإنْ مالكٌ كانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ

والقرينة - هنا - مَقامُ المدح .

وإنْ جاء فعلٌ بعد " إنْ " المكسورة المخففة ، كثر أن يكون مضارعاً ناسخاً كقوله تعالى : (..وإنْ يكادُ الذين كفروا ليُزْلِقُونَكَ بأبصَارِهم ..) ، وقوله : (.. وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ) .

وأكثر منه حين يكون هذا الفعل ماضياً ناسخاً ، كقوله تعالى : (.. وإنْ كانَتْ لكبيرةً ..) ، وقوله : (.. وإنْ وَجَدْنا أكثرهم لفاسقين) .

وندرَ أنْ يكونَ الفعلُ ماضياً غير ناسخ ، كقول عاتكة :

شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسلماً حَلَّتْ عليكَ عُقوبَةُ المُتَعمِّدِ

وتخفّف " أنّ " المفتوحة ، فيبقى العمل وجوباً ، ويُحذف اسمها الذي هو ضميرُ الشأنِ ، حذفاً واجباً من اللفظ ، ويُنوى وجوده .

ويجب أن يكون خبر " أن " المفتوحة المخففة جملة ، كقولك : " علمتُ أنْ محمدٌ مريضٌ " ، فـ "أن " : مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأنِ محذوف ، و " محمد مريض " : جملة اسمية في موضع رفع خبرها .

وإذا كانت هذه الجملة : اسمية أو فعلية ، فعلها جامد أو دعاء ، فلاتحتاج إلى فاصلٍ كقوله تعالى : (.. وآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ) .

وإنْ كان صدر الجملة الواقعة خبر " أنْ " المفتوحة المخففة فعلاً ، ولم يكن هذا الفعل دعاءً ، ولا تصريفه ممتنعاً ، فالأحسن أن يفصل بين " أنْ " وبينه بـ " قد " على شاكلة قوله تعالى : (..ونَعْلَمُ أنْ قد صَدَقْتَنا ..)

أو بتنفيس ، كقوله تعالى : (.. علمَ أنْ سيكونُ منكم مَرْضى ..)

أو " لو " ، كقوله تعالى : (.. أنْ لوِ استقاموا على الطريقةِ ..) ،

أو نفي بـ " لا " أو " لنْ " أو " لم " كقوله تعالى : (.. وحَسِبُوا أنْ لا تكونَ فتنةٌ ..) ، وقوله : (أيَحْسَبُ أنْ لنْ يقدرَ عليه أحَدٌ) ، وقوله : (أيَحْسَبُ أنْ لم يَرَهُ أحَدٌ) .

وتُخفف " كأنّ " أيضاً ، فتبقى عاملة مثل " أنّ " المفتوحة ، ويجوز لك أن تثبت اسمها الذي هو ضمير الشأن أو تحذفه ، على شاكلة قول رؤبة :

كأنْ وَرِيدَيْهِ رِشَاءَا خُلُبِ

والوريدان : عرقان في الرقبة ، والرشاء : الحبل ، والخلب : الليف .

وإذا حذف اسم " كأن " ، وكان خبرها جملة اسمية ، لم يحتج إلى فاصل ، كقوله :

وصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

أما إذا كان الخبر جملة فعلية ، فإنها تُفصل بـ " قد " أو " لم " ، كقوله تعالى :

(.. فَجَعلْنَاها حَصِيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمْسِ ..)

وقول الشاعر :

لا يَهُولَنَّكَ اصطلاءُ لظَى الحرْبِ فَمَحْذُورُهَا كأنْ قَدْ ألَمَّا

وتُخفّف " لكن " ، فإذا خفّفت وجب إهمالها ، لزوال اختصاصها بالأسماء ، إذْ تدخل على الجملتين : الاسمية الفعلية ، يقول تعالى :

(.. فلم تَقْتُلوهُمْ ولكنِ اللهُ قَتَلَهُمْ ..)

ولا يجوز تخفيف " لعلّ " .

نشاط (5)

اجمع الآيات القرآنية التي وردت في بابي : أفعال القلوب ، و " إن " وأخواتها ، ثم عين رقم كل آية ، واسم السورة التي وردت فيها ، مستعيناً بكتاب :

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي

بيروت – دار الفكر .

6.4.2 العطف على أسمائها

وتستطيع أن تعطف على أسماء هذه الحروف بالنصب ، سواءٌ كان هذا العطف قبل مجيء الخبر أو بعده ، كقولك : إنّ محمداً وخالداً طالبان .

وأجازوا لك أن تعطف بالرفع إذا توفر لك شرطان :

- أولهما : استكمال الخبر .

- والثاني : أن يكون العامل " إنّ " و " أنّ " و " لكنّ " ، على شاكلة قوله تعالى :

(.. إنّ اللهَ بَريءٌ من المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ..) ، وقول الشاعر :

فَمنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أبُوهُ وأمُّهُ   فَإنّ لنا الأمّ النَّجِيبَةَ والأبُ

وإذا عطفتَ على منصوب " إنّ " قبل أن تستكمل " إنّ " خبرها ، وجب عليك النصب ويسري حكم " إنّ " المكسورة في جواز العطف بالرفع بعد الاستكمال على " لكن " أيضاً ، كقول الشاعر :

وما قَصَّرَتْ بي في التَّسَامِي خُؤُولَةٌ   ولكنّ عمِّي الطيبُ الأصْلِ والخالُ

وينسحب الحكم نفسه على " أنّ " المفتوحة إذا كان موضعها موضع الجملة ، بأنْ تقدّمها علم أو معناه ، كقوله تعالى :

(.. وأذانٌ من اللهِ ورَسُولِهِ إلى الناسِ يوم الحَجِّ الأكبرِ أنّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُهُ ..)

أما " ليت " و " لعلّ " و " كأن " فلا يجوز في المعطوف معها إلاّ النصب ، تقدّم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء بها .

تطبيق (4)

* قال الشاعر :

ويوماً تُوافِينَا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ   كأنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

- اللغة : تعطو : تتناول ، وارق السلم : شجر السلم المورق .

- الشاهد فيه : قوله " كأن ظَبْيَة " ، كأن : حرف تشبيه مخفف من المثقل ، و " ظبية " : يروى بالرفع والنصب والجر ، فأما رواية الرفع ، فعلى أن اسم " كأن " محذوف ، وظبية خبر " كأن " ، والتقدير : كأنها ظبية ، وأما رواية النصب ، فعلى أن " ظبية " اسم كأن ، وخبره محذوف ، وتقديره: كأن ظبيةً هذه المرأة ، وأما رواية الجر فعلى أن الكاف من " كأن " حرف جر ، و " أن " : حرف زائد ، وظبية : مجرور بالكاف .

7.4.2 كسر همزة إنّ

وهنالك فرقٌ ظاهر بين مواضع " إنَّ " و " أنَّ " في الكلام العربي ، مع أنهما مُتَّفقان في معنى التأكيد ، وفي أن لفظيهما وعمليهما واحد ، لولا ما اختلفا فيه من كسر الهمزة من إحداهما ، وفتحها من الأخرى .

ومن يتعقب هذين الحرفين في كلام العرب يجد أن الهمزة تُكسر في مواضع معينة من هذا الكلام ، وتُفتح في مواضع أخرى غيرها . وقد تبيّن من خلال الاستقصاء أنه يجب عليك أن تكسر هذه الهمزة ، إذا وقعت في المواضع التالية :

* الابتداء حقيقة ، كقوله تعالى : (إنا فَتَحْنَا لك ..) ، وقولك : إنني طالبٌ .

- أو حكماً ، كأن تقع بعد " ألا " الاستفتاحية في قوله تعالى : (.. ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ..) .

- أو بعد حرف الرّدع ، كقوله تعالى : (كلا إنَّ الإنسانَ لَيَطغَى) .

* بعد " حيث " ، كقولك : جلستُ حيثُ إنَّ خالداً جالسٌ .

* بعد " إذْ " ، كقولك : زرتك إذْ إنَّ علياً غائبٌ .

* في بَدْءِ الصِّلَةِ ، كقوله تعالى :

(.. وآتَيْناهُ من الكُنوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوء بالعُصبَةِ ..)

أما إذا وقعت في حشو الصلة ، أعني : ضمن جملة الصلة ، فإنها تُفتح ، كأن تقول :

جاءَ الذي عندي أنَّهُ كَرِيمٌ

وقولهم : " لا أفعله ما أنَّ حَراءَ مكانه " ، لأن تقديره : مدة ثبوت حراء مكانه ، وقولهم : " لا أفعله ما أنَّ في السماءِ نجماً " ، أي : ما ثبتَ أن في السماءِ نجماً .

* جواباً ليَمينٍ ، سواء كان ذلك مع " اللام " أو بدونها ، وسَواء ذكر فعله أو لم يذكر ، كقوله تعالى : (والعَصْرِ إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسرٍ ..) ، وقولك : أقسمتُ إنَّ محمداً لمسافرٌ ، و : واللهِ إنَّ خالداً صادقٌ .

* محكية بالقول ، كقوله تعالي : (.. قال إني عبدُ اللهِ ..) ، وقولك : قال عليٌّ إنَّ الخبرَ كاذبٌ .

وذلك أن " القول " يقع بعده الكلام محكياً على ماوُضِعَوَضِعَ عليه ، فَيقعُ بعده لهذا جملة أولها اسم ، وهي الابتدائية ، أو أولها فعل ، فهو أيضاً موضع يتعاقب عليه الابتداء والفعل ، فإذا لم يكن القول محكياً ، بل أجري " القول " مجرى " الظن " ، وجب الفتح .

* حالاً ، كقوله تعالى : (.. كما أَخْرَجَكَ ربُّكَ من بَيْتِكَ بالحَقِّ ، وإنَّ فريقاً من المؤمنين لكَارِهون) .

- أو تَحِلُّ محلَّ حَالٍ ، إما مع " الواو " ، كقولك : زُرْتُهُ وإني ذو أملٍ بكرمه

وقول الشاعر :

ما أَطياني ولا سَأَلتُهمَا ... إلاَّ وإني لحَاجِزِي كَرَمِي

- أو بدونه ، كقولك :

ألا إنهم لَيَأْكُلونَ الطعامَ

* صفة لاسم عينٍ ، كقولك : ذهبتُ إلى ملعبٍ إنه كبيرٌ

* خبراً عن اسم ذاتٍ ، كقوله : محمدٌ إنه مؤدب

* بعد فعلٍ قَلْبِي مُعَلَّقٍ عنها بـ " اللام " ، كقوله تعالى :

(.. واللهُ يعلمُ إنكَ لرَسُولُهُ ..)

وكذلك ، إذا دخلت " اللام " خبرها ، لأن " اللام " في نِيَّةِ التقدم ، إذ كانت لام ابتداء ، ولام الابتداء تختص بالدخول على جملة تامة ، و " أنَّ " ليست مع اسمها وخبرها في تقدير جملة ، بل في تقدير مفرد ، كقوله تعالى : (إنَّ ربَّهُمْ بِهِمْ يومئذٍ لخبيرٌ) .

تدريب (6)

* هات ثلاث جمل تكون فيها " إنَّ " و " ليت " و " كأن " متصلة بـِ " ما " الزائدة .

* كوّن جملتين تكون فيهما " أنْ " و " لكنْ " مخفّفتين .

* هات أربع جمل تكون همزة " إن " فيها مكسورة .

8.4.2 فتح همزة " أنّ "

وتُفتح همزة " أنّ " إذا وقعت في المواضع التالية :

* في محلّ فاعلٍ ، كقوله تعالى : (أوَ لمْ يَكْفِهِمْ أنّا أنزلنا ..) ، أي : إنزالنا .

* نائبة عن الفاعل ، كقوله تعالى : (قُلْ أُوحيَ إليَّ أنه استمعَ نَفَرٌ من الجنِّ) ، أي : استماعُ نَفَرٍ .

* مفعولاً غير محكي بالقول ، كقوله تعالى :

(.. ولا تَخافُونَ أنكم أشركتم بالله ..) .

* مبتدأ ، كقوله تعالى : (.. وَمِنْ آيَاتِهِ أنَّكَ تَرَى الأرْضَ خَاشِعَةً ..) ، يريد : ومن آياته رؤيتك .

- أو مبتدأ والخبر محذوف وجوباً بعد " لولا " ، كما ترى في قوله تعالى :

(.. فلولا أنّ كانَ من المُسَبِّحِينَ ..) ، أي : لولا كونه من المسبحين .

* خبراً عن اسم معنى غير قول ، ولا صادق عليه خبرها ، كقولك :

اعتقادي أنّ محمداً أديب .

* مجرورة بالحرف ، كقوله تعالى : (.. ذلكَ بأنَّ اللهَ هو الحَقُّ ..) .

* مجرورة بالإضافة ، كقوله تعالى : (.. إنه لَحَقٌّ مِثْلَ ما أنّكم تَنْطِقُونَ) .

* تابعة لشيء من المواضع السابقة ، إما على العطف كقوله تعالى :

(.. اذكُروا نِعْمَتِيَ التي أنعمتُ عليكم وأني فَضَّلْتُكمْ على العَالَمِينَ) ، أو على البدلية ، نحو قوله :

(.. وإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحدى الطائفتين أنّها لكم ..) ، فهو بدل اشتمال من إحدى .

9.4.2 جواز كسر الهمزة وفتحها

وأنت مخير - يا عزيزي - بين فتح همزة " إنّ " وكسرها ، إذا وقعت في المواضع التالية:

* التعليل ، كقوله تعالى :

(.. إنا كُنّا من قبلُ نَدْعُوهُ ، إنه هو البَرُّ الرحيمُ) ، فقد قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير " لام " العلة ، وقرأ الباقون بالكسر على أنه تعليلٌ مستأنف .

ومثله : " لبيك إنّ الحمدَ والنعمةَ لك .

* بعد فعل قسم ، ولا " لام " بعده ، كقول بعض العرب :

أو تَحْلِفِي بربكِ العَلِيِّ　　　أنّي أبو ذَيّالِكَ الصَّبِيِّ

فالكسر على الجواب ، والفتح بتقدير " على " ، فلو أضمر الفعل ، أو ذكرت " اللام " وجب الكسر .

* خبراً عن قول ومخبراً عنها بقولٍ ، والقائل واحدٌ ، نحو : " قولي إني أحمدُ اللهَ " ، فالفتح على معنى : خيرُ القول حمدُ الله ، والكسر على الإخبار بالجملة لقصد الحكاية ، كأنك قلت : القولُ هذا اللفظ .

ولو انتفى القولُ الأولُ وجب فتحها ، نحو : عملي أني أحمدُ اللهَ .

ولو انتفى القولُ الثاني ، أو اختلف القائل ، وجب الكسر ، نحو : قولي إنّ هشاماً يُسَبِّحُ الله، والجملة لا تحتاج إلى رابطٍ ، لأنها نفس المبتدأ في المعنى .

* بعد " فاء " الجزاء ، كقوله تعالى : (مَنْ عملَ منكم سوءاً بِجَهَالَةٍ ثم تَابَ من بَعْدِهِ وأصلحَ فإنه غفورٌ رحيمٌ) ، فالكسر على جعل ما بعد " الفاء " جملة تامة ، أي فهو غفورٌ رحيمٌ ، والفتحُ على تقديرها بمصدر ، هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : فجزاؤُهُ الغُفْران ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أي: فالغفران جزاؤه .

* بعد " إذا " الفجائية ، كقول الشاعر :

وكُنْتُ أرَى زَيداً - كما قِيلَ - سيداً إذا أنه عَبْدُ القَفا واللَّهَازِمِ .

فالكسر على معنى : فإذا هو عبد القفا ، والفتح على معنى : فإذا العبودية ، أي : حاصلة .

* بعد " واو " مسبوقة بمفردٍ صالح للعطف عليه ، كقوله تعالى :

(.. إنَّ لكَ ألا تَجوعَ فيها ولا تَعْرَى ، وأنك لا تَظْمَأُ فيها ولا تَضْحَى) .

فالكسر على الاستئناف ، أو العطف على جملة " إنَّ " الأولى ، والفتح عطفاً على " ألاّ تَجوع" ، والتقدير : إن لك عدمَ الجوع وعدم الظمأ .

* بعد " حتى " ، فتُكسر بعد الابتدائية التي تُستأنف بها الجمل ، وهي بمعنى فاء السببية ، كقولك : مَرِضَ عليٌّ حتى إنه لا يُرْجَى شِفَاؤُهُ .

وتُفتَحُ بعد الجارة والعاطفة ، كقولك : عَرَفْتُ دَخيلَةَ أمركَ حتى أنكَ سَلِيمُ الطَّوِيَّةِ ، والتقدير : على العطف : " وسلامة طويتك " ، وعلى الجر : " إلى سلامة طويتك " .

* بعد " أما " ، كقولك : أما إنكَ مُؤدَّبٌ

فالكسر على أنها حرف استفتاحٍ ، والفتح على أنها بمعنى : أحقاً ، كما تقول :

حقاً أنك ذاهبٌ

* بعد " لا جَرَمَ " - بالفتح وهو الغالب - إما على أنَّ " جرمَ " فعل ، و " أنَّ "وصِلَتها " : فاعل ، كقولك : لا جَرَمَ أنَّ اللهَ يعلمُ .

و " لا " زائدة .

وإما على أنَّ " لا جَرَمَ " بمنزلة " لا رجلَ ، ومعناهما : لا بُدَّ ، و " من " بعدهما مقدرة ، والتقدير : لا بُدَّ مِنْ أنَّ الله يعلمُ .

والكسر على أنها منزلة منزلة اليمين عند بعض العرب ، كقولهم :

لا جرم لقد أحسنت ، و : لا جرمَ لأسافرنَّ ، و : لا جرمَ إنكَ ذاهبٌ .

أسئلة التقويم الذاتي (4)

* اذكر معاني " إنّ وأخواتها " ، واشفع ذكرك لها بالأمثلة .

* تدخل " لام الابتداء " بعد " إن " المكسورة ، اذكر المواضع التي تدخل عليها .

* كُفَّ " إنّ " و "كأن " و " ليت " عن عملها ، وأورد الشواهد على هذا الكفِّ .

* بيّن حكم " أنّ " بعد تخفيفها .

* متى تستطيع أن تعطف على اسم " إنّ " بالرفع ؟

* اذكر خمسة مواضع تكسر فيها همزة " إن " .

* اعرض أربعة مواضع ترد فيها همزة " أنّ " مفتوحة .

* اذكر ثلاثة مواضع تكون فيها مخيراً بين كسر الهمزة وفتحها .

* اعرب

- (.. وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) .

- (.. إن هذا لهو القصص الحق ..)

- إنما أنت معلم .

- إن لنا الأم النجيبة والأب .

5.2 " لا " التي لنفي الجنس

1.5.2 تعريفها

عزيزي الدارس ،

هذا فرع آخر من فروع الجملة الاسمية يتناول حرفاً واحداً من الحروف الناسخة للابتـداء ، وهـو " لا" التي يستعملها العربي في كلامه ليبغي بها الجنس ، ويُراد به " لا " التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله . ويُسميه بعضهم " لا " التي للتبرئة ، لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر .

وتختص " لا " هذه بالاسم دون غيره ، فتدخل على الجملة الاسمية ، وتعمل فيها ما تعمله "إنّ وأخواتها " . وقد ألحقت بـ " إنّ " ، لأنها تشبهها في العمل ، وتشبهها في التوكيد ، ذلك أنّ " لا " ترد لنفي التوكيد ، وترد " إنّ " لنفي الإثبات ، ولفظ " لا " مساوٍ للفظ " إنْ " عند تخفيفها ، في تضمن متحرك بعد ساكن ، فلمناسبتها ، حملت عليها في العمل .

وقد ذكرت لك عبارة " التنصيص على سبيل الاستغراق " - هنا - حتى أميِّز " لا " التي تنفي الجنس عن " لا " التي يقع الاسم بعدها مرفوعاً ، كقولك :

لا رجلٌ موجوداً

فهذه ليست نصاً في نفي الجنس ، إذ يُحتمل أن تنفي بها الواحد ، وأنْ تنفي بها الجنس ، فإذا أردت أن تنفي بها الواحد ، جاز لك أن تقول :

لا رجلٌ قائماً بل رجلان

ولا تستطيع أن تقول ذلك ، إذا أردت بها نفي الجنس .

وتباشر " لا " العمل الذي تؤدّيه " إنّ وأخواتها " في الجملة الاسمية ، إذا توفرت فيها الشروط التالية :

* أن تكون نافية

* أن يكون المنفيّ بها الجنس ، ويكون نفيهُ نصّاً .

* ألا يدخل عليها جارٌّ كما دخل عليها في نحو قولهم :

جِئْتُ بلا زادٍ ، و : غَضِبْتُ من لا شيء ،

فإذا دخل عليها جارٌّ ، جرّ ما بعدها ، وألغى عملها ، ذلك أنّ هذا الجار قد دخل بعد التركيب، فكانت " لا " وما ركّب معها في موضع جر ، لأنهما جريا مجرى الاسم الواحد .

* أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، كقولك : لا رجل قادمٌ .

* أن يتصل بها اسمها اتصالاً مباشراً ، فلا يفصله عنها فاصلٌ .

فإذا تطرّق خلل إلى أحد هذه الشروط ، بطل عملها وأهملت .

2.5.2 عملها

وتعمل " لا " عمل " إنّ " فتنصب المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر على أنه خبر لها ، ولا فرق في أداء هذا العمل بين أن تكون " لا " مفردة - لم تتكرر - ، كقولك :

لا غلام رجلٍ قادمٌ ،

أو تقع مكررةً ، كقولك : لا حَوْلَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ .

وتقتصر " لا " في عملها هذا على الاسم النكرة الذي يتصل بها ، فإنْ كان الاسم الذي جاء بعدها معرفة ، أو منفصلاً عنها ، أهملت ، ووجب عليك - حينئذٍ - أنْ تكررها ، على شاكلة ما ترى في قوله تعالى :

(.. لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفون) ،

وقولك : لا محمدٌ في الدارِ ولا زيادٌ ، و : لا في الدارِ رجلٌ ولا امرأةٌ .

ولا تعملُ " لا " هذا العملَ إذا كانت غيرَ نافية ، وتعمل عمل " ليس " إذا كانت لنفي الوحدة ، أو أريد بها نفي الجنس لا على سبيل التنصيص أن يستغرق النفي الجنس كله . ولا يجوز أن يتقدّم خبرها على اسمها ، ولو كان ظرفاً أو مجروراً .

3.5.2 اسمها

ويرد اسم " لا " في كلام العرب على ثلاثة أحوال :

* أولها : أن يكون مضافاً ، كقولك : لا رجلَ إحسانٍ مكروهٌ .

* ثانيها : أن يكون مشابهاً للمضاف ، ويراد به كلّ اسم له تعلّق بما بعده ، إما بعمل ، أو كقولك :

لا طالعاً جبلاً ظاهرٌ ، و : لا خيراً من محمودٍ راكبٌ ،

وإما بعطف ، كقولك : لا ثلاثةً وثلاثين عندنا .

وشبه هذا بالمضاف ، أنّ الأول عامل في الثاني ، كما أن المضاف عاملٌ في المضاف إليه ، والثاني من تمام الأول ، كما أن المضاف إليه من تمام المضاف ، وأنه مخصّص له .

وأطلقوا على الشبيه بالمضاف : المطوّل أو المطول / وهو الممدود. ويقال له أيضاً إنه المشابه للمضاف ، لطوله وانتصابه ، وانتصاب المضاف بـ " لا " انتصاب صحيح ، وحكم المضاف والمشبه به ، النصب لفظاً . وقالوا : إنه شبيه بالمضاف ، لأنك تستطيع أن تقول : لا طالعَ جبلٍ ظاهرٌ .

والثالث : أنْ يكون اسم جنسٍ مفرداً نكرة ، والمراد به - هنا : ما ليس بمضافٍ ، ولا مُشابهٍ للمضاف ، فيدخل فيه المثنى والمجموع .

وحين يكون اسم " لا " مفرداً ، فإنه يكون مبنياً في محل نصب . ومعنى هذا ، أنه لا يأتي منصوباً مباشرة ، على شاكلة قول أبي فراسٍ :

ونحنُ أُناسٌ لا تَوسُّطَ بيننا لنا الصدرُ دونَ العَالَمِينَ أو القَبْرُ

فـ " توسط " لو كان منصوباً رأساً لكان مُنوّناً ، لأنه نكرة ، ولكنه مبني على الفتح في محل نصب.

ويسري هذا الحكمُ الإعرابي على جمع التكسير ، كقولك :

لا طالبَ في المدرسة ، ولا طلابَ فيها ، و : لا غلمانَ لك .

وحُكم على اسم " لا " - حين يكونُ مفرداً أو جمع تكسير - بالبناء على ما كان يُنصب به ، لأنه رُكِّب مع " لا " وصار معها كالكلمة الواحدة ، وفتح آخره للتركيب ، فجريا لذلك مجرى الجزء الواحد ، ويُحذف منه التنوين للبناء ، وذلك قولك :

لا مالَ عندك ، و : لا كتابَ له

وهذا مثل قولك : خمسة عشرَ عندك ، و : ثلاثَ عشرةَ له .

وإنما بُني - والحالة هذه - ، لأنه يتضمّن حرف الجر ، فقولك : " لا رجلَ في الدارِ " ، مبنيٌّ على جواب سؤال سائل - مُحقّقٍ أو مُقدّرٍ - سأل فقال : " هل من رجلٍ في الدار " ؟ وكان من الواجب أنْ يُقال له : " لا مِنْ رجلٍ في الدارِ " ، ليكون الجواب مطابقاً للسؤال ، إلاّ أنه لما جرى ذكر " مِنْ " في السؤال ، استغني عنه في الجواب ، فحذف ، فقيل : " لا رجلَ في الدارِ " ، فتضمّن حرفَ الجرّ "مِنْ" ، فبني لذلك ، وبني على الحركة إيذاناً بعروض البناء ، وعلى الفتح لخفّته ، لأنّ علامة نصبه الفتحة .

وإذا كان اسم " لا " مثنّى ، أو جمع مذكر سالماً ، فحكمُ الإعرابي أن يُبنى على ما كان يُنصب به ، وهو الياء ، لأن علامة النصب في كل من المثنى وجمع المذكر السالم ، هي " الياء " نيابة عن

الفتحة التي هي علامة النصب في الأسماء ، كقول الشاعر :

تَعزَّ فلا إلْفَيْنِ بالعَيْشِ مُتِّعَا ولكِن لِوُرَّادِ المَنُونِ تَتَابُعُ

وقول الشاعر :

يُحَشَرُ الناسُ لا بَنِينَ ولا آ باءَ ، إلاَّ وقد عَنَتْهُمْ شُؤُونُ

وقولك :

لا مُسْلِمَيْنِ لكَ ، ولا مُسْلِمِينَ ، و : لا رَجُلَيْنِ عندنا ،

و : لا مُعَلِّمِينَ في المَدْرَسَةِ .

وإذا وقع اسمُ " لا " جمع مؤنث سالماً ، بُني على ما كان يُنصب به ، وهو الكسر ، نيابةً عن الفتح من غير تنوين ، كقول سلامة بن جندلٍ :

إنَّ الشَّبَابَ الذي مَجْدٌ عَواقِبُهُ فيه نَلَذُّ ، ولا لَذَّاتِ للشَّيبِ

وأجاز بعضُ النحاة أن يُبنى على الفتح ، كقولك :

لا مسلماتَ لكَ ، و : لا جَاهلاتَ محترماتٌ .

أما إذا جاء اسم " لا " مضافاً أو شبيهاً به ، فإنه يكون معرباً ، أي : يكون منصوباً ، ويراد بالشبيه بالمضاف ، أنْ يتصل به شيء من تمام معناه ، مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً ، فالمضاف كقولك : لا ناصرَ حَقٍّ مَخْذُولٌ

والشبيه به ، كقولك : لا واثقاً باللهِ ضائعٌ ،

ويعتبر في حكم المضاف ، ما فُصل عن المضاف إليه بـِ " اللام الزائدة ، كقولهم : لا أبالك

فأصله : " أباك " ، فأُقْحِمَت " اللام " بين المضاف والمضاف إليه .

ويندِر حذف اسم " لا " وبقاء الخبر ، كقولهم : لا عَلَيْكَ ، يريدون : لا بأسَ عليكَ ، أو : لا جناح عليك .

تدريب (7)

* هاتِ ثلاث جمل يكون اسم " لا " في الأولى مضافاً ، وفي الثانية شبيهاً بالمضاف وفي الثالثة مفرداً .

* أنشيء ثلاث جمل يكون اسم " لا " في الجملة الأولى منها مثنى ، وفي الثانية جمع مذكر سالماً ، وفي الثالثة جمع مؤنث سالماً .

* اعرب ما يلي :

- لا طلاب في المدرسة - لا فاعلاً خيراً مذموم
- لا ناصر حق مخذول - لا جاهلات محترمات

9.5.2 العطف على اسمها ٥٠

وإذا ورد بعد " لا " والاسم الواقع بعدها حرف عطفٍ فنكرةٌ مفردةٌ ، وتكررت " لا " بدون فصلٍ، في نحو قولك : " لا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ " .

جاز في المعطوف - وهو " قوة " إعرابان :

- أولهما : الرفع ، كقول ، الشاعر :

هذا وجدِكُمُ الصَّغَارُ بعَيْنِهِ لا أمَّ لي - إنْ كانَ ذاكَ - ولا أبُ

ويكون الرفع على ثلاثة ؤجه :

* العطف على محلّ " لا " مع اسمها ، فإن محلهما رفع بالإبتداءِ عند سيبويه ، وحينئذٍ تكون " لا " الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف عليه ، لتأكيد المعنى .

* الرفع بالابتداء ، وليس لِ " لا " عملٌ فيه .

* أن " لا " الثانية عاملة عمل " ليس " .

نشاط (6)

اقرأ مسألة " لا حول ولا قوة إلاّ بالله " من كتاب " شرح ابن عقيل " ، ثم اكتب في دفترك : أحكام العطف على اسم " لا " النافية للجنس ، واعطف على اسمها في جملتين من إنشائك .

* شرح ابن عقيل - الجزء الأول - صفحة : 335 القاهرة - مطبقة السعادة - 1962 م .

- والثاني : النصب ، كقول الشاعر :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ

ويكون العطف على محلِّ اسم " لا " ، وتكون " لا " الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف .

وإذا رُفِعَ اسم " لا " بالابتداء ، أو على إعمال " لا " عمل " ليس " ، امتنع نصبُ الثاني ، وهو المعطوف . وسبب ذلك ، أن النصب يكونُ بالعطف على منصوب لفظاً أو محلاً ، وهو - حينئذٍ - مفقود ، فتعيَّن لذلك ، إما رفعه ، كقول الشاعر :

فمَا هَجَرْتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

وإما بناؤُه على الفتح ، كقوله :

فلا لغْوٌ ولا تأثيـمَ فيهـا ومَا فَاهُوا بـهِ أبـداً مُقيـمُ

وعلى هذا ، فإنه يجوز لك في نحو : " لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاّ باللهِ " خمسةُ أوْجُهٍ :

- فتح الأول والثاني : لا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ .

- فتح الأول مع نصب الثاني : لا حولَ ولا قوةً إلاّ باللهِ .

- فتح الأول ورفع الثاني : لا حولَ ولا قوةٌ إلاّ باللهِ .

- رفع الأول والثاني : لا حولٌ ولا قوةٌ إلاّ بالله .

- رفع الأول فتح الثاني : لا حولٌ ولا قوة إلاّ باللهِ .

ويُفهم من هذا . أنه إذا كان الأول منصوباً ، جاز في المعطوف أيضاً الأوجه الثلاثة ، الفتح والنصب والرفع ، كقولك : لا غلامَ رجلٍ ولا امرأةَ ، ولا امرأةً ، ولا امرأةٌ .

ويرتبط حكم جواز هذه الأوجه الثلاثة في المعطوف بكونه صالحاً لعمل " لا " ، فإذا لم يكن صالحاً ، وجب رفعه ، كقولك : لا امرأةً فيها ولا محمدٌ ، و : لا غُلامَ رجلٍ فيها ولا خالدٌ .

وإذا لم تتكرر " لا " مع العطف ، فإنه يأخذ حكم النعت المنفصل عن منعوته ، فيجوزُ فيه الرفع والنصب ، دون البناء ، كقول الشاعر :

فلا أبَ وابناً مثلُ مروانَ وابنهِ إذا هو بالمجدِ ارْتدَى وتأزّرا

بنصب " ابن " ورفعه ، ويمتنع بناؤُهُ على الفتح ، فإن وقع بعد " لا " اسم معرفة ، كان مرفوعاً على أنه مبتدأ ، كقولك : لا محمدٌ في الدارِ ولا خالدٌ .

وقد بَطَلَ عملُ " لا " - هنا - إذْ كانت مقصورةً على العمل في النكرة الشائعة ، ويلزم في هذا التكرير كما ترى ، وكذلك ، إذا بطل عملها في النكرة - بالفصل بينهما - كقوله تعالى :

(.. لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفُونَ) .

وعِلّةُ ذاك ، أنَّ " لا " هذه ، جوابٌ لكلام تتكرر فيه هذه الأسماء التي لزم تكريرها بعد " لا " والجواب يكون أبداً على وفق السؤال ومطابقاً له ، فلا تقولُ : لا محمدٌ في الدارِ ، حتى تُتْبِعَهُ بقولك : ولا خالدٌ ، لأنه جواب لمن يقول :

أمحمدٌ في الدارِ أم خالدٌ ؟

وكذا : لا في الدارِ رجلٌ ولا امرأةٌ ، جواب لمن يقول : أفي الدار رجلٌ أم امرأةٌ ؟

تطبيق (5)

نشاط

* سعى بلا فائدةٍ .

سعى : فعل ماضٍ ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، و " بلا " : الباء حرف جر ، و " لا " : نافية ، و " فائدة " : اسم مجرور بـِ " الباء " ، وقد دخل على " لا " حرف الجر ، فألغى عملها .

* قال الشاعر :

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نُكِدْنَ ، ولا أميةَ في البلادِ

- الشاهد فيه : قوله " لا أمية في البلاد " حيث وقع اسم " لا " معرفة ، وكان ينبغي أن يكون نكرة ، ولذلك ، يجب تأويله بنكرة ، كأن تقول : ولا مثلَ أميةَ في البلاد .

5.5.2 نعت اسمها

وإذا وصفت اسم " لا " المبنيَّ معها ، جاز لك في هذا الوصف ثلاثة أوجهٍ :

- أولها : الفتح على نيّة تركيب الصفة مع الموصوف قبل دخول " لا " ، مثل " خمسة عشر "، فتقول : لا رجلَ ظريف فيها .

- ثانيها : النصب ، مراعاةً لمحلّ اسم " لا " ، فتقول :

لا رجل ظريفاً فيها .

- والثالث : الرفع ، مراعاةً لمحلّ " لا " مع المنعوت ، فتقول :

لا رجلَ ظريفٌ فيها

وإذا وقع اسم " لا " مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، أو مفرداً مفصولاً عن نعته ، فإنه لا يُبنى ، ويسرى عليه حكمان :

- أولهما : النصب ، كقولك : لا رجل فيها ظريفاً ، و : لا رجل صاحب برٍّ فيها .

و : لا رجلَ طالعاً جبلاً ظاهرٍ .

والثاني : الرفع ، كقولك : لا رجلَ فيها ظريفٌ ، و : لا رجلَ صاحبُ برٍّ فيها ، و : لا رجلَ طالعٌ جبلاً ظاهرٍ .

ويمتنع البناء أيضاً ، إذا كان المنعوت غير مفردٍ ، ويجوز فيه النصب والرفع ، كقولك :

لا غُلامَ سَفَرٍ ماهراً فيها ، و : لا غلامَ سَفَرٍ ماهرٌ فيها .

6.5.2 البدل

ويأخذ البدلُ الذي يصلح لعمل " لا " حكم النعت المفصول ، كقولك :

لا أحدَ رجلاً وامرأةً فيها ، و : لا أحدَ رجلٌ وامرأةٌ فيها

فإذا لم يكن صالحاً له ، وجب الرفع ، كقولك : لا أحدَ إيادٌ وسعيدٌ فيها .

7.5.2 اتصال " لا " بهمزة الاستفهام :

وتأخذُ " لا " مع همزة الاستفهام ما تستحقّ من أحكامٍ دون الاستفهام ، وأكثر ما يكون ذلك إذا قُصد بالاستفهام معها التوبيخ والإنكار ، كقول الشاعر :

أَلا طِعَانَ أَلا فُرْسَـــانَ عَادِيةٌ   إِلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ

وقوله :

أَلا ارعواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبتُهُ   وآذنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ

ويَقِلُّ ذلك حين يكون مجرّدَ استفهام عن النفي ، كقول الشاعر :

أَلا اصطبارَ لِسَلْمى أَمْ لها جَلَدٌ   إذا أُلاقي الذي لاَقَاه أَمْثَالِي

أما إذا قُصِدَ بالاستفهام التمني – وهو كثير في اللغة – ومنه قول الشاعر :

أَلا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطاعٌ رُجُوعُهُ   فَيرأبَ ما أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ

فإن " لا " هذه ، تكون بمنزلة " أتمنى ، فلا خبر لها ، وبمنزلة " ليت " ، فلا يجوز مراعاة محلها مع اسمها ، ولا يَحِقُّ إلغاؤها إذا تكررت ، فـ " مستطاع " : خبر مقدّم ، و " رجوعه " : مبتدأ مؤخر، والجملة صفة ثانية ، ولا خبر هناك .

8.5.2 خبرها

ويقع خبر " لا " هذه بعد اسمها ، فلا يجوز لك أنْ تُقدِّمه على الاسم ، ويكون هذا الخبر مرفوعاً حتماً .

وشاع إسقاط خبر " لا " في كلام العرب ، إذا ظهر المراد مع سقوطه بقرينة ، كما ترى في قوله تعالى : (.. ولَوْ تَرَى إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ ..) ، يريد : فلا فوتَ لنا ، وقوله تعالى : (.. قالوا لا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) ، يعني : لا ضَيْرَ علينا ، وقولك : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، والمعنى : لا إله لنا ، أو في الوجود ، وقولك : لا بأسَ ، تريد : لا بأسَ عليك .

ولا يُحْذَفُ مثل هذا الخبر المقدّر إلاّ إذا كانَ المعنى مفهوماً عند السامع كل الفهم ، وكذا كل محذوفٍ ، وإنما يُحْذَفُ بعد العِلْمِ به ، والثقة – مع الاختصار – بفهم المعنى ، وإلاّ كان المتكلّم مُكلفاً السامع علم الغيب له ، إذ المحذوف معلوم عند الناطق لا المخاطب .

وإذا خفي المراد ، وجب ذكره ، ولا فرق في ذلك بين الظرف وغيره كقول حاتم :

وَرَدَّ جَازِرُهُم حَرْفاً مُصَرَّمَةً ولا كريمَ من الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

وفي الحديث : " لا أحدَ أغْيَرُ مِنَ اللهِ عزَّ وجَلَّ " .

9.5.2 تكريرها

ويجب تكرير " لا " إذا اتصل بها :

- خبر ، كقوله تعالى : (.. لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفُونَ) .
- نعتٌ ، كقوله تعالى :

(.. تُوقَدُ مِنْ شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرقيَّةٍ ولا غَرْبيَّةٍ ..)

- حال ، كقولك : جاءَ محمدٌ لا خائفاً ولا أسِفاً .

أسئلة التقويم الذاتي (5)

- ما الفرق بين " لا " التي لنفي الجنس و " لا " التي تنفي بها الواحد ؟
- ما الشروط التي يجب أن تتوفر في " لا " حتى تستطيع أن تعمل عمل " إنَّ " ؟
- اذكر الأحوال التي يرد بها اسم " لا " النافية للجنس .
- ما حكم اسم " لا " " النافية " للجنس إذا كان مثنى وجمع مذكر سالماً ؟
- بيّن حكم العطف على اسم " لا " التي لنفي الجنس .
- وجّه مسألة : " لا حول ولا قوة إلاّ بالله " توجيهاً نحوياً .
- اذكر أحكام الوصف الذي يقع بعد اسم " لا " .
- لقد شاع إسقاط خبر " لا " في كلام العرب ، أورد أمثلة شاهدة على ذلك .
- اعرب ما يلي :

- غضبتَ من لا شيء   - لا محمدٌ في الدار ولا سعيد .

- لا مال عندك   - لا رجلَ طالعٌ جبلاً ظاهرٌ .

3. تطبيقات

عزيزي الدارس

بعد أن فرغت من دراسة محتوى هذه الوحدة ، وتتبعت فروع الجملة الاسمية التي وردت فيها ، ووقفت على مسائلها النحوية وقوفاً هادفاً ، فإنه يجدر بك أنْ تقوّم نفسك ، وأن تقيس مستوى التحصيل عندك .

وحتى أفسح لك مجالاً واسعاً للقياس والتقويم ، فإني سأبسط بين يديك أسئلة شاملة ، تتناول الأبواب النحوية التي درستها في هذه الوحدة ، وسأقوم بمعالجة بعض المسائل ، لأدلك على أسلوب المعالجة ، ثم أدعك تخلو إلى سائر الأسئلة ، وتقبل على حلها بنفسك .

وحين تجد أن ذاكرتك قد خذلتك في فهم بعض المسائل ، فإنك تستطيع أن ترجع إلى المادة العلمية الموجودة بين يديك ، وتُعيد النظر فيها مرة ومرة ، لتصوّب الأخطاء التي وقعت فيها ، فإن فعلت ذلك ، فسوف تفهم المسائل النحوية التي تنتظم فروع الجملة الاسمية فهماً جيداً .

1. قال الشاعر :

وما كَلُّ مَنْ يُبدِي البشَاشَةَ كائناً   أخاكَ ، إذا لم تُلْفِهِ لك مُنْجِدا

- اللغة : يبدي : يظهر ، والبشاشة : طلاقة الوجه ، وتلفه : تجده .

- الإعراب : ما : نافية تعمل عمل ليس " ، و " كل " : اسمها ، وهو مضاف و "من" : اسم موصول في محل جر مضاف إليه ، و " يبدي " : فعل مضارع مرفوع ، وفاعله : ضمير مستتر فيه تقديره : هو ، يعود على " من " ، والجملة صلة الموصول لا محل لها ، و " البشاشة " : مفعول به ، و " كائناً " : خبر " ما " النافية ، واسمه : ضمير مستتر فيه ، و " أخاك " : خبر " كائن " منصوب وعلامة نصبه الألف ، لأنه من الأسماء الستة ، و " إذا " ظرف تضمن معنى الشرط ، و " لم " : حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون ، و " تلفه " : فعل مضارع مجزوم ، وفاعله : ضمير مستتر فيه تقديره : " أنت " و " الهاء " : ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ، و " لك " : جار ومجرور ، و " منجدا " : مفعول به ثانٍ .

- الشاهد فيه : قوله " كائناً أخاك " ، فإن " كائناً " اسم فاعل من مصدر " كان " الناقصة ، وقد عمل عملها ، فرفع اسماً ونصب خبراً ، فاسمه ضمير مستتر فيه ، وخبره : أخاك .

2. قال تعالى : (.. عسى ربكم أن يرحمكم ..) .

- الإعراب : عسى : فعل ماض ناسخ جامد ، يدل على رجاء وقوع الخبر ، و " ربكم " : اسم " عسى " مرفوع ، وهو مضاف والضمير : في محل جر مضاف إليه ، " وأنْ " : حرف مصدري ونصب ، و " يرحمكم " : فعل مضارع منصوب بِـ " أن" ، والفاعل : ضمير مستتر فيه تقديره " هو " و "الكاف" : ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والمصدر المؤول من " أن يرحمكم " : في محل نصب خبر " عسى " .

- الشاهد فيه : قوله " أن يرحمكم " حيث جاء خبر " عسى " فعل مضارع مقروناً بـ " أن " ، وهو الغالب فيه .

3. حَجَوْت خالداً مجتهداً

- الإعراب : حجا : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ " التاء ، و " التا " : ضمير متصل في محل رفع فاعل ، و " خالداً " : مفعول به أول ، و " مجتهداً " : مفعول به ثانٍ .

4. قال تعالى : (إنَّ ربهم بهم يومئذٍ لخبير) .

- الإعراب : إن : حرف ناسخ مشبه بالفعل للتأكيد ، و " ربهم " : اسم إنَّ منصوب ، وهو مضاف والضمير " هم " في محل جر مضاف إليه ، و " بهم " : جار ومجرور ، و " يومئذ : ظرف زمان، وهو مضاف و " إذْ " : مضاف إليه ، و " لخبير " : اللام للابتداء وقعت متصلة بخبر " إنَّ " و "خبر " : خبر " إن " مرفوع .

5. لا رجلَ إحسانٍ مكروهٌ

- الإعراب : لا : حرف ناسخ مبني على السكون لنفي الجنس ، و " رجل " : اسم " لا مبني على الفتح في محل نصب ، وهو مضاف .

إحسان : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره تنوين الكسر ،

مكروه : خبر " لا " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

* **أسئلة تطبيقية :**

1. استخدم " كان " الناقصة في جملتين : يكون خبرهافي الأولى متوسطاً بينها وبين اسمها ، ويكون هذا الخبر متقدّماً عليها وعلى اسمها في الثانية .
2. اختلف العلماء في مسألة : " ليس " ، فما سبب هذا الاختلاف ؟
3. ما أوجه الاختلاف بين أخوات " كان " المنفيات ، وأخواتها غير المنفيات ؟
4. اذكر ثلاثة من أفعال المقاربة التي تلازم صيغة الماضي ، ثم استعمل كل فعل منها في جملة من إنشائك .
5. بَيِّن رأيك في المسائل التالية :
   - ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب.
   - أوشك يخرج .
   - جعل يقول .
   - كرب الشتاء .
6. اشرح مسألة : " رأى " شرحاً وافياً ، واشفع هذا الشرح بالشواهد .
7. أبْدِ رأيك في المسائل التالية :
   - وجد خالد على فراق أخيه . - دريت بما حدث
   - حجوت بيت الله . - سُرِقَ الكتاب فظننت سعيداً .
8. اشرح مسألتي :
   - كف " إن " وأخواتها عن العمل .
   - تخفيفها .
9. بيِّنْ رأيك في المسائل الآتية :
   - اتصال " لا " النافية للجنس بهمزة الاستفهام .
   - تكرير " لا " النافية للجنس .

- البدل من اسم " لا " النافية للجنس .

10. عيّن موطن الشاهد في الأبيات الآتية :

فِي لُجَّةٍ غَمَرَتْ أباك بُحُـورهَا ... في الجَاهِلِيَّةِ كَـانَ والإسْلامِ

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِـن مَنِيَّتِـهِ ... في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَـا

رأيت اللهَ أكبـرَ كـل شـيءٍ ... مُحَاولةً وأكـثرَهُـمْ جُنُـوداَ

وكُنَّا حَسِبْنَا كلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ... عَشِيَّةَ لاَقَيْنا جُـذَامَ وَحِمْيَـرَا

شُلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً ... حلـت عليكَ عُقُوبَـةُ المُتَعمِّـدِ

11. أعرب ما يلي :

- (كونُوا حِجَارَةً أو حَدِيداً ..)
- (.. عَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً ..)
- (.. يَحْسَبُهُم الجَاهِلُ أغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ..)
- مَا كانَ أحسنَ الصدقَ . - ليسَ نائماً محمدٌ .
- حرى خالد أن يأتِي . - زَعَمَ سعيدٌ اليتيمَ .
- كأنما خالدٌ أسدٌ . - لا واثقاً بالله ضائع .

4. الخلاصة

عزيزي الدارس

لقد عَرْضت لك في هذه الوحدة : فروع الجملة الاسمية فبدأت بـ " كان وأخواتها " ، فذكرت لك معانيها وعملها وتصرُّفها ، وبيّنت لك متى يتوسط خبرها بينها وبين اسمها ، ومتى يتقدّم خبرها عليها ، وحدّثتك عن مواضع زيادة " كان " وأوجه حذفها من كلامك ، ووقوعها تامة تستغني بفاعلها أو نائبه .

وحدّثتك عن أفعال المقاربة و أنواعها وعملها في الجملة الاسمية ، وما يُشترط في خبرها ، وبسطت لك مسأله جمودها وتصرفها ، وغير ذلك من المسائل .

وانتقلت بك إلى أفعال القلوب والتصيير ، فذكرتُ لك معانيها ولزوم بعضها وتعدّي بعضها لمفعول واحد ، وأحكام إعمالها وإلغائها وتعليقها ، وما شاكل ذلك من المسائل .

ثم وقفت بك على الحروف الناسخة ، فعرضت لك " إنّ " وأخواتها ، وفصلت الحديث في معانيها، وفي أحكام كفّها عن العمل ، وتخفيفها ، وحكم دخول اللام بعد " إنّ " ، وحكم العطف على أسمائها ، ومواضع كسر همزة " إنّ " وفتحها ، وغير ذلك من المسائل .

وختمتُ حديثي بـ " لا " النافية للجنس ، فبيّنت لك شروط إعمالها عمل " إنّ " وأخواتها ،. وأحوال اسمها وخبرها ، وذكرت بعض المسائل التي تتصّل بها كالعطف على اسمها ونعته وغير ذلك .

وقصدت من وراء ذلك ، أن أبعث هذه المعلومات في نفسك ، وأجدّدها ، وأضيف إليها مسائل جديدةً ، لتنتفع بها في حياتك العملية ، وتقضي بها ما يلزمك ، ولتدخرها في ذاكرتك ، وتعززها بمعلومات أخرى تنفع بها غيرك من أبناء أمتك .

واجتهدت في أن أعرض كلّ هذه المسائل بأسلوب يتلاءم مع واقعك ، ويحقّق لك الفهم الدقيق، ويصلك بلغتك ، ويشدك إليها شداً رفيقاً ، ليستقيم بها لسانك ، وتصح لهجتك ، فاتمنى أن أكون قد بلغت الهدف ، وأدركت القصد .

5. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزي الدارس

ستجد أنَّ موضوع الوحدة اللاحقة ، هو :

نظام الجملة الفعلية .

حيث سأحدثك عن عناصر الجملة الفعلية ، وعن نظام تركيب هذه الجملة الذي يتصل بالترتيب والحذف وتوحيد الفعل ، ثم عن إعراب هذه الجملة ، وما شاكل ذلك من مسائل .

ومن هنا ، فإنني أدعوك لقراءتها قراءةً جادةً ، وحمل نفسك على فهم نظام تركيبها ووظيفتها اللغوية ، وآمل أن تفيد منها إفادةً جليلةً ، تُتيح لك أن تستعملها استعمالاً صحيحاً ، إن شاء الله .

6. إجابات التدريبات

عزيزي الدارس،

لقد وضعت لك في هذه الوحدة طائفة وافية من التدريبات ، وعرضتها في مواضعها الملائمة ، وراعيت فيها أن تكون شاملة ، وقصدت من وراء ذلك ، أن أتيح لك فرصة كافية للنظر فيها ، وطلبت إليك في صدر هذه الوحدة أن ترجع إلى هذه التدريبات وأن تبذل جهدك في الإجابة عنها بنفسك ، بعد أن تكون قد قرأت المادة العلمية قراءة متأنية ، فإذا أفلحت في حلها حلاً صحيحاً ، تكون - بلا ريب - قد فهمت محتوى هذه الوحدة فهماً يدعوني إلى الاطمئنان ، لأن هذه التدريبات مقياس يرصد واقع فهمك للمسائل النحوية التي عرضتها لك .

ولذلك ، فإني أنصحك أن تُقبل على دراسة هذه التدريبات إقبالاً جاداً ، وأن تحمل نفسك على أن تجيب عليها بدقة وأمانة وإخلاص .

ورأيت - مع هذا - أن أكون عوناً لك ، وأن آخذ بيدك لتحقيق الأهداف المنشودة ، فقمت بوضع إجابات شاملة لأسئلة التدريبات ، حتى يتيسر لك الرجوع إليها ، والإفادة منها ، حين تواجهك صعوبة في الإجابة عن بعض الأسئلة .

وقد شرعت في الإجابة عنها تبعاً لترتيبها في الوحدة ، فأوردت السؤال أولاً ، وأتبعته بالإجابة بعد ذلك ، حتى تستطيع أن ترجع إليها حين تدعوك الحاجة ، وأرجو لك التوفيق .

تدريب (1)

* كان وأخواتها أفعال ناقصة ، ما سبب هذا النقص ؟

- تدل " كان وأخواتها " على زمن مجرد من الحدث ، وهي - في هذا - تختلف عن سائر الأفعال في العربية ، فقد وضعها العرب ليدلوا بها على :

- الأحداث الجارية .

- والأزمنة المعيّنة التي وقعت فيها هذه الأحداث ، فإذا قلت :

حَضَرَ سَعيدُ الاجتماعَ

دلّ لفظ : " حَضَرَ " على فعل الحضور وحدوثه ، ودلّ أيضاً على زمان هذا الحضور ، وهو الماضي .

وإذا قلت : كانَ سَعِيدُ غَائباً .

دلّ لفظ : " كَانَ " على أنّ غِيَابَ سَعيدٍ قد وقعَ في زمنٍ ماض ، دون أن يدلّ على حدث أحدثه سعيد ، أو على فعل قام به . ولذلك ، فإنها نقصت عن غيرها من الأفعال العربية ، وقصّرت عنها في الحدث ، فأطلقوا على " كان وأخواتها " : الأفعال الناقصة ، وألزموها منصوبها ، في حين لم يُلزموا " حضر " وأشباهه منصوبها ، لأنّ منصوب " كان " وأخواتها يتنزّل منزلة الحدث ، ويقوم مقامه.

* اختلف النحاة في " ليس " ، فما سبب هذا الاختلاف ؟

- وجد النحاة أنّ " ليس " تختلف عن أخواتها الناقصات في أنها لا تتصرف ، وتلتزم صيغة لغويّة واحدة ، فلا يقع منه مضارع ولا أمر ولا مصدر ، وإنما هي جامدة على صيغة الماضي . وكان هذا سبباً مباشراً في اختلاف النحاة في واقعها ، فذهب بعضهم إلى أنها حرف ، واستدلوا على حرفيتها بدليلين :

أولهما : أنها تدل على النفي ، وهو معنى تدل عليه " ما " وغيرها من حروف النفي ، ثم إنّها جامدة لا تتصرف ، كالحرف تماماً .

والثاني : أنها تخالف سنن الأفعال عامة ، لأن الأفعال تشتق من المصادر لتدلّ على الحدث دائماً ، ولتدل على الزمان بحسب الصّيغ المختلفة ، و " ليس " لا تدل على الحدث أصلاً ، وما فيه من الدلالة على الزمان مخالف لما في عامة الأفعال .

ووضعت سالبة للمعنى ، والأفعال - في أصلها - لا توضع لسلب المعنى ، و إنما لإيجابه ، فتنزلت في هذا الحكم منزلة الحرف ، فجمدت ولم تتصرّف .

وذهب بعض النحاة إلى أنها فعل - وهو الصحيح - ، واستدلوا على ذلك بأنها تتصل بضمائر الرفع كالأفعال الأخرى ، فتقول :

لسْتُ ولسْتَ ولسْتِ ، ولسْتُمَا ، ولسْنَا ، ولسْتُمْ ولسْتُنّ ، وليْسُوا ،

كما تقول :

قُمْتُ وقُمْتَ وقُمْتِ وقُمْتُمَا ، وقُمْنَا ، وقُمْتُمْ وقُمْتُنّ ، وقَامُوا .

* اذكر العمل الذي تقوم به الأفعال الناقصة .

- تدخل الأفعال الناقصة على الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ على أنه اسم لها ، وتنصب الخبر، على أنه خبر لها .

وهي في عملها هذا على قسمين :

أولهما : أفعال منها تعمل هذا العمل مطلقاً ، وهي : كانَ وظَلَّ وبَاتَ وأضْحَى وأصْبَحَ وأمْسَى وصَارَ ولَيْسَ .

والثاني : أفعال منها لا تعمل هذا العمل إلاّ بشرط ، وهي ضربان :

الأول : يشترط أن يتقدّمه نفي أو نهي أو دعاء ، وهي : زالَ وبَرِحَ وفَتِيء وانْفَكَّ ، كقوله تعلى : (.. لَنْ نَبْرَحَ عليه عاكِفِينَ ..) .

- والثاني : يشترط أن تسبقه " ما " المصدرية الظرفية ، وهو الفعل " دام " كقولك : " أعط ما دُمْتَ مُصيباً ديناراً " ، أي : مُدَّة دوامك مصيباً ديناراً .

* اذكر الأفعال الناقصة التي تتصرّف تصرّفاً ناقصاً .

- الأفعال التي تتصرّف تصرفاً ناقصاً ، هي : زال ، وفتيء ، وبَرِحَ ، وانْفَكَّ ، فإنك تستطيع أن تستعمل منها : الماضي والمضارع واسم الفاعل ، ولكنك لا تستطيع أن تأخذ منها الأمر والمصدر .

تدريب (2)

* هات ثلاث جمل يتوسّط فيها خبر الفعل الناقص بين هذا الفعل واسمه .

- قد يتقدّم خبر هذه الأفعال على اسمها ، ويصبح متوسطاً بينها وبين اسمها ، كقولك.

- كانَ جَالِساً محمدٌ

- أمْسَى في الدارِ صَاحِبُها .

- ظَلَّ عندي خَالِدٌ .

* كوّن جملتين تقدّم فيهما الخبر غلى فعله الناقص واسمه .

- تستطيع أن تقدّم أخبار هذه الأفعال عليها نفسها ، فتقول :

- غائباً ما زَالَ مُعَادٌ .

- راكعاً كانَ خَالِدٌ .

* استعمل " كان " و " زال " و " أصبح " على أنها تامة .

- ترد هذه الأفعال تامة أحياناً ، فتستغني - حينئذ - بفاعلها أو نائبه ، كقولك :

- ما شَاءَ اللهُ كَانَ ، أي : حَدَثَ

و - زالَ عنه الحُزْنُ ،

و - سَآتِيكَ حينَ تُصْبِح ، أي : حين تَدْخُلُ في الصَّبَاحِ .

تدريب (3)

* استعمل كل فعلٍ من الأفعال الناسخة التي تدل على قرب الخبر في جملة مفيدة .

- الأفعال الناسخة التي وضعها العرب ليدلّوا بها على قُرب وقوع الخبر ، هي :

كَادَ ، و : أوْشَكَ ، و : كَرَبَ

تقولُ

- كادَ الطفلُ يَبْكي ،

و - أوشَكَ المُذنِبُ أنْ يَعتَرِفَ بِذَنْبِهِ ،

و - كَرَبَ القَلْبُ يَذُوبُ مِنْ هَوَاهُ .

* كوّن ثلاث جمل يكون الخبر فيها مقروناً بـِ " أنْ " .

- تقول :

- اخْلَوْلَقَتِ الحَامِلُ أنْ تَلِدَ ،

و - حَرَى الغَائِبُ أنْ يَعُودَ ،

و - عَسَى اللّهُ أنْ يَغْفِرَ لنا .

* أعرب ما يلي :

ـ أنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو . - عَسَى محمدٌ أنْ يَنْسَى مُصَابَهُ .

- أنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو

أنشأ : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح ، يدل على الشروع في الخبر .

السائق : اسم " أنشأ " مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

يحدو : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الواو ، منع من ظهورها الثِّقَلُ، والفاعل : ضمير مستتر ، تقديره " هو " يعود على السائق ، وجملة " يحدو" في موضع نصب خبر " أنشأ " .

- عَسَى محمدٌ أنْ يَنْسى مُصَابَهُ .

عسى : فعل ماض ناسخ جامد ، مبني على الفتح المقدّر على الألف ، يدل على رجاء وقوع الخبر .

محمدٌ : اسم " عسى " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

أنْ : حرف مصدري ونصب ، مبني على السكون .

يَنسى : فعل مضارع منصوب بـ " أن " ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف ، منع من ظهوره التعذّر .

والفاعل : ضمير مستتر تقديره " هو " يعود على " محمد " .

مصابه : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على " الباء " و " مصاب " مضاف، و" الهاء " ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

وجملة : " أن ينسى مصابه " : في محلّ نصب خبر " عسى " .

تدريب (4)

* استعمل الأفعال : " وَجَدَ و " حَجَا " و " درى " مرةً ناصبةً لمفعولين ، ومرة ناصبة لمفعول ، ومرة ثالثة مستغنية بمرفوعاتها :

- نصب مفعولين :

- وَجَدْتُ الأمْرَ سهلاً .

- حَجوْتُ سعيداً ثِقَةً .

- دَرَيْتُ السَّفَر شاقاً .

- نصب مفعول واحد :

- وَجَدْتُ مِفْتاحَ البابِ .

- حَجوْتُ بيتَ اللهِ ، بمعنى : قَصَدْتهُ .

- دَرَيْتَ الصَّيْدَ ، بمعنى : خَدَعْتَهُ .

- مستغنية بمرفوعاتها :

- وَجَدَ محمدٌ على فِرَاقِ أبْنَائِهِ ، بمعنى : حَزِنَ .

- حَجا سَعِيدٌ بِدارِهِ ، بمعنى : أقامَ فيها .

- دَرَيْتَ بِما حَدَثَ لِرَائِدٍ .

* استخدم الفعل " زعم " في جمل من إنشائك ، بحيث تستوفي معانيه كلها .

- زَعَمْتُ النَّجَاحَ مُحَقَّقاً ، لِلرُّجْحَانِ .

- زَعَمَ محمدٌ اليَتِيمَ ، بمعنى : تَكَفَّلَ

- زَعمَ عبدُ اللهِ مَالَهُ ، بمعنى : حَسَبَ

- زَعمَ حَمْزةُ قومه ، بمعنى : رأس

- زَعمَ البَعِيرُ ، بمعنى : سَمِنَ ، و " هُزِلَ .

* اذكر معاني الفعل " رأى " مقرونة بجملٍ من إنشائك .

- يرد " رأى " في كلام العرب على معان ، هي :

- علم ، كقولك : رأيت الخبر صحيحاً .

- ظنَّ ، كقوله تعالى : (.. إنَهُمْ يَرونَهُ بَعِيداً ، ونَرَاهُ قَرِيباً ..) ، يُريد : يَظُنُّونه بعيداً ، ونعلمهُ قريباً .

- حَلَمَ ، من الرؤيا التي يراها النّائم ، كقولك : رأيتْ الجَنَّةَ فَسيحَةً .

- ذهب من المذهب ، وهو الرأي ، كقوله : رأى أبو حَنيفَة حِلَّ كذا ، ورأى الشّافعيُّ حُرمته .

- أصاب الرئة ، كقول الطبيب : رَأى السُّلُ رِئَتَهُ .

- أبصر ، كقولك : رأيتُ خالداً في الشارعِ .

* كون جملتين تكون فيهما " قال " بمعنى : ظنَّ .

- أتَقُولُ عَبْدَ اللَّطيفِ مُنَافِقَاً ؟

- أتَقُولُ مُحَمَّداً عالماً ؟

تدريب (5)

* ضع " إن " وأخواتها في ستَ جمل من إنشائك :

- إنَّ الحَقَّ قَديمٌ .

- علمتُ أنَّ محمداً تَاجِرٌ .

- كأنَّ القَلْعَةَ جبلٌ .

- ليتَ البيضةَ لؤلؤةٌ .

- لَعلَّ الحَظَّ قَادِمٌ .

- خَالدٌ صَغيرٌ لكنَّهُ جَرِيءٌ .

* كون جملتين من : " إنّ " وإحدى أخواتها ، تتصل " لام الابتداء " في الأولى منهما بالاسم، وتتصل في الثانية بالخبر .

- إنّ في الدّارِ لَرَجُلاً .

- ولكنّني من حُبِّها لعميد .

* اعرب

- إنّ في ذلك لعبرةً - كَأنَّكَ شَمْسٌ .

- إنّهُ مُؤمِنٌ

- إنّ في ذلك لَعِبرةً :

- إن : حرف ناسخ مشبه بالفعل ، مبني على الفتح ، يفيد معنى التوكيد ،

- في : حرف جر مبني على السكون .

- ذلك : اسم إشارة مبني على الفتح في محل جر .

وشبه الجملة : " في ذلك " : في محل رفع خبر " إن " .

لعبرةً : اللام للابتداء ، وعبرة : اسم " إنّ " منصوب .

- كأنّك شمس .

- كأنك : " كأنَّ " حرف ناسخ مبني على الفتح ، يفيد معنى التشبيه .

والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح ، في محل نصب اسم " كأن " .

وشمسٌ : خبر " كأن " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

- إنّهُ مُؤْمِنٌ :

إن : حرف ناسخ مشبه بالفعل ، يفيد معنى التوكيد ،

والهاء : ضمير متصل ، مبني على الضم ، في محل نصب اسم " إن " ،

مؤمن : خبر " إن " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

تدريب (6)

* هات ثلاث جمل ، تكون فيها " إنّ " و " ليْتَ " و " كأنّ " مُتّصلةً بـ " ما " الزّائدة :

- إنّما الدُّنْيَا زائِلَةٌ .

- ليْتَما مُحَمَّدٌ قَدِمَ .

- كأنّما سَعِيدٌ مُفَكِّرٌ .

* كوّن جملتين تكون فيهما " أنّ " و " لكنّ " مخففتين :

- عَلِمْتُ أنْ خالدٌ طَبِيبٌ .

- إيادٌ مُهَنْدِسٌ لكنْ أبوهُ تَاجِرٌ .

تدريب (7)

* هات ثلاث جمل يكون اسم " لا " في الأولى مضافاً ، وفي الثانية شبيهاً بالمضاف ، وفي الثالثة مُفرداً .

- لا فَاعِلَ خَيْرٍ نادِمٌ ، وقعَ أسم " لا " وهو " فاعل " مضافاً إلى كلمة " خير " .

- لا حامداً رَبَّهُ مَخْذُولٌ ، وقع اسم " لا " وهو " حامد " مشابهاً للمضاف ، وتأتي هذه المشابهة من كونه يصلح أن يكون مضافاً ، إذ تستطيع أن تقول : " لا حامد رَبِّهِ مَذْمُومٌ " .

- لا طِفْلَ في البيتِ ، وقعَ اسمُ " لا " مفرداً نَكِرةً .

* أنشيء ثلاث جمل ، يكون اسم " لا " في الجملة الأولى منها مثنى ، وفي الثانية جمع مذكر سالماً ، وفي الثالثة جمع مؤنث سالماً .

- لا رَجُلَيْنَ قَادِمَانِ ، اسم " لا " مثنى مبني على الياء نيابةً عن الفتحة .

- لا مُقَصِّرِينَ عِنْدَنا ، وقع اسم " لا " جمع مذكر سالماً ، وهو مبني على " الياء " نيابةً عن الفتحة .

- لا مُعَلِّمَاتِ في المَدْرَسَةِ ، وقع اسمُ " لا " جمع مؤنّث سالماً ، وهو مبنيٌّ على الكسرة نيابةً عن الفتحة .

* اعرب :

- لا طُلابَ في المدْرَسَةِ . - لا فَاعِلاً خيراً مَذْمُومٌ .

- لا نَاصِرَ حَقٍ مَخْذُولٌ . - لا جَاهِلاتِ مُحْتَرَماتٌ .

- لا طُلابَ في المدرسةِ :

لا : نافية للجنس .

طلابَ : اسم " لا " مبني على الفتح في محل نصب .

في " حرف جر مبني على السكون .

المدرسةِ : اسم مجرور بـ " في " وعلامة جره الكسرة .

والجار والمجرور : في محل رفع خبر " لا " .

- لا فاعِلاً خَيراً مَذْمُومٌ :

لا : حرف مبني على السكون لنفي الجنس .

فاعلاً : اسم " لا " منصوب ، لأنه شبيه بالمضاف ، وعلامة نصبه تنوين الفتح .

خيراً : مفعول به لِـ " فاعل " منصوب ، وعلامة نصبه تنوين الفتح .

مذموم : خبر " لا " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم .

- لا نَاصِرَ حَقٍّ مَخْذُولٌ :

لا : حرف يَقعُ في كلام العرب لِنَفْيِ الجنس .

ناصرَ : اسم " لا " منصوب ، لأنه مضاف ، وعلامه نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف.

حقٍّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره تنوين الكسر الظاهر في آخره .

مَخْذُولٌ : خبر " لا " مرفوع ، وعلامة الرفع فيه تنوين الضم الظاهر في آخره .

- لا جَاهِلاتِ مُحْتَرَماتٌ :

لا : حرف نفي للجنس .

جاهلات : اسم " لا " مبني على الكسر ، نيابة عن الفتح ، لأنه جمع مؤنث سالم .

محترمات : اسم " لا " مرفوع ، وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر في آخره .

7. المراجع

* الاشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، بيروت - دار الكتاب العربي - 1955 م .

* ابن الخشاب ، عبد الله بن أحمد ؛ المرتجل ، دمشق - 1972 م .

* ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ، القاهرة - مطبقة السعادة - الطبعة الثالثة عشرة - 1962 م .

* ابن هشام ، عبد الله بن يوسف ؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - 1966 م .

* المخزومي ، مهدي المخزومي : في النحو العربي - قواعد وتطبيق - الطبعة الثالثة - 1985 م .

* المرادي ، الحسن بن قاسم : الجنى الداني في حروف المعاني ، بيروت - دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية - 1983 م

* المراغي ، أحمد مصطفى : تهذيب التوضيح ، القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى .

* الفيروز أباذي ، مجد الدين : القاموس المحيط ، بيروت - دار المعرفة .

* ابراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، القاهرة - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية - 1972 م .

* عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، بيروت - دار الفكر .

* محمود السمرة ونهاد الموسى : كتاب العربية ، عمان - وزارة التربية والتعليم - 1985 م .

الوحدة الرابعة

نظام الجملة الفعلية

أعد هذه الوحدة : د . عودة أبو عودة

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس ، مرحبا بك إلى هذه الوحدة ، ويسرني أن أستضيفك بعض الوقت لندرس سويا " نظام الجملة الفعلية " وهي الوحدة الرابعة من مقرر " علم النحو (1) ، نظام الجملة العربية " ، وفي الوحدات الثلاث السابقة درست النظام اللغوي بشكل عام ، ثم عرفت نظام الجملة الاسمية وفروعها . والآن أنت مع نظام الجملة الفعلية . لعلك عرفت الهدف الذي سعينا إليه عندما جعلنا علم النحو رقم (1) لنظام الجملة العربية ، وعلم النحو رقم 2 لاعراب الجملة العربية ؛ ذلك أنا قدرنا أن معرفة الدارس أصل التراكيب في الجملة واستيعابه بصورة جلية يسهل عليه كثيراً معرفة ما يسبقه أو ما يلحقه من سوابق أو لواحق يؤتى بها لاتمام المعنى . فاذا عرفت – عزيزي الدارس – أن أصل التراكيب في الجملة الفعلية هو (الفعل والفاعل) أي (المسند والمسند إليه) سهل عليك ما يسبق ذلك من أدوات أو ما يتبع ذلك من مكملات لاتمام المعنى كالمفعولات والمنصوبات الأخرى . وقد عرفت في الوحدات السابقة أن أصل الجملة الاسمية أيضا هو (المبتدأ والخبر) فسهل عليك معرفة ما يسبقهما وما يلحق بهما في التركيب اللغوي .

لكأني أرى الأمر على صورة شجرة ، شجرة الجملة العربية ، فالجذع المغروز في الأرض – وهو أساس الشجرة ، هو الفعل والفاعل في الجملة الفعلية ، وهو المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية ، ثم تتفرع الشجرة إلى أغصان وفروع وأوراق . مثلما تتفرع الجملة ، بعد جذعها الرئيس ، وساقها الأساس إلى أدوات للنفي أو للاستفهام أو للجزم أو للنصب تسبقها ، وإلى مفعول أو حال ، أو ظرف، أو تمييز أو غيره يلحق بها ليتم معناها .

وعلى هذا فان هذه الوحدة ستتناول هذه الأمور بصورة عامة ولا تدخل في تفصيلاتها . فليس من هم هذه الوحدة أن تفصل القول في المفاعيل أو في المنصوبات الأخرى ، أو في مسائل الاستفهام أو النفي ، بل هي تشير إشارة واضحة الى هذه المكملات المعنوية ، وتبين علاقتها بالجملة الفعلية ، ثم لك بعد ذلك أن تطلبها بتفصيلاتها في مواضعها من مصادر النحو العربي ومراجعة وقد حرصنا – عزيزي الدارس – على تزويدك بعدد وفير من الأمثلة ، وعلى الوقوف معك مراراً في أثناء الوحدة لحل بعض التدريبات أو للاجابة عن بعض أسئلة التقويم الذاتي ، فأرجو أن تقوم بها بحرص واهتمام .

واني لأرجو أن تجد في هذه الوحدة خيراً يبقى معك ، ويبعث في نفسك احساساً بجمال هذه اللغة العربية ، يدفعك الى الرغبة في دراستها والحياة معها في مصادرها ومراجعها الوافرة وأسعدك الله وأسعد بك ، وسلام الله عليك .

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة ، وتنفيذ تدريباتها ، ينتظر أن تكون قادراً على أن .

1 . تعرف عناصر الجملة الفعلية الأساسية .

2. تميز بين العناصر الأساسية والمكملات الفرعية في تركيب الجملة الفعلية .

3. تعرف نظام ترتيب الجملة الفعلية .

4. تعدد أنماط الجملة الفعلية ، وتتبين دلالة كل نمط ومعناه .

5. تعيين بلاغة الحذف ومواضعه في الجملة الفعلية .

6. تذكر صيغة الفعل المناسبة للفاعل في أحواله المتعددة .

8. تعرب الجملة الفعلية اعراباً صحيحاً .

3.1 أقسام الوحدة

تشمل هذه الوحدة على الأقسام التالية :

- القسم الأول . يتناول أساسيات هذه الوحدة ومقدماتها الضرورية ، فيشمل محتويات الوحدة ، والتمهيد ، وأهداف الوحدة وأقسامها وما قد يحتاج إليه الدارس لدراستها واستيعابها والوسائط المساندة لها .

- القسم الثاني ، ويتناول محتوى الوحدة بالتفصيل . وفيه تفصيل لعناصر الجملة الفعلية الأساسية والفرعية ، وهو يبين نظام ترتيب الجملة ، ويعدد أنماطها ، وعلاقة الفعل مع الفاعل ، وطريقة اعراب الجملة الفعلية وعناصرها .

- القسم الثالث ، ويشمل الأجزاء الختامية للوحدة . وفيه خلاصة الوحدة ولمحة مسبقة عن الوحدة التالية ، وحلول التدريبات الواردة فيها ، وثبت للمصادر والمراجع اللازمة لدراستها.

4.1 القراءات المساعدة

عزيزي الدارس ، إنك تدرك - لا ريب - فائدة المطالعة الإضافية وأثرها في تعميق الفهم وتعزيزه ، لذا أنصحك أن تدرس ما يلي :

- مدخل الى دراسة الجملة العربية ، لمحمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988
- تجديد النحو ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1986 . فصل (الجملة الأساسية) من ص 249 - 255 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، ج 2 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي . من ص 374 - 377 فصل (شرح الجملة وأقسامها) .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

عزيزي الدارس : إن دراسة النحو يحسن أن تكون دراسة تطبيقية وقد أكثرت لك من أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات ، وأظن أنك لو حللتها بمفردك قبل أن تتوجه إلى قراءاتها محلولة لكان أفضل لك . وأرجو أيضا أن تقرأ كتب النحو الأساسية ، والقراءات المساعدة المقترحة . كذلك فإنه من المفيد كثيراً أن تعتاد التحدث باللغة الفصيحة ، وأن تعتاد الاستماع الى اللغة الفصيحة ، حيثما كان مصدرها ؛ وبخاصة من وسائل الاعلام .

2. عناصر الجملة الفعليّة

عزيزي الدارس : عرفت ، في الوحدة الثانية ، من هذا المقرر كيف يتوزع الكلام العربي الى جملة فعلية أو الى جملة اسمية وفق مقتضيات المقام ، ودواعي السياق . فليست إحدى الجملتين بأهم من الأخرى ، إنما يسارع المرء الى النطق بالاسم أو بالفعل بتصرف تلقائي ، عفوي ، منسجم تماماً مع الحدث الذي يكون هو - اكثر من غيره - موضع اهتمامه وانتباهه لحظة البدء بالكلام . فعندما تقول: (وصل الضيف) مثلاً ، فإنك تكون بالتأكيد منتظراً وصول أحد الضيوف . والحدث الذي يستغرق تفكيرك هو الوصول وليس الضيف ، لأنك تعلم أن ضيفاً سيصل ، لذلك تجد نفسك تهتف عند رؤية الضيف :

- وصل ، وصل الضيف . وهذه جملة فعلية .

أما عند ما تقول : الضيف وصل ، فإنك تكون بالتأكيد منتظراً عدداً من الناس ، منهم الضيف، ومنهم غيره ، والضيف في مثل هذا الموقف ، يكون هو أهم الأشخاص ، وهو الذي يهمك وصوله . وبذلك تجد نفسك تهتف عند رؤيته - الضيف وصل . وهذه - كما تعلم - جملة اسمية .

أرأيت كيف أن السياق ، أو الموقف الاجتماعي ، هو الذي يتحكم بكلامك ، دون أن تقصد الى ذلك قصداً مرسوماً .

تأمل في النص التالي ، وانظر كيف تتوزع الجمل الاسمية والجمل الفعلية توزعاً تلقائياً وفق المعنى الذي يريده الكاتب :

" يقول ابراهيم مصطفى في كتابه " إحياء النحو " :

" إن لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصا تتكفل اللغة ببيانه ، وللكلمات ، مركبة ، معنى، هو صورة لما في أنفسنا ، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى الناس . وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ، لا تكون العبارات مفهمة ولا مُصَوِّرة لما يراد حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه " .

- عين الجمل الاسمية والجمل الفعلية في هذا النص .

- حاول أن تستبدل جملة فعلية بأخرى اسمية ، أو جملة اسمية بأخرى فعلية ، وانظر هل يستقيم لك الكلام .

- ما سبب انقسام الجمل الى اسمية أو فعلية في نظر الكاتب ؟

1.2 الركنان الأساسيان : الفعل والفاعل

الجملة الفعلية - إذن - في أبسط تعريف لها هي التي تتصدر بفعل ، مثل

- انتهى فصل الصيف وبدأ فصل الخريف .
- أقرأ كل يوم صفحات من أي كتاب
- " يسألونك عن الانفال ، قل الانفال لله والرسول " الانفال (1)
- " تكثرن الشكاة وتكفرن العشير " من حديث شريف
- أود من الأيام ما لا توده   وأشكو إليها بيننا وهي جنده . (المتنبي)
- كفى بك داء أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أن يكن أمانيا . (المتنبي)

عزيزي الدارس :

كل فعل لابد له من فاعل ، هذا أمر بدهي . ولو تأملت في الجمل والأقوال السابقة لوجدت فيها الأفعال التالية :

- انتهى	وفاعله	فصل الصيف
- بدأ	وفاعله	فصل الخريف
- أقرأ	وفاعله	ضمير مستتر تقديرة أنا
- يسألون	وفاعله	الواو وهي ضمير متصل مبني في محل رفع
- تكثرن	وفاعله	نون النسوه وهي ضمير متصل مبني في محل رفع
- تكفرن	وفاعله	..................(أكمل الفراغ) *
- أود	وفاعله	....
- توده	وفاعله	ضمير مستتر تقديره هي
- أشكو	وفاعله	..................*
- كفى	وفاعله	المصدر المؤول من (أن ترى)

* الرجاء إكمال الفراغ حيثما ورد في هذه الوحدة .

أرأيت عزيزي الدارس أن كل فعل لابد له من فاعل ، وأن صور هذا الفاعل تتعدد ، فهو يكون :

- اسما صريحاً مفرداً أو مثنى أو مجموعاً ، مذكراً أو مؤنثاً .

- وضميراً مستتراً تقديره أنا ، أو نحن ، أو هو أو هي .

- وضميراً بارزاً متصلاً أو منفصلاً .

- ومصدراً مؤولاً .

وأيا كانت صورة الفاعل ، فهو شيء متصل بالفعل ، ولا يتصور المرء فعلاً يتم دون فاعل . ولذلك نقول إن الفعل والفاعل هما الركنان الأساسيان في الجملة الفعلية ، حيث لا تخلو جملة من أي منهما . وسوف ترى بعد قليل أن عناصر كثيرة تلحق بالجملة الفعلية أحيانا ، وتنفصل عنها أحيانا أخرى أما الفعل والفاعل فلا تقوم دون أي منها جملة فعلية . أبداً ، ولكن ينبغي أن نتذكر هنا أن اسم الفعل يقوم مقام الفعل في بعض المواطن ، فهو يتخذ لنفسه فاعلاً مثله .

تدريب رقم (1)

- اقرأ النص التالي ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :

" حدثنا محمد بن فضيل وأبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى ، قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " أربعوا على أنفسكم ، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم " قال : وأنا خلفه ، وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال :" يا عبد الله بن قيس ! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ " فقلت :بلى ، يا رسول الله . قال :" قل : لا حول ولا قوة إلابالله " . صحيح مسلم 4 / 2076

1 - ما معنى تكرار كلمة (عن) في مطلع الحديث الشريف ؟

2 - ما معنى التراكيب التالية :

- فجعل الناس يجهرون بالتكبير

- اربعواعلى أنفسكم

3 - استخرج من هذا النص فعلاً فاعله :

أ - اسم صريح مفرد .

ب - واو الجماعة .

ج - لفظ الجلالة (الله) .

د - ضمير مستتر تقديره أنا .

هـ - ضمير مستتر تقديره هو .

و - التاء (ضمير متصل في محل رفع) .

ز - ضمير مستتر تقديره أنت .

2.2 عناصر أخرى في الجملة الفعلية لاتمام المعنى

عزيزي الدارس :

علمت أن الفعل والفاعل هما الركنان الأساسيان في تركيب الجملة الفعلية . وكان يمكن أن يبقى الأمر على هذه الصورة لو كانت الأفعال كلها على صورة واحدة ، يكتفي كل منها بفاعله ليتم المعنى وتتحقق الفائدة ، ولكن الأفعال في اللغة ليست كذلك .

انظر - عزيزي الدراس - في الجمل التالية :

- ذهب سعيد
- سافر أخي
- حَسُنَ الحديث
- طال الليل
- فرح الدارسون
- اطمأن التاجر

هل تجد أن كلاً منها قد قدمت لك معنى مفيداً تاماً مستقلاً ؟ إنها فعلاً كذلك . وهذه الأفعال التي تكتفي بفاعلها ، ولا تحتاج إلى مفعول به تسمى في اللغة أفعالاً لازمة .

انظر الآن - عزيزي الدارس - في الجمل التالية .

- فتح الحارس الباب .

- أكرم الرجل ضيفه .

- يرى الطالب القلم .

ترى لو حذفت الكلمة الأخيرة من كل جملة ، هل يتم المعنى أم تجد أمامك جملة ناقصة لا معنى لها ؟

ان هذه الأفعال التي يتجاوز أثرها الفاعل الى المفعول به ولا يتم معناها إلا بذلك تسمى في اللغة الافعال المتعدية .

1.2.2 الفعل والفاعل والمفعول به الأول والثاني والثالث

ويتحقق هذا التركيب . عندما يكون الفعل متعدياً ، أي لا يتم معناه إلا اذا تجاوز فاعله الى مفعول به .

والفعل المتعدي بشكل عام نوعان :

1 - فعل متعد بنفسه ، وهو ما يصل الى المفعول به مباشرة . مثل : زرع الفلاح الحقل ، شرح المعلم الدرس

2 - فعل متعد بواسطة حرف من حروف الجر . مثل : ذهب الله بنورهم . بمعنى أذهب نورهم .

وسواء أكان الفعل المتعدي متعديا بنفسه ، أم كان متعديا بغيره ، أي بحرف جر ، فانه يقسم أيضاً إلى ثلاثة أنواع :

✿ **الأول : فعل متعد إلى مفعول به واحد .**

ويقع في هذا النوع معظم الأفعال المتعدية ، وأمثلته كثيرة ، منها :

- كتب الطالب ملاحظاته

- أخذ العامل أجرته

- " قال : رب اشرح لي صدري " سورة طه 25

- " يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض " صحيح مسلم 2148/4

* **الثاني : فعل متعد الى مفعولين :**

عزيزي الدارس : دعنا نتعاون - أنا وأنت - في رسم خريطة أو صورة بيانية تبين أقسام هذا النوع ، وهو الفعل المتعدي الى مفعولين ، لأن فيه بعض التفصيل :

الفعل المتعدي إلى مفعولين

- ليس أصلهما مبتدأ وخبر وهي :
  - أعطى
  - سأل
  - منح
  - كسا
  - ألبس
  - علّم
  - منع
- أصلهما مبتدأ وخبر
  - أفعال القلوب
    - أفعال اليقين
      - رأى (علم واعتقد)
      - علم (اعتقد)
      - درى
      - تعلّمْ
      - وجد
      - ألفى
    - أفعال الظن
      - ظن
      - خال
      - حسب
      - جَعَلَ
      - حجا (بمعنى ظن)
      - عدّ
      - زعم
      - هَبْ
  - أفعال التحويل :
    - صيّر
    - ردّ
    - ترك
    - تخذ
    - اتخذ
    - جعل
    - وَهَبَ

عزيزي الدارس : أظن أن هذه الخريطة توضح مجموعات هذه الأفعال المتعدية ، وتجعلها قريبة الى الفهم . ولكن لا بد لنا من توضيح بعض المصطلحات التي مرت بنا ، وايراد بعض الأمثلة التي تبين دلالات هذه الأفعال .

لا حظ عزيزي الدارس التراكيب ، والأمثلة التالية

1 - مفعولان ليس أصلهما مبتدأ وخبر ، مثل

- " إنا أعطيناك الكوثر " سورة الكوثر (1)

- سألني سؤالاً في النحو

- منحت الفائز جائزة

- " فكسونا العظام لحما " المومنون 14

- " سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني ثنتين ، ومنعني واحدة " صحيح مسلم 4 / 2216

في كل جملة من الجمل السابقة فعل نصب مفعولين ، ولو أنك أخذت المفعولين قبل دخول الفعل عليهما لوجدت أنهما لا يصلحان لتكوين جملة اسمية من مبتدأ وخبر . ففي المثال الأول تجد أن المفعول به الأول هو (الكاف) التي تدل على المخاطب ، والمفعول - الثاني هو الكوثر . فهل يستقيم المعنى لو قلنا :

- أنا الكوثر

أو - أنا سؤال (في المثال الثاني)

أو - الفائز جائزة (في المثال الثالث)

أو - العظام لحم (في المثال الرابع)

لا . إن هذا لا يصلح ، لذا فان هذه الأفعال المتعدية تدخل على مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.

- ملاحظة في سعة اللغة

ومن لطائف العربية أنها تعامل بعض الأفعال معاملة الأفعال المتعدية إذا حملت معناها في بعض سياق الكلام .

لاحظ الفعل (أسقى) في الحديث الشريف التالي :

- " صدق الله ، وكذب بطن أخيك ، أسقه عسلاً " . صحيح مسلم 4/ 1737

وسوف تجد مثل هذا الفعل في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر مثل الفعل (أوّل) بمعنى فسّر . وكذلك تجد دليلا على هذه الملاحظة في كان واخواتها حيث تجد أفعالاً تحمل معنى كان أو احدى أخواتها فتعمل عملها في سياقات خاصة ، وهذا دليل على سعة هذه اللغة ومرونتها وقدرتها على التشكيل وفق المعاني والدلالات التي تعرض للمتكلم والكاتب .

2 - مفعولان أصلهما مبتدأ وخبر

وقد اتضحت دلالة هذا التركيب في الفقرة السابقة ، إذ يكفي أن تأخذ أي جملة من الجمل التي استعمل فيها فعل متعد الى مفعولين ، ثم تجردها من ذلك الفعل ، فان كان الباقي يشكل جملة صحيحة لها معنى فان أصل هذين المفعولين هو جملة اسميّة من مبتدأ وخبر .

تحقق من هذه الفكرة بالتأمل في الجمل التالية :

* من أفعال اليقين :

- " إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً " سورة المعارج ج7

- تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا " صحيح مسلم 4 / 1958 .

- تَعَلَّمْ شِفاء النفس قَهْرَ عدوها فبالغ بلطفٍ في التحيّل والمكر .

* من أفعال الظن

- ظننت الطفل نائماً

- " يحسبه الظمآن ماءً " سورة النور 39

- " وجعلوا الملائكة - الذين هم عباد الرحمن - إناثا " سورة الزخرف 19

- زعمتني شيخاً ولست بشيخ انما الشيخ من يدبُّ دبيبا

وأرجو أن اذكرك - عزيزي الدارس - بأن هذه الأفعال التي تنصب مفعولين تدخل أحيانا على جملة إن واسمها وخبرها فتغني عن ذكر المفعولين ، ويقال في اعرابها إنها سدّت مسد المفعولين : تأمل في الأمثلة التالية :

- " ... وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا " يوسف 110

- " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " فتح الباري 10 / 441

- " كلهم يزعم أنه رسول الله " فتح الباري 6 / 616

** من أفعال التحويل

- صيرت الزميل العاتب علي أخاً عزيزاً .

- " ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفاراً " سورة البقرة 109

- " واتخذ الله ابراهيم خليلاً " سورة النساء 125

- " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً " الفرقان 23

وما أظنني - عزيزي الدارس - بحاجة الى توضيح دلالة تعبيرات أفعال القلوب ، وأفعال اليقين ، وأفعال الظن وأفعال التحويل ، فانها مما مر بك من قبل أيام الدراسة الثانوية فأرجو مراجعتها .

الثالث : فعل متعد إلى ثلاثة مفاعيل

وهذا النوع قليل في اللغة العربية ، وإني لأظن أن ما يكتب عنه في كتب النحو أكثر من وروده عملياً في كلام الناس وفي كتاباتهم . فهو لم يرد في القرآن الكريم سوى في بضع آيات .

ولم أجد هذا النوع من الأفعال المتعدية في الصحيحين ، وهو - أيضا - قليل في نصوص العرب الفصيحة .

والأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل ، هي :

- أرى : أرى الدكيل السائح القلعة شاهقةً .

- أعلم : أعلمت ولدي العلم نوراً .

- أنبأ : أنبأت التاجر الزكاة واجبةً .

- نبأ : نبأت صديقي الخبر صحيحاً .

- أخبر : أخبرت صديقي الكتاب مفيداً .

- حدّث : حدّث الطبيبُ المريض الدواء مفيداً .

وكلها كما ترى بمعنى واحد ، وكثيراً ما ترد متعدية الى مفعولين كما في قوله تعالى :

- قالت من أنبأك هذا ، قال نبأني العليم الخبير " سورة التحريم 3

وكثيراً ما تسد جملة أن واسمها وخبرها مكان المفعولين أو المفاعيل الثلاثة في هذه الأساليب ، لاحظ الأمثلة التالية :

- علمت أنك ناجح

- أخبرته أنك قادم

- قال النابغة

نُبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأرٍ من الأسد .

تدريب رقم 2

عيّن المفعولات المنصوبة في الأقوال التالية :

1 - قال الأعشي :

وأنبئت قيساً - ولم أبله كما زعموا - خير أهل اليمن

2 - قال القاضي عبد العزيز الجرجاني :

ولم أقض حق العلم إن كان كلما بدا طمع صيرته لي سُلّما

3 - قال كعب بن زهير :

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ

4 - قال النابغة

نبئت زرعة - والسفاهة كاسمها - يهدي إليّ غرائب الأشعار .

5 - قال خداش بن زهير

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنوداً .

6 - قال لبيد بن أبي ربيعة

حسبت التقى والجود خير تجارة رباحا اذا ما المرء أصبح ثاقلاً .

2.2.2 الفعل والفاعل والجار والمجرور أو الظرف

عزيزي الدارس .

علمت أن الفعل والفاعل ركنان أساسيّان في الجملة الفعلية . ولكن هذين الركنين كثيراً ما يكونان قاصرين عن اتمام المعنى ، فيؤتى عندئذ بعناصر أخرى تكمل المعنى . وإن من هذه العناصر التي يمتد إليها الفعل والفاعل الجار والمجرور ، وهما متعلقان بالفعل .

فما معنى قولنا : جار ومجرور متعلق بالفعل ؟

لاحظ عزيزي الدارس هذا المثال : عجبت من خالد .

فيه فعل قبل حرف الجر (من) ، وفيه اسم بعده . والمتكلم يريد أن يجمع بين معنى الفعل والاسم ، بعض الأفعال في اللغة تصل الى الاسم بعدها دون وساطة ، مثل زار ، ورأى ، وسمع ، تقول:

- زرت الجامعة
- أرى رأيا آخر
- سمع كلام أبيه

ولكن أفعالاً أخرى لا تقوى على نقل معناها ، أو قل على جرّ معناها الى الاسم بعدها ، لذلك تجدها تستعين بحرف جر ، مثل : عجب ، مر ، ذهب ، تقول :

- عجبت من خالد
- مررت بالجامعة
- ذهبت بأخي إلى السوق . وهكذا .

ولذلك يقال : جار ومجرور متعلق بالفعل ، أي نقل معنى الفعل الى الاسم . فتم معنى الفعل به ، وتم معناه هو بالفعل .

وقريب من هذا القول ، يقال عن الظروف ، وبعضهم يقول ذلك أيضاً في المفعول فيه . وهو اسم ينتصب على تقدير " في " يذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه . مثل

- أقيمت المباراة ليلاً

- جرى السباق يوم الخميس

- انتظرت أمام المنزل

- ودعته عند سلم الطائرة .

والظرف أيضا يتعلق بالفعل ، أو ما يشبه الفعل ، كاسم الفاعل أو اسم المفعول ، وهو لذلك يربط بين الفعل والزمان المعين أو المكان المحدد . فاذا قلت : مكثت في مصر شهراً ؛ فانك تربط بين الفعل مكث والظرف شهراً ، وتحدد مدة المكوث ، ولذا نعد الجار والمجرور والظرف من مكملات معنى الجملة الفعلية .

أسئلة للتقويم الذاتي (1)

1 . ما معنى المصطلحات التالية : الجملة الفعلية ، الظرف ، أفعال التحويل .

2 . اذكر ثلاثة من العناصر التي تكون الجملة الفعلية .

3 . ما الركنان الأساسيان في بناء الجملة الفعلية .

4 . ما الفرق بين الفعل اللازم والفعل المتعدي .

3.2.2 الفعل والفاعل والمفعولات الأخرى

والمفعولات الأخرى هي :

- المفعول لأجله

- المفعول معه

- المفعول المطلق

والمفعول لأجله هو مصدر منصوب يبين علة وقوع الفعل .

أما المفعول معه فهو اسم يأتي بعد واو بمعنى (مع) مسبوقة بجملة ليدل على شيء حصل الفعل بمصاحبته .

وأما المفعول المطلق فهو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه تأكيداً لمعناه أو بياناً لعدده أو بيانا لنوعه .

راقب – عزيزي الدارس – الأمثلة التالية ، وعين المفاعيل التي فيها ، وبين نوعها .

– قال الفرزدق في مدح زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما :

يغضي حياءً ويغضى من مهابته   فلا يكلم إلا حين يبتسم

– قال تعالى :" يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " الاحزاب 56

– لا تقبل رغد العيش والذلّ .

– " أتاني الليلة آت من ربي " . فتح الباري 6 / 362

– قال تعالى :" وكذلك بعثناهم ليتسا ءلوا بينهم ، قال قائل منهم كم لبثتم ؛ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ... " الكهف 18

– قال تعالى :" أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً " المزمل 4

– صليت في المسجد الأقصى صلاتين .

وهذه المفعولات – كما ترى – تكمل معنى الجملة الفعلية ، فالمفعول لأجله يكون غالبا جوابا لسؤال عن سبب وقوع الفعل ، والمفعول معه يدل على شيء حصل الفعل بصاحبته أو بمعيته . أما المفعول المطلق فهو يأتي لتوكيد الفعل أو لبيان نوعه ، أو عدده كما ذكر في تعريفه .

4.2.2 الفعل والفاعل والمنصوبات الأخرى

عزيزي الدارس .

المنصوبات في اللغة العربية بشكل عام ، هي :

– المفعول به : الأول والثاني والثالث ، حسب اختلاف الأفعال .

– المفاعيل : المفعول لأجله ، المفعول معه ، المفعول فيه ، المفعول المطلق.

– الحال .

– التمييز .

– المستثنى .

- المنادى .

- خبر كان وأخواتها .

- اسم إن واخواتها .

فأما المفعولات به ، والمفاعيل ، عزيزي الدارس ، فقد مر بنا نبذة عنها موجزة . وأما خبر كان واسم إن فقد مرا بك في الوحدة الثالثة من هذا المقرر عند الحديث عن فروع الجملة الاسمية . فعد إليه هناك ، فقصارى غايتنا هنا أن نبين ارتباط هذه الأنماط اللغوية بالجملة الفعلية ، أي بالفعل والفاعل . وأما بقية المنصوبات (الحال والتمييز والمستثنى والمنادى) فسوف تستقبلك في الوحدة السادسة من مقرر (علم النحو 2 نظام الاعراب ، رقم 5242) وهناك ستعرف التفصيلات اللازمة في تراكيبها ووجوه اعرابها ، كما أن المنادى سيمر بك بعد قليل عندما تدرس جملة النداء ضمن أنماط الجملة الفعلية في هذه الوحدة .

- اذن ما الذي نريده هنا ؟

نريد أن نبين - بايجاز - ارتباط هذه العناصر بجوهر الجملة الفعلية : الفعل والفاعل ، وكيف أن هذه المنصوبات تضيف الى الجملة الفعلية فائدة جديدة ، يكون الفعل أو الفاعل في حاجة لكشف معناه وتقريب دلالته للقارئ أو السامع .

تأمل إذن - عزيزي الدارس - في الأمثلة التالية ، وضع على يسار كل منها نوع الاسم المنصوب الذي يرد فيه ، من هذه المنصوبات التي نخصها بالحديث هنا ، وهي الحال والتمييز والمستثنى . هكذا :

- دعا المؤمن ربه ساجداً .   حال منصوب

فجملة دعا المؤمن ربه جملة تامة مولفة من فعل وفاعل ومفعول به وإضافة الحال كانت من أجل بيان هيئة المؤمن وهو يدعو ربه .

1 - سهر الشرطي منظماً حركة المرور . حال

2 - قال مسكين الدرامي :

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة   فما لك بعد الشيب صبًّا متيما

3 - قال عروة بن حزام :

حلفت برب الراكعين لربهم خشوعا وفوق الراكعين رقيب

لئن كان برد الماء هيمان صاديا إليّ حبيبا إنها لحبيب

4 - قال زهير بن أبي سلمي

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا - لا أبالك - يسأم

5 - قال تعالى :" فقال لصحابه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا " سورة الكهف 24 .

6 - قال تعالى :" فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا ابليس " سورة الحجر 30 - 31 .

7 - قال تعالى :" ولا يلتفت منكم من أحد إلا امرأتك " سورة هود 81 .

لعلك لاحظت - عزيزي الدارس - أن الجملة تكون قد تمت قبل أن تأتي هذه المنصوبات التي لاحظتها في الأقوال السابقة ، وهي في المثال الأول والثاني والثالث أحوال منصوبة . وفي المثال الرابع والخامس أمثلة على التمييز ، وفي المثال السادس والسابع مثلان على الاستثناء . وكل هذه الاضافات هي من العناصر الأساسية في بناء الجملة الفعلية .

3. ترتيب الجملة الفعلية

عزيزي الدارس :

ماذا يعني لك هذا العنوان ؟ وماذا تتوقع أن نعالج فيه ؟ لا أشك أنك تنتظر الحديث عن ترتيب عناصر الجملة الفعلية في التركيب اللغوي : أيها يسبق ، وأيها يلحق . وقد عرفت أن عناصر الجملة الفعلية ، هي كما يلي :

- الفعل والفاعل
- الفعل والفاعل والمفعول به
- الفعل والفاعل وشبه الجملة من الظرف أو الجار والمجرور
- الفعل والفاعل والمفعولات الأخرى
- الفعل والفاعل والمنصوبات الأخرى .

واسمع لي - عزيزي الدارس - قبل أن يأخذ بنا الحديث عن تسلسل عناصر الجملة الفعلية أن أستدرك فأقول إن حديثنا هنا في هذه الوحدة عن هذا الموضوع سيكون موجزاً جداً ، سيكون إشارة إلى القاعدة الأساسية في الترتيب ، أما الحديث المفصل ، الحافل بالأمثلة والتدريبات فسيأتي في الوحدة الثامنة التي خصها هذا المقرر لموضوع التقديم والتأخير في الجملتين الاسمية والفعلية .

لم الحديث عن ترتيب الجملة هنا إذن ؟

لاكتمال الحديث عن نظام الجملة الفعلية ليس غير ، أريد أن تكون هذه الوحدة التي بين يديك شاملة لكل جوانب نظام الجملة الفعلية ، عناصرها وترتيبها وأنماطها وإعرابها وما قد يعتريها من حذف وايجاز . أريد أن أعرض النظام الجملي كاملاً ، ثم لا بأس أن نعود في وحدات لاحقة ، أو مقررات لاحقة، إلى الحديث المتخصص عن جانب من جوانب هذا النظام .

واذا نظرت عزيزي الدارس الى عناصر الجملة الفعلية التي عرضتها أمامك أعلاه وجدت عنصرين مشتركين فيها لا يتخلفان ، هما الفعل ، والفاعل ، ثم تتنوع المكملات الأخرى .

الفعل والفاعل إذن هما عماد الجملة الفعلية ، وما يلحق بهما بعد ذلك فضلات كالمفعولات والمنصوبات والمجرورات الأخرى . وقد اعتاد الناس أن يقولوا : فعل وفاعل . ومبتدأ وخبر . فالفعل أولاً ثم يلحق به فاعله في نظام الجملة الفعلية . وهذه بعض الأمثلة التي توضح الركنين الأساسين ، ثم ما قد يتبعهما من مكملات أخرى .

- جاء الحق .

- دعا المؤمن ربه .

- جمعت أوراقي في الحقيبة ووضعتها فوق المقعد .

- غادر الضيف سعيداً بزيارته .

- تدرب المنتخب استعداداً لمباراة الكأس .

ولكن هل يجوز الخروج عن هذا الأصل ؟

أجيب بسرعة : نعم ، نعم ، بكل تأكيد . ذلك أن القانون غير المنظور الذي يتحكم في تعبير كل انسان هو إحساسه بأهمية شيء مما يتحدث عنه أكثر من غيره . إن الجملة العربية - وغير العربية من لغات الناس جميعها - تتألف من عناصر عدة . وإن العنصر الأهم في حياة المرء هو الذي يسبق الى لسانه ، بوعي منه أو بغير وعي . وهذا اللاوعي في نظري هو الوعي كله . لأن مشاعر المرء واحساسه واهتمامه بالشيء أو بالمعنى جعلته يقدمه على غيره ، مفعولاً على فاعله ، أو حالاً على صاحبها ، أو ظرفا على صانعه ، أو غير ذلك من صنوف التقديم والتأخير التي سنتحدث عنها بالتفصيل في الوحدة الثامنة من هذا المقرر لهذا انقسمت الجملة العربية الى قسمين . اسمية وفعلية - كما سبقت الاشارة إليه - . ولهذا نجد في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف ، وفي فصيح كلام الناس ، شعراً أو نثراً أمثلة للتقديم والتأخير ، جاءت على غير الأصل الأول .

اقرأ عزيزي الدارس الأمثلة التالية ، وحاول بنفسك أن تحدد مواضع التقديم والتأخير التي خرجت على أصل الترتيب في الجملة

- " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ " سورة فاطر 28 . تأخير الفاعل

- مُنح الجائزةَ الأولى طالبٌ وافدٌ من بلد شقيق . تقديم المفعول به الثاني على الأول

- " فيها كتبٌ قيمة " . تأخير المبتدأ

- " وعند جهينة الخبرُ اليقين . تأخير المبتدأ

- سرَّني تخصُّصُك في اللغة العربية . تقديم المفعول به الفاعل

ولحسن الحظ ، بل لسعة هذه اللغة العزيزة ، وكثرة خصائصها الممتازة ، يقوم نظام الاعراب في اللغة أو خصيصة الاعراب في اللغة لحماية هذا التصرف البلاغي في الترتيب . الاعراب يوضح ما قد يغيب عن القارئ العربي ، فيقول له إن هذا هو الفاعل ، وهذا هو المفعول .

عين عزيزي الدارس الفاعل والمفعول في الجمل التالية :

- أكرم عليٌّ ضيفَه .

- ودع ضيفه علي في المطار .

- زارت هندُ سلمى في المستشفى وأطمأنت عليها .

لقد كان الأمر سهلاً عليك ، فقد قامت علامات الاعراب بالواجب .

عين الآن ، الفاعل والمفعول به في الجمل التالية .

- دخل المستشفى مصطفى مساء أمس .

- زار ليلى موسى .

- ربحت الدعوى سلوى .

الأمر هنا أيضا سهل عليك عزيزي الدارس ، أنا على يقين من ذلك ، فان تخلت عنك علامات الاعراب هنا لتعذر ظهور حركة الاعراب على الألف المقصورة ، فان قرائن المعنى تقوم مقامها . وسأترك لك تحليل هذه الجمل وبيان القرائن التي حددت لك الفاعل من المفعول . ولكن انظر الآن في الجمل التالية ، وحدد فيها الفاعل والمفعول ، ليس معك الآن علامات اعرابية ، ولا قرائن معنوية تعينك على ذلك ، ليس معك الا فطنتك وبصيرتك :

- زار موسى عيسى .

- عاتبت أروى سلمى .

- صافح هذا هذا .

- سبقت هذه فدوى ، ونالت الجائزة دونها .

هل عينْت الفاعل والمفعول في هذه الجمل ؟ لا تتردد كثيراً ، فأنت وأنا ، وكل قارئ في هذا الأمر سواء . لأن الحل الوحيد هنا أن نعتمد الاصل . فالأول هو الفاعل والثاني هو المفعول .

أرأيت عزيزي الدارس ، كيف أن مهندسي اللغة ، النحاة السابقين الكبار ، لم يتركوا لنا شيئاً. فقد أحكموا البناء وأحسنوا الشرح . وما علينا إلا ان نستوعب ما تركوه لنا ونفهم لغتنا ، فنعجب ونطرب .

أسئلة للتقويم الذاتي (2)

1 - اذكر ثلاثة من المفعولات التي تلحق بالجملة الفعلية .

2 - ما الفرق بين المفعول فيه والمفعول معه .

3 - بين الفرق في اعراب الجملتين التاليتين

- زرت القدس زيارتين

- زرت القدس مرتين

4 - أعرب الكلمة التي تحتها خط في الأقوال التالية :

أ - " يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت " البقرة 19

ب - " قال ألقها يا موسى * فألقاها فاذا هي حية تسعى " طه 19 - 20

ج - أعطى هذا هذه كتابها .

د - أهابك إجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها

هـ - صافح موسى عيسى .

د - ناقش مصطفى سعيدً ووضح له الأمر .

4. أنماط الجملة الفعلية

ويقصد بأنماط الجملة الأنواع التي تتشكل فيها الجملة الفعلية ، وفيما يلي بيان بهذه الانماط :

1.4 الجملة الفعلية المنفية

والنفي له أدواته في العربية ، ومن هذه الأدوات ما هو خاص بالجملة الفعلية ، وهي : لم ولما ، ولن ،

وبعضها مشترك بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية ، وهو : ما ، ولا ، وإن ، وهل ، وليس . وبعضها خاص بالجملة الاسمية وهو (لا) النافية للجنس . وأدوات النفي ليست سواء في عملها ودلالتها ، وفيما يلي بيأن ذلك :

1.1.4 النفي بلم

وهي تنفي الفعل الماضي ، وذلك بقلب الفعل الماضي الى فعل مضارع ، ثم نفي هذا المضارع باداة النفي لم ، هكذا :

- غادر الضيف عمان .

- لم يغادر الضيف عمان .

ولذلك تسمى (لم) أداة نفي وقلب وجزم . والجزم هو اعراب الفعل المضارع هذا الذي نقلته لم من الأثبات الى النفي ، أو من الايجاب الى السلب .

* أمثلة أخرى

- قال تعالى :" لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " سورة الأخلاص

- " يا رسول الله ، أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ قال : لم أنسَ ولم تقصر " .

فتح الباري 1 / 565

- لم أكن من جناتها علم الله   واني بحرها اليوم صال "

الحارث بن عباد

ولو أنك تتبعت الجمل الماضية هذه وجدت في كل منها جملة أو أكثر من الجمل الفعلية المنفية .

* احسب كم جملة في هذه الأمثلة الثلاثة من هذا النوع ؟

2.1.4 النفي بلمّا

وهي تستعمل لنفي الماضي القريب . وهذا الماضي القريب تفهم دلالته من السياق ، ومن القرائن المرافقة في الجملة ، ومن دخول (قد) على الفعل الماضي ، فانها أحيانا تفيد معنى القرب والتحقيق ، مثل :

- وزع الأستاذ الأمثلة على الطلبة ، وقال : بدأ الامتحان .
- وصل الضيف الآن .
- قد وصلت الطائرة القادمة من القاهرة .

فاذا أردت أن تحول هذه الجمل الى معنى النفي مع الاحتفاظ بدلالة قرب حصول الحدث فإنك تدخل عليها (لما) ، وهذه تقلب الفعل الماضي إلى فعل مضارع وتحملة دلالة النفي وتوقع حصول الحدث في كل لحظة وتجعله مجزوماً . راقب الأمثلة التالية :

- لما يبدأ الامتحان
- لما يصل الضيف
- لما تصل الطائرة القادمة من القاهرة .

* أمثلة أخرى

- قال تعالى :" كلا ، لما يقض ما أمره " سورة عبس 23
- لما حوصر عثمان - رضي الله عنه - خاطب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - متمثلاً بقول الشاعر :
- اذا كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق

ولاحظ عزيزي الدارس الفرق بين دلالة (لما) في قولنا (لما حوصر عثمان) ودلالتها في بيت الشعر .

3.1.4 النفي بلن

أسارع فأذكرك – عزيزي الدارس – أن (لن) تنصب الفعل المضارع ، فهي إذن تختلف عن : (لم) و (لما) في الأثر الأعرابي الذي تحدثة في الفعل عندما تنفيه ، أو إن شئت تغيرُ دلالته من الاثبات إلى السلب . وهي تختص بنفي الفعل المضارع الدال على الاستقبال ، إما من سياق الكلام ، وإما بدلالة سوف أو السين ، فاذا دخلت عليه (لن) تنفي دلالته ، وتغير اعرابه .

- عندما يشتد البرد ، تشعر بضرورة التدفئة في المنزل
- سوف تعقد الجامعة امتحاناً لتحديد المستوى .
- ستعرف الحقيقة ولو بعد حين .

إذا أردت أن تنفي هذه الدلالات أدخل عليها (لن) ، تصبح الأمثلة كما يلي :

- لن تشعر بضرورة التدفئة في المنزل .
- لن تعقد الجامعة امتحاناً لتحديد المستوى .
- لن تعرف الحقيقة .

لاحظ عزيزي الدارس ، اختلاف المعنى واختلاف الاعراب .

وفي هذا السياق يخطئ بعض الناس في نفي الفعل المضارع المسبوق بسوف ، فيقولون مثلا :

- سوف لن تعقد الجامعة امتحاناً لتحديد المستوى ، أو
- سوف لا تعقد الجامعة امتحاناً لتحديد المستوى .

وهذا أسلوب خاطئ . لماذا ؟ لأنه يجمع بين سوف التي تفيد تحقق الفعل في المستقبل ، ولا أو لن التي تنفي الفعل . فكيف تجمع بين التحقق (الإثبات) والنفي في جملة واحدة ؟

4.1.4 النفي بالأدوات الأخرى : ما ولا وإنْ ، وهل وليس

أ - النفي بما

- قال تعالى :" ما ضل صاحبكم وما غوى " سورة النجم 2

- قال تعالى :" وما علمناه الشعر وما ينبغي له " سورة يس 69

- قال تعالى :" ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى " سورة الزمر 3

- قال عليه الصلاة والسلام :

" ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم " فتح الباري 4 / 441

- قال الفرزدق في مدح علي زيد العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم :

ما قال لا قط إلا في تشهده   لولا التشهد كانت لاءه نعم .

وهكذا تلاحظ أن (ما) تنفي الفعل الماضي والفعل المضارع .

ب - النفي بلا

- قال تعالى :" فلا صدق ولا صلى " سورة القيامة 31

- قال تعالى :" لا يسمن ولا يغني من جوع " سورة الغاشية 7

- قال عليه الصلاة والسلام :" لا يدخل الجنة قاطع رحم " صحيح مسلم 4 / 1981

- قال عليه الصلاة والسلام :" لا تقبل صلاة من أحد حتى يتوضأ " فتح الباري 1 / 234

- قال الشاعر :

ولا يقيم على ذل يراد به   إلا الاذلأن عير الحي والوتِد

وتلاحظ - عزيزي الدارس - أن (لا) تنفي الفعل الماضي والمضارع .

ج - النفي بإن

- قال تعالى :" إن لبثتم إلا قليلا " سورة المؤمنون 114

- قال تعالى :" إن يدعون من دونه إلا إناثا " سورة النساء 117

- قال تعالى :" إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم إلا تخرصون " الأنعام 148

د - النفي بهل

هل في الأصل أداة للاستفهام . واستعمالها في النفي قليل ، واكثر استعمالها في أسلوب الحصر . ومن أمثلة النفي بهل :

- قال تعالى :" هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة " الزخرف 66

- قال تعالى :" فهل ينظرون إلا سنة الأولين " فاطر 43

هـ - النفي بليس

ليس في وظيفتها الأصلية واحدة من أخوات كان ، وهي تفيد النفي ، واستعمالها في الجملة الفعلية قليل ، ولكنه في الاسمية أكثر ، لأنها فعل مختص بالأسماء ، وهي فعل يشبه الحرف ، ولولا أنها تقبل علامة الفعل ، نحو ليست وليسا وليسوا ولسنا ولستم ولسن لقيل إنها حرف .

ومن استعمالها في نفي الجملة الفعل قول المتنبي :

وزائرتي كأنّ بها حياءً ... فليس تزور إلاّ في الظلام

- وقول الشاعر :

والنجف الأعلى وناهيك به ... من بلد ليس يضاهيه بلد

تدريب رقم 3

عيّن أداة النفي في الأقوال التالية :

1 - قال تعالى : « والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى » وما ينطبق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى » النجم 1 - 4 .

2 - قال عليه الصلاة والسلام : « لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلاّ غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها » صحيح مسلم 1 / 206 .

3 - « ليس من أصحابي أحدٌ إلاّ ولو شئت لأخذت عليه ، ليس أبا الدرداء » مغني اللبيب 1 / 325 .

4 - « لم يبق من النبوة إلاّ المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » . فتح الباري 12 / 375 .

2.4 جملة التعجب (أفعل ب)

للتعجب صيغتان قياسيتان ، وصيغ سماعية كثيرة ، ويهمنا هنا الصيغ القياسيّة لأنها تتصل بالجملة الفعلية .

1.2.4 صيغة " ما أفعل "

وهذه أكثر الصيغتين انتشاراً على الألسنة ، على الرغم أن شواهد التعجب في النصوص الفصيحة قليلة جدا ، فهي لم ترد في القرآن الكريم سوى مرة واحدة ، وفي الحديث الشريف في الصحيحين سوى أربع مرات .

ولكي تبدو صلة التعجب بالجملة الفعلية يحسن أن نعرب مثلين من أمثلة التعجب ، مثالاً واحداً على كل صيغة .

- قال تعالى :" أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ، فما أصبرهم على النار" سورة البقرة .

فما : الفاء ابتدائية

ما ، اسم مبني نكرة في محل رفع مبتدأ .

أصبرهم : أصبر ، فعل ماض لإنشاء التعجب وفاعله ضمير مستتر يعود على (ما) .

هم ، ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به . والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع خبر المبتدأ .

على النار : جار ومجرور متعلقان بالفعل (أصبر) .

عزيزي الدارس ، لعلك الآن تشتد في الاعتراض علي وتقول إن هذه الجملة (ما أصبرهم على النار) هي جملة اسمية تتألف من مبتدأ وخبر ، وأقول لك إنك على حق . وقد أتيتُ بها هنا جملاً على المجاورة لأن أختها الصيغة القياسية الأخرى للتعجب هي جملة فعلية بلا ريب (أفعل ب) . وقد شجعني أيضاً على ايرادها رغبتي في عرض أسلوب التعجب القياسي كاملاً في مكان واحد ، وبخاصة أن الخبر في الصيغة الأولى (ما أفعل) هو جملة فعلية .

والآن إلى اعراب الصيغة الأخرى (أفعل ب) وهي كما اتفقنا جملة فعلية .

- أعظم بالعلم .

أعظم : فعل ماض جاء على صورة الأمر

بالعلم : الباء حرف جر زائد .

: العلم فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة جر الجر الزائد .

تدريب رقم (4)

- الجملة التالية يمكن أن تعرب على وجوه ، لكل منها دلالة خاصة ومعنى مستقل .

بين وجوه الاعراب المحتملة فيها ، ومعناها في كل مرة .

أسرع بالطبيب إلى المريض

3.4 الجملة الفعلية الاستفهامية

عزيزي الدارس . بعد وحدتين من هنا ، أي في الوحدة السادسة سيكون لقاؤنا مع (الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية) ، ولذا فليس من همنا هنا أن نفصل القول في الاستفهام في بناء الجملة الفعلية بل همنا هنا أن نوضح أن من أنماط الجملة الفعلية أن تكون جملة استفهامية في بعض التراكيب . وتتكون هذه التراكيب الاستفهامية الفعلية عندما تكون أسماء الاستفهام في موضع النصب على المفعول به أو المفعول فيه أو المفعول لأجله أو الحال أو أي من المنصوبات الأخرى . أما اذا كانت أسماء الاستفهام في محل رفع فالجملة عندئذ تكون اسمية .

راقب – عزيزي الدارس – المثالين التاليين .

- ما صنعت في أمر دراسة ابنك ؟
- ما هذا الكتاب الذي تطالعه ؟

فاعراب ما في الجملة الأولى هو في محل نصب مفعول به على تقدير : صنعت خيرا في أمر دراسة ابني . وهي في محل رفع خبر مقدم في الجملة الثانية . وعلى هذا تكون الجملة الأولى جملة فعلية استفهامية .

على هذا الفهم تكون الجمل التالية جملاً فعلية استفهامية .

- ماذا قلت عنى ؟
- من قابلت اليوم ؟
- لماذا تتردد كل يوم على المكتبة ؟
- كيف وصلت الى الجامعة ؟
- متى تنتهي من هذا التقرير ؟

- أين تحفظ أشياءك الغالية ؟

عزيزي الدارس : قدر جوابا مناسبا لكل هذه الجمل ، ثم تأكد أن كلا منها تعد في مجال الجملة الفعلية .

4.4 الجملة الفعلية الشرطية

إن شئت فقل الجملة الشرطية ، لأن الجملة الشرطية هي جملة فعلية وأدوات الشرط منها جازم ومنها غير جازم . وأدوات الشرط التي تجزم فعلين هي :

1 - إنْ ، ويقول النحاة عنها أم الباب ، أي رئيسة أدوات الشرط . وهذا كلام غير دقيق ، فقد وجدت (من) تتردد في الحديث الشريف أكثر من (إن) . ومن أمثلة (إنْ) :

- قال تعالى :" وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " البقرة 284

- قال عليه الصلاة والسلام :" ... فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " فتح الباري 5 / 132 .

- قال الشاعر :

فان يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررن ألوف

2 - من ، وهي اسم مبهم للعاقل .

- قال تعالى :" من يعمل سوءاً يجز به " سورة النساء 123

- وقال عليه الصلاة والسلام :" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " صحيح مسلم 2 / 718 .

- وقال عليه الصلاة والسلام " من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة " فتح الباري 1 / 226 .

3 - ما ، وهي اسم مبهم لغير العاقل

- قال تعالى :" وما تفعلوا من خير يعمله الله " سورة البقرة 197

- وجاء في الحديث الشريف :

" إنا نرجو - أو نخاف - العدو غدا ، وليست معنا مدى ، أفنذبح بالقصب ؟ قال :" ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ، ليس السن والظفر " فتح الباري 5 / 131

4 - مهما . وهي اسم مبهم لغير العاقل :

- قال تعالى :" وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين " سورة الاعراف 132

- قال زهير بن أبي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

5 - متى ، وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط

- قال الشاعر :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

6 - أين ، وهي اسم زمان مكان تضمن معنى الشرط ، وكثيراً ما تلحق بها ما الزائدة للتوكيد فتصبح " أينما " .

- أين تسافر في الاجازة أسافر معك

- قال تعالى :" اينما تكونوا يدرككم الموت " سورة النساء 78

- جاء في الحديث الشريف :" قلت يا رسول الله ، أي مسجد في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قال : قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، ثم أينما ادركتك الصلاة بعد فصله ، فان الفضل فيه " صحيح مسلم 1 / 370

7 - حيثما ، وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط

- قال الشاعر :

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الزمان

8 - كيفما وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط

- نقول : كيفما تكن يكن صديقك .

- كيفما تجلس أجلس .

9 - أي ، وهي اسم تضمن معنى الشرط . وهي أداة الشرط الوحيدة المعربة ، أي تظهر عليها الحركات الثلاث .

- قال تعالى :" أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى "سورة الإسراء 110 .

- قال عليه الصلاة والسلام " أيما رجل أعتق امرءاً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار " فتح الباري 5 / 146

وتوجد أدوات أخرى للشرط لكنها نادرة ، واستخدامها في اللغة قليل ، ومنها : أيان ، وأنى وإذما .

وأما أدوات الشرط غير الجازمة ، فهي : إذا ، ولو ، ولولا وأدوات الشرط هذه كثيرة الذيوع والانتشار في اللغة . وفيها تفصيلات كثيرة ، ولها دلالات متعددة . ويهمنا هنا صلتها بالجملة الفعلية ، لأن لكل منها عدة استعمالات ، أحدها فقط يتضمن معنى الشرط .

1. إذا .

هي ظرف لما يستقبل من الزمان - وتدل على الماضي احيانا بوجود القرينة - يتضمن معنى الشرط ، ولا يجزم ، وهذا الظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه ، أى أن جملة الشرط بعد (اذا) تكون في محل جر مضاف إليه ، وإذا نفسها هي المضاف لانها ظرف ، وهذا الظرف (اذا) يكون منصوبا بجملة جواب الشرط .

وتوضيح ذلك بالمثال في قوله تعالى :

- " اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله .... " سورة المنافقون "1

فاذا : ظرف تضمن معنى الشرط في محل نصب .

جاءك المنافقون ، جملة من فعل ومفعول به وفاعل في محل جر مضاف اليه . على تقدير (حين مجيء المنافقين يشهدون أنك رسول الله ...)

- قال الشاعر

وإذا تكون كريهة أدعى لها   وإذا يحاس الحيس يدعى جندب .

أعرب - عزيزي الدارس - هذا المثال وتبين موقع (اذا) فيه .

- أما (اذا) في مثل قوله تعالى :" اذا السماء انشقت " الانشقاق (1)

وفي مثل قول الشاعر السموأل :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل .

فانها تكون داخلة على جملة فعلية ايضا ؛ لان هذا الاسم المرفوع بعدها يعرب فاعلاً لفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بل إن بعض النحاه يعربه فاعلاً للفعل المذكور بعده دون حاجة الى تقدير فعل يفسره الفعل المذكور .

وقد يعرب الاسم المرفوع بعدها نائب فاعل اذا كان الفعل المذكور بعده مبنيا للمجهول ، مثل :

- اذا الخبر أذيع اليوم فستكون فرحة عظيمة للناس .

وقد يعرب هذا الاسم بعد اذا مفعولاً به اذا كان الفعل الذي بعده ناصبا لمفعول به بعده ، وهذا ما يسميه العرب اسلوب الاشتغال ، قل

- اذا الكتاب قرأته فأعره الى زميلك .

2. لو .

وهي أداة شرط غير جازمة ، تدل على الزمن الماضي ، ويليها الفعل الماضي كثيراً ، وربما وليها الفعل المضارع ، وحتى في هذا الموقع يكون معنى المضارع دالا على الزمن الماضي . راقب عزيزي الدارس هذه الامثلة :

- لو أصغى الطالب لفهم .

- قال كثير عزه :

لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا لعزة ركعا وسجودا

أي لو سمعوا .

واذا ورد بعد (لو) اسم مرفوع فانه فاعل لفعل محذوف ، أو هو اسم كان المحذوفة ، مثل :

- لو غيرك قالها يا أبا عبيدة . أي لو قالها غيرك . أو لو كان غيرك قالها .

واذا كان الاسم بعدها منصوبا فهو مفعول به لفعل محذوف أو خبراً لكان المحذوفة . مثل :

- لو صديقاً زارني أحتفل به .

- وقال عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد. أي لو كان خاتما من حديد.

3. لولا

أما هذه فهي أداة شرط غير جازمة حقا ، ولكنها خاصة بالجملة الاسمية . فابحث عنها هناك .

5.4 جملة النداء

المنادى كما تعلم نوعان : نوع مبني على الضم في محل نصب ، وهذا هو المنادى العلم أو النكرة المقصورة ، مثل

- يا محمد ، اقرأ هذا المثال .

- يا أخ ، أين الطريق إلى وزارة التربية .

وهذا المنادى يكون في محل نصب لان النحاه قدروا أن أداة النداء (يا) أو غيرها تقوم مقام الفعل أدعو ، أو أنادي . فكأنك تقول : أنادي محمداً أو أدعو أخاً . فكأن المنادى في الحقيقة هو مفعول به للفعل أدعو أو انادي .

ومثل هذا يقال في النوع الثاني عندما يكون المنادى منصوبا اذا كان مضافاً أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة ، مثل

- يا معشرَ النساء ، تصدقن وأكثرن من الاستغفار " فتح الباري 1 / 425

- يا رفيقاً بالعباد . ارفق بحالي

- يا مسرعا ، في العجلة الندامة .

وعلى هذا يعد النداء في باب الجملة الفعلية لأنه منصوب إما لفظاً وإما محلاً كما سبق القول.

أسئلة للتقويم الذاتي (3)

1 . ما الفرق في الدلالة بين النفي بلم والنفي بلن ؟

2 . ما دلالة النفي بلما ؟

3 . بين معنى (لما) في الأقوال التالية :

أ - " إن كل نفس لما عليها حافظ " سورة الطارق 4

ب - قال شوقي :

لما رنا حدثتني النفس قائلة يا ويح قلبك بالسهم المصيب رمي .

ج - " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " سورة آل عمران 142

4. لم يعد قولهم :" سوف لا أسافر هذا الأسبوع " خطأ ، وما صوابه ؟

5. عدت صيغة التعجب (أفعل بـ) من ملحقات الجملة الفعلية وصيغة (ما أفعل) من ملحقات الجملة الاسمية . علل ذلك .

5. الحذف في الجملة الفعلية

عزيزي الدارس : من أجمل ما قرأت عن الحذف في الكلام العربي قول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز :" هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما تكون اذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تُبِنْ ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر " دلائل الاعجاز ص 96 .

واني إن شاء الله سأخبرك ببعض الأمثلة في الحذف حتى تنظر بنفسك صدق نظرة هذا الناقد البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني .

اقرأ الأمثلة التالية :

أ - حذف الفعل

- قال الشاعر

تجلدت حتّى قيل لم يعر قلبه   من الوجد شيء ، قلت : بل أعظم الوجد

أي بل عراه أعظم الوجد

- وقال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : " الله " لقمان 25 أي خلقهن الله .

- قال تعالى :" اذا السماء انشقت " الانشقاق 1 .

أي اذا انشقت السماء .

- السيارةَ السيارةَ . تقوله محذراً لمن يسير في الشارع غير منتبه لتوجه سيارة نحوه . على تقديراحذر السيارة .

- الدراسةَ الدراسةَ . تقوله اغراء لمن تود أن يداوم على دراسته لينجح ، على تقدير الزم أو داوم الدراسة .

- نحن - أبناء الوطن - سندافع عن بلادنا ، وهذا أسلوب الاختصاص . وأبناء اسم منصوب على الاختصاص على تقدير فعل محذوف تقديره أخص .

- أهلاً وسهلاً . تقوله ترحيبا بمن يأتي لزيارتك على تقدير قدمت أهلاً ووطئت سهلاً .

- شكراً لله . على تقدير أشكر شكراً لله .

ب - حذف الفاعل

الفاعل عمدة لا يجوز حذفه. لأن الفاعل مع فعله كالكلمة الواحدة لا يستغنى بأحدهما عن الآخر . والفاعل إما يكون اسما ظاهراً أو ضميراً بارزاً أو مستتراً مثل :

- أحسن العامل

- العمال أخلصوا .

- أخلص العامل وأحسن .

ج - حذف المفعول به

أما المفعول به فحذفه كثير لأغراض بلاغية متعددة ، أمثلة ذلك :

- قال تعالى :" والضحى والليل اذا سجى ۞ ما ودعك ربك وما قلى ۞ " الضحى 1 - 3 .
والتقدير وما قلاك . والحذف هنا لرعاية الفواصل في الآيات الكريمة .

- قال تعالى :" اقرأ باسم ربك الذي خلق " العلق 1

هل تبصرت - عزيزي الدارس - في البلاغة التي لا حدود لها في حذف المفعول به بعد الفعل خلق ، لان هذا الحذف يفيد التعميم ، على حين لو ذكر مفعول به لضاق الخلق حتى اختص بذلك المفعول به لاحظ ما أضيق المعنى لو كان القول :

- اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان .

وهذا معناه حذف كل ماعدا الانسان من نطاق الخلق ، وحاشا لله . واعجب - عزيزي الدارس - من حذف يفيد التعميم ، ومن ذكر يفيد الحذف والتقييد .

6. توحيد الفعل مع الفاعل

عزيزي الدارس .

سأضع الأمثلة أمامك ، لتدقق النظر في الفعل والفاعل ، وتستنتج بنفسك القاعدة ، وسأظل قريبا منك استمع إلى ملاحظاتك :

- " قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف " يوسف 10
- " قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب " المائدة 23
- " فقال الكافرون هذا شيء عجيب " ق 2
- " قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا " الكهف 19 .
- " وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض " الانعام 182
- " قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين " الاعراف 60
- " قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه " يوسف 30
- " قال أصحاب موسى إنا لمدركون " الشعراء 61 .

ماالذي لاحظته ؟

لعلك لاحظت أن الفعل الذي تكرر في هذه الأمثلة كلها هو فعل واحد (قال) وقد ورد بصيغة المفرد ، على الرغم من أن فاعله تنوعت صيغه ، فكان :

- مفرداً
- ومثنى
- وجمع مذكر سالماً
- واسم موصول دالا على الجمع
- وجمع تكسير مذكر
- واسم جنس يدل علي الجمع المذكر (الملأ) وعلى الجمع المؤنث (نسوة)
- وجمع تكسير آخر .

فما معنى هذا ؟ ؟

معناه أن الوجه النصيح هو أن الفعل يلزم صورة واحدة في الجملة الفعلية عندما تكون على صورتها الأصلية يسبق فيها الفعل الفاعل . أما إذا سبق الفاعل فهي عندئذ تصبح جملة اسمية والفاعل يصبح مبتدأ خبره جمله فعلية ، وعندئذ يثنى الفعل أو يجمع ، هكذا .

- العامل أحسن عمله .
- العاملان أحسنا عملهما
- العمال أحسنوا عملهم
- العاملات أحسنّ أعمالهن .
- الجنود أحسنوا عملهم ، وهكذا .

على أن نمطاً من جمع الفعل مع الفاعل المجموع عرف في بعض اللهجات القديمة ، وشاع على سبيل الخطأ ، أو القياس الخاطئ في هذه الأيام فقديما قالوا :

- أكلوني البراغيث
- نجحوا الطلاب .

ولكن هذه لغة ضعيفة ، لا يؤخذ بها ، ويجب حمل الأمثلة النصيحة القليلة التي وردت بها على أن الاسم الثاني بدل من الأول كما في مثل قوله تعالى

- " وأسروا النجوى الذين ظلموا "

فالذين بدل مرفوع من الواو في أسروا .

وكذا يقال في الحديث الشريف الذي يروونه ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام .

" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار "

7. اعراب الجملة الفعلية

عزيزي الدارس .

في المقرر التالي ، علم النحو 2 ، ستدرس نظام الاعراب مفصلاً ، لأن المقرر كله مخصص لذلك. في وحداته التسع ستعرف علامات الاعراب الأصلية والفرعية في الأسماء والأفعال ، والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات من الأسماء . واعراب الأفعال رفعا ونصبا وجزما ، والأدوات التي تفعل كل ذلك .

اذن ما المطلوب هنا ؟

المطلوب هنا نبذة موجزة عن اعراب الجملة الفعلية وعناصرها ، إكمالاً لصورة نظام الجملة الفعلية الذي انعقدت هذه الوحدة من أجله .

وعناصر الجملة الفعلية - كما مرت بك - هي

- الفعل والفاعل
- الفعل والفاعل + المكملات الأخرى من شبه الجملة أو المفعولات الأخرى أو المنصوبات .
- أما الفعل فهو مرفوع أو منصوب أو مجزوم .
- أما الفاعل فهو مرفوع دائماً ، ولكن علامات الرفع تتغير وفق تغير صورته بين الفاعل المفرد والفاعل المثنى والفاعل الجمع مذكراً أو مؤنثا سالما أو مكسرا .
- أما المفعولات الأخرى والمنصوبات ، فهي جميعاً منصوبة مع اختلاف علامة النصب حسب اختلاف صيغها الصرفية
- أسئلة للتدريب :

أ - عين الفاعل وعلامة اعرابه في الجمل التالية :

- ويوم يعض الظالم على يديه ويقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " الفرقان 27
- " ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " البقرة 35

- " إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق " فتح الباري 18/7

- " على كل مسلم صدقة ، فقالوا يا نبي الله ، فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق " فتح الباري 3 / 317 .

- قال المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

8. الخلاصة

هذه هي الوحدة الرابعة من مقرر النحو (1) رقم 5143 ، وهي بعنوان "نظام الجملة الفعلية". ولهذا فقد اهتمت بتركيب الجملة الفعلية ، وبيان عناصر هذا التركيب . وقد بينت الوحدة أن العنصرين الأساسيين في تركيب الجملة الفعلية هما الفعل والفاعل . أيا كانت أشكال كل منهما . ثم يسبق الفعل والفاعل أو يلحق بهما مكملات يضطر إليها المتكلم أو الكاتب لبيان معانيه وأفكاره . وعندما تضاف هذه اللواحق والسوابق الى تركيب الجملة الفعلية يصبح لها أنماط متعددة مثل جملة النفي ، وجملة الاستفهام وجملة التعجب ، وجملة الشرط وجملة النداء . وقد بينت الوحدة الهيكل الرئيسي لمثل هذه الجمل مع التمثيل . إضافة الى ذلك بينت الوحدة نظام ترتيب العناصر الأساسية في الجملة الفعلية ، وعلاقة الفعل مع الفاعل فيها وفكرة موجزة عن اعراب عناصرها .

وتخللت ذلك كله تدريبات متنوعة ، وأسئلة للتقويم الذاتي ، وختمت الوحدة بثبت بأهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها دارس الوحدة .

9 . لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

الوحدة التالية في هذا المقرر هي الوحدة الخامسة . وقد خصصت لبيان أساليب النفي في الجملتين الفعلية والاسمية . وقد مر بك في الوحدتين الثالثة والرابعة إشارة طائرة عن النفي في الجملتين ضمن الحديث العام عن نظام كل منها . أما في هذه الوحدة الخامسة فسوف يمتد الحديث ويتسع حتى يشمل كل عناصر النفي وأدواته الخاصة بالدخول على الفعل وعلى الاسم . وبذلك تتنوع أساليب التعبير عن النفي ، وتتنوع دلالاتها ، فلم - مثلاً - تنفي الفعل المضارع و (لا) تدخل على الفعل الماضي ، ولكنها تقلب معنى الفعل المضارع الى الماضي .

وما - مثلاً - تنفي الفعل والاسم . ولها عدة أساليب ، وهكذا تتناول د الوحدة أدوات النفي كلها ودلالاتها المتنوعة .

10. حلول التدريبات

أ - حل التدريب رقم (1)

1 - تكرار كلمة (عن) في مطلع الحديث النبوي الشريف يعنى تسلسل روايته من أنسان عن أنسان عن آخر الى أن يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا يسمى في علم الحديث السند. وفي علوم الحديث تفصيل لانواع الأحاديث وفق أحكام السند وأنواعه ومكانة رجاله .

2 - فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، معناها أن الناس صاروا يرفعون أصواتهم بالتكبير أي بقول الله أكبر ، الله أكبر .

- اربعوا على أنفسكم معناها ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم .

3 - أ - حدثنا فعل ماضٍ فاعله اسم صريح مفرد هو محمد

ب - اربعوا فعل أمر فاعله واو الجماعة .

ج - الفعل صلى فاعله لفظ الجلالة (الله)

د - أقول فاعله ضمير مستتر تقديره أنا

هـ - قال فاعله ضمير مستتر تقديره هو

و - نقلت التاء ضمير متصل في محل رفع فاعل .

ز - قل فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديره أنت

ب . حل التدريب رقم 2

1 - في قول الأعشى

أنبئت : فعل ماض والتاء ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل سدمسد المفعول به الأول للفعل أنبا .

قيسا : مفعول به ثان

خير : مفعول به ثالث

أهله : الهاء في الفعل (أهله) في محل نصب مفعول به

2 - في قول القاضي عبد العزيز الجرجاني

حق : مفعول به منصوب للفعل أقضي

صيرته : الهاء في محل نصب مفعول به أول للفعل صير

سلما : مفعول به ثانٍ للفعل صير .

3 - في قول كعب بن زهير

نبئت : التاء ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل سد مسد المفعول به الأول

أن : حرف ناسخ .

رسول الله : رسول اسم أن منصوب وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه

أوعدني : أوعد فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والياء في محل نصب مفعول به . والجملة في محل رفع خبر أن والجملة (أن رسول الله أوعدني) سد مسد مفعولي نبأ الثاني والثالث .

4 - في قول النابغة .

نبئت : فعل ماضٍ مبني للمجهول والتاء في محل رفع نائب فاعل ، سد مسد المفعول به الأول للفعل نبأ .

زرعة : مفعول به ثانٍ

يهدي : فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة في محل نصب مفعول به ثالث .

5 - في قول خداش :

الله : مفعول به أول للفعل رأى

أكبر : مفعول به ثان للفعل رأى وهو مضاف

محاولة : تمييز منصوب

6 - في قول لبيد بن ربيعة

التقى : مفعول به أول للفعل حسب

خير : مفعول به ثان للفعل حسب

رباحا : حال منصوبه

ثاقلاً : خبر أصبح منصوب .

ج - حل تدريب رقم 3

1 - أ - ما في الآية الثانية نافية بعدها فعل ماضٍ وقد وردت فيها مرتين " ما ضل صاحبكم وما غوى "

ب - وما ينطق . ما نافية .

ج - إن في الآية الثالثة نافية " إن هو إلا وحي يوحى "

2 - لا : نافية . لا يتوضأ

3 - ليس : نافية

4 - لم : نافية

د - حل تدريب رقم 4

- أسرع بالطبيب إلى المرض يمكن أن تكون علي صيغة التعجب (أفعل به) والمعنى ما أسرع المريض الى الطبيب !

- ويمكن أن تكون جملة طلبية والفعل فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديرة أنت . ومعناه طلب من المخاطب أن يأخذ المريض الى الطبيب بسرعة .

- ويمكن أن تقرأ الجملة على أن الفعل فعل ماضٍ .. هكذا أسرع بالمريض الى الطبيب .

أي أن شخصا أخذ المريض الى الطبيب بسرعة في وقت سابق .

- ويمكن أن يقرأ الفعل مبنيا للمجهول . أسرع ومعناه أخذ المريض الى الطبيب بسرعة في وقت سابق ولم يعرف من أخذه .

11. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الجرجاني ، عبد القاهر : دلائل الاعجاز ، مكتبة القاهرة ، 1961

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : اللمع في العربية ، نشره حسين محمد محمد شرف ، القاهرة، 1979 .

- ابن حجر ، الامام أحمد بن علي العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت

- الحمد ، د . علي ويوسف جميل الزعبي : المعجم الوافي في النحو العربي ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1984 .

- درويش ، د . عبد الله : تهذيب النحو ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

- سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان : كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 – 1975 .

- عبادة ، د. محمد إبراهيم : الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1984 .

- عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- أبو عودة ، د . عودة خليل : بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين . دار البشير ، عمان ، 1991 .

- عيد ، د. محمد : نحو الألفيّة ، مكتبة الشباب ، القاهرة

- عيد ، د . محمد : النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، القاهرة . 1992

- الغلاييني ، الشيخ مصطفى : جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة ، 1980

- المخزومي ، د . مهدي ، في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، 1986 .

- مسلم ، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية / 1972 .

- مصطفى ، ابراهيم ، احياء النحو . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1959.

- الموسى . د . نهاد ، كتاب العربية ، نظام الجملة والاعراب ، وزارة التربية وشؤون الشباب ، سلطنة عمان ، الطبعة الاولى ، 1985 .

- نحلة ، د. محمود أحمد ، مدخل الى دراسة الجملة العربية . دار النهضة العربية بيروت ، 1988 .

- ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، نشره محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، 1959 .

- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر الحديث ، لبنان ، 1964 .

الوحدة الخامسة

أسلوب النفي في الجملتين : الاسمية والفعلية

أعد هذه الوحدة : د. كمال جبري

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس ،

أرحب بك لدراسة الوحدة الخامسة من مقرر علم النحو (1) :

وعنوان هذه الوحدة :

« أسلوب النفي في الجملتين : الاسمية والفعلية »

ونعني بذلك : الأسلوب اللغوي الذي يقابل الاثبات والايجاب ، وهو أسلوب يستخدمه المتكلم ليخبر به عن ترك الفعل ، ويزيل ما يستقر في ذهن السامع ويزيل به ما يستقر في ذهن السامع ، ويؤديه بأدوات وضعها العرب خصيصاً لهذا الغرض .

وسوف أعرض لك في هذه الوحدة أسلوب النفي في العربية ، ثم أسلوب النفي في الجملة الاسمية ، وأردفه بأسلوب النفي في الجملة الفعلية .

وسوف أبسط بين يديك أدوات النفي التي يتاح لك أن تستعملها لتنفي بها الجملة الاسمية ، والأدوات التي تلزم لنفي الجملة الفعلية ، والأدوات التي يمكن أن تستعملها في نفي الجملتين جميعاً.

وقد حرصت على أن أعرض المسائل النحوية التي تتضمنها هذه الوحدة عرضاً سهلاً ، يمهد لك السبيل لفهمها ، وعززت هذه المسائل بالأمثلة الي تشهد على صحتها ، وتعينك على تمثلها .

وإنني لآمل في أن تقبل على دراسة محتوى هذه الوحدة إقبالاً جاداً ، وأن تحمل نفسك على تحقيق الإفادة من الجهد الذي بذل في إعدادها ، وأن تقف على مسائلها وقفة جادة ، وأن تنظر في التدريبات والتطبيقات والنشاطات التي وردت فيها نظرة عميقة ، وأن تجتهد في الإجابة عنها ، وإني لعلى ثقة بأنك قادرٌ على فهم مسائل هذه الوحدة ، لأنك تستخدم أدوات النفي استخداماً مستمراً في حياتك اليومية .

2.1 أهداف الوحدة

نتوقع منك - بعد أن تفرغ من دراسة هذه الوحدة - أن تصبح قادراً على أن :

1. تميّز بين أسلوبي : النفي والاثبات ، في الكلام العربي .
2. تميّز بين أنماط النفي في الجملة الاسمية .
3. تميّز بين أنماط النفي في الجملة الفعلية .
4. تحدّد معاني الأدوات النافية .
5. تعرف المعاني المستفادة من دخول أدوات النفي على الجملتين .
6. تحدّد تأثير هذه الأدوات على نوع العلاقة بين المبتدأ والخبر .
7. تحدّد تأثير هذه الأدوات على المضارع .
8. تعرف معاني : الماضي والحال والاستقبال .
9. تعرف عمل كل أداة من أدوات النفي .
10. تميّز بين « لا » النافية للجنس و « لا » النافية للوحدة .
11. تميّز بين « ما » و « لا » و « ليس » النافيات .
12. تميّز بين « لا » الناهية و « لا » النافية .
13. تميّز بين « لم » و « لما » في المعنى والاستعمال .
14. تعرف الأدوات النافية المختصة بالجملة الاسمية .
15. تعرف الأدوات النافية المختصة بالجملة الفعلية .
16. تعرف الأدوات النافية التي تعم الجملتين .
17. تجري الإعراب على الجملة المنفية إجراءً صحيحاً .

3.1 أقسام الوحدة

تتألف هذه الوحدة من أربعة أقسام :

*** الأول ، ويشتمل على :**

المقدمة التي تتضمن تمهيداً لموضوعات الوحدة ، وعرضاً لأهدافها ولأقسامها ، وللقراءة المساعدة التي تحقق فائدة علمية وجيهة ، وللتوجيهات التي ينتفع بها لدراسة الوحدة ، وفهم محتواها .

*** الثاني : ويحتوي على الأبواب النحوية التالية :**

1.3.1 أسلوب النفي : ويتضمن مفهوم النفي في اللغة والاصطلاح ، وإغفال كتب النحو موضوع دراسة الجملة المنفية دراسة مستقلة ، واهتمام البلاغيين بأسلوب النفي ، وأظهر الأدوات التي تستعمل لنفي الأخبار والأفعال . ويحقق لك هذا القسم الأهداف الخمسة الأولى ، والهدفين : الثامن والسادس عشر .

2.3.1 أسلوب النفي في الجملة الاسمية ، ويتضمن دراسة أدوات النفي التي تتصدر الجملة الاسمية ، وهي : « لا » و « ما » و « لات » و « إنْ » و « ليس » و « هل » و« غير » و « كلا » ، وأقسام هذه الأدوات ومعانيها . ويحقق لك هذا القسم الهدفين : السادس والتاسع ، والهدفين : العاشر والحادي عشر ، والهدفين : الرابع عشر والسادس عشر .

3.3.1 أسلوب النفي في الجملة الفعلية ، ويعرض أدوات النفي التي تتصدر الجملة الفعلية ، وهي : « لم » و « لما » و « ما » و « إنْ » و « لا » و « لن » ، وتقسيم سيبويه لنفي الفعل ، ومعاني هذه الأدوات ، ووظيفتها اللغوية ، والفروق بينها . ويحقق لك هذا القسم الهدفين : السابع والثامن ، والأهداف الحادي عشر إلى الثالث عشر .

*** الثالث : ويشتمل على طائفة من التدريبات والتطبيقات والنشاطات التي تتيح لك أن تحقق الفائدة العلمية من دراسة الأبواب التي تضمنها القسم الثاني ، وتعينك على فهم المسائل النحوية التي وردت فيها ، ويحقق لك هذا القسم جميع الأهداف .**

*** الرابع : ويعطيك لمحة مسبقة عن محتوى الوحدة السادسة ، وتسبق هذه اللمحة خلاصة تتضمن أبرز المسائل التي عرضتها لك في هذه الوحدة ، وختمت هذا كله بأهم المراجع التي تستطيع أن تعتمد عليها ، وتفيد منها .**

4.1 القراءات المساعدة

عزيزي الدارس ،

إن المسائل النحوية التي وضعتها بين يديك - في هذه الوحدة - كفيلة بتحقيق الأهداف ، ومع هذا ، فإنني أطمح في أن أجد لديك رغبةٍ في زيادة تحصيلك العلمي ، وتطلعاً إلى الوقوف بنفسك ، على آراء العلماء في المسائل النحوية ، ومعرفة الشواهد القرآنية والشعرية وغيرها . ولهذا فإنني أنصحك أن ترجع - من حين لآخر - إلى الكتب الآتية :

* الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، بيروت - دار الآفاق الجديدة - ط 2 - 1983 م . انظر الصفحات : 207 ، 266 ، 270 ، 290 ، 322 ، 493 .

* مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ، دمشق - دار الفكر - ط 5 - 1979 م . انظر الصفحات : 33 ، 334 ، 313 ، 365 ، 367 ، 373 .

* شرح ابن عقيل على الألفية لعبد الله بن عقيل المصري ، القاهرة - مطبعة السعادة - 1962 م . انظر الصفحات : الجزء الأول : 259 ، 335 .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

عزيزي الدارس ،

أنصحك - حين تبدأ بقراءة هذه الوحدة - أن تهيء لنفسك ظروفاً تلائم واقع القراءة وأن تتجنب كل ما يثير الانفعال ، ويبعث القلق والإثارة ، وأن تقبل على قراءة محتوى هذه الوحدة بنشاط جم ، وهمة عالية ، ورغبة صادقة في زيادة التحصيل العلمي .

وابدأ قراءتك بالتمهيد ، ثم اقرأ الأهداف التي يُنتظر منك أن تكون قادراً على تحقيقها بعد فراغك من دراسة الوحدة كلها ، وعد إلى قراءة الأهداف مرة أخرى ، ثم انظر في أقسام الوحدة نظرة الراغب في تحصيل الإفادة .

وإني لعلى ثقة ، بأنك سوف تجد نفسك قادراً على تتبّع المسائل النحوية ، وفهم معاني الأدوات النافية ، والتمييز فيما بينها ، ومعرفة وظائفها اللغوية . وسوف تجد نفسك - قادراً أيضاً - على حل ما ورد فيها من تدريبات ، قبل أن ترجع إلى الإجابات المبسوطة في موضعها من هذه الوحدة ، والإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي التي تجدها بين يديك .

وأنصحك - بعد هذا - أن تنظر في المسائل العلمية نظرة المجد المثابر ، وأن تعتمد على نفسك اعتماداً ظاهراً ، وأن تأخذ نفسك بالصبر والأناة والمشاركة الفاعلة في دراسة ما بين يديك ، وفي معالجة الأسئلة والتدريبات التي تواجهك في أثناء قراءتك ، والقيام بالنشاطات التي تكلف بها . وإذا بدا لك سؤال صعب ، فأعد قراءته مرة أخرى ، وارجع إلى المادة العلمية التي تتصل به ، وعندئذ، تستطيع أن تجد له حلاً صائباً .

وبعد ، فإنني أتمنى لك التوفيق ، والقدرة على تحقيق أهدافك ، وإدراك مقاصدك .

2. أسلوب النفي

عزيزي الدارس ،

إنّ العربية التي تتكلم بها تتسع لتلبية ما ترغب فيه ، وما تحتاج إليه من أشياء ، وتستجيب لكل ما تريد أن تقوم به من أعمال ، فتثبت ما تحب أن تثبته من أفعالك وتؤكد ما ترغب في تأكيده من هذه الأفعال ، وترد بها ما لا يروق لك ، فإذا أردت أن تنفي حدوث بعض الأفعال التي تؤديها أو يؤديها غيرك ، قلت – مثلاً – :

لا أحبُّ الظُّلمَ والظالمينَ ، وما رأيتُ خالداً منذُ أيامٍ ،

ولم أقصر في إسداءِ النصيحة الأصدقائي ، ولن أغضبَ اللهَ والوالدينِ ،

وليس محمدٌ جائعاً ، ولا أحد في دارهم ، وما شاكل ذلك .

والنفي في لغتك ، يعني : الإبعاد والدفع ، يقال : نفاه من بلده : إذا أخرجه وسيّره منها إلى بلد أخرى .

ونفى الشيء عنه ينفيه نَفْياً : نحّاهُ ودفعه وأزاله ، ونفى محمدٌ المسألةَ : أنكرها ولم يثبتها ، وهذا الفعل ينافي ذاك : يباينه ، وتنافت الآراء والأحكام : تعارضت وتباينت ، ونفى سعيدٌ الحديثَ : أخبر أنه لم يحدث .

والنفي في اصطلاح النحاة : إخبارٌ عن ترك الفعل من خلال تركيب لغوي مخصوص تحدده مناسبات القول .

وهو عندهم أسلوب نقض وإنكار يستخدمه المتكلم ، ليدفع به ما يتردد في ذهن السامع ويزيله . وهو قسم من أقسام الخبر ، يقابل الإثبات والايجاب .

وأسلوب النفي كثير الدوران على لسانك ، وعلى ألسنة غيرك من الناطقين بالعربية إذ تجد نفسك تستعمله استعمالاً مستمراً ، وتستعين به على قضاء أغراضك ، والتعبير به عما تريد أن تستبعده من الأفعال . ولو فكرت في أن تقوم برصد العبارات المنفية التي تصدر عنك في يوم واحد، لوجدت أنها عبارات كثيرة ، وربما تبين لك أنها نصف ما تحدثت به في ذلك اليوم .

وقد ذكر النحاة أن النفي شطر الكلام كله ، يؤديه المتكلم بأدوات وضعها العرب لهذا الغرض ، لأن الكلام العربي إما إثبات وإما نفي .

ومعنى هذا ، أنك تستخدم هذا الأسلوب في الجملة الاسمية ، وفي الجملة الفعلية ، فتجد أن بعض أدوات النفي تباشر عملها في الجملة الفعلية ، وبعض هذه الأدوات تختص بالجملة الاسمية ، ومنها أدوات تعمّ الجملتين جميعاً .

وقد تبين لي أنّ كتب النحو قد أغفلت دراسة الجملة المنفية دراسة مستقلة ، مقصودة لذاتها ، فلم يدرسوا مفهوم هذه الجملة وأنماطها وعملها في الكلام العربي في باب نحوي مستقل يكشف عن طبيعتها ، ويبرز خصائصها ، وإنما وزعوا أدوات النفي في كتبهم توزيعاً مرتبطاً بوظيفة كل أداة منها في الكلام ، ونثروها في مسائل النحو المتشعبة ، وقواعده المتفرقة ، فجاءت مشتتة لا ينتظمها بابٌ واحدٌ ، فإذا طلبت « ليس » وجدتها في باب « كان وأخواتها » ، لأنها توافقها في العمل ، ولم يلتفتوا إلى أنها تفترق عنها في المعنى والزمان ، ذلك أن « كان » تفيد الاثبات في الزمان الماضي ، و « ليس » تفيد النفي ، وتدل - في أكثر استعمالها - على الحال الذي أنت فيه . وإذا بحثت عن : « لا » و « لات » و « ما » و « إن » ، وجدتها في باب المرفوعات مرة ، وفي باب المنصوبات مرة أخرى ، لأنها تعمل عمل « ليس » ، فترفع المبتدأ ، وتنصب الخبر . وإذا طلبت « لم » و « لما » ، تبين لك أنهم قد أدرجوها في قائمة الأدوات التي تجزم المضارع ، ووضعوا « لن » ضمن الأدوات التي تنصب هذا المضارع ، وإذا نشدت « غير » و « إلاّ » ، فإنك ستجدها في باب الاستثناء .

وهكذا ، فرّق النحاة بين هذه الأدوات ، ووجّهوا عنايتهم كلها إلى إبراز وظيفتها ، وأثرها في الإعراب ، وأغفلوا دراسة معانيها ، والكشف عن الفروق فيما بينها في أثناء الاستعمال .

ولعل هذا الصنيع ، هو الذي حمل الأستاذ ابراهيم مصطفى على القول في كتابه « إحياء النحو » : « ولو أنها - يعني : أدوات النفي - جُمعت في باب ، وقُرنت أساليبها ، ثم وُزِن بينها ، وبُيِّن منها ، ما ينفي الحال ، وما ينفي الاستقبال ، وما ينفي الماضي ، وما يكون نفياً لمفرد ، وما يكون نفياً لجملة ، وما يخص الاسم ، وما يخص الفعل ، وما يتكرر ، لأحطنا بأحكام النفي ، وفقهنا أساليبها ، ولظهر لنا من خصائص العربية ، ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة ، وكان علينا أن نتتبعه ونبيّنه » ، لأن النفي كثير الدوران في كلامنا ، مختلف الأساليب في عربيتنا ، متعدد الأدوات ، إذ نستطيع أن ننفي بالحرف وبالفعل وبالاسم .

ومن هنا ، كان أسلوب النفي جديراً بأن يفرد له بابٌ مستقلٌ ، حتى يتاح للدراسة أن يتبين خصائصه ، ويميّز بين أنواعه ، ويستعمله استعمالاً صحيحاً في أثناء كلامه .

على أن البلاغيين قد تناولوا أسلوب النفي في العربية بالدراسة ، ونظروا إليه نظرة تختلف - في جوهرها وغايتها - عن نظرة النحاة ، فعالجوه معالجة مرتبطة باستعماله ، ووجّهوا عنايتهم إلى

المعنى الذي يحدثه هذا الأسلوب في الكلام ، ففرّقوا - مثلاً - بين النفي والجحد ، فقالوا : إنْ كان النافي صادقاً فيما قال ، سُمي كلامه نفياً ، وإن كان يعلم كذب ما نفاه ، كان جحداً ، لأن النفي أعمُّ، فمن النفي قوله تعالى : « .. ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم .. » ، ومن الجحد إخبار الله عمن كفر من أهل الكتاب بقوله - جلّ شأنه - : « ... ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ .. » ، فأكذبهم بقوله : « .. انظر كيف كذبوا على أنفسهم .. » .

وفرّقوا بين قوليك : « ما فعلتُ » و « ما أنا فعلتُ » ، فقالوا :

إذا قلت : «ما فعلتُ» : كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعولٌ، فإذا قلت: «ما قلت هذا» : كنت نفيت أن تكون قد قلت ذاك ، وكنت نوظرت في شيءٍ لم يثبت أنه مقولٌ .

وإذا قلت : « ما أنا فعلت » : كنت نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول ، فحين تقول « ما أنا قلت هذا » : فإنك تنفي أن تكون القائل له ، وكانت المناظرة في شيءٍ ثبت أنه مقولٌ .

وكذلك لو قلت : « ما أكلت تمراً » : كنت نفيت عنك أكله ، ولم يجب أن يكون التمرُ قد أُكِلَ ، بل يجوز أن يكون قد أكله غيرك ، وأن لا يكون قد أكل أصلاً ، وإنْ قلت : « ما أنا أكلت التمر » : لم تقله إلاّ والتمر مأكولٌ ، وكان قصدك ، أن تنفي عن نفسك أن تكون الآكل .

وعلى كل حال ، فإني لا أريد أن أطيل عليك الحديث في هذا الأمر - مع أنه حديث لطيف - ، وإنما أود أن أقول لك ، بأنك تستطيع أن تنفي حدوث الأفعال التي قمت بها ، والتي قام بها غيرك ، وأن تنفي أسماء الأشياء التي تقع الأفعال منها وعليها ، إذا بادرت إلى استخدام أداةٍ من الأدوات المختصة بهذا النفي ، وأبرز هذه الأدوات على الإطلاق :

لا ، ما ، لن ، لم ، لما إن ، ليس ، غير ، لا .

ولا يكاد يخالجني شك ، في أنك تستعمل هذه الوسائل أو أكثرها ، لتنفي بها ما لا يروق لك من الأخبار والأفعال ، لأن هذا الاستعمال يدخل في صميم كلامك ، ولا تملك أن تفر منه . ومن هنا ، فلا أظن أنك سوف تجد صعوبة في فهم ما سيعرض عليك من حديث عن النفي وأساليبه .

وسوف أبسط لك أولاً أسلوب النفي في الجملة الاسمية ، وأنتقل بك - بعد ذلك - إلى أسلوب النفي في الجملة الفعلية ، وأضع بين يديك - في أثناء ذلك - أدوات النفي التي يحقُّ لك أن تستعملها لنفي الجملتين جميعاً .

نشاط (1)

نشاط

* اقرأ ما كتب ابن هشام في كتاب المغني عن كل من : ليس ، لات ، ثم اخْلُ إلى نفسك ، واكتب ما فهمت . واستعمل كلاً منهما في جملتين تنفي بهما أمراً لا تريده .

* مغني اللبيب - بيروت - الطبعة الخامسة ، 1979 م ، صفحة : 334 ، 386 .

1.2 أسلوب النفي في الجملة الاسمية

عزيزي الدارس

حين تجد نفسك في حاجة إلى نفي خبر من الأخبار التي تسمعها ، أوردَ ما يُنْسَبُ إليك أو إلى غيرك من أنعال ، فإنك ستجد لغتك كفيلة بسدّ هذه الحاجة ، إذ تجد فيها أدوات كثيرةٍ ، تعينك على تحقيق هدفك ، وبلوغ قصدك . ومثل هذه الأدوات موزعة على الكلام العربي كله - كما ذكرت لك - ، فإذا شئت أن تستعمل الجملة الاسمية لنفي ما لا ترضاه ، فإنك تستطيع أن تستعين بالأدوات الآتية :

1.1.2 أولاً : لا

وتستعمل مع الاسم أقل من استعمالها مع الفعل ، وتنفي نفياً عاماً مستغرقاً في الاسم وفي الفعل ، فإذا كانت في الجنس نفسه مفردة ، فإنه يُشَارُ إلى الاستغراق بالتزام التنكير وعدم التنوين ، وإذا كانت مكرّرة ، كفى التكرار في الدلالة على ما يُرَادُ من الشمول والاستغراق . وهو حرفٌ أصول أقسامه ثلاثة :

« لا » النافية ، و : « لا » الناهية ، و : « لا » الزائدة .

- الأصل الأول : « لا » النافية ، وهي على ثلاثة أقسام :

* **أولها : النافية للجنس :**

وهي حرفٌ نافٍ مختصٌ بالدخول على الجملة الاسمية ، وتعمل عمل « إنّ » لأنها تشابهها في التوكيد ، ذلك ، أنك تستعمل « لا » لتوكيد النفي ، وتستعمل « إنّ » لتوكيد الإثبات .

ويسميها بعض النحاة « لا » التبرئة ، لأنك حين تقول :

« لا رجلَ في الدار »

تكون قد نفيت وجود جنس الرجال وحدهم ، ومثل هذا النفي لا يشمل النساء ، ولا الأطفال ، ولا غيرهم ، وإنما يقتصر على الرجال .

ويحملون الكلام معها على أنه جواب لقولنا : « هل من رجلٍ في الدار » ؟ فـ « من » لاستغراق الجنس .

وذكروا أن بني تميم والطائيين لا يذكرون خبر « لا » النافية للجنس ، أما قبائل الحجاز فتذكره حيناً ، وتسقطه حيناً ، يقولون : لا ريبَ ، و : لا ريبَ في هذا القول ، و : لا ريبَ عندي في شيء منه .

وكل ما زدته هو بيان وتكملة ، والجملة الأولى : « لا ريبَ » قد تمّ بها المعنى . وقد فصلنا لك فيها القول في الوحدة الثالثة من هذا المقرر ، فارجع إليها .

ويقتصر عمل « لا » هذه على النكرات ، فلا تعمل في المعارف ، تقول :

« لا طالب علمٍ محرومٌ » ، و : « لا خيرَ من خالدٍ حاضرٌ » .

وتقول : « لا عليك » ، أي : لا بأسَ عليك .

ويقع اسمها النكرة : مفرداً ، أو مضافاً ، أو شبيهاً بالمضاف ، ويكون مبنياً على الفتح في محل نصبٍ إذا كان مفرداً ، ومبنياً على الياء إذا كان مثنى أو مجموعاً جمع سلامة للمذكر ، على شاكلة قول الشاعر :

تَعزَّ ، فلا إلفَيْنِ بالعَيْشِ متِّعا ولكنْ لِورَّادِ المنون تتابعُ

وقول الشاعر :

يُحشر الناسُ ، لا بنين ولا آ باءَ ، إلاّ وقد عَنَتْهُم شُؤونُ

وإذا كان اسمها مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، فإنه يكون منصوباً .

* **ثانيها : النافية للوحدة**

وهي التي تعمل عمل « ليس » ، ويطلقون عليها « لا » الحجازية ، لأن بني تميم لا يعملونها عمل « ليس » .

و « لا » التي لنفي الوحدة مثل أختها التي لنفي الجنس ، لا تعمل إلاّ في النكرة كقول

الشاعر :

تعزَّ ، فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ولا وزرٌ - فيما قضى اللهُ - باقيا

وسموها النافية للوحدة ، لأنك تستطيع أن تقول :

« لا رجلٌ في الدارِ »

وتقصد بذلك : لا رجلٌ واحدٌ ، بل رجلان أو أكثر .

وتباشر « لا » هذه عملها في الجملة الاسمية ، إذا توفرت فيها الشروط الآتية :

1. أن يتقدم اسمها على خبرها .

2. أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

3. ألاّ ينتقض خبرها بـ « إلاّ » ، كقولك :

« لا رجلٌ حاضراً »

وانتقاض الخبر بـ « إلا » ينسحب على جميع الحروف المشبهة بـ « ليس » ، إذا كان بـ « إلاّ » نفسها ، فإن كان بما هو في معناها ، لا يبطله ، نحو قولك :

ما خالدٌ غيرَ شاعرٍ ، و : لا رجلٌ غيرَ جالسٍ .

* والثالث : النافية غير العاملة ، وهي على ثلاثة أنواع :

- أولها : العاطفة ، وهي التي تشرك ما بعدها في إعراب ما قبلها ، ويبقى معناها قائماً على النفي .

وتفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه ، كقولك :

يفوزُ الشجاعُ لا الجبانُ

فكلمة « لا » : حرف عطف ونفي ، و « الجبان » : معطوف على « الشجاع » ، والحكم الثابت للمعطوف عليه هو « الفوز » ، وقد نفي هذا الفوز عن المعطوف وهو « الجبان » بسبب أداة النفي « لا » .

ومثل ذلك قولك :

الملَقُ وَضاعةٌ لا وداعةٌ ، وخِسَّةٌ لا كِيَاسةٌ ، فكن أبيّاً لا ذليلاً .

ويعطف بـ « لا » هذه ، بثلاثة شروط :

* أن يفرد معطوفها .

* أن تسبَقَ بإيجاب أو أمرٍ أو نداءٍ .

* ألاّ يصدق أحد معطوفيها على الآخر ، كقولك :

هذا بلدٌ خصبٌ لا جدبٌ ، و : البس القميصَ الأبيضَ لا الأزرقَ ،

و : استقبلْ خالداً لا صالحاً ، و : يا ابن أخي لا ابنَ عمي ،

و : اشتريتُ مزرعةً لا داراً .

وإذا وقع بعدها جملة لا محل لها من الإعراب ، لا تكون العاطفة ، ويلزم - حينئذٍ - تكرارها ، كأن تقول :

عبدُ الرحمنِ نائمٌ ، لا محمدٌ نائمٌ ولا سعيدٌ ،

لأن الجملة مستأنفة ، ولذلك ، جاز الابتداء بها .

- ثانيها : الجوابية ، ونعني بها نقيضة « نعم » ، ومهمتها نفي الجواب ، وتحذف الجمل بعدها كثيراً ، كأن تقول : « لا » ، في جواب من سألك :

أذاهبٌ إلى الجامعةِ ؟

وهي نائبة مناب الجملة المحذوفة ، لأن الأصل أن تقول :

لا ، لستُ ذاهباً إلى الجامعةِ .

- والثالث : النافية للحال أو الحاضر ، وهي غير العاطفة والجوابية ، وليست مختصة ذلك أنها تدخل على الأفعال والأسماء ، فإذا دخلت على الفعل ، فالغالب أن يكون مضارعاً .

وإذاوقعت بعد « لا » هذه ، جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ، ولم تعمل فيها أو وقع بعدها فعلٌ ماض - لفظاً أو تقديراً - وجب تكرارها ، كقول الشاعر :

يا رُبَّ قائلةٍ بعدَ النباءِ له لا الصهر راضٍ ، ولا ابنُ القَيْنِ مَعْشُوقُ

فقد دخلت على معرفة دون أن تعمل فيها ، ولكنها احتفظت بالمعنى ، فدلّت على نفي الحال .

وتدخل على النكرة أيضاً ، على شاكلة قول الشاعر :

يا ابنَ الأرومِ وفي الأعياصِ مَنْبِتُها　　لا قادحٌ يرتقـــي فيها ولا قَصَفُ

حيث دخلت على الجملة الاسمية : « قادحٌ يرتقي » ، و « قادح » نكرة ، ولم تعمل إلاّ النفي، وجاءت مكررة .

وحين تدخل على الجملة الاسمية ، يقع بعدها :

- مبتدأ ، كقولك : لا عليٌّ في الدارِ ولا أبُوهُ .

- خبر ، كقوله تعالى : « .. لا فيها غولٌ ولا هم عنها يُنزَفُون » ، وقولك : لا معي درهمٌ ولا دينارٌ .

- نعت ، كقوله تعالى : « .. زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ .. » .

- حال ، كقولك : جاءَ سامحٌ لا باكياً ولا ضاحكاً .

- **الأصل الثاني : « لا » الزائدة ، ولها ثلاثة أقسام :**

* **أولها : زائدة من جهة اللفظ فقط** ، كقولك :

جئتُ بلا زادٍ ، و : غضبتُ من لا شيءٍ ،

فهي - هنا - زائدة لفظاً ، وأطلقوا عليها هذا المصطلح ، لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها ، أي : أنّ حرف الجر قد تجاوزها فجرَّ ما بعدها ، دون أن تمنعه من العمل ، وليست « لا » هذه زائدة من جهة المعنى ، لأنها تفيد النفي .

* **ثانيها : زائدة لتوكيد النفي** ، كقوله تعالى :

« ... غير المغضوب عليهم ولا الضالين » ،

وقالوا : إنّ « لا » إنما دخلت - هنا - لتزيل وهم من يتوهم بأن « الضالين » هم « المغضوب عليهم » ، وهم في الحقيقة غيرهم .

ومنها قولك :

ما يستوي محمدٌ ولا بِشرٌ .

* والثالث : زائدةٌ يؤتى بها لتأكيد النفي ، دخولها كخروجها ، على شاكلة قول الشاعر :

تذكَّرتُ ليلى فاعترتني صبابةٌ   وكادَ ضميرُ القلبِ لا يتقطَّعُ

وقول الآخر :

أفَعَنْكَ لا برقٌ كأنَّ وميضهُ   غابٌ تسنَّمه ضرامٌ مثقبُ

وقولك : ما جاءني خالدٌ ولا محمدٌ .

ومنه قوله تعالى : « .. وما أموالكم ولا أولادكم ... » ،

وقول العجاج :

في بئر - لا حورٍ سرى وما شعرْ

أي : في بئر حورٍ ، أي : هلكةٌ .

- الأصل الثالث : « لا » الناهية ، وهي مختصة بالدخول على المضارع ، ولذلك ، فسوف نحدثك عنها حين نشرع في الحديث عن أسلوب النفي في الجملة الفعلية .

تدريب (1)

* اذكر معنى النفي في اللغة وفي اصطلاح النحاة .
* ما الفرق بين : ما قلت ، و : ما أنا قلت ؟
* اذكر ثلاث أدوات نافية ، ثم استعمل كل أداة منها في جملة اسمية .
* هات مثالاً واحداً على كل من :

« لا » النافية للجنس ، « لا » النافية للوحدة ، « لا » غير العاملة .

2.1.2 ثانياً : ما

لفظٌ مشتركٌ بين الأسماء والحروف ، ترد في كلام العرب اسماً ، وترد حرفاً ، وما يعنينا - هنا - هو الحرف دون الاسم .

وإذا وقعت حرفاً ، فإنها لا تختص - حينئذٍ - بالدخول على الأسماء دون غيرها ، ولا على الأفعال دون غيرها ، وإنما تدخل عليهما جميعاً ، كما يقتضي الحال .

وقد تعارف النحاة - فيما بينهم - على أنّ الحرف الذي لا يختص ، لا يعمل شيئاً في الجملة العربية ، ويقتصر دوره على المشاركة في المعنى ، فـ « ما » - مثلاً - تفيد معنى الحال غالباً .

وتقسم « ما » الحرفية ثلاثة أقسام :

نافية ، و : مصدرية ، و : زائدة .

فالنافية لها صدر الكلام ، إذ تدخل « ما » العاملة على الجملة الاسمية ، فتباشر عملها في المبتدأ والخبر ، فترفع الأول منهما ، وتنصب الثاني ، عند أهل الحجاز ونجد ، أما بنو تميم ، فإنهم لا يُعْمِلُونَها .

وهذا يعني أنّ الحجازيين وصحبهم يستعملونها في كلامهم كما يستعملون « ليس » مع أن « ما » هذه حرف غير مختص بالأسماء - كما بيّنت لك - ، وسبب هذا الاستعمال ، أنها شابهت « ليس » ، فهي مثلها في :

- نفي الحال - غالباً - ،
- الدخول على جملة اسمية ،
- اقتران خبرها بـ « الباء » ، إذ تَحْسُنُ « الباء » في خبرها كما تَحْسُنُ في خبر « ليس » ، ولهذا ، فهي عندهم محمولة على « ليس » من باب حمل الشيء على نظيره .

وقد تتبّع النحاة « ما » في استعمال الحجازيين والنجديين ، فتبين لهم أنّ هذا الاستعمال يخضع لنظام لغوي مخصوص ، ويُؤدّى بأسلوب يَتّسِقُ مع طبيعة العربية ، ويتفق تماماً مع طريقة استعمال « ليس » ، فأتاح لهم ذلك أن يقيّدوا إعمالها عمل « ليس » بشروط :

- ألاّ يتقدم خبرها على اسمها إلاّ إذا كان ظرفاً أو جاراً مجروراً ، كقوله تعالى :

« .. ما هذا بشراً .. » ، وقولهم : « ما كلُّ سوداءَ تمرةً » ،

وقولك : ما محمدٌ جالساً .

فإذا تقدم الخبر أُهْمِلَتْ ، وأفادَتْ معنى النفي ، كما جاء في المثل : ما مُسِيءٌ مَنْ أعتبَ .

- ألاّ ينتقض نفيها ، فإن انتقض ، بطل عملها ، كقوله تعالى :

« .. وما محمدٌ إلاّ رسولٌ .. »

- ألاّ يفصل بينها وبين اسمها بـ « إنْ » الزائدة ، كقول فروة بن مُسَيْكٍ - وهو حجازي :

وما إنْ طبُّنا جُبْنٌ ، ولكــنْ مَنايَانـــا ودَولـــةُ آخَرِينـــا

وقولك : ما إنْ زيدٌ قائمٌ .

وأجاز الكوفيون النصب ، واستشهدوا بقول الشاعر :

بني غُدانةَ ، ما إنْ أنتُم ذهباً ولا صَرِيفاً ، ولكنْ أنتُم الخَزَفُ

بنصب : « ذهب » و « صريف » .

- ألاّ يتقدم معمول الخبر على الاسم ، إلاّ أن يكون هذا المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فإن تقدّم غيرهما بطل العملُ ، كقولك :

ما طعَامكَ سعيدٌ آكلٌ .

وإذا انتقض شرطٌ من هذه الشروط ، بطل عملها ، واستوت اللغتان : لغة الحجاز ، ولغة تميم ، على شاكلة قول الشاعر :

شكونا إلى سُعْدى جوىً وصبابةً وما كلُّ ما في النفس تُخبره سُعدى

حيث دخلت على الجملة الاسمية ، وأفادت نفي الحال دون أن تعمل ، فـ « كل » : مبتدأ ، و « تخبره » جملة فعلية في محلّ رفع الخبر .

وإذا وقع بعد جملة « ما » النافية الحجازية « بل » و « لكن » ، فإنه يجب عليك أن ترفع ما بعدهما ، على شاكلة قولك :

ما خالدٌ كسولاً ، بل مجتهدٌ ، و : ما خليلٌ مسافراً لكن مُقِيمٌ ،

على أن كلاً من « مجتهد » و « مقيم » : خبر مبتدأ محذوف تقديره : « هو » ، أي : بل هو مجتهدٌ ، و : لكن هو مقيمٌ ، ذلك أنّ « بل » و « لكن » - هنا - حرفا ابتداءٍ ، لا عاطفتان .

ويسري هذا الحكم على « ليس » أيضاً ، كقولك : ليس خالدٌ شاعراً ، بل كاتبٌ ، ويجوز الرفع والنصب فيهما بعد « واو العطف » .

نشاط (2)

* اكتب الشواهد الشعرية التي سبق ذكرها ، على ورقة خاصة ، ثم ابحث عن الصعوبات اللغوية التي وردت فيها ، في المعجم الوسيط .

* قال الشاعر :

تعزَّ ، فلا شيءٌ على الأرض باقياً ولا وَزَرٌ - مما قضى الله - واقياً

أعرب البيت ، وعين موطن الشاهد فيه ، مستعيناً بشرح ابن عقيل 269/1 .

3.1.2 ثالثاً : لاتَ

حرف نفي أصله - كما قالوا - : « لا » ، ثم زيدت عليها « التاء » المفتوحة لتأنيث اللفظ أو للمبالغة ، كما زيدت في كلمتي : « ثُمَّت » و « ربَّتَ » .

وتعمل « لات » عمل « ليس » ، فتدخل على الجملة الاسمية ، وتباشر عملها برفع المبتدأ ونصب الخبر ، بشرطين :

- أولهما : أن يكون اسمها وخبرها اسمي زمان .
- والثاني : أن يُحذف أحدهما .

واختصت « لات » بأنها لا يُذكر معها الاسم والخبر معاً ، بل يذكر معها أحدهما ، ولم يسمع عن العرب أنهم جمعوا بين اسمها وخبرها .

والكثير في اللسان العربي ، أن يُحذَفَ اسمها ، ويبقى خبرها مُثبتاً بعدها ، كقوله عزّ وجلّ : « .. ولاتَ حينَ مَناصٍ .. » ، وتقديرها عند النحاة :

ليسَ الحينُ حينَ فرارٍ ، أو مهربٍ .

فحذف الاسم المرفوع ، وبقي الخبر ، ومثله قول المنذر بن حرملة :

طلبوا صُلْحَنا ، ولاتَ أوانٍ   فأجبْنا ، أنْ ليسَ حينَ بَقاءِ

وقد يُحذف الخبر ، ويبقى الاسم موجوداً على قراءة من قرأ الآية :

« .. ولات حينُ مناصٍ .. » ، برفع « حين » وقدّره بعضهم :

« ولات حين مناصٍ حيناً لهم » .

ويقتصر عمل « لات » على أسماء الزمان دون غيرها ، فتعمل في لفظ « الحين » ، وفيما رادفه كالساعة والدقيقة وغيرهما ، على شاكلة قول الشاعر :

ندمَ البُغـــاةُ ولاتَ ساعةَ مندمِ   والبغْـــيُ مَرتعُ مُبْتَغيهِ وَخيمُ

تدريب (2)

* كوّن جملتين من انشائك تكون « ما » في أولاهما نافية ، وفي الثانية زائدة .
* استعمل « لات » في جملتين ، بحيث يُحذَفُ اسمها في الأولى ، ويُحذَفُ خَبرُها في الثانية.
* أعرب الجملتين :
  - ما خالد مقصراً .
  - ما إنْ محمدٌ جالسٌ .

ما سعيد آكلاً طعامك

* أعمِلْ « ما » في المسألة : « ما طعامك سعيد آكل » .

4.1.2 رابعاً : إنْ

هي حرف نفي ، تقع في الكلام العربي عاملة وغير عاملة ، وتكون بمعنى « ما » النافية ، تنفى بها الجملة الاسمية كلها .

وتعمل « إنْ » النافي هذه عمل « ليس » ، فترفع المبتدأ ، وتنصب الخبر بشرطين :

- أولهما : أن يتقدم اسمها على خبرها .
- والثاني : ألاّ ينتقض خبرها بـ « إلاّ » .

ويتسع عمل « إنْ » فيشمل المعرفة والنكرة على السواء ، كقولك :

إنِ المنافقُ محبوباً .

وقد سُمع عن العرب قولهم : « إنْ ذلك نافعَكَ ولا ضَارَّكَ » ،

و : « إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلاّ بالعافيةِ » ، وسُمع أعرابيٌّ يقول : « إنْ قائماً » ، يريد : إن أنا قائماً ، ومثله قول الشاعر :

إنْ هو مستوليـاً على أحدٍ ... إلاّ علـى أضعفِ المجانينِ

وقول الآخر :

إن المرءُ ميتاً بانقضاءِ حياتِهِ ... ولكنْ بأنْ يُبغَى عليه فَيُخْذَلا

أما « إنْ » النافية غير العاملة ، فوجودها كثيرٌ في الكلام العربي ، وهي حرفٌ غيرُ مُخْتَصٍّ ، إذْ تدخل على الاسم والفعل جميعاً ، كما ترى في قوله تعالى :

« .. إنِ الحكمُ إلاّ لله .. »

وقوله جل شأنه : « .. إنْ تتّبعون إلاّ الظنَّ .. » .

تطبيق (1)

نشاط

* قال الشاعر :

إنِ المرءُ ميْتاً بانقضاءِ حياتـِهِ ... ولكنْ بأنْ يُبغـى عليهِ فيُخذَلا

- المعنى : ليس المرء الميت هو الذي ينتهي أجله ، وإنما الميت هو ذلك الإنسان الذي لا يجد من يعينه ويأخذ بيده ، وينتصف له ممن ظلمه .

- الإعراب : إن : نافيـة ، « المرء » : اسمها مرفوع ، و « ميتاً » : خبرها منصـوب ، و « بانقضاء » : جار ومجرور ، وهو مضاف و « حياة » : مضاف إليه ، و « حياة » مضاف و « الهاء » مضاف إليه ، و « لكن » : حرف استدراك ، و « بأن » : الباء جارة و « إنْ » : حرف مصدري ونصب ،، و « يُبغى » : فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـ « أن » ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف ، منع من ظهورها التعذر ، و « عليه » : جار

ومجرور في محل رفع نائب فاعل ، و « أن » وما دخلت عليه في محل جر بالباء ، و « فيخذلا » : الفاء عاطفة ، و «يخذل» : مضارع مبني للمجهول معطوف على «يبغى» ، ونائب الفاعل : ضمير مستتر تقديره « هو » .

- الشاهد فيه : قوله « إن المرء ميتاً » حيث عمل « إن » النافية عمل « ليس » .

5.1.2 خامساً : ليس

فعل جامد ناقص ، تدل على النفي الذي تدل عليه « ما » وغيرها من حروف النفي ، وهي تدل على نفي الحدث الذي يدل عليه خبرها في الزمان الحاضر ، إلى أن تقوم قرينة تصرفه إلى الماضي أو المستقبل ، فإذا قلت :

« ليس خلقَ اللهُ مثلَهُ »

فـ « ليس » : أداة نفي ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وجملة الفعل الماضي وهو « خلق وفاعله » ، في محل نصب خبرها . ويبدو لك ، أن في هذا المثال قرينة ، وهي كون الخبر ماضياً ، على أن المراد : هو نفي الخلق في الماضي .

ولو نظرت إلى قوله تعالى :

« .. ألا يومَ يأتيهم ليسَ مصروفاً عنهم .. »

لوجدته يشتمل على قرينة ، تدل على أن المراد : هو نفي صرف ذلك اليوم عنهم فيما يستقبل من الزمان .

وقد وزّع النحاة « ليس » على أربعة أغراض :

* أولها : أنهم أوردوها ضمن أخوات « كان » ، وجعلوها مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، إذ تقوم بنفي هذه الجملة من أساسها ، وتباشر القيام بعملها في المبتدأ والخبر ، فترفع الأول على أنه اسمها ، وتنصب الثاني على أنه خبر لها . ويرد خبرها مقترناً بـ «الباء» أحياناً ، على شاكلة قوله تعالى :

« .. أليس اللهُ بكافٍ عبدَهُ .. » ،

وقوله : « .. وأنّ اللهَ ليسَ بظلّامٍ للعبيدِ .. » .

* ثانيها : أنهم وضعوها في أدوات الاستثناء ، كقولك :

« قامَ الطلابُ ليسَ خالداً »

وهي - في حقيقتها - الرافعة للمبتدأ والناصبة للخبر ، ولذلك ، وجب نصبُ المستثنى بها ، لأنه خبرها ، أما اسمها ، فهو ضمير مستتر ، والتقدير :

قامَ الطلابُ ليسَ القائمُ خالداً .

* ثالثها : أنهم جازوا بها مهملة ، لا عمل لها ، واستشهدوا بقول العرب :

« ليسَ الطيّبُ إلا المِسْكُ » ،

وقالوا : إنّ بني تميم يُبطلون عملها مع « إلاّ » ، وهي مع ذلك ، تفيد نفي الحال إفادةً حاسمةً .

* والرابع : أنهم أوردوها عاطفةً ، وهو مذهب الكوفيين ، ويقتضي هذا المذهب التشريك باللفظ دون المعنى ، لأنّ المعنى ينفي به ما بعدها ، ما ثبت لما قبلها ، وعلى ذلك قول لبيد العامري :

وإذا أقرضتَ قرضاً فــأجزِهِ إنما يجـــزي الفتى ليسَ الجملْ

وقوله :

أينَ المفرُّ والإله الطـــالب والأشـــرمُ المغلوبُ ليسَ الغالبُ

ولم يثبت مع هذا عند البصريين .

وندر أن تجد « ليس » داخلة على الجملة الفعلية ، فلا تكاد تجد أمثلة لذلك ، غير ما استدل به نحاة الكوفة على نفي الماضي ، بما حكاه سيبويه من قول بعض العرب :

« ليسَ خلقَ اللهُ مثلَهُ » ،

وقولهم : « ليسَ قالها زيدٌ » ،

وقول حسان بن ثابت :

فما مِثْلُه فيهم ، ولا كان قبلَهُ وليــس يكونُ الدهر ما دامَ يذْبلُ

الذي استشهدوا به على أنّ « ليس » تنفي المستقبل ، مع أنّ سيبويه قال - حين حكى هذه الأقوال : « وذلك قليلٌ لا يكادُ يُعرفُ ، ويمكن أن يحمل هذا ، على أن في « ليس » إضماراً ، وقد ترددت « ليس » زهاء تسعين مرة في القرآن الكريم دون أن تقع مع الأفعال .

6.1.2 سادساً : هَلْ

وهي في أصلها حرف يستفهم به ، وقد يراد بالاستفهام بها إنكارٌ لوقوع الشيء ، يعني : النفي ، ولذلك ، دخلت على الخبر بعدها « إلاّ » في نحو قوله عزّ وجلّ :

« .. هل جزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحسانُ .. » ،

و « الهاء » في قول الفرزدق :

يقولُ إذا اقْلَوْلى عليها وأقْرَدَتْ　　　ألا هـــلْ أخو عيْشٍ لذيذٍ بدائمِ

وتدخل « هل » على الجملة الفعلية أيضاً ، كما ترى في قوله تعالى :

« .. وهل نُجَازي إلاّ الكفورَ » وقوله : « .. هل ينظرون إلاّ الساعة .. » وقولك : هل يقدرُ على هذا غيري ؟ ، أي : ما يقدر .

7.1.2 سابعاً : غير

وهي اسم ملازم للإضافة في المعنى ، ويمكن أن يقطع عنها لفظاً ، إن فهم المعنى . وتفيد «غير» النفي المجرد من الزمان ، ولخلوِّها من الدلالة الزمنية ، أطلقوها في النفي ، فجاء النفي بها نفياً مطلقاً .

وإذا تصدرت « غير » الحديث ، فإنها تنفي الحدث عن المتكلم ، كقول أبي تمام :

وغيري يأكُلُ المعروفَ سُحْتـاً　　　وتشْـحبُ عندَهُ بيـضُ الأيادي

فهو قد نفى عن نفسه أن يكون من أولئك الذين يكفرون النعمة .

وتقع « غير » في الكلام العربي ، بمعنى : « ليس » ، أو بمعنى : « لا » ، كقوله تعالى :

« .. وإن توليْتم فاعلموا أنكم غيرُ معجزي الله .. » ، أي : لستم معجزي الله ،

وقوله : « .. واللهُ يرزقُ من يشاءُ بغيرِ حسابٍ » ، أي : بلا حساب .

وتضمنت « غير » معنى « إلاّ » ، فحملت عليها في الاستثناء ، وأخذت حلمها ، فإذا قلت : « ما جاءني غيرُ محمدٍ » : احتمل أن تقصد نفي مجيء إنسانٍ آخر مع محمد ، وأنْ تريد : ألاّ يكون قد جاء محمدٌ ، وإنما جاء مكانه واحدٌ آخر .

والأصل في « غير » ألاّ يوصف بها إلاّ نكرة ، لأنها متوغلة في الإبهام والتنكير ، ولا تفيدها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً ، كقوله تعالى :

« .. إنه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ .. »

أو تُوصف بها معرفة كالنكرة ، كقوله تعالى :

« .. صراطَ الذين أنعمْتَ عليهم . غيرِ المغضوبِ عليهم . »

فقد وصفت « الذين » وهو جنسٌ ، وليس قوماً بأعيانهم .

وأعربوا « غيراً » حسب موقعها في الكلام ، فقالوا : إنها تقع صفة ، وتُعرب حالاً في كل موضع يصلح فيه أن تضع مكانها « لا » كقول الشاعر :

قومٌ إذا حاولوا حجّاً لِبيعتِهِمْ صـــرّوا الفلوسَ ، وحجّوا غيرَ أبْرارِ

حيث وقعت « غير » حالاً من الضمير ، وهو « واو الجماعة » في « صرّوا » .

وإذا كانت بمعنى « إلا » الاستثنائية ، فإنها تأخذ حكم إعراب ما بعد « إلاّ » على التفصيل، من : وجوب النصب ، وجوازه مع الإتباع ، والإعراب على حسب العوامل التي التي تسبقها ، فتقول:

أقبلَ الجميعُ غيرَ خالدٍ ، و : ما ذهبَ الأصحابُ إلى النزهةِ غيرُ عليٍّ ، و : ما تعلمَ غيرُ المُجِدِّ.

ويكون الاسم الذي يليها مجروراً على أنه مضافٌ إليها .

نشاط (3)

نشاط

* اقرأ باب الاستثناء من كتاب : « شرح ابن عقيل على الألفية » ، لتقف بنفسك على أحكام إعراب المستثنى . شرح ابن عقيل /505/1 - مطبعة السعادة - 1962 م .

8.1.2 ثامناً : كلاّ

هي حرف بمعنى « لا » ، غير أنها أكثر تأكيداً في النفي منها ، لزيادة مبناها بالكاف وتشديد اللام.

وتكون رداً وردعاً ونفياً لدعوى مدّع ، إذ قال : لقيت محمداً ، قلت : كلاّ ، ولذا فقد تأتي لنفي الأمر المحقق ، فهو جواب فعل ماض مسبوق بـ « قد » - مثلاً في قول الشاعر :

فقالوا قد بكيتَ ، فقلتَ : كلاّ وهَــلْ يبكــي من الطَّربِ الجليدُ

وكلاّ نقيضه « إي » في الإثبات ، كقوله تعالى : « كلاّ لا تُطِعْه .. » ، وقالوا : إنها كانت بمعنى « لا » ، إلاّ أنها تدخل على جملة محذوفة ، فيها نفيٌ لما قبلها ، وردٌّ له ، والتقدير : ليسَ الأمر كذلك .

وهي على هذا حرف دالٌّ على الزجر والرد والإنكار لما قبلها ، لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، ولذلك ، لم تقع في القرآن الكريم إلاّ في سورة مكية ، لأنّ التهديد والوعيد أكثر ما نزل بمكة المكرمة.

وتدخل « كلاّ » على الأسماء والأفعال ، كقوله تعالى :

« يحسبُ أنّ مالهُ أخلدَهُ . كلاّ ، ليُنبذنّ في الحُطَمة »

فهو ردعٌ له عن ذلك الحسبان الباطل ، وردٌّ لمقالته . ولما كان المضارع يدل على الاستقبال حين يتصل بنون التوكيد ، فإنّ « كلاّ » قد جاءت لردع ما قبلها ، وتركيز الاهتمام على ما بعدها .

أسئلة التقويم الذاتي (1)

* حدّد معنى النفي في اللغة ، وفي اصطلاح النحاة .
* اذكر أقسام « لا » النافية ، واشفع ذكرك لها بالأمثلة .
* ما الفرق بين « لا » العاطفة و « لا » النافية للحال ؟
* اذكر أقسام « ما » الحرفية ، واقرن كل قسم منها بمثال .
* ما وجه الفرق بين « إنْ » النافية و « إنّ المؤكدة » ؟
* ما وجه الفرق في النفي بين « غير » و « كلا » ؟

2.2 أسلوب النفي في الجملة الفعلية

عزيزي الدارس ،

لقد عرفت أن الكلام العربي كله إما أن يكون إثباتاً ، وإما أن يكون نفياً ، لأن المتكلم يرغب في أشياء ، ويزهد في أشياء أخرى ، ويرضى عن أفعال ، ويسخط من أفعال أخرى ، ويعبر عن قبوله ورفضه بألفاظ تناسب واقعه وظروفه ، ويجد اللغة وسيلة ملائمة لتسعفه في ذلك كله .

وقد حدثتك - فيما مضى - عن أسلوب النفي في الجملة الاسمية ، ووضعت بين يديك الأدوات التي تستطيع أن تستعين بها ، لنفي ما لا تريده ، من خلال استعمال الجملة الاسمية وإني لأحث نفسي على المضي في هذا السبيل ، لأعرض لك أسلوب النفي في الجملة الفعلية ، وأدلك على الأدوات والوسائل التي يمكن أن تستخدمها مع الفعلين : الماضي والمضارع ، لتنفي بها ما تعافه نفسك من الأشياء ، وما لا يطمئن إليه قلبك من الأفعال ، لأنّ التقييد بالنفي ، إنما يكون لسلب النسبة على وجهٍ مخصوصٍ ، مما تفيده أحرفُ النفي .

وقد رصد سيبويه في كتابه تقسيماً لنفي الفعل تحت عنوان : « هذا باب نفي الفعل » ، فقال :

إذا قال : « فَعَلَ » ، فإنّ نفيه : لم يَفْعَلْ ،

وإذا قال : « قد فعل » ، فإن نفيه : لما يفْعَلْ ،

وإذا قال : « لقد فعل » . فإن نفيه : ما فعل ، لأنه كأنه قال :

« واللهِ لقد فعل » ، فقال : والله ما فَعَلَ .

وإذا قال : « هو يفْعلُ » ، أي : هو في حال فعلٍ ، فإن نفيه : ما يفعلُ ،

وإذا قال : « هو يفعَلُ » ، ولم يكن يفعل ،

فكأنه قال : واللهِ ليَفْعَلَنَّ ، فقلت : واللهِ لا يفعلُ .

وإذا قال : « سوفَ يفعلُ » ، فإن نفيه : لن يفعلَ .

يتبين لك من هذا ، أن الرجل قد عرض أسلوب النفي في الماضي والمضارع عرضاً دقيقاً ، وحدّد الزمان الذي يحدث فيه كل فعل منها ، وحرف النفي الذي يستعمل لكل زمانٍ ، ومع هذا ، فإن النحاة لم يدرسوا أدوات النفي من خلال هذا التقسيم الدقيق ، وإنما وزّعوها في مصنفاتهم توزيعاً مرتبطاً بعمل كل منها ، فجاءت متناثرة في أبواب علم النحو ومسائله .

يضاف إلى ذلك ، أنّ عرض سيبويه لأسلوب النفي في الجملة الفعلية ، جاء موجزاً إيجازاً لا يغني عن الشرح والتفصيل - كما ترى ، ولا يُشْبِعُ حاجةِ المتعلم إلى فهم هذه الأدوات فهماً يتيح له أن يستعملها استعمالاً نافعاً .

وعلى كل حال ، فإنّ أدوات النفي في كلام العرب كثيرة ، ترجع في أصولها - كما يقال - إلى : « لا » و « ما » ، لأنّ النفي إما أن يكون في الماضي ، وإمّا أن يكون في المستقبل ، والنفي في الماضي ، إما أن يكون نفياً واحداً مستمراً ، وإما أن يكون نفياً فيه أحكامٌ متعددة وكذلك حال النفي في المستقبل .

ومن هنا ، فإن أسلوب النفي قد اتسع ، وتعددت تبعاً لذلك حروفه ، حتى شمل جميع الأزمنة التي تستدعيها حاجة المتكلم ، وتتطلبها ظروف حياته .

وحروف النفي التي تستطيع أن تستعملها في الجملة الفعلية ستة :

* اثنان لنفي الماضي ، وهما : « لم » و « لما » ،

* واثنان لنفي الحال ، وهما : « ما » و « إنْ » ،

* واثنان لنفي المستقبل ، وهما : « لا » و « لن » .

على أنّ هذه الحروف لا تفيد - في حد ذاتها - زمناً معيناً ، وإنما تُخلِّصُ الحديث إلى زمن ما ، وتُرشِّحُهُ له ، فإذا قلت - مثلاً - : « لا » ، فإنّ هذا الحرف لا يُفهم منه زمن ، ولا يظهر له معنى محدد ، فإذا قلت : « خالدٌ لا يسكتُ » ، فإن « لا » تخلص الحديث - عندئذ - إلى المستقبل ، فيفيد الفعل بها أنّ « خالداً » يتكلم بصورةٍ مستمرةٍ .

وحين تقول : « لم » ، فإنّ السامع لا يفهم شيئاً مما سمع ، فإذا قلت :

« لم أقصّر بواجبي »

فهم السامع أنك قمت بواجبك فيما مضى ، لأنّ « لم » خلّص الفعل « أقصِّرُ » إلى الزمن الماضي ، فأفادك أنّ « عدم التقصير » لم يحدث في الوقت الذي أنت فيه ، وإنما حدث في زمن مضى وانقضى .

وسوف أخصّ كل حرف من هذه الحروف بحديثٍ مستقلٍّ ، يكشف لك عن معناه ومبناه ، ويطلعك على قواعده ومسائله ، حتى تُحْسِنَ استعماله في أثناء حديثك .

1.2.2 أولاً : لا

هي حرف من حروف النفي ، تدل على ما لم يقع ، كما تدل « نون التوكيد » عليه ، إذا قلت: « والله لأفعلنّ » ، ثم نفيت ذلك ، فقلت : « واللهِ لا أفعلُ » .

وتدخل « لا » على الفعلين : الماضي والمضارع ، ويكثر هذا الدخول على المضارع ، ويقل على الماضي . ويغلب عليها ملازمة الفعل ، وعدم الانفصال عنه بفاصل ، وتكون ملازمتها له أكثر من ملازمتها للاسم .

وتنفي المضارع ، فيكون نفيها له أوسع وأشمل من سائر أخواتها اللواتي يدخلن على هذا الفعل ، فإذا قلت :

لم يتكَلَّمْ ، فإن النفي يكون للماضي ،

وإذا قلت : ما يتكلمُ ، كان النفي للحال الذي أنت فيه ،

وإذا قلت : لن يتكلمَ ، كان نفي « التكلم » ممتداً إلى المستقبل ،

وإذا قلت : لا يتكلمُ ، كان النفي أوسع وأشمل ، لأن في نفيها معنى العموم والشمول .

على أنّ المضارع نفسه ، يحمل في معناه شيئاً من الاتساع والشمول ، لأنه يدل على الحال وعلى الاستقبال - كما يقول النحاة - ، وقد يدل أيضاً على ما صار بمنزلة الطبيعة أو العادة فيتسع ، ولا يكاد يتقيد بزمن ، وذلك كثيرٌ في كلام العرب .

ومن شمول المضارع ، أنه يدل على ما يتجدد ويتكرر ، كما قالوا في بيت الشاعر :

أوَ كُلّما وردَتْ عُكاظَ قبيلةٌ   بعَثُـوا إليَّ عـريفَهُمْ يتوسَّمُ

ومن هنا ، كان المضارع مؤهلاً تأهيلاً مناسباً للنفي بـ « لا » ، فاختصت به ، في حين أنها لا تباشر نفي الماضي ، إلاّ إذا كان فيه معنى الاستقبال ، أو تكررت هي نفسها ليكون في تكرارها معنى الشمول .

وتقع مع الفعل ناهية ونافية ، فتدخل الناهية على المضارع وحده ، وتختص به ، فتجزمه وتخلصه للاستقبال ، كما ترى في قوله تعالى :

« .. لا تَخَافِي ولا تَحْزَنِي .. »

وتجعل هذا المضارع أكثر تصرفاً في باب الأمر من فعل الأمر نفسه ، فإذا أمرت أحداً ، فقلت له : « اكتبْ » ، تكون بذلك قد طلبت منه أن يباشر فعل الكتابة ، فإذا رأيت أن تنهاه عن مزاولة هذا الفعل ، قلت له : « لا تكتبْ » ، ولم يكن لك من سبيل إلى استعمال صيغة الأمر ، مع أنك تقول في المضارع :

« لتقرأْ درسَكَ » و « لا تقرأْ بعدَ الأكل »

فتأمر بالمضارع وتنهى كما يحلو لك ، ولذلك ، أطلق عليها بعض النحاة : « لا » الطلبية ، ليشمل عملها النهي وغيره .

وتستطيع أن تنهي بها الحاضر والغائب ، كما يظهر لك في قوله تعالى :

« .. ولا تَجسَّسُوا ولا يغتبْ بعضُكم بعضاً .. »

وكقولك : « لا تذهبْ » ، و « لا يذهبْ » .

وقد تحتمل النهي والنفي في آن واحد ، كقوله تعالى : « .. وما لكم لا تُقَاتِلون .. » .

وترِدُ مع المضارع للدعاء ، على شاكلة قوله تعالى :

« .. ربّنا لا تُؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا .. » .

ويندر أن تجزم المضارع المبدوء بالهمزة أو النون ، مَبْنِيَّيْنِ للفاعل ، كقول النابغة :

لا أعرِفَنْ ربْرَباً حُـوراً مَدَامِعُها ... مُـردَفاتٍ علـى أعقابِ أكوارِ

وقول الوليد بن عقبة :

إذا ما خَرجْنا مِنْ دِمشْقَ فلا نعُدْ ... لهـا أبداً ما دامَ فيـها الجُرَاضِمُ

نشاط (4)

* ابحث في المعجم الوسيط عن معاني :

ربرب . حور . مدامع . مردفات . أكوار . الجراضم .

ويكثرُ جزمهما مَنْهِيَّيْنِ للمجهولِ ، كقولك : « لا أُخْرَجْ » و « لا نُخْرَجْ » ، لأن المنهيَّ غير المتكلم .

وتدخل على المضارع كثيراً ، فتفيد معنى الحال الذي أنت فيه ، وتدل على الاستقبال ، لأنَّ المضارع نفسه يدل عليه ، ما لم يقيَّد بقرينةٍ تصرفه عنه ، كقول الشاعر :

أتنْفَعُـــكَ الحيـــاةُ وأمُّ عَمْـــروٍ   قـــريبٌ ، لا تَـــزورُ ولا تُـزارُ

ومع هذا ، فإنها لا تعمل شيئاً آخر في الأفعال غير النفي ، ويبقى حكم الفعل الإعرابي بعد دخولها كما كان قبله ، كما أن اتصالها بغيرها من الأدوات العاملة ، لا يمنع هذه الأدوات عن العمل ، فتبقى :

* « إنْ » الشرطية الجازمة عاملة ، كما ترى في قول الشاعر :

إنْ لا تـــكنْ لـــكَ بالدَّيْرَيْنِ باكِيةٌ   فَـــرُبَّ باكيــــةٍ بالرَّمْلِ مِعْـــدالِ

* و « أنْ » المصدرية عاملة ، كما يظهر لك في قول الشاعر :

نرْضى عنِ اللهِ ، إنَّ الناسَ قدْ علِمُوا   أنْ لا يُفَـــاخِـرَنا مِـــنْ خَلْقِهِ بَشَرُ

* ويبقى حرف الجر عاملاً فيما بعدها ، كقولك : « حضرَ بلا كتابٍ » ، وليس لها عمل في هذه الأحوال كلها إلاّ النفي .

وإذا نفت المستقبل ، جاز تكرارها وإفرادها ، كقولك :

« سعيدٌ لا يَقْرأُ ولا يكتُبُ » ، وقولك : « لا أعبأُ بحديثِ هذا » .

* وقد يُنفى بها المضارع نفياً يفيد الاستمرار والديمومة ، كقوله تعالى :

« .. لا يعزُبُ عنه مِثْقالُ ذرَّةٍ في السموات ولا في الأرضَ .. » .

ويمكن أن تستعملها استعمالاً ينافي الاستقبال ، كأنْ تخاطب إنساناً يجالسك :

مالك لا تقبلُ ؟ و : ما شأنُكَ لا توافقُ ؟ و : أراك لا تُبالي .

* وإذا وقعت بمعنى « لم » ، فإنها تختص - حينئذ - بالدخول على الفعل الماضي ، وتتركه على معنى المضي .

وإذا دخلت عليه ، أصبح أمر تكرارها واجباً ، على شاكلة قوله تعالى :

« .. فلا صدَّقَ ولا صلّى » ، أي : لم يُصدِّق ولم يُصَلِّ ،

وقولك : « لا أكلتُ ولا شربتُ » .

وقد جاءت غير مكررة في قوله تعالى : « .. فلا اقتحم العقبة .. » ، وفي قول الشاعر :

وأيُّ شيءٍ مُنكَرٍ لا فَعَلَه

وقول الآخر : وأيُّ عبدٍ لك لا ألمّا ، أي : أي عبد لك لم يُلِمَّ بالذنب .

* وإذا تضمن الفعل الماضي المقترن بها معنى المستقبل ، فإنها تباشر نفيها له دون أن تتكرر ، وتفيد معنى الدعاء والقَسَم أحياناً ، كقول الشاعر :

لا بَارَكَ اللهُ فيمنْ كان يحسِبُكُمْ   إلاّ على العَهْدِ ، حتى كان ما كانا

وقولك : لا فُضَّ فُوكَ ، و : لا ضاقَ صَدْرُكَ ، و : واللهِ لا صَلَّيْتَ .

وقد لا تفيد معنى الدعاء ، كقول الشاعر :

فما مَنَعْتُمْ غَدَاةَ البِشْرِ نِسْوَتَكُمْ   ولا صَبَرْتُمْ لقيسٍ ، مِثْلَ ما صَبَرُوا

* وتقع « لا » النافية هذه زائدة ، كما ترى في قوله تعالى : « .. لئلاّ يَعْلَمَ أهلُ الكتاب .. » ، أي : يعلمَ .

وقوله : « .. ما منعَكَ ألاّ تسْجُدَ إذْ أمَرْتُكَ .. » ،

وقول الشاعر :

ويَلحينَنّي في اللّهْـوِ أنْ لا أحِبُّهُ   ولِلَّهْـوِ داعٍ دائـبٌ غيرُ غافِلِ

والمعنى : يلحينني في اللهو أن أحبَّهُ .

تدريب (3)

* هاتِ ثلاث جمل من إنشائك ، تكون « لا » الناهية في الأولى لنهي الحاضر ، وفي الثانية لنهي الغائب ، وفي الثالثة للدعاء .

* استعمل « لا » النافية في جملتين من إنشائك ، بحيث تعمل في الأولى منهما « إنْ » الشرطية ، وتعمل في الثانية « أنْ » المصدرية .

* اقرن « لا » النافية بحرف جر ، وضعهما في جملة .

* هاتِ جملة مفيدة تقع فيها « لا » النافية بمعنى « لم » .

2.2.2 ثانياً : ما

هي حرف غير مختص ، تدخل على الفعل والاسم لتفيد النفي ، غير أنها تطلب الاسم أكثر مما تطلب الفعل .

وتدخل « ما » على الجملة الفعلية ، ولكنها لا تعمل فيها شيئاً ، ولا تفيد إلاّ النفي . وتنفي بها الفعل الماضي ، فيبقى بعد دخولها عليه على مضيِّه ، كقول الشاعر :

قِفَا فاسْمعَا صوت المُنادِي ، فإنّه   قريبٌ ، وما دانيت بالوُدِّ دانيَا

وتقع مع الماضي بمعنى « لم » كقوله تعالى : « .. فما ربحتْ تجارتهم وما كانوا مهتدين » ، وكقولك : « ما خرجَ » ، تريد : لم يخْرُجْ .

وتدخل على المضارع فتنفيه ، وتخلصه في أثناء دخولها عليه - للحال ، يقول سيبويه : وإذا قال : هو يفعل ، أي : هو في حالة فعل ، فإن نفيه : ما يفعل .

وتفيد نفي الحال في اللغتين : الحجازية والتميمية ، ولهذا جعلها سيبويه في النفي جواباً لـ «قد» في الإثبات ، حيث يقول : وإذا قلت : لقد فعل ، فإن نفيه : ما فعل ، لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعلَ .

وحين تدخل على المضارع ، تكون بمعنى « لا » كقولك : ما يخرج محمدٌ من داره ، تريد : لا يخرج ، فنفيت أن يكون منه خروجٌ في الوقت الذي أنت فيه .

وحكم « ما » في نفي « يفعل » كحكم « ليس » في نفيها للحال دون الاستقبال ، فإذا قيل لك : « محمدٌ يُصلي الآن أو الساعةَ » ، فإنك تستطيع أن تنفيه بقولك : « لا يُصلي » .

3.2.2 ثالثاً : لم

هي حرف نفي مختص بالمضارع ، ذكره سيبويه في باب جزم المضارع ، حيث قال : هذا باب ما يعمل في الأفعال ، فيجزمها ، وذلك : لم ..

و « لم » هذه تدخل على مضارع اللفظ ، فتصرف معناه إلى المضي ، إذ نجد أن اللفظ لفظ المضارع ، والمعنى معنى الماضي ، كقولك :

« لم يحضر المدير اجتماع أمس » ، و : « لم يقعد خالد على الأرض . »

والنفي في الماضي مقترن بالحرفين : « لم » و « لما » اقتراناً دائماً ، وكل منهما يعمل الجزم في المضارع فينقله نقلتين : نقله إلى الماضي ، ونقلة إلى النفي ، وهي بهذا أداة للنفي والجزم ، وقلب معنى المضارع إلى الماضي .

و « لم » نقيضه « إنْ » الشرطية في العمل ، فهي تقلب زمان المضارع ، وهو الحال والاستقبال إلى المضي ، و « إنْ » تقلب زمان الماضي إلى الاستقبال .

وترد « لم » في كلام العرب على ثلاثة أقسام :

* أولها : أن تكون جازمة ، وهو الشائع في العربية ، والأكثر استعمالاً ، كقوله تعالى :

« .. لم يلدْ ولم يُولدْ .. »

وتكون علامة الجزم فيها :

- السكون ، إذا كان المضارع صحيحاً .

- حذف حرف العلة ، إذا كان المضارع معتلاً في آخره .

- حذف النون ، إذا كان المضارع من الأفعال الخمسة .

* ثانيها : أن تكون ملغاة ، وتدخل على المضارع دون أن تعمل فيه شيئاً ، ويكون دخولها كخروجها ، إذ يبقى المضارع المقترن به مرفوعاً ، كقول الشاعر :

لولا فوارسُ مِنْ ذُهْلٍ وأسرتُهُمْ   يومَ الصُّلَيْفاءِ ، لم يُوفُونَ بالجارِ

* والثالث : أن يكون ناصباً للمضارع ، وهي لغة محكية عن بعض العرب ، أنهم ينصبون بـ « لم » ، ومنه قول الشاعر :

في أيِّ يومَيَّ من المـوْتِ أفِرْ   أيومَ لم يُقدرَ أمْ يومَ قُدِرْ

4.2.2 رابعاً : لما

هي حرف ، تدخل على المضارع فتجزمه ، وتقلب معناه إلى الماضي كأختها « لم » ، ويُنفى بها الفعل المتوقع ، قال سيبويه : إذا قال : لمّا يفعل ، قلت : قد فعلَ ، فهي موافقةٌ لقوله : قد فعلَ ، أي : أنه يجاب بها في النفي ، بما يُجاب بـ « قد » في الإثبات .

ولا تدخل إلا على مستقبل، كقوله تعالى: « .. بل لمّا يذوقوا عذابِ .. » ، وقوله: « .. ولمّا يأتِكُمْ مثَلُ الذين خلوا من قبلِكُمْ .. » ، وقولك : جئتُ ولمّا يجيءْ خالدٌ بعدُ .

وذهب بعض النحاة إلى أنّ « لمّا » مركبة ، فأصلها : « لم » زيدت عليها « ما » فصارت نفياً، تقول : قامَ محمدٌ ، فيقول المجيب بالنفي : « لم يقُمْ » ، فإن قلت : قد قام ، قال : « لمّا يقُمْ » ، لمّا زاد في الإثبات « قد » ، زاد في النفي « ما » ، إلاّ أنهم لما ركّبوا « لم » مع « ما » ، حدث لها معنى ولفظ ، أما المعنى ، فإنها صارت في بعض المواقع ظرفاً ، فقالوا :

« لمّا قمتَ قامَ خالدٌ » ، أي : وقتَ قيامك ، قامَ خالدٌ .

وأما اللفظ ، فلأنه يجوز الوقف عليها دون مجزومها ، نحو :

« جئتُكَ ولمّا » ، أي : ولمّا تجيءْ .

ويجوز حذف مجزومها ، والوقف عليها في الاختيار ، كقولك :

« قاربْتُ بغدادَ ولمّا » ، أي : ولمّا أدْخُلْها .

ويجوز توقّع ثبوت المضارع بها ، كما ترى في قوله تعالى : « .. ولمّا يدْخُلِ الايمانُ في قُلوبِكُمْ .. » ، قال الزمخشري : ما في « لمّا » من معنى التوقع ، دالٌّ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ، ولهذا ، فإنك لا تستطيع أن تقول :

« لمّا يجتَمع الضدّانِ »

وتقع شرطية ، وتسمى : حرف وجود لوجود ، أو وجوب لوجوب ، وتختص - حينئذ - بالدخول على الفعل الماضي ، وتقتضي جملتين : إحداهما للشرط ، والأخرى لجوابه ، لأنها في معنى أدوات الشرط ، كقوله تعالى :

« .. وتلكَ القُرى أهْلكناهُم لمّا ظلَموا .. »

وقوله : « .. فلما آسفونا انتقمنا منهم .. »

وقولك : قصدتك لمّا وردَ محمدٌ ، و : لمّا جاءَ خالدٌ أكرمتُكَ .

- ويكون جواب « لمّا » ماضياً ، وقد يقع مضارعاً بمعنى الماضي ، كقوله تعالى :

« .. فلما ذَهبَ عن ابراهيمَ الرَّوْعُ وجاءَتْهُ البشرى ، يجادِلُنا .. » ، أي جادَلَنا .

- أو يكون جوابها جملة اسمية مقرونة :

* بالفاء ، كقوله تعالى : « .. فلّما نجّاهم إلى البرِّ فمنهم مقتصدٌ .. »

* أو بـ « ما » النافية ، كقوله تعالى : « .. فلّما جاءهم نذيرٌ ما زادَهم .. »

* أو إذا الفجائية ، كقوله تعالى : « .. فلّما كشفْنا عنهم العذابَ إذا هم ينكثونَ »

وهي ظرف للزمان الماضي بمعنى « حين » أو « إذا » ، ولهذا ، كانت مضافة إلى جملة الشرط.

وقد يحذف جوابها ، كقوله تعالى : « .. فلما أسلما وتلّه للجبين ، وناديناهُ أنْ يا ابراهيم قد صدّقْتَ الرُّؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين » .

والتقدير : وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، كان ما كان مما تنطق به الحال ، ولا يحيط به الوصف .

وترد « لما » حرف استثناء بمعنى « إلاّ » ، فتندرج تحت أدوات الاستثناء ، وتقع مثلها في كلام منفي ، أو في كلام مثبت ، فمثال المنفي قوله تعالى :

« .. إنَّ كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظٌ .. » ، أي : إلاّ عليها .

ومثال الكلام المثبت ، قولهم : « نشدتُكَ اللهَ لمّا فعلتَ » ، أي : ما أسألك إلا فعلك ، وقولهم : « عمركَ اللهَ لمّا حضرْتَ » ، فهي قد دخلت على الفعل الماضي لفظاً لا معنى .

ولمّا التي بمعنى : « إلاّ » ، لا تُستعمل إلا بعد القسم ، وبعد حرف النفي .

وتتفق « لما » مع « لم » في الحرفية ، والنفي ، وفي جزم المضارع وقلب معناه إلى الماضي ، وفي جواز دخول همزة الاستفهام عليهما ، كقوله تعالى :

« .. ألم نشرحْ لكَ صدْرَكَ .. » ،

وقول الشاعر : وقلتُ ألمّا أصحُ والشَّيْبُ وازعُ

ولكنهما مع الاتفاق تفترقان في أمور :

* أولها : لا يلزم أن يكون المضارع المنفي بـ « لم » متصلاً بالحال ، فقد يكون منقطعاً ، كقوله تعالى : « هل أتى على الانسانِ حينٌ مِنَ الدهرِ لم يكنْ شيئاً مذكوراً .. » ، أي : ثم كان .

وقد يكون متصلاً به ، كقوله تعالى : « .. ولم أكنْ بدعائكَ رَبِّ شقياً » ، بخلاف « لما » التي يلزم أن يتصل نفيها بحال النطق اتصالاً مباشراً ، كقول الشاعر :

فإنْ كنتُ مأكـولاً فكُن خيرَ آكلٍ وإلاّ فأدْرِكْنــي ولما أمــــزَّقِ

* ثانيها : يجوز حذف الفعل بعد « لما » حذفاً اختيارياً ، والوقف عليها ، كقولك :

« قرُبَ سعيدٌ منْ مكة ولما » ، أي ولما يدخلها بعدُ .

ولا يجوز حذف هذا المضارع بعد « لم » .

* ثالثها : تصاحب « لم » أدوات الشرط ، كقوله تعالى :

« .. وإنْ لم تفعلْ فما بلّغتَ رسالتَهُ .. »

وقولك : لو لم تحضرْ في موعدِكَ لغضبتُ منكَ ، وليس كذلك « لما » .

* رابعها : قد يُفصل بين « لم » ومجزومها فصلاً اضطرارياً ، كقول الشاعر :

كأنْ لمْ سِوَى أهْلٍ من الوحْشِ تُؤهلِ

وليس كذلك « لما » .

* خامسها : قد تلغى « لم » ، ولم يرد في « لما » أنها أُلغيتْ .

* والسادس : أن « لم » لنفي فعل ، و « لما » لنفي « قد فعل » ، فالمنفي بـ « لما » آكدُ ، فهي تنفي ما تثبته في الخبر المنتظر .

تدريب (4)

* هاتِ جملتين تكون « ما » في الأولى بمعنى « لم » ، وتقع في الثانية نافية للمضارع .

* ضع « لم » الجازمة في جملتين من انشائك .

* استعمل « لما » في جملتين ، بحيث يكون مجزومها مذكوراً في الأولى ، ومحذوفاً في الثانية .

5.2.2 خامساً : لنْ

هي حرف نفي ينصب المضارع ، ويخلصه للاستقبال . وتفيد « لن » نفي المستقبل ، لأنها في النفي نقيضه : « السين » و « سوف » و « أن » في الاثبات ، فإذا قلت : سأفعل ، أو سوف أفعل ، كان نقيضه : « لن أفعل » .

ولا يفيد النفي بها معنى التأبيد أو التأكيد ، وإنما يعني أن هذا النفي مستمر في المستقبل ، إلاّ أن يطرأ ما يزيله ، كقوله عز وجل :

« .. فلنْ أكلِّمَ اليومَ إنْسيًا .. »

وهي آكد في نفي الاستقبال من « لا » ، فقوله تعالى :

« .. فلن أبْرحَ الأرْضَ .. »

آكد من قوله : « .. لا أبرحُ حتى أبلُغ مجْمعَ البحريْنِ .. » .

ومن خواص « لن » ، أنها تنفي ما قرب ، ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معناها وقد جاء قوله تعالى : « .. ولا يتمنَّوْنه أبداً .. » بحرف « لا » في الموضع الذي اقترن فيه حرف الشرط بالفعل ، فصار من صيغ العموم ، يعم الأزمنة ، كأنه يقول : متى زعموا ذلك لوقت من الأوقات ، وقيل لهم : تمنوا الموت ، فلا يتمنونه .

وقال في سورة البقرة : « .. ولنْ يتمنوه .. » ، فقصر من صيغة النفي ، لأن « لن » ليست من صيغ العموم .

وتختص « لن » بالدخول على المضارع دون غيره ، فتباشر نصبه ، وقد أوردها سيبويه ضمن الحروف التي تنصب المضارع ، كقولك :

« لنْ تقومَ »

وهو جواب من قال : ستَقومُ .

وزعم بعض النحاة أنها مركبة ، وأصلها : « لا أن » ، حذفت همزتها تخفيفاً ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصارت « لن » .

وهي عند سيبويه حرف برأسه ، لا تركيب فيها ولا إبدال ، واختاره الزمخشري في المفصل ، وهو الصحيح ، لأن الأصل في الكلمة أن تكون بسيطة مرتجلة ، أما التركيب فطارئ على الأصل ، ولا يدّعى إلا بدليل يدل عليه .

نشاط (5)

* اقرأ ما كتب المرادي عن : « ما » و « لن » .

الحسن بن قاسم المرادي / الجنى الداني - بيروت - دار الآفاق الجديدة. انظر : صفحة : 270 ، وصفحة : 322 .

* عيّن اسم السورة ورقم الآية فيها ، للآيات الآتية :

- « .. فلن أكلم اليوم إنسياً .. » . - « .. فلن أبرح الأرض .. » .

- « .. ولا يتمنونه أبداً .. » . - « .. وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » .

6.2.2 سادساً : إنْ

هي حرف نفي مختص بنفي الحال مع المضارع ، وتدخل على الجملة الفعلية ، فتباشر النفي في الماضي والمضارع ، كقوله تعالى : « .. إنْ كانت إلاّ صيحةً واحدةً .. » ،

وقوله : « .. إنْ أردْنا إلاّ الحُسنى .. » ،

وقوله : « .. إنْ تتّبعون إلاّ الظنّ .. » ،

وقوله : « .. إنْ يقولون إلاّ كذباً .. » .

وهي بمنزلة « ما » ، كقولك : « إنْ يقومُ محمدٌ » .

وزعم بعض النحاة أنّ شرط « إنْ » النافية، أنْ تقع « إلاّ » في خبرها ، أو تَرِدَ في هذا « لما » التي بمعناها .

وتكون « إنْ » عاملة وغير عاملة ، فالعاملة منها تختص بالجملة الاسمية دون الفعلية ، أما غير العاملة ، فتدخل على الجملتين جميعاً ، ووجودها كثير في كلام العرب .

وبعد ،

عزيزي الدارس

لقد تبين لك من خلال حديثنا عن أسلوب النفي وعن أدواته ، أن بعض هذه الأدوات تختص

بالدخول على الجملة الاسمية دون الفعلية ، مثل : « ليس » و « لات » و « غير » ، وبعضها مختص بالدخول على الجملة الفعلية دون غيرها ، مثل : « لم » و « لن » و « لما » ، وبعضها يباشر معنى النفي في الجملتين : الاسمية والفعلية، مثل: « لا » و « ما » ، « إنْ » و « هل » و « كلا »، فآمل أن تفيد منها إفادة شاملة .

أسئلة التقويم الذاتي (2)

* اذكر الحروف التي تنفي بها الفعل ، واقرن كلاً منها بمثال .
* تقع « لا » نافية وناهية ، فما الفرق بينهما ؟
* وضّح الفرق بين « لا » و « ما » النافيتين .
* يقولون : « لم » حرف نفي وجزم وقلب ، فما معنى ذلك ؟
* ما أوجه الاتفاق بين « لم » و « لما » ؟
* تخرج « لما » عن معنى النفي فتفيد معاني أخرى ، اذكر هذه المعاني مقرونة بالأمثلة .

3. التطبيقات

عزيزي الدارس ،

بعد أن فرغت من قراءة : أسلوب النفي في الجملتين : الاسمية والفعلية ، ودرست أدوات النفي المختصة وغير المختصة ، ووقفت على المسائل النحوية التي تتصل بالنفي ، فإنه يحق لك أن تختبر ذاكرتك ، وأن تستوثق من المادة العلمية التي اكتسبتها من هذه الوحدة .

وحتى أتيح لك ذلك ، قمت بإعداد طائفة من الأسئلة التي تتصل بمضمون هذه الوحدة ووضعتها بين يديك ، لتقوم بدراستها ، وتحمل نفسك على إجابتها ، فإن كنت جاداً في النظر إليها ، والاهتمام بها ، استطعت أن تطبق المادة العلمية في هذه الوحدة تطبيقاً مباشراً ، وتعرف مستوى تحصيلك معرفة دقيقة ، وفيما يأتي الأسئلة التطبيقية :

1. **اذكر الفرق بين « لا » النافية و « لا » الناهية ، وعزز إجابتك بالشواهد .**
2. **تقع « لا » الزائدة على أنواع ، اذكر هذه الأنواع مع الشواهد .**
3. **بيّن أقسام « ما » الحرفية ، وأورد مثالاً على كل قسم منها .**
4. **اذكر أدوات النفي المختصة بالأسماء ، وأعط الشواهد على هذا الاختصاص .**
5. **وردت « إن » في الكلام العربي نافية ، وضّح ذلك توضيحاً مقروناً بالشواهد .**
6. **يقولون إن « لم » حرف مختص ، اشرح ذلك ، مع الأمثلة .**
7. **تقع « لما » في كلام العرب على معان ، اذكر هذه المعاني مقرونة بالشواهد .**
8. **أعط رأيك في المسائل النحوية التالية :**

- جئت بلا زاد .
- ما يستوي محمد ولا بشر .
- إنْ تتهمون إلا الظن ..
- إنْ قائماً .
- ليس الطيب إلا المسك .
- هل يقدر على هذا غيري ؟
- لا ضاق صدرك .
- جئتك ولما .

9. **عيّن مواطن الشاهد في الأبيات التالية :**

- لولا فوارس من ذهل وأسرتهم   يوم الصليفاء ، لم يوفون بالجارِ

- ويلحينني في اللهو أن لا أحبه   وللهو داع دائب غير غافل

- لا بارك الله فيمن كان يحسبكم   إلا على العهد ، حتى كان ما كانا

- إن لا تكن لك بالديرين باكية   فرب باكية بالرمل معدالِ

- وغيري يأكل المعروف سحتا   وتشجب عنده بيض الأيادي

4. الخلاصة

عزيزي الدارس

لقد عرضت لك في هذه الوحدة :

« أسلوب النفي في الجملتين : الاسمية والفعلية »

وذكرت لك أنّ النحاة قد وزّعوا أدوات النفي في كتبهم تبعاً لوظيفتها اللغوية ، ولم يجمعوا فيما بينها في باب واحد ، وبسطت لك - بعد ذلك - أسلوب النفي في الجملة الاسمية ، فتناولت أدوات النفي التي تدخل على هذه الجملة ، وذكرت لك أنواعها واختصاصها وسائر حالاتها اللغوية التي تتصل بواقع النفي .

وعرضت لك أسلوب النفي في الجملة الفعلية ، وذكرت الحروف النافية التي تستطيع أن تستعين بها لتردَّ ما لا تريده ، وأبرزت لك الفرق بين النهي والنفي ، وبينت لك أن بعض أدوات النفي تختص بالجملة الاسمية ، وبعضها تختص بالجملة الفعلية ، وبعضها تعم الجملتين جميعاً ، وعززت هذا كله بالشواهد والأمثلة التي تزيد المسألة وضوحاً .

وقصدت من وراء ذلك أن أفتح عينك على أسلوب النفي في لغتك ، وأن أشد ذهنك إلى أدواته ، لأنّ النفي شطر الكلام - كما قالوا - ، وقصدت شيئاً آخر - في الحقيقة - هو أن أذكرك بأنك تستعمل هذه الأدوات استعمالاً دائماً ، وأنك تستعين بها لقضاء حاجاتك ، والتعبير عن مشاعرك .

وبعد ، فأتمنى أن أكون قد حققت الهدف ، وبلغت القصد .

5. لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزي الدارس ،

إن موضوع الوحدة اللاحقة ، هو :

« أسلوب الاستفهام في الجملتين : الاسمية والفعلية »

وسوف أعرض لك في تلك الوحدة : أنماط الاستفهام في الجملة الاسمية ، والأدوات التي تستفهم بها عن أسماء الأشياء ، والوظيفة اللغوية التي تؤديها كل أداة .

وسوف أحدثك بعد ذلك عن : أنماط الاستفهام في الجملة الفعلية ، والأدوات التي تستفهم بها عن الأفعال ، والوظائف اللغوية التي تؤديها هذه الأدوات ، وأقصد من وراء ذلك ، أن أمكنك من معرفة استعمال أدوات الاستفهام استعمالاً صحيحاً .

ولهذا ، فإنني أدعوك إلى تهيئة نفسك لقراءتها قراءة جادة ، وإلى إمعان النظر في نظام تركيب الجملتين ، وموضع أداة الاستفهام في كل منهما .

وآمل أن تُعِدَّ نفسك إعداداً ملائماً لفهمها ، حتى تُحْسِنَ استعمالها حين يتطلب الأمر ذلك ، فإن فعلت - وأظنك ستفعل - فسوف تُلِمُّ بهذا الأسلوب اللغوي ، وتكتسب مسائل جديدة في علم النحو العربي ، إن شاء الله .

6. إجابات التدريبات

عزيزي الدارس ،

لقد عرضت لك في هذه الوحدة طائفة من التدريبات ، وطلبت إليك أن تمعن النظر فيها ، وأن تجتهد في الإجابة عن الأسئلة التي وردت فيها .

وقد رأيت أن أضع إجابات لهذه الأسئلة حتى يتيسر لك أمر الرجوع إليها حين تجد نفسك غير قادر على الإجابة الصائبة ، وأنصحك أن ترجع إليها حين تصبح معرفة الإجابة لديك عسرة .

وسوف أبدأ الإجابة عنها تبعاً لترتيبها في الوحدة ، وأورد السؤال الوارد في التدريب ، ثم أقرنه - بعد ذلك - بجوابه .

تدريب 1

* اذكر معنى النفي في اللغة ، وفي اصطلاح النحاة .

- النفي في اللغة : الإبعاد والدفع ، يقال : نفاه من بلده : إذا أخرجه وسيّره منها إلى بلد أخرى . ونفى الشيء عنه ينفيه نفياً : نحاه ودفعه وأزاله ، ونفى محمد المسألة : أنكرها ولم يثبتها .

وهذا الفعل ينافي ذاك : يباينه ، وتنافت الآراء والأحكام : تعارضت وتباينت ونفى سعيد الحديث : أخبر أنه لم يحدث .

- والنفي في اصطلاح النحاة : إخبارٌ عن ترك الفعل من خلال تركيب لغوي مخصوص تحدده مناسبات القول . وهو عندهم أسلوب نقض وإنكار ، يستخدمه المتكلم ليدفع به ما يتردد في ذهن السامع ويزيله .

* ما الفرق بين : « ما قلت » و « ما أنا قلت » ؟

- إذا قلت : « ما قلت » : كنت نفيت عنك قولاً لم يثبت أنه مقولٌ .

- وإذا قلت : « ما أنا قلت » : كنت نفيت عنك قولاً ثبت أنه مقولٌ .

* اذكر ثلاث أدوات نافية ، ثم استعمل كل أداة منها في جملة اسمية .

- لا ، ما ، ليس .

- لا طلابَ في المدرسة .   - ما محمدٌ نائماً .

- ليس الخبرُ صحيحاً .

* هات مثالاً واحداً على كل من :

« لا » النافية للجنس ، « لا » النافية للوحدة ، « لا » غير العاملة .

- « لا » النافية للجنس : لا طالبَ علمٍ محرومٌ .

- « لا » النافية للوحدة : لا رجلٌ حاضراً .

- « لا » غير العاملة : يفوزُ الشجاع لا الجبان .

تدريب (2)

* كوّن جملتين من انشائك ، تكون « ما » في أولاهما نافية ، وفي الثانية زائدة .

- « ما » النافية : ما عبدُ الرحمن مسافراً .

- « ما » الزائدة : ما أنت إلاّ شاعرٌ .

* استعمل « لات » في جملتين ، بحيث يُحذَفُ اسمها في الأولى ، ويُحذَفُ خبرها في الثانية.

- حذف الاسم : لاتَ ساعةَ مندمٍ .

- حذف الخبر : لاتَ حينُ مناصٍ .

* أعرب الجملتين : ما خالد مقصراً ، ما إنْ محمدٌ جالس .

- ما خالدٌ مسافراً .

ما : حرف نفي مبني على السكون بمعنى : « ليس » .

خالد : اسم « ما » مرفوع ، مسافراً : خبر « لا » منصوب .

- ما إنْ محمدٌ جالس .

ما : حرف نفي مبني على السكون ، « إنْ » : زائدة .

محمد : مبتدأ مرفوع ، جالس : خبر مرفوع .

* أعمل « ما » في المسألة : « ما طعامَكَ سعيدٌ آكِلٌ » .

- ما سعيدٌ آكلاً طعامك .

تدريب 3

هات ثلاث جمل من انشائك ، تكون « لا » الناهية في الأولى لنهي الحاضر ، وفي الثانية لنهي الغائب ، وفي الثالثة للدعاء .

- « لا » لنهي الحاضر : لا تقتربْ من النار .

- « لا » لنهي الغائب : لا يغْتبْ بعضُكُم بعضاً .

- « لا » للدعاء : ربَّنا لا تُحمِّلنا ما لا طاقة لنا به .

* استعمل « لا » النافية في جملتين من انشائك ، بحيث تعمل في الأولى منهما « إنْ » الشرطية ، وتعمل في الثانية « أنْ » المصدرية .

- إنْ الشرطية : إنْ لا تعملْ لا أعمل .

- أنْ المصدرية : يسرُّني أنْ لا تتأخرَ عن موعدك .

* اقرن « لا » النافية بحرف جر ، وضعهما في جملة .

- حضَر بلا موعدٍ .

* هاتِ جملة مفيدة تقع فيها « لا » النافية بمعنى « لا » .

- لا أكلتُ ولا شربتُ .

تدريب 4

* هات جملتين تكون « ما » في الأولى بمعنى « لم » ، وتقع في الثانية نافية للمضارع .

- « ما » بمعنى « لم » : ما خرج محمدٌ .

- « ما » نافية للمضارع : ما يفعلُ خالدٌ الشرَّ .

* ضع « لم » الجازمة في جملتين من إنشائك .

- لم يأكلْ ولم يشربْ .

- لم يستمعْ إلى نصيحةِ صاحبه .

* استعمل « لما » في جملتين ، بحيث يكون مجزومها مذكوراً في الأولى ، ومحذوفاً في الثانية :

- ذكر المجزوم : حضرتُ ولما يحضرْ خالدٌ .

- حذف المجزوم : جئتك ولما .

6. المراجع

* سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان : كتاب سيبويه ، القاهرة - دار القلم ، 1966 م .

* الزمخشري ، محمود بن عمر : المفصل في صنعة الإعراب ، بيروت - دار الجيل - الطبعة الثانية .

* ابن عقيل ، بهاء الدين ، عبد الله : شرح ألفية ابن مالك ، القاهرة - مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة عشرة - 1962 م .

* ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - 1966 م .

* ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : مغني اللبيب ، بيروت - دار الفكر - الطبعة الخامسة - 1979 م .

* المرادي ، الحسن بن قاسم : الجنى الداني في حروف المعاني ، بيروت - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية - 1983 م .

* الزركشي ، بدر الدين ، محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - 1972 م .

* الجرجاني ، عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، مصر - مكتبة القاهرة - شركة الطباعة الفنية - 1961 م .

* مصطفى ، ابراهيم : إحياء النحو ، القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1951 م .

* باقر ، عبد الغني : معجم النحو ، دمشق - مطبعة محمد هاشم الكتبي - الطبعة الأولى - 1975 م .

* البقري ، أحمد ماهر : أساليب النفي في القرآن ، القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثانية - 1984 م .

* الحويسكي ، زين كامل : الجملة الفعلية : منفية واستفهامية ومؤكدة ، - دراسة تطبيقية على شعر المتنبي - الاسكندرية - مؤسسة شهاب الجامعة - 1984 م .

أعد هذه الوحدة : د. عودة أبو عودة

الوحدة السادسة

الاستفهام في الجملتين :

الاسمية والفعلية

المحتويات

1. المقدّمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس ، مرحباً بك إلى هذه الوحدة .

وهي الوحدة السادسة من مقرر النحو (1) ، 5143 (نظام الجملة العربيّة) وموضوعها الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية .والاستفهام في أبسط تعريفاته هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل والإنسان دائماً يطلب ما ليس يعرفه . ولذا فإن الاستفهام موضوع حيٌ ، اجتماعيٌ ، وظيفي - في اصطلاح علم التربية - وأنت - عزيزي الدارس - تلاحظ في حياتك الخاصة ، وفي علاقاتك مع الآخرين ، أن السؤال يتردد على ألسنة الناس . كل يسأل عما يعرفه ، وبخاصة ما يكون بين الناس في أثناء حياتهم الاجماعية اليومية .

وتتنوع أساليب الاستفهام ، وتتعدد أدواته ، ومعانيه ودلالاته ، فأحياناً يكون الاستفهام على معناه الحقيقي ، أي يكون السائل لا يعرف شيئاً فيستعلم عنه ، كأن يقول - مثلاً - أين الشارع المؤدي إلى المحكمة " وأحياناً أخرى يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام ، كأن يفيد التقرير أو التهكم أو الأمر أو التعجب أو غيرها من المعاني .

والإستفهام يكون بحروف معينة وأسماء محددة ، وظروفٍ معروفة ، ولكل منها معنى خاص تبثه للسامع أو للقارئ إضافة إلى معناها الأساسي الذي وضعت من أجله وهو الاستفهام أو السؤال . وهذه الوحدة تتناول كل ما ذكر بالتفصيل والتمثيل حتى تكون أساليب الاستفهام ومعانيه ماثلة أمامك ، وواضحة لديك فيتسنّى لك - إن شاء الله - استخدام هذا الأسلوب استخداماً صحيحاً نصيحاً ، يليق بجمال هذه اللغة الشريفة وسعة دلالاتها ، وأسعدك الله وأسعد بك ، وسلام الله عليك.

2.1 أهداف الوحدة

بعد دراسة هذه الوحدة وتنفيذ تدريباتها ينبغي أن تكون قادراً على أن :

1. تُعَرّفَ الاستفهام .

2. تشرح بعض المفاهيم التي ترد في أسلوب الاستفهام .

3. تعدّ أدوات الاستفهام .

4. تميّز بين الحروف والأسماء والظروف التي تستعمل في الاستفهام .

5. تجيب إجابة صحيحة عن الأسئلة مراعياً خصائص أدوات الاستفهام .

6. تعرب أسماء الاستفهام وفق مواقعها في سياق الكلام .

7. تميّز بين المعنى الحقيقي للاستفهام والمعاني البلاغية الأخرى له .

8. تعرف أنماط الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية .

3.1 أقسام الوحدة

تنقسم هذه الوحدة إلى الأقسام التالية :

- القسم الأول : ويشتمل على المقدّمة التي تعرّف الدارس بأهمية الوحدة وطريقة تنظيمها وأهدافها وأقسامها وما يحتاج إليه الدارس لفهمها واستيعابها .

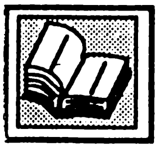
- القسم الثاني تحدث عن معنى الاستفهام وشرح بعض المفاهيم التي ترد فيه مثل التصور والنسبة والتصديق والمفرد . وهذا القسم يعدّ توطئة مهمة لفهم الأقسام التالية ، وقد حقق هذا القسم الهدفين الأول والثاني .

- القسم الثالث ، وهو القسم الأوسع في هذه الوحدة . وقد خصص لأدوات الاستفهام : الحروف والأسماء والظروف ، وأسلوب استعمال كل منها ومعناه ، وإعرابه ، وأحكامه ، مع التمثيل والتدريب وهذا القسم يحقق معظم أهداف الوحدة وبخاصة الأهداف الرابع والخامس والسادس .

- القسم الرابع تحدث عن المعاني البلاغية للاستفهام وهو يحقق الهدف السابع من أهداف الوحدة .

- القسم الخامس ، وقد تحدث عن صلة أدوات الاستفهام بالجملتين الاسمية والفعلية ، وقد بيّن هذا القسم أن كل أدوات الاستفهام تدخل على الاسم والفعل ، ما عدا (أي) فهي خاصة بالجملة الإسمية وهذا القسم من الوحدة يحقق الهدف الثامن من أهدافها .

4.1 القراءات المساعدة



عزيزي الدارس : للمطالعة الحرة أثر كبير في تعميق الفهم وتعزيزه ، ولذا أرجو أن تطالع الكتب التالية لتعزز فهمك لهذه الوحدة :

- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 ص 108 - 109 ، التقديم والتأخير في الخبر وفي الاستفهام .
- اللمع في العربيّة . لأبي الفتح عثمان بن جني . باب الاستفهام .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

1. المصادر والمراجع الأساسية .
2. حل التدريبات في أثناء دراسة الوحدة وعدم قراءة حلولها إلاّ بعد محاولة الإجابة عنها .
3. الإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي باهتمام .

2. الاستفهام ، معناه ومفاهيمه

1.2 تعريف الاستفهام

عزيزي الدارس

لم يخرج تعريف الاستفهام في كتب النحو والبلاغة على أنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل . وما أظنك بحاجة إلى مزيد من القول على هذا التعريف الواضح . ولكنك على يقين من أن كل فرد منا في حياته بحاجة إلى أن يسأل وأن يستفهم عن أشياء كثيرة تحيط بهن ، وأشياء كثيرة يحتاجها ، ولو أن واحداً منا ، أجرى على سبيل التجربة ، إحصاء للأساليب التي تمرّ في حديثه الواقعيّ في أحد الأيام ، لوجد أن السؤال (الاستفهام) من الأساليب الشائعة على لسانه . فنحن نقول ، على سبيل التمثيل :

- كيف حالك ؟
- كيف جئت اليوم إلى العمل ؟
- هل شرح الأستاذ شيئاً جديداً اليوم ؟
- لماذا تسأل ؟ هل كنت غائباً عن الجامعة ؟
- أتحب حضور مباريات الكرة ؟
- أي فريق تشجع ؟
- أين توقف سيارتك كل صباح ؟
- ما الكتب التي اشتريتها من المعرض ؟

وهكذا ، وهكذا .

هذه عينة مما يعرض لي ، ولك ، في أثناء حياته . وتستطيع أن تكتب مثلها عشرات الأسئلة، وكلها أسئلة حقيقية ، لأن المرء لا يعرف كل شيء ، وما دام الإنسان يجهل أشياء كثيرة ، فلا بد له أن يسأل دوماً عمّا لا يعرفه .

2.2 بعض مفاهيم الاستفهام

عزيزي الدارس

الاستفهام - إذن - حاجة اجتماعية مُلحّة في حياة كل منا . ولعلّ هذا هو سبب كثرة أدوات الاستفهام في لغتنا العربية ، إضافة إلى أن كثيراً من الجمل الاستفهامية تتحقق دون ذكر أداة . فنحن نقول - مثلاً :

- أنت موظف في التربية ؟

- قرأت الإعلان عن الوظيفة في صحف اليوم ؟

- انتقلت إلى بيتك الجديد ؟

ومنه في الحديث النبوي الشريف :

- عن جابر بن عبد الله .... فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا جابر ، تزوجت ؟ قال : قلت : نعم . قال : فبكر أم ثيب ؟ قال : قلت : بل ثيب يا رسول الله ... " صحيح مسلم 1087/2 .

- " يأتي زمان يغزو فئام من الناس (جماعة من الناس) ، فيقال : فيكم من صحب النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ؟ فيقال نعم فيفتح عليه .. " فتح الباري 88/6 .

ومنه في الشعر قول الأخطل :

- كذبتك عينك أم رأيت بواسط　　　غلس الظلام من الرباب خيالاً

بمعنى : أكذبتك عينك ؟

ويحدث أن يقع بعض الناس في الخطأ عند استعمال بعض أدوات الاستفهام ، أو عند الإجابة عن بعض الأسئلة . فإنك قد تسمع سائلاً يسأل ؟

ويحدث أن يقع بعض الناس في الخطأ عند استعمال بعض أدوات الاستفهام ، أو عند الإجابة عن بعض الأسئلة . فإنك قد تسمع سائلاً يسأل :

- هل عاد أخوك من السفر أم لم يعد ؟

وهذا أسلوب خاطئ لأن هل - كما سترى بعد قليل - تكون الإجابة عليها إما بنعم أو بلا . وهي إجابة لا تستطيع أن تجيب بها عن مثل هذا السؤال .

وأكثر ما يوقع الناس في الخطأ جهلهم بخصائص أدوات الإستفهام ودلالة كل منها ، ونظام تركيبها اللغوي ، ولذا - عزيزي الدارس - رغبت في توضيح بعض المفاهيم المتعلّقة بالاستفهام ، لأن هذه المفاهيم تحدد أسلوب استعمال بعض الأدوات وتوضح دلالتها ، وتسهل أمر التحدّث بها في ميدان الحياة .

عزيزي الدارس :

أودّ أن أصارحك - قبل البدء في شرح هذه المفاهيم - أن كتب النحو والبلاغة لم تعرضها عرضاً واضحاً ، ولقد كنت أشعر في كثير من الأحيان ، بكثير من العنت والإرهاق قبل أن استوعب ما يريده النحاة من السؤال عن المفرد والسؤال عن النسبة ، والتصور والتصديق ، وبخاصة أننا نجد هذه المصطلحات عند الحديث عن الهمزة وهل ، وهما أهم أداتين من أدوات الاستفهام .

ولكن الأمر - عزيزي الدارس - أيسر من ذلك بكثير ، ولسوف نسير الآن خطوة خطوة في بيان دلالة هذه المفاهيم الأربعة ، لكي يكون المراد بها واضحاً ، كلما ورد ذكرها في أثناء الحديث عن أدوات الاستفهام ، وبخاصة عند الحديث عن الهمزة وهل .

1. السؤال عن المفرد ، وعن النسبة .

تعلم - أخي الدارس - أن لكلمة المفرد في النحو والبلاغة معاني مختلفة ، بعيدة عن معناها في الحساب ، وهو المعنى الذي يتبادر إلى أذهاننا أولاً إذا ذكرت أمامنا هذه الكلمة .

- فالمفرد في الحساب هو عكس الجمع ، وعكس الاثنين . نقول : هو واحد ، هما اثنان ، هم ثلاثة ..

فالواحد مفرد ، والاثنان مثنى ، والثلاثة وما فوقها جمع .

- والمفرد في النحو هو عكس الجملة ، كما يظهر ذلك في خبر المبتدأ مثلاً ، أو في الحال أو في النعت ، نقول :

- الطفل يلعب - الطفل لاعب

- رأيت الطفل يلعب - رأيت الطفل لاعباً

- رأيت طفلاً يلعب - رأيت طفلاً لاعباً

فالخبر - هنا - والحال والصفة في جمل العمود الأول جمل وليست مفرداً . وحتى لو كان المبتدأ أو الفاعل أو المفعول به في هذه الجمل - وأمثالها - مثنى أو جمعاً فإنه يظل مفرداً ويظل الخبر والحال والصفة جملاً . نقول :

- الأطفال يلعبون	- الأطفال لاعبون
- رأيت الأطفال يلعبون	- رأيت الأطفال لاعبين .
- رأيت أطفالاً يلعبون	- رأيت أطفالاً لاعبين .

فالخبر والحال في العمود الثاني مفردان ، والخبر والحال ، والصفة في العمود الأول جمل ، مثلما هي من قبل . ولذا نقول - عزيزي الدارس - إن المفرد في النحو هو ما لم يكن جملة ، ولو كان مثنى أو مجموعاً في لفظه .

- والمفرد في الاستفهام - وهو باب نحوي بلاغي - قريب من معناه السابق . ولتوضيح دلالته يستحسن أن نعرض الأمثلة التالية :

- أأنت تنظم الشعر أم أخوك - أتنظم الشعر .

انظر - عزيزي الدارس - في هاتين الجملتين ، وحاول أن تتبين الفرق بينهما .

السؤال في الجملة الأولى عن واحد من اثنين ينظم الشعر ، فنظم الشعر حقيقة مقررة وهي خارجة عن نطاق السؤال ، والإجابة عن مثل هذا السؤال تكون بتعيين هذا الذي ينظم الشعر ، أهو أنت أم أخوك .

أما في الجملة الثانية فليس الأمر كذلك . فالسؤال فيها عن حقيقة إسناد نظم الشعر إليك . ففيها طرفان : أنت طرف . ونظم الشعر طرف آخر . والسؤال عن مدى تحقق الطرفين ، أحدهما بالآخر ، أي عن مدى تحقق نسبة نظم الشعر إليك . ولذلك يسمى النحاة مثل هذا السؤال : سؤالاً عن نسبة . ويسمون السؤال الأول سؤالاً عن مفرد .

وليس من الضروري أن يكون المفرد واحداً كمفرد الحساب ، بل يمكن أن يكون مثنى أو جمعاً ، ويمكن أن يكون فعلاً أو مفعولاً أو ظرفاً أو حالاً . لاحظ الأمثلة التالية :

- من أنت ؟ والإجابة - أستاذ اللغة العربية .

- من أنتما ؟ والإجابة - ابنا جارك فلان .

- من أنتم ؟ والإجابة - طلاب التخصص .

- أتحب المشي أم الركوب ؟ والإجابة - المشي .

- كيف وصلت ؟ والإجابة - ماشياً .

- متى خرجت من البيت ؟ والإجابة - صباحاً .

هذه الأسئلة تتوجه نحو طرف واحد في كل الجملة ، ولا تتوجه نحو الإسناد بين الفعل والفاعل أو بين المبتدأ والخبر . فهي تسأل عن " مفرد " ينبغي تعيينه ، وقد ذكرت لك بعض الإجابات المعقولة لكي ترى أن السؤال في كل منها كان عن مفرد .

لاحظ الآن الأمثلة التالية :

- أودّع علي ضيفه ؟

- أأنت الداعي هذا الجمع ؟

- أيملُّ المرءُ قراءة الشعر ؟

هذه الأسئلة - أخي الدارس - تتوجه إلى طرفين في كل جملة :

- السؤال الأول عن فعل التوديع هل حصل من علي .

- السؤال الثاني عن دعوة الجمع هل حصلت منك أنت .

- السؤال الثالث عن الملل هل يكون من المرء في قراءة الشعر .

هذه - إذن - جمل لا يعرف السائل مدى تحقق النسبة بين طرفي كل منها . ولذلك هو يستفهم عنها . ومثل هذه الأسئلة تسمى أسئلة عن نسبة .

إذا عرفت - عزيزي الدارس - ما المقصود بالسؤال عن المفرد والسؤال عن النسبة ، فأود أن تعلم أن السؤال عن المفرد يدعوه البلاغيون (التصور) . وأن السؤال عن النسبة يدعونه (التصديق) .

- [redacted] .

- والتصديق هو السؤال عن النسبة .

أما لماذا سمّوه (التصور) و (التصديق) فلا أحب أن تشغل بالك به ، فهو لن يزيدك شيئاً يلزمك في فهم الاستفهام . ولم أشغل نفسي أيضاً ، ولا أحب أن أفعل ذلك .

تدريب رقم (1)

- عيّن الجمل التي تسأل عن مفرد (التصور) والجمل التي تسأل عن النسبة (التصديق) فيما يلي :

1- هل يفوز المنتخب ؟

2- أعلمت بالخبر أم لم تعلم ؟

3- أيسرك نجاحي أم يسوؤك ؟

4- أتحب قراءة السير الذاتية ؟

5- أيوم السبت ستزورني أم يوم الإثنين ؟

6- هل تخرج أخوك في الجامعة ؟

3. أدوات الاستفهام

الأدوات التي يستفهم بها نوعان رئيسيّان :

- حروف .
- وأسماء .

والأسماء التي يستفهم بها نوعان :

- أسماء تحمل الدلالة على ذات أو ذوات معنية .
- ظروف تحمل الدلالة على زمن أو مكان معين .

وسنعالج في هذه الفقرة من الوحدة أدوات الاستفهام وفق هذا التقسيم :

- حروف الاستفهام .
- أسماء الاستفهام (1)
- أسماء الاستفهام (2)

1.3 حرفا الاستفهام

هما حرفان اثنان لا غير ، الهمزة وهل ، ولكن الاستفهام بهما يفوق الاستفهام بالأسماء والظروف جميعاً . والحديث عنهما يحتاج إلى بعض التفصيل ، ولذلك نفرد كلاً منهما بعنوان خاصّ .

1.1.3 الاستفهام بالهمزة

وهي أكثر أدوات الاستفهام وروداً في هذا الباب ، وبها نسأل عن المفرد (التصور) وعن النسبة (التصديق) على حين نحن نسأل بهل عن النسبة فقط ، وبسائر أدوات الاستفهام الأخرى نسأل عن المفرد فقط .

أولاً : همزة التصوّر

لاحظ الأمثلة التالية :

1- أأنت قدت السيارة أم أخوك ؟

2- أراغب أخوك في تعلم صيانة السيارات أم هو راغب في مهنة أخرى ؟

3- أعنباً أكلت أم تفاحاً ؟

4- أمنوّعةً شاملة تصدر المجلة أم مختصة بموضوع واحد ؟

5- أيوم الجمعة موعدنا أم يوم السبت ؟

في هذه الأمثلة - عزيزي الدارس - ملاحظات عدة في كل ملاحظة حكم نحوي خاص .

الملاحظة الأولى

لاحظ المسؤول عنه (الكلمة التي كانت موضوع السؤال) فيما يلي :

1- في المثال الأول هو (أنت) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ .

2- في المثال الثاني هو (أراغب) . اسم مرفوع ، مبتدأ .

3- في المثال الثالث هو (أعنباً) مفعول به منصوب تقدّم على فعله وفاعله .

4 - في المثال الرابع هو (أمنوعة) حال منصوب تقدّم على صاحبه .

5- في المثال الخامس هو (أيوم) ظرف زمان منصوب .

ما الذي يعنيه هذا ؟ هذا يعني أن المسؤول عنه في أسلوب همزة التصور يجب أن يلي الهمزة مباشرة ، وهذه هي الملاحظة الأولى .

الملاحظة الثانية

عد - أخي الدارس - إلى الأمثلة نفسها ، سوف تلاحظ أن في كل جملة منها وردت (أم) وتلاها معادل للمسؤول عنه . وهذا المعادل يقابل المسؤول عنه ، لأن (أم) جعلت السؤال يتوجه نحو أحد هذين ، إما هذا وإما هذا . وهذه هي الملاحظة الثانية إذ يجب أن تشمل جملة همزة التصوّر على معادل بعد أم يقابل المسؤول عنه . و(أم) هذه تسمى ام المتصلة .

الملاحظة الثالثة

حاول أن تجيب عن تلك الأسئلة . أترى هل تصح الإجابة عن كل منها بكلمة (نعم) أو بكلمة (لا) جرّب .

لا ، لا تصلح الإجابة بإحدى هاتين الكلمتين . بل لا بد من تعيين واحد ، أو شيء يصلح به الجواب ، لأن السؤال حدّد شيئين اثنين فقط ، المسؤول عنه المباشر للهمزة والمعادل له الذي يأتي بعد أم. أحد هذين هو الجواب .

ولو أردنا أن نجيب أنا وأنت عن تلك الأسئلة ، نقول :

1- في المثال الأول ، مثلاً ، أخي .

2- في المثال الثاني ، هو راغب في مهنة أخرى .

3- في المثال الثالث ، عنباً .

4- في المثال الرابع ، مختصة بموضوع واحد .

5- في المثال الخامس ، يوم الجمعة .

ما معنى هذا ؟ معناه أن إجابة السؤال في أسلوب همزة التصور يكون دائماً بتعيين المسؤول عنه وتحديده .

* * *

ولتمام الحديث عن همزة التصوّر لاحظ المثالين التاليين :

1- أرضيت بهذه الهدية ؟

2- أأنت كتبت هذه الكلمة المنشورة في الصفحة الأدبية ؟

في هذين المثالين نجد الهمزة وقد باشرت المسؤول عنه ، الفعل في المثال الأول والضمير في المثال الثاني ، ولكن الجملتين افتقدتا (أم) والمعادل بعدها . فهل يجوز هذا ؟ يجوز هذا - عزيزي الدارس - إذا أمكن أن يفهم المعادل . من سياق الكلام ، ولم يسبب حذفه لبساً في فهم المعنى . وبه ورد القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والنصوص العربية الفصيحة .

- قال الله عز وجل : " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك .. " المائدة 116 . وتقدير المعادل هنا : أم قاله غيرك ؟

- قال عليه الصلاة والسلام " أصوت عباد هذا " " فتح الباري 264/5 . وتقدير المعادل أم صوت غيره .

- وقال عليه الصلاة والسلام : " أكل تمر خيبر هكذا " صحيح مسلم 1215/3 . وتقدير المعادل : أم بعضه .

فائدة

يكثر الخطأ – عزيزي الدارس – في سؤال الناس بأسلوب همزة التصور ، وأكثر ما يكون الخطأ عند إدخال همزة التصور على غير المسؤول عنه مباشرة ، فيقول بعض الناس – مثلاً – :

- أتصدر المجلة منوعة أم مختصة .

أمنوعة تصدر المجلة أم مختصة

وهم يريدون السؤال عن حال صدور المجلة لا عن صدورها نفسه لأن الصدور متحقق منه في مثل هذه الجملة ، وكذلك في قولهم.

- أموعدنا يوم الجمعة أم يوم الأحد . أيوم الجمعة موعدنا أم يوم الأحد؟

- أأكلت عنباً أم تفاحاً ، وهكذا . أعنباً أكلت أم تفاحاً؟

ثانياً : همزة التصديق (النسبة)

علمت عزيزي الدارس أن التصديق هو نسبة تحقق الإسناد بين المبتدأ والخبر ، أو بين الفعل والفاعل ، فأنت تعلم أن المبتدأ والفاعل في جملتيهما هما المسند إليه . وأن الخبر والفعل في جملتيهما هما المسند . والسؤال عن مدى تحقق هذه النسبة يسمى التصديق .

لاحظ الأمثلة التالية :

1- أتحبُّ قراءة الشعر ؟

2- أيحسنُ ابنك فلاحة الأرض ؟

3- أعاد أخوك من رحلته ؟ وهكذا .

أجب عن هذه الأسئلة ، وانظر هل يحسن الإجابة عن كل منها بكلمة (نعم) أو بكلمة (لا). أم لا بد فيها من تعيين المعادل كما سبق في همزة التصور .

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تصلح بكلمة نعم أو لا . لأنك تسأل فيها عن طرفين :

- في المثال الأول : عن حب قراءة الشعر ، عندك أنت ، ومدى تحقق هذين الأمرين ممتزجين عندك .

- وفي المثال الثاني : عن مدى إحسان فلاحة الأرض عند ابنك .

- وفي المثال الثالث عن (أخيك) و (عودته من رحلته) .

ولذلك يحسن أن تجيب ،

1- نعم .

2- لا .

3- نعم ، مثلاً .

فائدة

اقرأ المثالين التاليين :

- أتحب قراءة الشعر ؟

- أأنت أكرمت الضيف ؟

تستطيع أن تجعل الهمزة في هذين المثالين همزة تصور ، وهمزة تصديق . كيف ؟

ذلك يعود إلى سياق الكلام ، وكل قواعد اللغة عزيزي الدارس مرجعها كما تعلم سياق الكلام، ومقتضى الحال .

فإذا كنت تتساءل عن محبتك لقراءة الشعر أو عزوفك عنه ، قدرت في نفسك معادلاً تقديره : أم تكره ذلك . وفي المثال الثاني يمكن أن تتساءل عن الذي أكرم الضيف أنت أم أخوك مثلاً . وعلى هذا تكون الهمزة في المثالين للتصور أي للسؤال عن المفرد .

أما إذا كنت تسأل عن حصول حب قراءة الشعر عندك ، ومن حصول إكرام الضيف منك ، هل تحقق أم لا ، فإن الهمزة تكون للتصديق .

فائدة أخرى

تجد أحياناً جملاً مبدوءة بهمزة التصديق ، ولكن وراءها (أم) . فما قصة هذا الأسلوب ، وأنت تعلم أن همزة التصديق جوابها نعم أو لا . وليس تعيين شيء محدد . لاحظ :

- أتصحوا مبكراً ؟ نعم .

- أتنام مبكراً ؟ لا .

فما بال جرير يسأل عبد الملك بن مروان :

- أتصحو ؟ أم فؤادك غير صاح   عشية همّ صحبك بالرواح

إن هذه الهمزة – عزيزي الدارس – للتصديق ، ولا تحتاج إلى (أم) بعدها . فإن وردت (أم) في مثل هذا القول الفصيح فإنها هنا (أم) المنقطعة وليست المتصلة ، ومعناها (بل) . كأن الشاعر قال:

- أتصحو ؟ بل فؤادك غير صاح   عشية همّ صحبك بالرواح

ولذلك أجابه الخليفة الفصيح الذي يتذوّق لغته ويعلم أسرارها :

- بل فؤادك أنت .

تدريب رقم (2)

1- يمكن أن تعد الهمزة في الجملة التالية ، همزة تصور ، ويمكن أن تعدّ همزة تصديق . وضّح دلالتها في كل مرة :

- أينظم مهرجان للشعر في جامعتكم ؟

2- عين السؤال بهمزة التصور ، والسؤال بهمزة التصديق فيما يلي :

1- أفي الخريف تسقط أوراق الشجر أم في الشتاء . تصور

2- قال ابن الرومي في المدح :

ألست المرءَ يجني كل حمد   إذا ما لم يكن للحمد جاب

3- أرأيت المتحول أخت الرباب ؟

4- أحسن نظم الشعر ؟

5- وفي الحديث الشريف : فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " ألك بينة " ؟ قلت : لا ، فقال لليهودي : احلف " صحيح مسلم 123/1 .

2.1.3 الاستفهام بهل

(هل) الحرف الثاني من حروف الاستفهام . ولا يسأل بهل إلاّ عن النسبة ، أي التصديق .

- قال تعالى :" قال : هل يسمعونكم إذ تدعون " سورة الشعراء 72 فالسؤال هنا : هل يسمعونكم : أي هل حصل السمع منهم لكم .

فليس السؤال عن السمع وحده ، ولا عنهم وحدهم ، بل عن السمع منهم ، احصل منهم أم لم يحصل . ولذلك سمي هذا النوع من الأسئلة سؤالاً عن نسبة . واصطلح علماء البلاغة أن يسمّوه : التصديق .

- بيّن الآن طرفي النسبة في الأسئلة التالية :

- هل حضر أخوك حفل التخرّج ؟

- هل فهمت درس الاستفهام بالهمزة وهل ؟

- هل الجاحظ مؤلف كتاب البخلاء ؟

وتلاحظ - عزيزي الدارس - أن المثال الأخير انعقدت فيه النسبة بين طرفي جملة اسمية ، مبتدأ وخبر ، وهما .. (أكمل) .

ملاحظة

تأمّل - عزيزي الدارس - في المثال أو في السؤال التالي :

- هل قراءة القصص تحب ؟

هل التركيب خطأ في حكم النحاة ؛ لماذا ؟

وذلك لأن هل يسأل بها عن النسبة ، أي عن مدى تحقق المسند والمسند إليه . فلو قلت :

- هل تحب قراءة القصص ؟ لكان السؤال صحيحاً . لأن السؤال هنا عن مدى حصول حب قراءة القصص منك .

ولكن السؤال الأول عندما تقدّم فيه المفعول به أشعر بأن الحب قد حصل منك نحو شيء ما ، ولكن تسأل عن هذا الحب ، أهو لقراءة القصص أم لغيرها . ولذا فهو يطلب تعيين شيء تحبّه ، ولذلك يسأل عنه بالهمزة ، فنقول : أقراءة القصص تحب ؟ لأنها أداة السؤال عن المفرد .

- حلل الآن المثال التالي وفق هذا الفهم .

لماذا لا يجوز أن نقول : هل قابلت المدير ؟

ولا يجوز أن نقول : هل المدير قابلت ؟

3.1.3 كيف نجيب عن الأسئلة التي تبدأ بالهمزة وهل ؟

دعنا - عزيزي الدارس - نتذكر معاً بعض الحقائق !

- الهمزة يسأل بها عن المفرد ، وعن النسبة .

- هل يسأل بها عن النسبة فقط .

- السؤال يمكن أن يكون مثبتاً ويمكن أن يكون منفياً .

وفي ضوء هذه الحقائق يمكن أن تتحصل لدينا صيغ الأسئلة التالية:

1- سؤال مثبت عن المفرد بالهمزة ، مثل :

❋ أعلمت بالنتيجة أم لم تعلم ؟

2- سؤال منفي عن المفرد بالهمزة ، مثل :

❋ ألم تزر القاهرة من قبل أم زرتها ؟

3- سؤال مثبت بالهمزة عن النسبة ، مثل :

** أتحفظ القصيدة إذا قرأتها مرة واحدة ؟

4- سؤال منفي بالهمزة عن النسبة ، مثل :

** ألم تحفظ القصيدة ؟

5- سؤال مثبت بهل عن النسبة ، مثل :

** هل تحفظ القصيدة إذا قرأتها مرة واحدة ؟

وأما الاحتمال الأخير ، وهو السؤال المنفي بهل عن النسبة فإنه لا يجوز في كلام العرب ، لا يجوز أن نقول : هل لم يقم زيد ؟ مثلاً .

والآن ، هيا نجب عن الأسئلة السابقة :

1- علمت بالنتيجة أو لم أعلم .

2- لم أزرها أو زرتها من قبل .

3- نعم أو لا .

4- بلى أو نعم .

5- نعم أو لا .

ماذا تستنتج من هذه الإجابات ؟ نستنتج الأحكام التالية :

1- إن السؤال عن المفرد (التصّور) تكون إجابته بتعيين المفرد نفسه ، موضوع السؤال أو معادله ، سواءً أكان السؤال مثبتاً أم منفياً .

2- إن السؤال المثبت عن النسبة بالهمزة أو بهل تكون إجابته بنعم في حالة الإثبات أو بلا في حالة النفي .

3- إن السؤال المنفي عن النسبة بالهمزة تكون إجابته (بلى) في حالة الإثبات أو (نعم) في حالة النفي .

تدريب رقم (3)

ضع - الآن - حرف الجواب المناسب ، أو الإجابة المناسبة للأسئلة التالية :

1- قال تعالى : " ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض " البقرة 33 .

2- قال تعالى : " قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أفلا تتفكرون " الأنعام 50 .

3- قال تعالى : " أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب " البقرة 266 .

4- جاء في الحديث الشريف : " فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - أو مخرجيّ هم ؟ فقال ورقة : نعم " صحيح مسلم 142/1 .

5- قال أبو ذؤيب الهذلي :

دعاني إليها القلب إني لأمره سميع ، فما أدري أرشد طلابها ؟

6- قال تعالى : " أليس الله بأحكم الحاكمين " التين 8.

7- قال عليه الصلاة والسلام : " هل تجد رقبة تعتقها ؟ " فتح الباري 163/4 .

أسئلة التقويم الذاتي (1)

1- ما معنى الاستفهام ؟

2- أدوات الاستفهام ، بعضها حروف وبعضها أسماء . اذكر مثلين على كل من هذين النوعين؟

4- لماذا يعد السؤال : هل عاد أخوك من السفر أم لم يعد ؟ خطأ من حيث التركيب ؟

5- " أيكرم الضيف في منزلك ؟ "

يمكن أن تعدّ الهمزة في هذا السؤال للتصور ، ويمكن أن تكون للتصديق . علل ذلك . وقدّر الإجابة المناسبة في كل مرة .

6- قال الشاعر :

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني كريم ، على حين الكرام قليل

ما نوع همزة الاستفهام في هذا البيت ، وما إجابته الصحيحة ؟

7- عين موضع الخطأ في السؤال التالي ، وبين صوابه .

أقابلت علياً في المكتبة أم أحمد ؟

2.3 أسماء الاستفهام (1)

مرّ بك عزيزي الدارس أن أدوات الاستفهام نوعان :

- حرفان ، هما الهمزة وهل ، وهما لا محل لهما من الإعراب .
- وعدة أسماء ، لكل منها دلالة ، وموقع إعرابيّ .

والأسماء أيضاً نوعان .

- أسماء تدل على ذات معينة .
- وأسماء يغلب عليها الدلالة على الظرفيّة .

ولذا رأيت أن أعالج كل نوع من هذه الأسماء على حدته ، فقد يكون ذلك أقرب إلى وضوح المسألة وبيانها .

والأسماء التي تدل على ذات هي :

- من ، من ذا .
- ما ، ماذا ، لماذا .
- كم
- كيف
- أيّ

وينبغي أن تعلم – عزيزي الدارس – أن أسماء الاستفهام كلها يسأل بها عن التصور فقط ، أي عن المفرد . ولكنها كلها لا تحتاج إلى (أم) المتصلة ، ولا إلى معادل بعدها . بل هي تسأل عن أمر مفرد ، ويأتي الجواب بتعيينه أو ذكره ، مثل :

- من الخليفة الراشد الأول ؟ أبو بكر الصديق .

- ما اسم هذا الغلام ؟ عثمان .

- كم كتاباً قرأت ؟ عشرين .

وهكذا ...

إذن ما الفرق بين هذه الأسماء في الاستفهام وكيف نميز بعضها من بعض ؟

الفرق بينها في دلالة كل منها وفي إعرابها ، وهذا ما نوضحه في التفصيل التالي :

1.2.3 الاستفهام بمن ، وبمن ذا

(من) اسم استفهام مبني على السكون ، يستفهم بها عن : العاقل مذكراً ومؤنثاً ، ومفرداً ومثنى ومجموعاً . ومن أمثلتها :

1- قال تعالى : " قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟" سورة يونس 31 .

2- قال تعالى : " قل من رب السموات والأرض ، قل الله " سورة الرعد 16 .

3- من قابلت اليوم ؟

4- قال تعالى " يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار ؟ سورة غافر 16 .

5- كتاب من استعرت ؟

تأمل - عزيزي الدارس - في الأسئلة السابقة ، وقدر ما أعراب (من) في كل منها . هي في السؤال :

- الأول : في محل رفع مبتدأ ،

- وفي الثاني : في محل رفع خبر مقدّم ،

- وفي الثالث : في محل نصب مفعول به ،

- وفي الرابع : في محل ...

- وفي الخامس : في محل جر مضاف إليه .

أرجو أن تبين علة هذا الإعراب .

أما (من ذا) فهي لفظة مركبة من (مَنْ) و (ذا) .

و (ذا) هذه يمكن أن تكون اسماً موصولاً ، مثل : من ذا يقول هذا القول ؟ ويمكن أن تكون اسم إشارة ، مثل : من ذا القادم ؟ من ذا المحاضر ؟ وعندئذ تكون (من) في محل رفع مبتدأ و (ذا) في محل رفع خبر له .

أما إذا لم تكن (ذا) كذلك فإنها تصبح مع (من) كلمة واحدة مركبة ، وتكون عندئذ اسم استفهام يعرب إعراب من . مثل :

- قوله تعالى : " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " سورة البقرة 255 .

2.2.3 الاستفهام بما وبماذا ، وبلماذا

(ما) اسم استفهام معناه (أي شيء) ويطلب بها - غالباً - شرح الاسم أو بيان حقيقته أو بيان صفته . ومن أمثلتها :

- ما أرطاقة ؟

- ما الحرير ؟

- ما التضحية ؟

وتعرب (ما) في مثل هذه الأمثلة اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدّم وما بعده مبتدأ مؤخر مرفوع .

وتأتي (ما) في محل جر بأحد حروف الجر التالية :

- من : مِمَّ (من ما) تصنع إطارات السيارات ؟

- إلى : إلامَ (إلى ما) الترددُ في اتخاذ الرأي المناسب ؟

- عن : عمّ (عن ما) تبحث ؟

- على : علامَ (على ما) الفرقةُ بين الأشقاء ؟

- في : فيم (في ما) هذا السرور ؟

- الباء : بم (بما) بم عادَ المسافر ؟

- حتى : حتام (حتى ما) نحن نقول ولا نفعل ؟

- اللام : لم (لما) وقفت هذا الموقف ؟

ماذا لاحظت - عزيزي الدارس - في هذه الأمثلة كلها التي وردت فيها (ما) مجرورة بحرف جر ؟

لاحظت - بالتأكيد - أن ألف (ما) الاستفهامية تحذف إذا سبقت بحرف جر ، فتقول :ممّ ، إلامَ ، عمّ ، علامَ ، فيمَ ، بم ، حتّام ، لِمَ .

تدريب رقم (4)

ترى ، لم تحذف هذه الألف إذا سبقت (ما) بحرف جر ؟

خمّن الإجابة الصحيحة من خلال الموازنة بين الجمل التالية :

- مِمّ يتألف الكتاب ؟	- عجبت مما قرأت في الكتاب .
- إلامَ ينظر الناس ؟	- استمعت إلى ما قلت .
- عمّ تتساءل ؟	- أجبت عن ما (عمّا) سألت عنه .
- علامَ اتفقتم ؟	- اتفقنا على ما يرضيك .
- فيم تفكر ؟	- أفكر في ما (فيما) قلته .
- بم تصدقت ؟	- تصدقت بما يسّره الله .
- حتّام الخلافُ ؟	- أنفقت حتى ما ادّخرته لتعليم الأبناء .
- لم الغيرة ؟	- أتستمع لما يقول الحسّاد ؟

أدركت - عزيزي الدارس - بالتأكيد سبب حذف الألف . وإن أحببت أن تستوثق من إجابتك فراجع حلول التدريبات في نهاية الوحدة .

وقد لاحظت أيضاً أن (ما) غير الإستفهامية إذا سبقت بحرف جر فإنها تدمج به عند الكتابة، ويجوز أن تنفصل عنه ، فنقول (عن ما) و (عما) و (في ما) و (فيما) ، والأحسن أن تكتب متصلة .

أما (ماذا) فهي كلمة مركبة من (ما) و (ذا) . فإذا كانت (ذا) اسماً موصولاً مثل : ماذا أعددت لنا اليوم ؟ أو اسم إشارة ، مثل ماذا الصراخ ؟ فإن (ما) هي الاستفهامية وتعرب مبتدأ و (ذا) خبرها . أما إذا لم تكن (ذا) كذلك ، فإنها تؤلف مع (ما) كلمة مركبة هي (ماذا) وهي اسم استفهام ، مثل : ماذا سألته ؟

وقد تجر (ماذا) باللام أو بالباء فيقال (لماذا) و (بماذا) ، وتكون عندئذ اسم استفهام في محل جر .

أسئلة للتقويم الذاتي (2)

1. قال تعالى : " قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة " . هل ترى أن (منا ذا) اسم استفهام مركب ، أم أن ذا اسم إشارة ، علل إجابتك .

2. ميز (ما) الاستفهامية من غيرها فيما يلي :

أ- " قال تعالى : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها " النازعات 42-43 .

ب- قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون " سورة الصف 2 .

جـ- قال تعالى : " وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون " النمل 35 .

د- قال تعالى : " لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون " النحل 23 .

هـ- قال تعالى : " والله جعل لكم مما خلق ظلالاً " النحل 81 .

و- قال تعالى : " فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً " الكهف 97 .

3. ميّز (من) الاستفهامية من غيرها فيما يلي :

أ- قال تعالى : " ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " الأنفال 49 .

ب- قال تعالى : " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً " فصلت 33 .

ج- قال تعالى : " وقد خاب من حمل ظلماً " طه 111 .

د- قال تعالى : " قال فمن ربكما يا موسى " طه 49 .

هـ- قال تعالى : " من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً " البقرة 245 .

و- قال تعالى : ومن يغفر الذنوب إلاّ الله " آل عمران 135 .

3.2.3 الاستفهام بكم

عزيزي الدارس :

ما الفرق في المعنى بين الجملتين التاليتين ؟

- كم كتاباً في مكتبتك الخاصة ؟

- كم كتابٍ في مكتبتك الخاصة .

الجملة الأولى تستفهم عن عدد الكتب في مكتبتك الخاصة ، والجملة الثانية تدل بشعور التعظيم والتكثير عن كثرة الكتب في مكتبتك الخاصة . فالجملة الأولى - إذن - سؤال ، ولذلك انتهت بعلامة الاستفهام ، والجملة الثانية خبر ، ولذلك انتهت بنقطة دلالة على انتهاء المعنى . وإذا تأملت في الجملتين وجدت بينهما تطابقاً تاماً في كل شيء ، ما عدا حركة الكلمة التي تأتي بعدها (كتاب) فهي في الأولى منصوبة ، وفي الثانية مجرورة .

وقد سمّى العلماء (كم) في الجملة الأولى (كم) الاستفهامية ، و . كم) في الجملة كالثانية (كم) الخبرية . و (كم) الاستفهامية تعني : ما عددُ ، و (كم) الخبرية تعني : كثير من . وسنواصل حديثنا عن (كم) الاستفهامية .

لاحظ - عزيزي الدارس - الأمثلة التالية :

1- كم ديناراً راتبك ؟

2- كم ديناراً وفرته من راتبك ؟

3- كم ديناراً في جيبك ؟

4- كم يوماً انتظرت ؟

5- كم دعوةً دعوت في أثناء صلاتك ؟

6- كم ديناراً كان راتبك ؟

7- كم ديناراً وفرت ؟

- ما إعراب (كم) في هذه الأمثلة :

تعرف (كم) حسب الموقع النحوي الذي يقتضيه الكلام بعدها . فهي في الأمثلة الثلاثة الأولى : مبتدأ مرفوع ، لأنها في المثال الأول لم تتأثر بفعل ، وتقدير جوابها: مئة دينار راتبي . وفي المثال الثاني تلاها فعل متعد استوفى مفعوله ، أي كأنها تلاها فعل لازم ، وفي المثال الثالث تلاها شبه جملة .

و (كم) في المثال الرابع ظرف منصوب لأنها تلاها ظرف زمان . وفي المثال الخامس مفعول مطلق لأنها تلاها مصدر ، وفي المثال السادس هي خبر كان لأنها تلاها فعل ناقص . وهي في المثال السابع مفعول به لأنها تلاها فعل متعد لم يأخذ أو لم يستوف مفعوله .

وبمثل هذا تعرب أيضاً (كم) الخبرية ، وفق موقعها ودلالتها في الكلام .

- تعال - الآن - نستنتج معاً الأحكام الخاصة بكم الاستفهامية من مجموع الأمثلة السابقة ، نلاحظ من تلك الأمثلة أن (كم) .

1- اسم استفهام مبني على السكون .

2- اسم له صدارة في الكلام .

3- لها تمييز منصوب وهو مفرد دائماً .

4- يمكن جر تمييزها إذا كانت هي نفسها مجرورة ، مثل بكم دينار اشتريت هذا الكتاب .

4.2.3 الاستفهام بكيف

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح يستفهم بها استفهاماً حقيقياً عن الحال والهيئة . ولها صدارة الكلام . وهي تعرف حسب موقعها . وقد وضع النحاة وسيلة سهلة لإعرابها ، هي أن تنظر في جواب السؤال بكيف ، ثم تنظر في إعراب اللفظة التي حلت في الجواب محل كيف في السؤال ، فيكون هذا هو إعراب كيف نفسها .

لاحظ الأمثلة التالية ، وسوف أترك لك وضع إعراب كيف على يسار كل مثال :

1- كيف أنت ؟ - هي في محل رفع ... أكمل

2- كيف أصبحت ؟ - هي في محل نصب خبر ... أكمل

3- كيف تصرّفت في المسألة ؟ - هي في محل نصب خبر ... أكمل

4- كيف تظنّ الأمر ؟ - هي في محل نصب مفعول به ثان لظن .

5- ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ ؟ هي في محل نصب مفعول مطلق . أي فعل بهم فعلاً مشهوداً .

5.2.3 الاستفهام بأيّ

(أي) هي اسم الاستفهام الوحيد المعرب ، أي الذي تظهر عليه حركات الإعراب رفعاً ونصباً وجراً . ويطلب بها تعيين الشيء . وهي تلزم الإضافة لإزالة الإبهام عنها . ذلك أنك لو قلت : (أيّ) ، فقط ، ولم تضف إليها أي كلمة أخرى لما فهم السامع شيئاً . ولكنك لو قلت (أي كتاب) لفهم السامع أنك تقصد تعيين كتاب دون غيره من الكتب ، ودون غيره من الأشياء . وهي تضاف إلى الإسم النكرة ، وقليلاً ما تضاف إلى الإسم المعرفة إذا كانت تدل على الجنس : مثل : أي الحيوان أضخم ؟ أو كانت تدل على متعدد حقيقة ، مثل : أي الجامعات أحسن في تنظيمها ؟ والأفصح أن تستعمل (أي) بلفظ واحد هو هذا اللفظ (أي) مع المذكر والمؤنث ومع المفرد وغيرها ، ومع العاقل وغير العاقل .

و (أي) لها صدارة الكلام ، ولكنها كثيراً ما تجر بحروف الجر (الباء) أو (في) أو غيرهما .

والآن – عزيزي الدارس – إلى الأمثلة التي توضح كل ذلك :

- قال تعالى : " أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً " مريم 73 .

- في أي مكان حجزت ؟

- أيّ كتاب قرأته أول ؟

- بأي قلم كتبت هذه الرسالة ؟

- قال تعالى : " قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم " الأنعام 19 .

- قال تعالى : " فبأي حديث بعده يؤمنون " الأعراف 185 .

- قال تعالى : " من أي شيء خلقه " سورة عبس 18 .

- جاء في الحديث الشريف " فقال أيها الناس : أي يوم هذا ؟ " صحيح مسلم 1305/3 .

أسئلة التقويم الذاتي (3)

1- عيّن أدوات الاستفهام فيما يلي وأعرب ما له موقع إعرابي منها .

2- قال تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد " سورة ق 30 .

3- قال المتنبي :

يقولون لي: ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ؟ ما أبتغي جلّ أن يسمى

4- قال الشاعر :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

5- قال تعالى : " الحاقة ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة " الحاقة 1-3 .

6- جاء في الحديث الشريف : " فاستأذنه في الجهاد ، فقال : أحيٌّ والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد " فتح الباري 140/6 .

7- وجاء في الحديث الشريف " يا أبا ذر : أتبصر أحداً ؟ " فتح الباري 272/3 .

8- قال المتنبي :

حتام نحن نساري النجم في الظُلَمِ   وما سـراه على خُفٍّ ولا قـدم

3.3 أسماء الاستفهام (2)

علمت – عزيزي الدارس – أن أسماء الاستفهام نوعان :

- نوع يدل على ذات معينة ، وقد سبق بيانه .

- ونوع له دلالة ظرفية ، فأما أن يدل على مكان أو زمان . وهذا النوع هو ما يجب أن نطلق عليه " ظروف الاستفهام " أو (الاستفهام بالظروف) . وقد اختار هذا التقسيم أبو الفتح عثمان بن جني من قبل في كتابه (اللمع) فقال : ويستفهم بأسماء غير ظروف ، وبظروف ، وبحروف " . وخشية أن يقع اللبس فيظن أن الظروف ليست أسماء ، وضعتها – عزيزي الدارس – تحت هذا العنوان الذي تراه .

1.3.3 الاستفهام بمتى

(متى) اسم استفهام مبني على السكون ، يستفهم بها عن الزمان الماضي والمستقبل ، ولذلك غالباً ما تكون في محل نصب ظرف زمان ، ولكنها قد تقع خبراً مقدماً ؛ وذلك حسب موقعها في سياق الكلام .

لاحظ الأمثلة التالية :

1- متى السفر ؟

2- متى عدت من السفر ؟

3- متى تسافر ؟

وتلاحظ أن إعراب (متى) في المثال الأول أنها ظرف زمان مبنيّ على الفتح في محل رفع خبر ، أو هو متعلّق بخبر محذوف تقديره كائن أو حاصل وفي المثالين الآخرين ظرف زمان مبني في محل نصب .

2.3.3 الاستفهام بأين

(أين) ظرف يستفهم به عن المكان . وهي اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على أنه ظرف مكان أو اسم يأخذ إعرابه من موقعه الإعرابي .

- قال تعالى : " يقول الإنسان يومئذ أين المفر " سورة القيامة 10 .

- جاء في الحديث الشريف : " يا بلال ، أين ما قلت ؟ " فتح الباري 66/2 .

- قال المتنبي في هجاء كافور :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجَلَمُ

وقد تدخل عليه (من) أو (إلى) من حروف الجر ، فعندئذ يكون في محل جر مثل : - من أين قدمت ؟

- إلى أين تسير ؟

وتعرب (أين) اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدّم إذا تبعها اسم معرّف ، مثل :

- أين الطريق ؟

- أين الذي سأل عن العمرة ؟ " فتح الباري 393/3 .

أما إذا تلاها فعل فهي في محل نصب على الظرفية ، مثل :

- قال تعالى : " فأين تذهبون " التكوير 26 .

- وجاء في الحديث الشريف " أين تحب أن أصلي لك من بيتك ؟ " فتح الباري 518/1 وإذا تلاها فعل ناسخ فهي خبر له ، مثل

- أين كنت صباحَ أمس ؟

وتقدير جوابها : كنت في الجامعة صباح أمس . فالجار والمجرور في محل نصب خبر كان .

3.3.3 الاستفهام بأيّان

(أيّان) اسم استفهام يدلّ على الزّمان المستقبل ، ويضفي استعمالها على الموقف هولاً وهيبة . اقرأ قوله تعالى :

" يسألونك عن الساعة أيّان مرساها * فيم أنت من ذكراها " النازعات 42 - 43 وتشعر بجلال السؤال وهيبة الموضوع : (أيان مرساها) أي متى ميعادها . وفرق كبير بين دلالة متى ميعادها وأيان مرساها .

و (أيان) اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدّم إذا وقعت في مثل هذا الأسلوب :

- أيان السفر ؟

- أيان الامتحان ؟

أما إذا تبعها فعل فإنها تكون ظرف زمان مبنياً في محل نصب ، مثل :

- أيّان تقلع عن هذه العادة ؟

4.3.3 الاستفهام بأنّى

(أنّى) اسم استفهام مبنيٌ على السكون ، بمعنى (كيف) أو بمعنى (من أين) ، أو بمعنى (متى) ، مثل

- أنى قلت هذا الرأي ؟

- أنى لك هذا الكتاب ؟

- أنى تفضل أن نبدأ العمل ؟

وتعرب (أنّى) حسب موقعها في سياق الكلام . فهي في المثال الأول بمعنى (كيف) ولذا فهي في محل نصب حال ، وفي المثال الثاني بمعنى (من أين) ، وفي المثال الثالث بمعنى (متى) ، وكلاهما يدل على ظرف مكان وزمان ، ولذلك هي في محل نصب على الظرفية .

أسئلة للتقويم الذاتي (4)

أ- اقرأ النصوص التالية ، وعين أدوات الاستفهام في كل منها ، واذكر معناه ، وإعرابه :

1- قال تعالى : " يسأل أيان يومُ القيامة " سورة القيامة 6 .

2- قال تعالى : " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله " سورة آل عمران 37 .

3- قال تعالى : " أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مئة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم " البقرة 259 .

4- جاء في الحديث الشريف : " أين كنت يا أبا هريرة ؟" صحيح مسلم 283/1 .

5- وجاء في الحديث الشريف : " يا عائشة ، متى عهدتني فاحشاً " فتح الباري 452/10 .

6- قال أحمد شوقي في أبي الهول :

تسافر منتقلاً في القرون ... فأيان تلقى غبار السفر ؟

أبينك عهد وبين الجبال ... تزولان في الموعد المنتظر ؟

7- وجاء في الحديث الشريف : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " فتح الباري 414/4 .

8- قال ابراهيم طوقان :

واسلك بهمتك السهيل ... ولا تقل : كيف السبيل ؟

9- قال الشاعر :

من ذا الذي يحنو عليّ إذا غفوت ... وإن صحوت تبسمت شفتاه .

10- قال الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل : لا ماء ولا شجر

4. المعاني البلاغية للاستفهام

عزيزي الدارس

عرفت أن المعنى الأساسيّ للاستفهام هو طلب معرفة شيء لم يكن معروفاً من قبل . وهذا هو المعنى الحقيقي ، ويتضح في الأمثلة التالية المستمدة من واقع حياتنا .

- في الجامعة قد تقول لزميلك : ما اسمك ؟
- وقد تسأل زميلك : من هذا الأستاذ ؟
- وقد تسأله أيضاً : كيف وصلت إلى الجامعة ؟
- من أين اشتريت هذا الكتاب ؟
- هل تحدّد موعد السفر ؟
- كم ديناراً أجرة السفر بالطائرة بين عمان والقاهرة ؟

وهكذا ، وهكذا .

ولكن هذا المعنى ليس هو المعنى الوحيد للاستفهام ، بل قد ترد على ألسنة الناس جمل استفهامية لا يقصدون بها المعنى الحقيقي ، بل يريدون بها معاني أخرى تظهر في نغمة أصواتهم أو تراكيب كلامهم . ولو أنك راقبت نفسك ، وتنبهت إلى حديث الناس اليومي الذي تسمعه في سياق حياتك لوجدت أن صيغاً كثيرة من صيغ الاستفهام لا يقصد بها الاستفهام الحقيقي .

لاحظ الأمثلة التالية :

- والد يقول لولده بعد أن تلقى نتيجة غير سارة في دراسته :

  * هل هذا ما وعدتني به ؟

- استاذ يلاحظ طالباً غير منتبه في أثناء الدرس :

  * ألا تنتبه كزملائك ؟

- أب يترقب عودة ابنه الغائب بشوق :

  * هل يصل غداً ؟

وهكذا نجد أن مثل هذه الأسئلة تفيد معاني أخرى غير الاستفهام الحقيقي فالسؤال الأول يفيد اللوم والتقريع ، والثاني يفيد التنبيه والعرض الرفيق ، والثالث يفيد الرجاء والأمل .

والمعاني التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة ، وتختلف كتب البلاغة في عدها والتمثيل لها . فما يكون في بعضها يفيد (التعجيز) قد يعبر عنه في كتب أخرى (الابتعاد) وما يعبّر عنه (بالنصح والإرشاد) قد يعبّر عنه في موضع آخر (بالوعظ والإرشاد) .

لذا ، فليس المهم – عزيزي الدارس – أن تحفظ هذه المعاني عن ظهر قلب ، بل المرجوّ أن تفهم هذه المعاني ، وأن تدرك أن معرفتها تكون عندما تفهم السياق الذي ترد فيه فهماً جيداً ، عندئذ تستطيع أن تحدد المعنى الذي قصد إليه الاستفهام ، أو خرج إليه الاستفهام على حدّ تعبير كتب البلاغة .

وفيما يلي عرض لبعض المعاني التي تفهم من بعض صيغ الاستفهام :

1- التسوية: وهي إفادة استواء الحكم بين شيئين متقابلين ، أي تكون نتيجة الأمرين واحدة وإن اختلفا في الحكم أو في موقفك من كل منهما . مثال ذلك أن تقول :

* ستفتح المكتبة أبوابها سواء أعطلت الدوائر أم داومت .

ومنه قوله تعالى :

" سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين " سورة المنافقون 6.

وتلاحظ أن هذا الأسلوب الذي يفيد التسوية يلتزم همزة قبل كلمة سواء سميت همزة التسوية، وهي نفسها همزة الاستفهام ، التي تفيد التصور ، أي تطلب تعيين أحد المتعادلين ، ولكنها هنا تخبر عن استوائهما في الحكم .

2- الإنكار وهو انكار الأمر الذي يذكره الاستفهام ، مثال ذلك : " أيخذلني وقد ساعدته مرات كثيرة ؟ " .

وعليه قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

3- التوبيخ وهو لوم المخاطب بشدة على عمل ما كان ينبغي له أن يقوم به . مثال ذلك أن تقول : أتسوقُ السيّارة بهذه السرعة الجنونيّة ؟ . وعليه قوله تعالى :

" قال : أتعبدون ما تنحتون * والله خلقكم وما تعملون " الصافات 95 - 96 .

4- التقرير . وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر تأكد ثبوته ، وغالباً ما يكون هذا المعنى بعد استفهام منفيّ ، وتكون إجابته بكلمة (بلى) التي تفيد الإثبات ، كقوله تعالى :

- " أليس الله بأحكم الحاكمين " سورة التين 8 .

5- التهكّم : وهو إظهار الاستهزاء بالفكرة أو بالشخص الذي يوجه إليه السؤال ورفض الفكرة التي يحملها . مثال ذلك أن تقول لشخص يكثر الخطأ في اللغة العربية :

- أتخصصك في العلوم يغفر لك هذا الجهل بقواعد اللغة ؟

6- الأمر . وهو أن يدفع السؤال المخاطب أن يقوم بعمل ما ، أي يفهم منه ذلك . مثاله قوله تعالى :

- " وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين : أأسلمتم " آل عمران 20 أي أسلموا .

7- التعجب وهو إظهار انفعالك من المعنى الذي يتضمنه السؤال . وهذا الانفعال قد يكون تعجباً أو دهشة أو إكباراً أو تنبيهاً ، ولذلك قد يختلف التعبير عنه من كتاب إلى آخر ، ومن شخص إلى آخر .

مثاله أن تقول بعد أن تشاهد مباراة رياضية :

" أرأيت كيف لعب الفريق الفائز ؟ " .

وعليه قوله تعالى : " ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ، ولو شاء لجعله ساكناً " سورة الفرقان 45 .

8- الحث ، والعرض ويعضهم يجعلهما معنيين . وكلاهما يفيد الطلب برفق ولين ومودة ، والحث يعني أن المخاطب يفهم من السؤال رغبة السائل في القيام بأمر . مثاله أن تقول لصديقك : أما آن لك أن تترك ما أنت فيه ؟ أو أن تقول له : أتحب أن ترافقني في هذه الرحلة ؟

9- الوعيد والتهديد ويكون عندما يفهم المخاطب من نص السؤال تخويفاً له من عواقب القيام بأمر ما ، أو التخلي عن سلوك جيد . ومثاله قول الله عز وجل :

" ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل بالمجرمين " سورة المرسلات 16 - 18 .

10- التحضيض. وهو الطلب بشدة ، على صورة الإلزام . مثاله أن تسأل صديقك وقد علمت أنّ أباه مريض :

- هلاّ زرت والدك واطمأننت عليه .

وعليه قوله تعالى : " ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم " سورة التوبة 13 .

11- النهي. وهو طلب الكفّ عن فعل ما . ومثاله أن تقول لصاحبك : اتستمر في هذا السلوك ؟

12- الدعاء. معنى الدعاء هو الطلب من الله عز وجل ، أو من الجهة الأعلى من السائل . وقد يكون الطلب على صيغة السؤال ، مثل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : " قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " سورة الأعراف 155 .

ومعناه : ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا .

13- التحقير. وهو ألاّ يقيم السائل للمخاطب وزناً ، ويضمّن ذلك سؤاله وعبارته . مثال ذلك أن تقول لشخص مغترٍّ بماله : " أتمنّ عليّ بمالك وجاهك ؟ " .

14- النفي. ويكون عندما يفهم من السؤال عدم حصول الفعل وغالباً ما يكون في أسلوب الحصر ، وتستخدم معه هل .

كقوله تعالى " هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان " الرحمن 60 . أي ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان .

15- التشويق ، وهو تحسين الفعل وتشويق المخاطب له ، ودفعه إلى القيام بسلوك ما ، مثال ذلك أن تقول لصاحبك :

" ألا أدلك على مكتبة تبيع الكتب بأسعار رخيصة ؟ " .

وعليه قول الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم " سورة الصف 10 .

16- التمني. وهو سؤال شيء مستحيل حدوثه ، ولكن النفس ترغب فيه بشدة . مثال ذلك أن تقول : هل يعود الشباب يوماً ؟

17- التهويل. ويكون عندما يسأل عن أمر عظيم له وقع شديد على الناس ، وأثر كبير فيهم . مثاله قوله تعالى :

- " الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة * سورة الحاقة 1 - 3 وقوله تعالى : " وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين " سورة الانفطار 17 - 18 .

18- التحقيق . وهو إثبات حصول الفعل وتأكيده . مثل " هل انتهى الوقت ؟ بمعنى قد انتهى الوقت . ومثاله قوله تعالى " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً " سورة الإنسان 1 .

ومعنى هل هنا قد ، وتفيد التحقيق .

ملاحظة

تلاحظ - عزيزي الدارس - أن أكثر الأسئلة الواردة في هذه المعاني قد وردت بالهمزة أو بهل ، وهما حرفا الاستفهام وأكثر أدواته . وقد علمت - أيضاً - أن أدوات الاستفهام الأخرى لكل منها دلالة خاصة ، وبخاصة الظروف التي يسأل بها عن أماكن أو أزمان محددة . ولذا ليس عجيباً أن نرى معظم هذه المعاني قد وردت أسئلتها بالهمزة وبهل .

تدريب رقم (5)

- وضح معنى الاستفهام في الأقوال التالية :

1- قال البحتري :

هل الدهر إلاّ غمرة وانجلاؤها   وشيكاً ، وإلاّ ضيقة وانفراجها ؟

2- قال جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح ؟

3- قال شوقي يخاطب العرب :

إلام الخلف بينكم إلاما   وهذي الضجّة الكبرى علاما ؟

4- قال المتنبي يخاطب الحمّى :

أبنت الدهر عندي كل بنت   فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

5- قال تعالى : " إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " سورة البقرة 6 .

6- قال تعالى : " يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ، فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو نُرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم ، وضلّ عنهم ما كانوا يفترون" الأعراف 57 .

7- قال الشاعر :

هـل بالطـــول لسائـل رد   أم هـل لهـا بتكلـم عهـد

8- قال الشاعر

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى   ورأي أميـر المؤمنين جميـل ؟

5. أنماط الاستفهام في الجملتين الإسمية والفعلية

عزيزي الدارس

بعد هذه الجولة الواسعة في معنى الاستفهام ، وأدواته ، ومعانيها وطرق استعمالها ، تستطيع أن تتبين أنماط الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية . فليس في الاستفهام أدوات خاصة بالاسم ، وأدوات خاصة بالفعل . بل هي - كما لاحظت - تدخل على الاسم والفعل بحسب ما يقتضيه السياق . وربما تغير إعراب اسم الاستفهام أو دلالته إذا دخل على الاسم أو الفعل ، إلاّ (أي) فإنها خاصة بالاسم فقط .

1- فالهمزة - مثلاً - تدخل على الاسم والفعل :

* أعلي كتب هذا أم محمود ؟

* أتكتب الآن أم تراجع ما كتبت ؟

2- وهل - أيضاً - تدخل على الاسم و الفعل :

* هل محمد أخوك ؟

* هل وصل الضيف ؟

3- وكذلك أسماء الاستفهام : مَنْ وما وكم وكيف .

تتبعها جملة اسمية وجملة فعلية

* " من رجل يأتيني بخبر القوم " ؟

* " من فعل هذا بآلهتنا " سورة الأنبياء 59 <

* " قال : وما علمي بما كانوا يعملون " سورة الشعراء 11 .

* قال الشاعر :

وماذا يبتغي الشعـــراء مـــني وقـــد جـاوزت حد الأربعين

* كم ساعة تستغرق الرحلة بالسيارة بين عمان ودمشق ؟

* كم صمت ؟ والتمييز المنصوب هنا محذوف لأنه مفهوم من السياق .

* كيف الطريق بين عمان والعقبة ؟

* أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " سورة الغاشية 17 .

4- وظروف الاستفهام أيضاً تدخل على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية ، وهي : متى ، وأين وأيان وأنّى .

لاحظ الأمثلة التالية:

* " متى نصر الله ؟ " . سورة البقرة 214 .

* " متى كان هذا مسيرك مني " صحيح مسلم 472/1 .

* " ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون " سورة القصص 62 .

* " فأين تذهبون * إن هو إلاّ ذكر للعالمين " سورة التكوير 26 .

* " يسألونك عن الساعة أيان مرساها " سورة الأعراف 187 .

* " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله ، وما يشعرون أيان يبعثون " سورة النمل 65 .

* " أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين " سورة الدخان 13 .

* " فماذا بعد الحق إلاّ الضلال فأنّى تصرفون " سورة يونس 32 .

5- السؤال بأي

وحدها ، أي ، يسأل بها عن الإسم ، لأنها تلازم الإضافة كما مرّ عند الحديث عنها . وتضاف إلى الاسم النكرة كثيراً وإلى المعرفة قليلاً . وهي اسم الاستفهام المعرب الوحيد . وقد مر بك أمثلة كثيرة عليها . ولا بأس هنا من المزيد :

* " قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم " سورة الأنعام 19 .

* وفي الحديث الشريف " أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ " فتح الباري 3 / 209 .

6. الخلاصة

هذه هي الوحدة السادسة من مقرر النحو (1) رقم 5143 ، وهي بعنوان " الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية " . وقد عرضت هذه الوحدة مفهوم الاستفهام بشكل عام ، وشرحت بالتفصيل بعض مفاهيم الاستفهام التي يشعر بعض الدارسين بصعوبتها ، وقدمتها بصورة واضحة مفهومة . وعرضت بعد ذلك حروف الاستفهام (الهمزة وهل) وأسماء الاستفهام (من وما وكم وكيف وأي) وظروف الاستفهام (متى وأين وأيان وأنى) . واهتمت الوحدة ببيان معاني هذه الأدوات ، وطرائق إعرابها وبيان مواقعها في الجملتين الاسمية والفعلية . وبيّنت الوحدة المعاني التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعاني البلاغية التي تفهم بقرائن السياق أو الألفاظ ، ثم اختتمت الوحدة بفكرة موجزة عن أنماط الاستفهام في الجملتين الاسمية والفعلية . وقد تخلل الوحدة كثير من التدريبات ، ومن أسئلة التقويم الذاتي .

7. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

الوحدة التالية في هذا المقرر هي الوحدة السابعة وموضوعها (تراكيب خاصة) ويقصد بها أساليب : النداء والتعجب والتوكيد والشرط والإضافة والعطف ، وإنما حملت هذه الوحدة هذا العنوان (تراكيب خاصة) لأنها اهتمت بتوضيح هذه الأساليب في صورتها الواقعيّة . وبيّنت للدارس كيف يستخرج دلالاتها ، ويميز أنماطها ، ويحسن إعراب تراكيبها اللغوية . وقد كشفت الوحدة عن بعض الأخطاء اللغوية في التراكيب ، وفي الإعراب ، مما يقع فيها كثير من المتكلّمين أو الكتاب .

8. حلول التدريبات

حل التدريب رقم (1)

1. السؤال عن التصديق (النسبة)

2. السؤال عن التصور (المفرد)

3. السؤال عن التصور (المفرد)

4. السؤال عن التصديق (النسبة)

5. السؤال عن التصور (المفرد)

6. السؤال عن التصديق (النسبة)

حل التدريب رقم (2)

1. إذا قدرنا أن السؤال يقصد به الاستفهام عن فكرة تنظيم المهرجان هل يقام في الجامعة أم لا، فإن السؤال يكون للتصور أي السؤال عن المفرد . ولا بد في إجابته من تعيين هذا المفرد . وهو يقام أو ينظم مثلاً .

أما إذا قدرنا أن السؤال يقصد به حصول تنظيم المهرجان من الجامعة أم لا فإنه يكون سؤال عن نسبة أي عن (التصديق) فتكون إجابته (نعم) إذا كانت الجامعة تستطيع أن تنظم ، و (لا) إذا كانت الجامعة لا تستطيع أن تنظم .

2. 1. الهمزة للتصور .

2. الهمزة للتصديق .

3. الهمزة للتصديق ، ويمكن أن تكون للتصور على تقدير (أم لم ترها) .

4. الهمزة للتصديق .

5. الهمزة للتصور . وتقدير السؤال : ألك بينة أم لا ؟

حل التدريب رقم 3

1. بلى .
2. لا يستويان .
3. نعم ، يودّ .
4. نعم .
5. رشد طلابها ، والهمزة هنا للتصور ، وتقدير السؤال : أرشد طلابتها أم غويّ .
6. بلى .
7. لا .

حل التدريب رقم 4

ما في الجملة الأولى استفهامية وفي الجملة المقابلة موصولة . وهذا حكم ينطبق على الجمل الثماني . وقد قصد من التدريب إيراد أمثلة على (ما) عندما تحذف ألفها إذا وقعت بعد حرف جر، وحروف الجر هي (من ، وإلى وعن وعلى وفي والباء وحتى واللام) وهي الحروف التي تجر (ما) الاستفهامية . أما (ما) الموصولة فلا تحذف فيها الألف وإن وقعت بعد حروف الجر ، وهذا للتمييز بينهما .

حل التدريب رقم 5

معاني الاستفهام في الأقوال الواردة في التدريب الخامس كما يلي :

1. النفي .
2. التقرير .
3. التوبيخ .
4. التعجّب .

5. التسوية .

6. التمني .

7. التمني .

8. الدعاء . وذكرت بعض الكتب أنه للتعجب ، وأنا أخالف ذلك ، لأن معنى بيت الشعر أن الشاعر يدعو أمير المؤمنين أن يعطيه ما يبعد عن الفقر ويقربه من المال والغنى . فما رأيك أنت - عزيزي الدارس - ؟

11. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- الجرجاني ، عبد القاهر . دلائل الإعجاز ، مكتبة القاهرة ، 1961 .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : اللمع في العربيّة ، نشره حسين محمد محمد شرف ، القاهرة، 1979 .

- ابن حجر ، الإمام أحمد بن علي العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت .

- الحمد ، د. علي ويوسف جميل الزعبي : المعجم الوافي في النحو العربي ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1984 .

- درويش ، د. عبد الله : تهذيب النحو ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

- سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان : كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1966 - 1975 .

- عبادة ، د. محمد ابراهيم : الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1984 .

- عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- أبو عودة ، د. عودة خليل : بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين . دار البشير ، عمان ، 1991 .

- عيد ، د. محمد : نحو الألفية ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

- عيد ، د. محمد : النحو المصفّى ، مكتبة الشباب ، القاهرة . 1992 .

- الغلاييني ، الشيخ مصطفى : جامع الدروس العربيّة . المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة ، 1980 .

- المخزومي ، د. مهدي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، 1986 .

- مسلم ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية / 1972 .

- مصطفى ، ابراهيم : إحياء النحو . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1959 .

- الموسى . د. نهاد : كتاب العربية ، نظام الجملة والإعراب ، وزارة التربية وشؤون الشباب ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ، 1985 .

- نحلة ، د. محمود أحمد : مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة . دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988 .

- ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى ، نشر محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، 1959 .

- ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر الحديث ، لبنان ، 1964 .

الوحدة السابعة

أساليب تركيبيّة

أعدّ هذه الوحدة : أ. د. نهاد الموسى

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس !

مرحباً بك إلى هذه الوحدة السابعة من مقرّر علم النحو (1) (نظام الجملة العربية) ، وعنوانها: أساليب تركيبية .

أتناول وإيّاك في هذه الوحدة مجموعة من التراكيب الخاصّة أو الأنماط التي يجري بها الاستعمال وتستفاد بها مطالب تعبيرية خاصة .

وجُلّ هذه التراكيب أو الأنماط أو الأساليب قد مرّ بك قبلاً ، فالنداء والاستغاثة والتوكيد والتعجّب والإضافة مصطلحات نحوية مألوفة لديك ، ولكنّي أحاول في هذه الوحدة أن أعرضها عليك عرضاً آخر معتنياً بالطريقة التي تتألف بها والوظيفـــة التعبيرية التي تؤديها .

وأؤمّل أن تفضي بك هذه الوحدة إلى تمثّل هذه الأنماط وكيفية تركيبها واستعمالها وأن تترسّخ لديك حتى تغدو جزءاً من سليقتك اللغوية .

2.1 الأهداف

أتوقع منك ، عزيزي الدارس ، بعد قراءة هذه الوحدة وحلّ التمرينات والأنشطة أن تصبح قادراً على :

- أن تستعمل أنماط النداء وأدواته والاستغاثة وفقاً للمواقف الملائمة .
- أن تميّز أساليب التعجُّب .
- أن تستعمل أساليب التوكيد في مواقعها المناسبة .
- أن تميّز أساليب الشرط .

- أن تستعمل أساليب الشرط والطلب في وجوهها المناسبة .

- أن تميّز عبارة الإضافة وأن تتجنّب الأخطاء الشائعة فيها وفيما يتعلق بها .

- أن تستعمل أدوات العطف استعمالاً صحيحاً .

3.1 أقسام الوحدة

تنتظم هذه الوحدة الأقسام التالية :

- أسلوب النداء والاستغاثة .
- أسلوب التعجّب بصيغتيه .
- أسلوب النفي وأنماطه في الجملتين الاسمية والفعلية .
- أسلوب الاستفهام وأنماطه في الجملتين الاسمية والفعلية .
- أسلوب الشرط والطلب .
- أسلوب الإضافة .
- أسلوب العطف .

وتتضمن هذه المباحث في الأساليب المذكورة أسئلة وتمرينات كما ألحق بها تعيينات نصوص تتناول القواعد الواردة فيها ، وهي نصوص أخذت من كتب النحو الأصول لتكون مَادَّةً لِجُهْدٍ ذاتيّ إضافيّ .

4.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

يؤمّل أن تكون هذه الوحدة مكتفية بذاتها ، فليس عليك إلاّ أن تقرأها متدرّجاً مستأنياً، وأن تتمثل ما فيها من قواعد وفوائد ، وأن تحلّ أسئلتها وتمريناتها . وإذا احتجت إلى مزيد من الاستيضاح أمكنك العودة إلى مادة الوحدة من جديد أو إلى التعيينات الملاحق التي ذيّلت بها الوحدة أو إلى مراجع الوحدة المقترحة .

2. التراكيب

1.2 جملة النداء

من أنماط الجملة الفعلية في العربية ، عند النحويين ، جملة النداء ، وذلك أنها في مثل قولنا:

- يا سيفَ الدين ، امضِ إلى غايتك كالسَّهم .
- يا محمد ، لا تدع حياءك يغلب عقلك .
- يا خالد ، إنَّ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .
- يا غريباً ، لك ظِلٌّ ومَعاد .
- يا مسرفاً في الجِدّ والتوتّر ، إن المنبَتّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظهراً أبقى .
- يا سيّدُ (الرَّجُلِ أمامَك لا لرجل اسمُه سيّد) ، نسيتَ قلمك .

تُؤوّل بجملة فعلية ، إذ تقوم " يا " فيها مقام " أدعو " أو أنادي ، وعلى هذا يُحمل نصب المنادى المضاف (يا سيفَ الدين) والشبيه بالمضاف (يا مُسْرِفاً في الجدّ والتوتّر ...) والنكرة غير المقصودة (يا غريباً ...) . وعليه أيضاً ، يُحمل إعراب المفرد المعرفة (يا خالدُ) (يا محمّدُ) والنكرة المقصودة (يا سيّدُ) إذ هي في كلّ ذلك مبنية على الضمّ في محلّ نصب . والاسم المنادى عند النحويين في تقدير " مفعول به " للفعل الذي قامت مقامه ، في النداء ، " يا " .

نشاط :

- استقرِ طرق النداء المتداولة بين الطلبة أو في خطاب السوق بين الناس ورتّب أدوات النداء المستعملة فيها وَفْقاً لدرجة تواترها ونسبة تداولها .

تمرين :

نشاط

افرز النصوص التالية مستخرجاً " جملة النداء " منها :

- بكيت على سرب القطا إذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكاء جديرُ

أسِرْبَ القطا هل مَن يعير جناحه
لعليّ إلى مَنْ قدْ هَوِيت أطيرُ

العبّاس بن الأحنف

- أريحانةَ العينين والأنف والحشا
ألا ليت شعري هل تغيّرت عن عهدي

- سأسقيك دمع العين - ما أسْعَدَتْ به -
وإن كانت السقيا من الدمع لا تجدي

- أعينَيَّ جودا لي، فقد جُدْتُ للثرى
بأنْفَسَ مما تُسألان من الرِّفْدِ

- محمدُ ، ما شيء تُوُهِّم سَلْوَةً
لقلبي ، إلاّ زاد قلبي من الوجد

ابن الرومي في رثاء ولده الأوسط (محمد)

- يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ فاسْقِ به
مَنْ كان صِرْفَ الهوى والودّ يسقينا

ويا نسيم الصَّبا بلّغ تحيّتنا
مَنْ لو على البعد حييّ كان يحيينا

يا روضةً طالما أجنت لواحِظَنا
ورداً جلاه الصِّبا غضًا ونسرينا

ويا حياة تملّينا بزهرتها
مُنى ضُروباً وللّات أفانينا

ويا نعيما رفلنا من غضارته
في وشي نُعْمى سَحَبْنا ذَيْلَه حينا

يا جنّةَ الخُلدِ أبدلنا بسَلْسَلِها
والكوثر العَذْب زقّوما وغِسلينا

ابن زيدون

2.2 الاستغاثة

ويأتلف في العربية أسلوب مخصوص يدعى أسلوب الاستغاثة وهو يُبنى لتأدية هذا المعنى، معنى الاستغاثة . فإذا تمثّلنا أحداً نستغيثه وأحداً نستغيث له صغنا أسلوب الاستغاثة على النحو التالي :

يا + لام مفتوحة + المستغاث + لام مكسورة + المستغاث له

فإذا كان المستغاث لفظ الجلالة والمستغاث له الأمّة جاء عبارة الاستغاثة هكذا :

يا للهِ للأمّة .

سؤال :

هل تجد هذا الأسلوب شائعاً متداولاً ؟

1.2.2 نمط شائع

على أن هناك نمطاً تعبيرياً يأتلف بأداة النداء (يا) وبعض عناصر أسلوب الاستغاثة (اللام المفتوحة والاسم بعدها) ويستفاد به التعجب ودلالات انفعالية مشابهة، ومن أمثلته : يا للهولِ ! يا للخسارة ! يا للعارِ .

نشاط :

اذكر بعض أمثلة هذا النمط في الاستعمال الجاري من حولك .

3.2 جملة التعجب (ما أفعله)

وهذه الجملة كثيرة الدوران والتواتر ، ومن أمثلتها :

- ما أسْرَعَ دورة الزّمان !
- ما أبرد شتاء الصحراء !
- ما أصبر الأمهات !
- ما أصدق المرايا !

وهكذا .

ويَعْنينا من أمر هذه الجملة ، أنّ ما بعد أفعل (دورة ، شتاء ، الأمهات ، المرايا) يقع منصوباً مفعولاً به للفعل (أسرع ، أبرد ، أصبر ، أصدق) ولكننا ، هنا ، نتوقف إليها لِنَعْتَدَّها نمطاً مخصوصاً ، من أنماط الجملة الاسمية يستفاد به التعجب . فأمااستفادة التعجب بهذه الجملة فمعروفة متداولة ، وأما اعتبارها نمطاً من أنماط الجملة الاسمية فهذا بيانه .

- يرى النحويون أنّ " ما " في هذه الجملة " نكرة تامة بمعنى شيء " وأنّها في محل رفع مبتدأ . ويرون أنّ أفعل بعدها فِعلٌ ماضٍ مبني على الفتح فاعِلُه ضميرٌ مستتر تقديره (هو) يعود إلى " ما " التي بمعنى " شيء " والاسم المنصوب بعد " أفعل " مفعول به لها .
- وهكذا تكون جُمْلة " ما أفعله " في التعجب . جملة اسمية خبرها جملة فعلية ، عند التحليل .

تمرين :

نشاط

استخرج الجمل التعجبية التي جاءت على مثال (ما أفعله) في النص التالي واشكلها شكلاً تاماً وأعْرِبْ إحداها :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسٌ مع أصحابه إذ نشأت ، سحابة فقالوا : يا رسول الله ، هذه سحابة ، فقال : كيف ترون قواعدها [1] ؛ قالوا : ما أحسنها وأشد تمكّنَها ! قال: وكيف ترون رحاها [2] ؛ قالوا : ما أحسنها وأشدّ استدارتها ! قال : وكيف ترون بواسقها[3] ؛ قالوا : ما أحسنها وأشدّ استقامتها ! قال : وكيف ترون برقها أوميضاً أم خفياً [4] أم يشقُّ شقّاً ؛ قالوا : بل يشقُّ شقّاً ، قال : فكيف ترون جونها [5] ؛ قالوا : ما أحسنه وأشد سواده ! فقال عليه السلام : " الحيا " فقالوا : يا رسول الله ، ما رأينا الذي هو منك أفصح ، قال : " وما يمنعني من ذلك فإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين » .

الأمالي 8/1

4.2 جملة التعجب (أفْعِل بـ)

قياس التعجب في العربية أن يأتي على صيغتين : ما أفعله ، وقد تقدمت وأفْعِل به ، وهي أحد تراكيب الجملة الفعلية على ما نُبَيِّنُهُ بَعْدُ .

وذلك أنّه يمكننا أن نقول :

- ما أكْرَمَ أبا سيف	- اكْرِمْ بأبي سيف .
ما أسْمعَ القاعدين	- أسْمِعْ بالقاعدين .

(1) قواعدها : أسافلها.
(2) رحاها : وسطها ومعظمها.
(3) بواسقها : جمع باسقة ، وهي ما علا منها وارتفع .
(4) الخفي : البرق الضعيف.
(5) جونها : أسودها.

ما أبْصَرَ المصوِّرين   - أبْصِرْ بالمصوِّرين .

ما أحبَّ الماءَ البارد إلى الظمآن   - أحْبِبْ بالماءِ البارد إلى الظمآن .

إذ إنَّ التعجُّب يُستفاد بالصيغتين . وقد تكون إحداهما أوسع تداولاً وأكثر استعمالاً كما تلاحظ . ولكنهما تظلان صيغتين قياسيتين نستطيع أن نتوسل بهما في إفادة التعجب .

والمهم هنا أنَّ جملة أفْعِلْ به ، صيغة يعبَّر بها عن التعجب ، فنحن إذا قلنا : أَصْبِرْ بالأمِّ، فكأننا قلنا : ما أصْبَرَ الأم ، وإذا قلنا : أعْلِ بهمَّةِ هند ، فكأننا قلنا : ما أعْلى همَّة هند ، وإذا قلنا : أنعِمْ بأم أحمد وأكْرِم ، فكأننا قلنـــا : ما أنْعَمَ أمَّ أحمد وأكرَمَها .. وهكذا .

وللنحويين في إعراب هذه الجملة قولٌ قد يبدو مستغرباً ، وذلك أنهم يعربون : أَصْبِرْ بالأمِّ ، مثلاً ، هكذا :

- أصْبِرْ : فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر .

- الباء : حرف جرٍّ زائد .

- الأمّ : اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل لـ " أصْبِرْ " .

تمرين :

نشاط

بيِّن ركني جملة التعجب (فعلها وفاعلها) في قول الشريف الرضيّ يرثي أبا إسحق الصابي:

أعَلِمْتَ مَنْ حملوا على الأعــواد   أرأيت كيف خبَا ضياء النــادي

أعْزِزْ عليَّ بأنْ يُفارِقَ ناظـــري   لمعانُ ذاك الكوكب الوقـــاد

أعْزِزْ عليَّ بأنْ نَزَلْتَ بمنـــزل   متشابه الأمجاد والأوغـــاد *

---

* أي : القبر ، الذي يتشابه فيه الأمجاد والأوغاد.

5.2 التوكيد

يقترن التوكيد بالنعت والبدل والعطف ؛ ذلك أنها تسمى " التوابع " لأنها تتبع ما قبلها في إعرابه ، كما مرّ بك . وإذا أنت استذكرت هذه الأمثلة :

فتّشت البيتَ القديمَ

فتّشت البيتَ كلَّه

فتّشت البيتَ نفسَه

فتّشت البيتَ قبوَه

فتّشت البيتَ والحديقةَ

تبيّنت أن الأسماء التي تحتها خط قد جاءت تابعة لما قبلها في إعرابه .

فإذا رجعت النظر في هذه الأسماء وجدت أنها أفادت " وظائف " متباينة في الجملة ،

فـ " القديم " .... * وقد أفاد توضيح المنعوت

و " كلّه " .... * وقد أفاد معنى الإحاطة والشمول لمضمون المتبوع "البيت"

و " نفسه " .... * وقد رفع احتمال المجاز عن المراد بالبيت أن يكون حديقته المجاورة أو بيتاً مجاوراً .... الخ .

و " قبوه " .... * وقد دلّ على بعض " البيت " وهو المقصود بالتفتيش فيما يفهم من الجملة .

و " الحديقة " .... * وقد جُمِعَ بينها وبين البيت في حكم واحد "التفتيش" .

---

* املأ الفراغ.

ونحن نتناول التوكيد ، بهذا الوجه من حيث هو تابع ولكن لا نقتصر عليه ذلك أن التوكيد من حيث هو تكرير للمعنى المستفاد من المؤكّد يتخذ في العربية أنماطاً شتّى .

ولكن ، لنبدأ بالتوكيد في معناه المتعارف في التوابع . إذا قلنا : قرأت الكتاب فلم أجد فيه تعصّباً ، فقد يحسب المستمع أنك تصفّحت الكتاب وتجاوزت عن بعض صفحاته أو بعض أجزائه، وإذن قد يذهب به الوهم أنه فاتك أن تلتقط دلائل التعصّب ، فإذا شئت أن تدفع هذا الوهم أو هذا الاحتمال فقلت : قرأت الكتاب كلّه فلم أجد فيه تعصّباً فقد أفدت بـ " كلّه " الشمول والإحاطة ودفعت ذلك الاحتمال أو الوهم بأنك قرأت جزءاً منه ، مثلاً .

فإذا سمعت أحداً يقول :

اشتريت الثوب بثلاثة دنانير .

وسمعت آخر يقول :

أما أنا فاشتريت الثوب بخمسة دنانير .

فيحتمل أن يكون " الثوب " في الجملة الثانية هو الثوب في الجملة الأولى أو غيره ، فإذا شئت أن تدفع هذا الاحتمال قلت :

أمّا أنا فاشتريت الثوب نفسه بخمسة دنانير .

وهكذا إذا قلت :

قام الوزير بزراعة هذه الشجرة .

فقد يظنّ أن ذلك من قبيل المجاز وأن الذي قام بزراعتها هو أحد مساعديه أو مرافقيه .

فإذا قلت :

قام الوزير نفسه بزراعة هذه الشجرة .

فقد دفعت هذا الاحتمال احتمال المجاز عن المراد بكلمة " الوزير " .

وواضح أن التوكيد يحمل معنى المؤكَّد فكأنه تكرار له . وقد يكون التوكيد ، كما مرّ، وهو التوكيد المعنى ، وقد يكون بتكرار اللفظ ، كما في :

أنت فاضل فاضل

هذا الزمان رديء رديء .

وهكذا .

تمرين :

نشاط

ارصد أمثلة التوكيد بتكرار اللفظ في الاستعمال الجاري .

6.2 أنماط أخرى من التوكيد

لعلّك تلاحظ أننا نؤكّد مقاصدنا بأنماط أخرى غير التوكيد المتقدم ، فإذا قلنا :

الوضع خطير .

إن الوضع خطير .

إنّ الوضع لخطير .

فقد أفدنا بدخول إنّ توكيد المعنى المستفاد بالجملة الأولى وأفدْنا بدخول "إنّ واللام" مزيداً من توكيده . ولذلك فإن هذه الجمل تتفاوت في مواقف استعمالها فنحن نُلقي الجملة : الوضع خطير ، لخالي الذهن ، فإذا كان المتلقي متشككاً قلنا : إن الوضع خطير لرفع الشكّ ، فإذا كان المتلقي مُنْكِراً لمضمون الجملة ألقيناها إليه مؤكدة ، بأنّ واللام لمدافعته عن إنكاره . وهذه ملاحظة نراعيها على حسب اختلاف مقامات الاستعمال . والذي يعنينا هنا أن نلاحظ أن التوكيد قد يقع بـ " إنّ " و " أنّ " و " اللام " وهي التي تسمّى لام الابتداء إذْ تدخل على المبتدأ في مثل :

لأنتِ أحْسَنُ مَنْ يمشي على قدم ، فإذا دخلت إنّ على جملة مؤكدة باللام زحلقت اللام إلى الخبر كما في :

إنّ بطش ربك لشديد ، وتسمى لذلك ، اللام المزحلقة .

7.2 نونا التوكيد

وقد يستفاد التوكيد بنون التوكيد الخفيفة والثقيلة في مثل :

لا تستسلِمَـنْ لليـــأس - لا تستسلِمَنّ لليأس .

لا تَسْمَعَنْ أباطيل الأعداء - لا تَسْمَعَنّ أباطيل الأعداء .

أسئلة :



أي النمطين أشْيَعُ في الاستعمال : نون التوكيد الخفيفة أم نون التوكيد الثقيلة ؟

8.2 " قد " التحقيق

وقد يستفاد ضرب من التوكيد ، توكيد الفعل الماضي بـ " قد " ولعلك تذكر هذا التقابل بين استعمال " قد " مع الفعل المضارع حيث تفيد ..... * كما في قولنا :

قد يتصالح الأعداء .

وتفيد ..... * كما في مثل قولنا :

قد وقعت الاتفاقية .

---

* املأ الفراغ

سؤال :

هل مرّ بك مصطلح " التحقيق " قبلاً ؟

9.2 جملة الشرط والطلب

وهي تركيب ينعقد من طرفين يتوقف وقوع ثانيهما على وقوع الأول في العادة ، وذلك على نحوين :

- بإحدى الأدوات التالية وهي أدوات الشرط : إنْ ، مَنْ ، لَوْ ، إذا ، لولا ، ما ، أينما ، حيثما ، مهما .

- بفعْل الأمْرِ (غالباً) يعقبه المضارع مجزوماً .

وأمثلة النحو الأول :

إنْ : إن يَكُنْ منكم مائة / يغلبوا ألفاً من الذين كفروا .

مَنْ : ومن يَخْرُجْ من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت / فقد وَقَعَ أجره على الله.

لوْ : لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... ... (الخليل)

إذا : وإذا مسّ الانسان ضُرٌّ دعانا

لولا : ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .

ما : وما يفعلوا من خيرٍ فلن يكفروه .

أينما : أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً .

حيثما : وحيثما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره .

مهما : مهما يجدْ يقرأ .

وتجري جملة الطلب على النحو الثاني بالطلب في صدرها (وهو الأمر ونحوه من الاستفهام والتمنّي ...) يعقبه الجواب ، كما في قوله تعالى :

- أرْسِله معنا غداً / يرتعْ ويلعبْ .

- وهُزّي إليك بجذع النخلة / تُساقِطْ عليك رُطباً جنيًا .

- يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً / يُصْلِحْ لكم أعمالكم .

وواضح أنّ الطرف الأول في هذه الجملة يمثّل شرطاً في حصول الطرف الثاني منها ، فكأن تأويلها :

- إنْ تُرْسِله .... يرتعْ ...

- إنْ تهزّي .... تُساقِط .

- إنْ تتقوا ... يُصلِحْ .

وتدل خصوصيات المعاني المستفادة بأدوات الشرط على طبيعة العلاقة بين طرفي جملة الشرط، فهي مقترنة بالمكان في قوله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) ، ومقترنة بالزمان في قولنا :

- إذا فرغت من قراءة الكتاب أمكنك الحكم عليه بموضوعية . .... وهكذا .

تمرين :

نشاط

استخرج جملة الشرط وجملة الطلب من النصوص التالية ، وبيّن ركني كل منهما :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : " إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلّم عليه " .

رواه أبو داود .

* عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمحْ يُسمح عنك.

* ذريني أنلْ ما لا ينال من العُلى	فصعبُ العُلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة	ولا بدَّ دون الشهد من إبر النحل

المتنبي

* سئمت تكاليف الحياة ومَن يَعِشْ	ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

وأعلم علم اليوم والأمس قبله	ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِي

رأيت المنايا خبط عشواء من تُصبْ	تُمته ومن تخطىء يعمَّرْ فيهرم

ومن لا يُصانعْ في أمور كثيرة	يُضرَّسْ بأنياب ويُوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يَفِرْهُ ومَن لا يتقّ الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فَيَبْخَلْ بفضله	على قومه يُستغنَ عنه ويذم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه	وإن يرقَ أسباب السماء بسلّم

ومن يجعل المعروف في غير أهله	يكن حمده ذمّاً عليه ويندم

ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرَم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة	- وإن خالها تخفى على الناس- تُعلم

زهير

10.2 أسلوب الاستفهام

ومن أنماط الجملة في العربية :

1.10.2 في الجملة الاسمية

- في السؤال عن العدد : كمْ يوماً هذا الشهر ؟ كمْ مادةً في هذا الفصل ؟

- في السؤال عن الزمان : متى التخرّج ؟ متى السَّفر ؟

- في السؤال عن الحال : كيف صحتك ؟ كيف الدراسة ؟

- في السؤال عن المكان : أين مكاتب الجريدة ؟ أين الملتقى ؟

- في السؤال عن الذات العاقلة : مَنْ أنت ؟ مَنْ أخوك ؟

- في السؤال عن الذات غير العاقلة :

وعن صفة العاقل : ما اسمك ؟ ما الرأي ؟ ما عَلِيٌّ ؟

- في طلب التعيين : أيّ الكتب أنفع ؟ أيّ زملائك أقرب إليك ؟

- في طلب التصديق : هل الوقت مناسب ؟ هل أنت مسافرٌ معنا ؟

- إن الأنماط المتقدمة من الاستفهام تُستفاد بها معانٍ متعينة ، وهذه الأنماط جميعاً تُعَدّ جملاً اسمية . وواضح أنّ تأويلها ، مع الاستئناس بالجواب يدل على ذلك ؛ إذ يقع اسم الاستفهام منها موقع الخبر أو المبتدأ ، وليس في جملتها عامل من فعل أو غيره يَنْقُض أصل الاسمية منها ، فتقدير هذه الجملة على وجه الإثبات ينتهي بنا إلى :

هذا الشهر ثلاثون يوماً .

في هذا الفصل ست مواد .

التخرج بعد شهر .

السفر في شوال .

صحتي جيّدة .

الدراسة ممتعة .

مكاتب الجريدة في الدور الثالث .

الملتقى أمام الكلية .

أنا سيف .

أخي محمد .

اسمي خالد .

الرأي أن تتجاوز عن إساءة الصديق .

عليٌ تاجر ....

...

...

... (أكمل) .

2.10.2 في الجملة الفعلية

ومن أمثلتها في الجملة الفعلية :

- ما صنعْتَ ؟
- لماذا تتردَّد ؟
- كيف جئتم ؟
- متى نتخرج ؟
- أين تحتفظ بكتبك ؟

وهذه جمل فعلية ، بدليل الجواب عنها في الإثبات ، ذلك أن تأويلها مع الاستئناس بالجواب يفضي إلى مثل هذه الجمل :

- صنعتَ خيراً .

- أترددُ تثبُتاً .

- جئنا ماشين .

- نتخرّج بعد عام .

- أحتفظ بكتبي داخل خزانة مغلقة .

وواضح أن أسماء الاستفهام قد وقعت وفق هذا التأويل مواقع أسماءٍ تستفاد بها الدِلالة على الذات أو السبب أو الحال أو الزمان أو المكان ...

وذلك أن أسماء الاستفهام أنفسها تؤدي وظائف متنوعة ، فـ " ما " للاستفهام عن ذوات غير العقلاء ، وصفات العقلاء ، و " لماذا " للاستفهام عن السبب ، و " كيف " للسؤال عن الحال .... و "متى " للسؤال عن الزمان ، و " أين " للسؤال عن المكان ...

تمرين :

بيّن الجمل الاستفهامية الاسمية في النص التالي وعيّن المبتدأ فيها والخبر :

لقي عالم من العلماء راهباً من الرهبان ، فقال له : يا راهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يُخْلِق الأبدان ، ويجدّد الآمال ، ويباعد الأمنية ، ويقرّب المنيّة ؟ قال : فما حالُ أهله قال : مَنْ ظَفِرَ به نصب؛ ومن فاته تعب ؛ قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطْعُ الرجاء منه ، قال : فأيُّ الأصحاب أبرّ وأوفى ؟ قال : العمل الصالح . قال : فأيُّهم أضرُّ وأبلى ؟ قال : النفس والهوى . قال : فأين المخرج؟ قال : في سلوك المنهج ؟ قال : وفيم ذاك ؟ قال : في خَلْع الراحات وبَذْل المجهود .

ذيل الأمالي والنوادر / ص 42

11.2 أسلوب النفي

1.11.2 في الجملة الاسمية

وقد تأتي الجملة الاسمية يكتنفها النفي فتتحول علاقة الإسناد فيها من الإيجاب إلى السلب. وذلك أننا قد نقول ، مثلاً :

لي في هذه المسألة رأيٌ محدّد .

وقد نقول :

ما لي في هذه المسألة رأيٌ محدّد .

فتكون الجملة اسميّةً على الحالين ، ولكنّها في الحال الأولى مثبتة ، وفي الثانية منفية، وقد استفيد النفي بـ " ما " .

إنّ الأنماط التالية من الجمل تمثّل جملاً اسمية منفية ، وقد دخلها مع عوامل النفي أحياناً تغيرات إعرابية :

- ما هذا بشراً (أو) بشرٌ .
- ما موقفنا سهلاً (أو) سهلٌ .
- لا شيءَ على الأرض باقياً .
- لا خيلَ عندك تهديها ولا مال .

وهذه جمل اسمية باعتبار أنّ النفي فيها مستفاد بالحروف . ولهذه الحروف في دخولها على الجملة الاسمية " عملٌ " تحكمه شروط مخصوصة ، وللقول فيها سياقٌ آخر .

2.11.2 في الجملة الفعلية

وقد تأتي الجملة الفعلية منفية :

وذلك أنّه إذا كان فعل الجملة ماضياً ، كما في قولنا :

- صَدَرَتْ مجلةُ الكليّة .

- رَجَعَ المهاجرون جميعاً .

- فتحَ المسلمون فرنسا .

فأردنا أن ننفيها جئنا بـ " لمْ " يليها الفعل المضارع من فعل الجملة الماضي فقلنا :

- لمْ تصدُرْ مجلة الكليّة .

- لمْ يرجع المهاجرون جميعاً .

- لمْ يفتح المسلمون فرنسا .

وهكذا نلاحظ أنه يستفاد بـ (لمْ) نفي الماضي وأن الفعل المضارع الذي يليها يستفاد به المضيّ . وتكون الجمل المتقدمة (لم تصدر .... لم يرجع .... لم يفتح ....) جملاً فعلية منفية ، انتقل الحكم المفهوم من إسناد الفعل إلى الفاعل فيها من الإثبات إلى النفي أو من الإيجاب إلى السلب .

وإذا كان فعل الجملة ماضياً مسبوقاً بـ (قد) ، وعند ذلك يستفاد به وقوع الفعل في الماضي القريب من زمن التكلّم ، كما في جوابك من سأل :

- هل وصلت الطائرة القادمة من اللّد ؟

- قَدْ وصلت .

إذْ المراد أنها وصلت قبل قليل من زمن التكلم .

إذا كان فعل الجملة على هذا النحو (ماضياً مسبوقاً بـ (قد) ، فإنها تأتي منفية بـ (لمّا) . فنقول في جواب السائل في حال النفي :

- لمّا تصلْ ...

والمعنى أنها لم تصل حتى الآن ، ويتوقع أن تصل بعد قليل .

فإذا كان فعل الجملة مضارعاً يستفاد به وقوع الحدث في اللحظة الحاضرة . لحظة التكلم، كما في قول الأم :

سعيد يكوي ملابسه (أي الآن)

وفاطمة تُعِدّ الطعام (أي الآن)

فإن نفيها يكون بـ " ما " فنقول :

سعيدٌ ما يكوي ملابسه .

أو ما يكوي سعيد ملابسه .

وفاطمة ما تُعِدّ الطعام .

أو ما تعدّ فاطمة الطعام .

وذلك أنه يستفاد بـ " ما " نفي الحال أي الزمن الحاضر المستفاد بالمضارع والقرائن .

فإذا كان فعل الجملة مضارعاً يستفاد به تقرير حدث لم يقع ولا نراه يقع كما في قول القائل :

- ينتصر عامر للحقّ .

- ينتظر سالم مساعدتي .

- يرجو سعيد رضاك .

قلنا في نفيه : لا ينتصر عامر للحق و : لا ينتظر سالم مساعدتك ، و : لا يرجو سعيد رضاي .

وإذا كان الفعل في الجملة مضارعاً تتصدره (سوف) الدالة على الاستقبال ، كما في قولنا:

- سوف يرجع الباحث عن خطئه .

- سوف تتساهل الكلية في أمر الاختبارات .

- لن نساومه على سعر البضاعة .

وذلك أن نفي المستقبل يستفاد بـ (لن) . وكثيراً ما يتوهم بعض الناس فينفون المستقبل في مثل هذه الحال بعبارة مركبة من سوف ولا ، فيقولون : سوف لا يرجع الباحث عن خطئه... وهو خطأ ينبغي لهم أن يرجعوا عنه .

تمرين :

نشاط

استخرج الجمل الفعلية المنفية مما يلي مبيناً عناصرها : أداة النفي والفعل والفاعل أو نائب الفاعل ...

قال تعالى : والضُّحى والليل إذا سَجَى . ما ودّعك ربُّك وما قلى .

: وانّ الظن لا يُغني من الحق شيئاً .

: ولا تزِر وازرة وِزْر أخرى .

- الوَرِع لا يَخْدَع

والأريب لا يُخدَع .

- إنّ عُمان هي الدولة العربية الوحيدة في الشرق التي لم تخضع للعثمانيين ، ولم تكن تابعة لهم يوماً قط ..

- في المثل : لا أطلب أثراً بعد عين ، أي لا أطلب أثر الشيء بعد الشيء نفسه . ومنه قولهم : لا آخذ ثوبي إلاّ بعينه ، أي لا آخذ منه بدلاً .

12.2 الإضافة

لنجعل كلمة " الكتاب " محوراً لحديثنا . ألا ترى أن للكتاب مقدمة ، وغلافاً وخاتمة وفهرساً وموضوعاً .. الخ .

إننا ندل على هذه العلاقة بين اسمين في العربية بالإضافة فنقول :

مقدّمة الكتاب شائقة

قرأت مقدمة الكتاب

غلاف الكتاب أنيق

خاتمة الكتاب شافية

فهرس الكتاب شامل

وهكذا .

وهذا نمط تركيبي واسع الدوران حتى إنّك لا تكاد تجد سطراً مما يكتب بالعربية يخلو من مثال من أمثلة الإضافة .

اتخذ هذا الاسم : " محمد " واعقد بينه وبين الأسماء التالية علاقة على طريقة الإضافة : الدار، الأولاد ، العقل ، المستقبل ... فلمحمد دار وأولاد وعقل ومستقبل ... الخ . ألا ترانا نقول :

دار محمد

أولاد محمد

وكأننا بذلك ندلّ على معنى يستفاد بحرف اللام . ألا تلاحظ أن العلاقة بين دار (المضاف) ومحمد (المضاف إليه) يمكن أن تؤوّل على معنى " اللام " فكأن المراد (دار لمحمد أو الدار التي لمحمد) ؟

انظر في هذه العبارات الإضافية وبيّن على معنى أيّ الحرفين (من ، في) جاءت الإضافة :

خاتَمُ فضّةٍ

ثوبُ قُطنٍ

صَومُ الاثنين

سحابةُ صَيْفٍ

1.12.2 أخطاء شائعة في الإضافة

وهذه تذكرة عامة لك بأسلوب الإضافة ، ولكن قصدنا هنا إلى مسائل بأعيانها تعرض في استعمال الإضافة ويشيع فيها الخطأ فنحن ننبّه عليها مؤمّلين أن تلاحظها وأن تتفطّن إلى الوجه الصحيح في استعمالها عند استعمالها .

2.12.2 نعت المضاف حين يكون المضاف إليه نكرة

وذلك أننا نقول :

- أحْمِلُ جوازَ سَفَرٍ .
- يُجْمَع (امتحان) جَمْعَ مُؤنَّثٍ .
- أقامت الكليّة حفْلَ استقبالٍ .

فإذا أردنا أن نصف (جوازَ ...) و (جَمْعَ ...) و (حَفْلَ ...) فكيف نقول ؟

إن كثيراً من الطلبة والكتبة يقولون :

- أحْمِلُ جوازَ سَفَرٍ فلسطينيٍّ .
- يُجْمَع (امتحان) جَمْعَ مؤنثٍ سالمٍ .
- أقامت الكلية حَفْلَ استقبالٍ كبيرٍ .

بجرّ النعت كأنما هو نعت لـ (سَفَرٍ) و (مؤنث) و (استقبال) ، وليس كذلك ، فهو نعت للمضاف، وحقه ، لذلك ، أن يكون تابعاً له في إعرابه ، وإعرابه هنا النصب ، وإذن يكون في الجمل المتقدمة :

- أحْمِلُ جوازَ سَفر فلسطينياً .
- يُجْمَعُ (امتحان) جَمْعَ مؤنثٍ سالماً .
- أقامت الكلية حفْلَ استقبالٍ كبيراً .

3.12.2 تعدد المضافات على توحّد المضاف إليه

وذلك أن العربية تجري في التركيب الإضافي على هذا النحو : مضاف فمضاف إليه (سفينة نوح) (قبة الصخرة) . فإذا تعدّدت المضافات إلى المضاف إليه الواحد جئنا بالمضاف الأول وأتبعناه بالمضاف إليه ، وعطفنا عليه المضاف الثاني وأتبعناه بضمير المضاف إليه هكذا: شهِدَ الاحتفال عميدُ الكليّة وأساتذتُها ، نَظرْتُ في مقدّمة الكتاب وفهارسِه .

وقد وقع في لغة الكتبة قولهم :

- ..... في أحْسنِ وأفضلِ الحالات .
- ..... مهتم بمشاكلِ وظواهرِ العصر .
- ..... انطبعت بطابعِ وتأثيراتِ هذه المراحل .
- نستطيع أن نتبيّن مدى دقّة وبلاغة هذه الألفاظ ....
- قدّموها بتأثير من مبادئِ وتعاليمِ الثورةِ الفرنسيّة .

والوجه الأفْصَحُ الأقوى في ذلك أن يقال :

- ..... في أحسنِ الحالات وأفضلِها .
- ..... يهتم بمشاكلِ العصر وظواهرِه .
- ..... انطبعت بطابعِ هذه المراحل وتأثيراتها .
- نستطيع أن نتبيّن مدى دقة هذه الألفاظ وبلاغتِها .
- قدّموها بتأثير من مبادئِ الثورة الفرنسية وتعاليمِها .

4.12.2 تعريف المضاف بإدخال (ال) عليه

وذلك أنّ المضاف في العربية يتعرّف بالمضاف إليه ، فإذا قلنا : كتاب ، كان نكرة تصدق على كل كتاب . وإذا قلنا : كتاب تفسير ، اكتسب بالمضاف إليه تخصيصاً فاستُبعد ما كان كتاباً في التاريخ أو الطب أو الفلسفة أوالنحو ... ولكنه يظلّ يتسع لكل كتاب في التفسير . فإذا قلنا: كتاب سيبويه ، أصبح متعيناً لا يدخل فيه سواه .

ولكن بعض الطلبة والكتبة يقولون ، مثلاً :

- فالعشر سنوات التي بقيت من عمرِه تبرّعَ بها .
- تُودَع الأموال لمدّة محدودة أي بين السنة والخمس سنوات ...
- على امتداد العشر سنوات الأخيرة .

وهنا ، في الأصل ، تركيب إضافي :

- عشر سنوات .
- خمس سنوات .
- عشر سنوات .

فإذا أردنا تعريف المضاف أدخلنا (ال) على المضاف إليه فعندئذ يتعرف المضاف بالمضاف إليه المعْرِفة ، فنقول :

- فَعَشر السنوات التي بقيت من عمره تبرّع بها .
- تُودَعُ الأموال لمدة محدودة أي بين السنة وخمس السنوات .
- ..... على امتداد عشر السنوات الأخيرة .

13.2 العطف

والعطف ، كما تعلم ، هو ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض . وتلاحظ أن العربية تحرص على ترابط الكلم والتراكيب . فإذا أنت قارنتها بالانجليزية وجدتها تغاير الانجليزية من هذه الجهة مغايرة واضحة إذ قد تبدأ الجملة في الانجليزية في سياق الكلام دون رابط ، أما في العربية فنحن نستضعف الجملة التي تأتي في سياق الكلام دون رابط كالواو أو الفاء أو ثمّ ..

ويكون العطف في العربية بربط الكلم بعضها ببعض كما في :

زرت القدس والخليلَ .

حيث عطفنا الخليل على القدس أو ربطنا بينهما في أمر واحد " الزيارة " ...

فإذا أردنا الربط على معنى مخصوص هو الترتيب والتعقيب أي وقوع الزيارة على الترتيب المباشر قلنا :

زرت القدسَ فالخليلَ .

فإذا أردنا الربط بينهما على المهْلة والتراخي (أي زيارة الخليل بعد زيارة القدس بزمن مع حصول الزيارة لهما معاً) قلنا :

زرت القدسَ ثم الخليلَ .

نشاط :

- اخترْ نصاً عربياً ، قديماً أو حديثاً ، واستخرج منه أدوات الربط (العطف) :

الواو

الفاء

ثمّ

أو

حتّى

وتبيّن وظائفها ووجوه استعمالها .

- عُدْ إلى باب العطف من أحد كتب النحو المتاحة لديك واستخرج أحرف العطف .

- ثم عُدْ إلى كتاب مغنى اللبيب واستخرج معاني كل حرف واستعمالاته .

14.2 تطبيقات

وهذه تعيينات ، نصوص من بعض كتب النحو الأصول ، تتناول قواعد ومباحث ومسائل مرّت بك في هذه الوحدة . أضعها بين يديك لعلّك تنظر فيها فتتمرّس بقراءة قواعد علم النحو في كتب النحاة الأوائل ، وإذا أعياك فَهْمُ شيء منها فَعُدْ إلى نظائره من كتب النحو الأخرى القديمة أو الحديثة فإن كتب النحو يفسّر بعضها بعضا .

1.14.2 في باب النداء في كتاب اللُّمع

قال ابن جنّي في باب النداء في كتاب اللُّمع

" الأسماء المناداة على ثلاثة أضرب : مفرد ، ومضاف ، ومشابه للمضاف لأجل طوله .

والمفرد على ضربين : معرفة ونكرة .

والمعرفة أيضاً على ضربين : أحدهما ما كان معرفة قبل النداء ، ثم نُودِيَ فبقي على تعريفه، نحو : يا زيد ، ويا عمرو .

والثاني ما كان نكرة ، ثم نودي فحدث فيه التعريف بحرف الإشارة والقصد نحو (يا رجل) وكلا الضربين مبنّي على الضم كما ترى .

وأما النكرة فمنصوبة بـ (يا) ، لأنه ناب عن الفعل ، ألا ترى أنّ معناه : أدعو زيداً ، وأنادي زيداً .

وكذلك المضاف أيضاً منصوب نحو يا عبدَ الله ، ويا أبا الحسن .

وكذلك المشابه للمضاف من أجل طوله ، وهو كل ما كان عاملاً فيما بعده نصباً أو رفعاً، فالنصب هو : يا ضارباً زيداً ، ويا خيراً من عمرو ، ويا عشرين رجلاً ، والرفع نحو قولك : يا حسناً وجهُه ، ويا قائماً أخوه .

وكذلك العطف، نحو رجلٍ سميته زيداً أو عمرا، تقول إذا ناديته : يا زيداً وعمراً أقبل.

والحروف التي يُنادى بها المدعوّ تقول : يا زيد ، وأيا زيد خمسة ، وهي : يا ، وأيا ، وهيا ، وأيْ ، والألف وهيا زيد ، وأيْ زيد ، وأزيْدُ ...

" ... ويجوز أن تحذف حرف النداء مع كلّ اسم لا يجوز أن يكون وصفاً لأي، تقول : زيدُ أقبِلْ ، لأنه لا يجوز أن تقول : يا أيّها زيد أقبلْ . ولا تقول : رجلُ أقبِلْ ، لأنه يجوز أن تقول: يا أيّها الرجل أقبل ... قال الله سبحانه : " يوسفُ أعرضْ عن هذا ، أي : يا يوسف .. "

2.14.2 في باب نفي الفعل

ويقول سيبويه في باب نفي الفعل من " الكتاب " :

إذا قال : فعَل فإن نفيه لم يفعل . وإذا قال : قد فعَل فإن نفيه لما يفعل . وإذا قال : لقد

فعل فإنّ نفيه ما فعل . لأنه كأنّه قال : والله لقد فعل، فتقال : والله ما فعل . وإذا قال هو يفعل ، أي هو في حال فعل ، فإنّ نفيه ما يفعل . وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فَنَفْيُه لا يفعل. وإذا قال لَيَفْعَلَنّ فنفيه لا يفعل ، كأنّه قال : والله ليفعلن فقلت والله لا يفعل . وإذا قال : سوف يفعل فإنّ نفيه لن يفعل .

3.14.3 في باب التعجب

ويقول ابن جنّي في باب التعجب من « اللُمع » :

« ولفظة يأتي في الكلام على ضربين : أحدهما ما أفْعَلَه ، والآخر أفْعِلْ به . الأول نحو قولك ما أحسَنَ زيداً ، وأجْمَلَ بكراً ، وما أظرف أبا عبد الله ، وتقديره : شيءٌ أحسن زيداً (أي جعله حسناً) . و " ما " مرفوعة بالابتداء ، وأحْسَنْ خبرها ، وفيه ضميرها ، وذلك الضمير مرفوع بـ أحسن ؛ لأنه فعل ماضٍ ، وزيد منصوب على التعجب ، وحقيقة نصبه بوقوع الفعل قبله عليه .

والثاني منهما نحو قولك : أحْسِنْ بزيد ، أي : ما أحسنَ زيداً ، وأجْمِلْ بجعفر ، أي: ما أجمل جعفراً ، فالباء وما عملت فيه في موضع رفع ، ومعناه : أحْسَنَ زيدٌ ، أي صار ذا حُسْنٍ، وأجْمَلَ زيدٌ ، أي : صار ذا جمال .

فلفظه لفظُ الأمر ومعناه الخبرُ » .

4.14.2 في باب الاستفهام

ويقول في باب الاستفهام من اللُمع :

« ويُستفهم بأسماء غير ظروف ، وبظروف ، وبحروف »

فالأسماء : مَنْ ، وما ، وأيّ ، وكَمْ .

والظروف : متى ، وأين ، وكيف ، وأيّ حين ، وأيّانَ ، وأنّى .

والحروف : الهمزة ، وأمْ ، وهَلْ .

ولكل واحد من هذه الكلم موضع .

فمَنْ : سؤال عمّن يعقِل .

وما : سؤال عمّا لا يعقل .

وأي : سؤال عن بعضٍ من كلّ ، وتكون لمن يعقل ، ولما لا يعقل .

وكم : سؤال عن العدد .

ومتى : سؤال عن الزمان .

وأين : سؤال عن المكان .

وكيف : سؤال عن الحال .

وأيّ حين كـ " متى " . وأيّان كذلك أيضاً .

وأنّى كأين أيضاً .

تقول مَنْ عندك ؟ فجوابه : زيدٌ ، أو عمروٌ ، أو نحو ذلك .

ولا تقول : حمار ، ولا فرس ، ولا نحو ذلك .

وإذا قال : ما مَعَكَ ؟ قلت : دراهِمُ ، أو نحو ذلك .

وإذا قال : أيّهم عندك ؟ قلت : محمدٌ .

وإذا قال : أيّ الدوابّ ركبتَ ؟ قلت : الأشقرَ .

وإذا قال : كم مالُك ؟ قلت : ألفان . ونحو ذلك .

وإذا قال : متى جئت ؟ قلت : يومَ الجمعة .

مفعول فيه

وإذا قال : أين كنت ؟ قلت : عند زيد .

وإذا قلت : كيف أنت ؟ قلت : صالحٌ .

وإذا قال : أيّ حينٍ قمتَ ؟ قلت : أمس .

وكذلك : أيّان انطلاقك ؟ فتقول : غداً .

قال الله سبحانه (يسألونك عن الساعة أيّان مُرْساها) أي : متى ظهورها وحلولها ؟ وقال (الله) تعالى (يا مريم أنّى لك هذا ؟) أي : من أين لك هذا ؟ (قالت هو من عند الله).

وأمّا الهمزة وأمْ فقد تقدّم ذكرهما في باب العطف * .

وأمّا هل فقولك : هل قام زيد ؟ وهل يقوم جعفر ؟

فجوابه : نعم أو لا .

واعلم أن مَنْ ، وما ، وأيّا ، في الاستفهام نكرات غير موصولات ، وجميع الأسماء والظروف المستفهم بها مبنّي غير معرب ، لتضمُّنه معنى حروف الاستفهام إلاّ (أيّا) وحدها ، فإنّها معربة...

وإعراب الجواب على إعراب السؤال إنْ رُفعَ رَفَعْتَ ، وإنْ نُصب نصبْتَ ، وإنْ جُرّ جررْتَ.

يقول : من هذا ؟ فتقول ، زيد ، فترفع ، لأنّ « مَنْ » مرفوعة بالابتداء . وإذا قال : مَنْ ضربْتَ ؟ قلت : زيداً . وإذا قال : بمن مررت ؟ قلت : بزيدٍ فتأتي بحر الجر ، لأن حرف الجرّ لا يُضمر.

---

* عد إلى باب العطف من كتاب اللمع والتمس حديثه عن الهمزة وأم هناك.

5.14.2 في باب الشرط وجوابه

ويقول في باب الشرط وجوابه من « اللُمع » :

وحرفه المستولي عليه " إنْ " وتشبه به أسماءٌ وظروف .

فالأسماء : مَنْ ، وما ، وأيّ ، ومهما .

والظروف : أين ، ومتى ، وأيّ حين ، وأينما ، وأنّى ، وحيثما ، وإذ ما .

والشرط وجوابه مجزومان ، نقول إن تقُمْ أقُمْ ، تجزم تقُمْ بـ (إنْ) وتجزم أقُمْ بـ (إنْ) و (تقم) جميعاً .

وكذلك بقية أخواتها ، تقول : مَنْ يَقُمْ أقمْ معه ، وما تصنعْ أصنعْ ، وأيّهم يُحسنْ أحسنْ معه ، ومهما تأتِ آتِه ، وأين تجلسْ أجلسْ ، ومتى تذهب أذهبْ معك ، وأيّ حينٍ تغزُ أغزُ معك ، وأنّى تنطلقْ أنطلقْ معك ، وحيثما تكنْ أكنْ هناك ، وإذا ما تزرْني أزُرْك .

قال الله سبحانه : (وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها) .

وقال الله تعالى : (وما تُنفقوا من خيرٍ يُوفّ إليكم) .

وقال زهير :

ومن لا يُكرِّم نفسه لا يُكَرَّم .

وقال الله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) .

وقد حُذف الشرط ، وأقيمت أشياء مقامه دالّة عليه . وتلك الأشياء : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمنّي ، والدعاء ، والعَرْض .

وتقول في الأمر : زرني أزرك ، وفي النهي : لا تفعل الشرَّ تنْجُ ، وفي الاستفهام : أين بيتك أزُرْك ؟ وفي التمنّي : ليت لي مالاً أُنفقْه ، وفي الدعاء : اللهم ارزقني بعيراً أحجَّ عليه ، وفي العَرْض : ألاتنزل تُصبْ خيراً .

تجزم هذا كله ؛ لأنّ فيه معنى الشرط ، ألا ترى أنّ المعنى : زُرني فإنّك إنْ تزُرْني أزُرْك .

قال الله تعالى : فهَبْ لي مِنْ لدنك وليّاً يرثْني ويرثْ من آل يعقوب ...

3. الخلاصة

تناولت ، وإيّاك ، في هذه الوحدة ، مجموعة من الأنماط أو " الأساليب " التي تتخذها الجملة في العربية ، وهي تراكيب خاصة تتألف عليها الجملة أو العبارة لتأدية أغراض تعبيرية معينة أو إفادة معان مخصوصة أو الدلالة على علائق في " نظم " العربية وتشكيل نصوصها.

وكانت غايتي من هذه الوحدة أن أساعدك على تمثّل نماذج كلية من تراكيب العربية وعباراتها، لعلّك تميّزها بمكوّناتها وعناصرها وتصبح قادراً على تحليلها تحليلاً سليماً واستعمالها - في المواقف التعبيرية المناسبة - استعمالاً سديداً .

وهذه الأنماط والأساليب هي :

النداء والاستغاثة والتعجّب والتوكيد والشرط والإضافة والعطف .

وهي ، كما ترى ، " أنماط " تتألف على أنحاء مخصوصة ، ولكن عنواناتها تنبئ عن مطالب ومقاصد تعبيرية وظيفية ، فهي تنطوي على جانب نحوي خالص يتبين ، عند إعراب عناصرها ، وجانب أسلوبي وظيفي يتبين عند الحاجة إليها في مواقف الاستعمال .

وعسى أن يكون في هذه الوحدة تعزيز لقدرتك على تحليل الجمل والعبارات في العربية من ناحية واستحضار " الأنماط " و " الأساليب " التعبيرية المناسبة لغايات الأداء في مواقف النداء والاستغاثة والتعجب والتوكيد والشرط والإضافة والعطف .

4. لمحة مسبقة عن الوحدة الثامنة

تتناول الوحدة التالية قواعد التقديم والتأخير في " نظم " الجملة العربية ، وتبين لك أحكام ترتيب الجملة ، وهو جانب رئيس في المعرفة بالنحو العربي يتعلق بتأليف الجملة تأليفاً صحيحاً ، وتشكيلها على وفق مقاصد المتكلم في مواقف الأداء .

وتكشف لك هذه الوحدة عن بعض أسرار النحو العربي ، إذ يُعين الإعراب في العربية على جعل التركيب مرناً يسمح بتقديم عنصر الأصْلُ فيه أن يكون متأخراً على عنصرٍ الأصْلُ فيه أن يكون متقدماً ، ذلك أن علامات الإعراب تساعد على تعيين موقع الكلمة ، ووظيفتها في الجملة.

كما تكشف لك هذه الوحدة عن بعض أسرار التقديم والتأخير من جهة ارتباطها بسياق الكلام ومقتضى الحال ومتطلبات المقام ، حيث يكون التقديم ، تقديمُ ما الأصْلُ فيه التأخير ، دالاً على بعض مقاصد المتكلم أو السامع في اعتنائه بهذا العنصر وفَضْلِ اهتمامه به .

وأملي كبير في أن تجد في هذه الوحدة فائدة ومتعة .

5. المراجع

1. السمرة ، محمود ، والموسى ، نهاد : *كتاب العربية (نظام الجملة والإعراب)* ، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، عُمان ، 1405 هـ - 1985 مـ .

2. المخزومي ، مهدي : *في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث)* ، الطبعة الثالثة 1985 .

3. سيبويه : *الكتاب*، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1385 - 1395 هـ ، 1966 - 1975 مـ .

4. ابن هشام : مغنى *اللبيب* ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دارالفكر الحديث (لبنان) 1384 هـ - 1964 مـ .

الوحدة الثامنة

التقديم والتأخير :
أحكامهما وضوابطهما

أعد هذه الوحدة : د. عودة أبو عودة

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس ، مرحباً بك إلى هذه الوحدة .

وهي الوحدة الثامنة من مقر النحو (1) رقم 5143 (نظام الجملة العربية)

وقد تخصصت هذه الوحدة للتقديم والتأخير : أحكامهما وضوابطهما في الجملة العربية . والتقديم والتأخير عامل أساسي في نظام التركيب اللغوي عند العرب . وهو يخضع لقانون فطري قد لا يستطيع الانسان تحديده ، ولكنه ينطلق منه عند التعبير التلقائي عن حاجات نفسه .

فهو يقدم ما يسبق الى خاطره بدافع الاحساس بأهميته وامتلاء نفسه به . ولهذا يسبق الاسم فتكون جملة اسمية ، ويسبق الفعل فتكون جملة فعلية أو يسبق الظرف أو الجار والمجرور أو الحال أو المفعول لأجله ، فتتشكل على اللسان تراكيب متنوعة ، يلاحقها النحاة ليأخذوا منها قواعد اللغة .

فاللغة الطبيعية الواقعية المنطوقة أولاً ، ثم قواعد اللغة ثانيا . وقد حاولت هذه الوحدة أن توضح بعض أمثلة التقديم والتأخير في الجملة العربية . فبدأت بالجملة الاسمية ، وبينت أحكام التقديم والتأخير في ركنيها الأساسيين ، المبتدأ والخبر ، تعرضت الى فروع الجملة الاسمية ، مثل جملة كان وكاد وإن واخوات كل منها ، وجملة لا النافية للجنس . ثم عرضت نظام التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ، فمتى يتقدم الفاعل على المفعول ومتى يتأخر عنه ، وجوبا وجوازا .

ولك - عزيزي الدارس - أن تسأل ، وحق لك أن تسأل لم بدأت الوحدة بالجملة الاسمية دون الفعلية مادام الحديث عن التقديم والتأخير . وهو لا شك سؤال صعب . ولعل السبب التلقائي هو احساسنا بان الاسم كان أولاً ثم كان الفعل " وعلم آدم الأسماء كلها " ، ثم كانت الافعال من الأسماء ، وكانت الجمل من الأسماء والأفعال .

لعل هذا أن يكون جوابا ، وربما كان عندك جواب شافٍ أحسن :

فكثير من السؤال اشتياق وكثـــير من رده تعليــل

وهذه الوحدة جولة في أمثلة عديدة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر ، وكلام الناس العادي في حياتهم اليومية ، حاولنا بها أن نقدم لك فكرة عن أحكام التقديم والتأخير ، فان رأيتها وافية فالحمد لله ، وان رأيتها مقصرة فانها هي استثارة لك ، ولنا من همتك وخبرتك ما يسد النقص ، ويعالج الخلل ، ونرجو أن يوفقنا الله جميعاً في خدمة لغتنا الشريفة وأسعدك الله وأسعد بك، وسلام الله عليك .

2.1 أهداف الوحدة

يتنظر منك ، بعد دراسة هذه الوحدة ، وتنفيذ تدريباتها ، أن تكون قادراً على أن

1. تعرف المبدأ الأساسي في ترتيب الجملة الاسمية .
2. تعيّن المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية في تراكيبها المتنوعة .
3. تفسر سبب تقدم المبتدأ أو الخبر في الجملة الاسمية .
4. تحلل التراكيب اللغوية في فروع الجملة الاسمية .
5. تعين تنوع الدلالة والمعنى بتنوع أنماط التركيب .
6. تعرف المبدأ الأساسي في ترتيب الجملة الفعلية .
7. تعين الفعل والفاعل والمفعول به في تراكيب الجملة الفعلية المتنوعة .
8. تتجنب الأخطاء الشائعة في تراكيب جملة إن واخواتها وكان وأخواتها .
9. تعرب الجملة العربية اعراباً صحيحاً في مختلف أنماطها .

3.1 أقسام الوحدة

تشتمل هذه الوحدة على الأقسام التالية :

1 - القسم الأول : يشتمل على المقدمة التي تبين للقارئ مضمون الوحدة ، وأهدافها وأقسامها ، وما قد يحتاج اليه من وسائط لدراستها ، وهي تبدأ بتمهيد يوضح مضمون الوحدة بشكل عام وعلاقتها بالوحدات الأخرى في المقرر .

2 - القسم الثاني : وقد اختص بترتيب الجملة الاسمية التي تتألف في صورتها البسيطة من مبتدأ أو خبر . وقد عالج هذا القسم كل الحالات التي تتعلق بالمبتدأ والخبر من حيث التقديم والتأخير . وهذا القسم يحقق الأهداف الثلاثة الأولى .

3 - القسم الثالث ، اختص بفروع الجملة الاسمية ، وهي جمل كان وكاد وإن ولا النافية للجنس ، وما يتبع كلاً منها من أدوات تعمل عملها . وهذا يحقق الهدفين الخامس والسادس . وان كان الهدف السادس يتحقق أيضا في كل أقسام الوحدة ، كما يحقق هذا القسم الهدف الثامن .

4 - القسم الرابع : وقد اختص بالجملة الفعلية ، وترتيب الفعل والفاعل والمفعول به ، على اختلاف حالات هذا الترتيب . وهو يحقق الهدفين السابع والثامن في هذه الوحدة .

4.1 القراءات المساعدة

عزيزي الدارس : إنك تدرك - لا ريب - فائدة المطالعة الإضافية وأثرها في تعميق الفهم وتعزيزه . لذلك أنصحك أن تدرس على سبيل الاستزادة ما يلي :

- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، مكتبة القاهرة ، 1961 باب التقديم والتأخير .

- شوقي ضيف ، تجديد النحو ، دار المعارف بمصر ، 1986 . فصل التقديم والتأخير 246 - 248 .

5.1 الوسائط المساندة

6.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

هذه الوحدة في موضوع تطبيقي ، وهو التقديم والتأخير ، في الكلام . ويفيد الدارس كثيراً أن يقرأ بعض النصوص من مصادر مختلفة كالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والنثر بفنونه المختلفة ويتوقف عند كل جملة حدث فيها تقديم أو تأخير قياساً الى الترتيب الأساسي في نظام الجملة ويحاول أن يتبين أثر ذلك في المعنى .

2. ترتيب الجملة الاسمية

1.2. الترتيب الأساسي : المبتدأ فالخبر

عزيزي الدارس ، اقرأ الأبيات التالية لأبي فراس الحمداني ، ثم استخرج منها الجمل الاسمية بعدها :

مصابي جليل والعزاء جميـــل وظنـــي بأن الله سوف يديـلُ
جراح تحاماها الأســاة مخوفــة وسقمـــان .. باد منهما ودخيل
وأسر أقاسيه ، وليـــل نجومـــه أرى كـــل شيء غيرهن يـزول
تطول بي الساعات وهي قصيـرة وفـــي كل دهر لا يسرك طــول

الجمل الاسمية في هذا النص ، هي :

1 - مصابي جليل

2 - العزاء جميل

3 - ظني بأن الله سوف يديل

4 - جراح تحاماها الأساة ، مخوفة

5 - سقمان : باد منهما ودخيل

6 - أسر أقاسيه

7 - ليل نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول

8 - وهي قصيرة

9 - وفي دهر لا يسرك طول .

هذه عشر جمل اسمية في أربعة أبيات من الشعر ، كأن الشاعر قالها خصيصا للتمثيل على ملة الاسمية . وإذا أنعمت النظر فيها تجد أن المبتدأ والخبر سيوزعان في هذه الجمل كما يلي:

الخبر	المبتدأ
جليل	1 - مصابي
جميل	2 - العزاء
بأن الله سوف يديل	3 - ظني
تحاماها الأساة ، مخوفة	4 - جراح
باد منهما ودخيل	5 - سقمان
أقاسيه	6 - أسر
نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول	7 - ليل
أرى كل شيء غيرهن يزول .	8 - نجومه
قصيرة .	9 - هي
وفي كل دهر لا يسرك .	10 - طول

عزيزي الدارس : من هذا التوزيع نستنتج الاحكام التالية

1 - المبتدأ يرد في بداية الجملة ثم يتبعة الخبر كما في الجمل التسع الأول .

2 - يتقدم الخبر أحيانا على المبتدأ كما في الجملة العاشرة .

3 - المبتدأ في الأصل معرفة

4 - قد يكون المبتدأ نكرة لدواع بلاغية

5 - الخبر له صور عديدة ، فهو يكون : اسما مفرداً ، وجملة فعلية ، وجملة اسمية ، وشبه جملة من جار ومجرور أو ظرف ، وجملة أن واسمها وخبرها في محل رفع خبر .

وقد مر بك - عزيزي الدارس - في الوحدة الثانية تفصيل وافٍ بنظام الجملة الاسمية وقد عرفت هناك صور المبتدأ وصور الخبر وقواعدها بالتوضيح والتمثيل .

الجملة الاسمية - اذن - تتألف من مبتدأ يأتي بعده خبر يكمل معناه ، وقد لاحظت ذلك في

نص واقعي ، رأيت أنه اشتمل على عشر جمل اسمية . تسع منها ابتدأت بالمبتدأ ثم تلاه الخبر وواحدة منها تقدم فيها الخبر على المبتدأ . ولأمر ما سماه النحاة المبتدأ .

فالمبتدأ في تعريف النحاة : اسم صريح أو مؤول به ، مجرد من العوامل اللفظية ، مخبر عنه بما تتم به الفائدة . وفي تعريف آخر هو اسم صريح أو مصدر مؤول يبتدئ به الكلام . فمن البدهي - اذن- أن يكون المبتدأ في بداية الكلام ، لانه جيء به لكي يكون كذلك ، ولا يتم معناه إلا اذ تبعه خبر يتمم معناه .

فالترتيب الأساسي في الجملة الاسمية هو المبتدأ فالخبر .

وهما الركنان الاساسيان في نظام الجملة الاسمية .

2.2 تبادل الموقع بين المبتدأ والخبر

أو تساوي التقديم والتأخير.

عزيزي الدارس : تأمل في الأمثلة التالية :

1 - ممنوع الدخول	الدخول ممنوع
2 - موقف أهل الخير موقفنا	موقفنا موقف أهل الخير
3 - في العجلة الندامة	الندامة في العجلة .

ماذا وجدت ؟

لعلك توافقني على أن كل زوج من هذه الأزواج الثلاثة من الجمل يتألف من مبتدأ وخبر وفق الترتيب الذي ورد عليه ، ففي الجملة الاولى كلمة (ممنوع) مبتدأ ، وكلمة (الدخول) خبر له . وفي مقابلها كلمة (الدخول) مبتدأ ، وكلمة (ممنوع) خبر له .

وفي الجملة الثانية .

موقف أهل الخير مبتدأ مرفوع

موقفنا خبر

وفي الجملة التي تقابلها

موقفنا مبتدأ

موقف أهل الخبر خبر

وهكذا نقول في الجملة الثالثة :

وهنا يعني أن لك حرية اختيار المبتدأ في مثل هذه الجمل .. وهذا أمر يعود إليك وحدك ، فأنت الذي تعرف درجة أهمية كل منهما في نفسك فتقدم ذا الأهمية على غيره فيكون هو المبتدأ . وهذه الحالة تنشأ عندما لا يكون في سياق الكلام ما يوجب تقديم المبتدأ أو تأخيره . أي ما يوجب تأخير الخبر أو تقديمه . وسوف نرى بعد قليل هذه الحالات الواجبة في تقديم المبتدأ أو تقديم الخبر أما هنا فالأمر لك . ولذا تسمى هذه الحالة حالة تبادل الموقع بين المبتدأ والخبر أي تساويهما في التقديم والتأخير ما لم يحصل التباس في فهم المعنى .

3.2 متى يجب تقديم المبتدأ على الخبر

وهذه الحالة هي الأصل . المبتدأ أولاً ثم الخبر ، وهذه طبيعة الأشياء ، إذ إن المتكلم عندما يريد أن يعبر عن فكرته يأتي بكلمة تكون هي (موضوع) حديثه ، ومركز اهتمامه ، مثل :

- الكتاب

- الصحافة

- الظلم

فعندما يكمل حديثة وفق ما وقر في قلبه ، يقول :

- الكتاب خير جليس

- الصحافة تسهم في نشر الثقافة

- الظلم يصرع أهله .

وهكذا .

إضافة إلى هذا المبدأ الأساسي عين النحاة عدة مواضيع لوجوب تقدم المبتدأ في جملته ، وهذه المواضع هي :

أولاً - إذا كان الترتيب الوسيلة الوحيدة لمعرفة المبتدأ والخبر . وقد مر بك مثل هذا عندما علمت أن الترتيب وحده هو الذي يقرر الفاعل والمفعول ، في مثل قولنا :

زار موسى مصطفى .

لاحظ - عزيزي الدارس - الأمثلة التالية .

- الدين النصيحة

- الدين المعاملة

- الأصدقاء المخلصون

- الحق يعلو

إن قراءة هذه الأمثلة - على هذا الوجه - تحقق المعنى الذي قيلت من أجل بيانه . إنك تريد أن تقول إن الدين يتحقق بالنصيحة والمعاملة . وإن الاصدقاء هم الذين يخلصون ، وإن الحق هو الذي يعلو . إنك تريد الاخبار عن هذه المبتدآت :

- الدين

- الدين

- الاصدقاء

- الحق .

ولو أنك عكست الأمر لا ختلط عليك المعنى ، ولضاع الهدف الذي تريد تحقيقه وبيانه .

لاحظ الفرق في المعنى بين هذه الأمثلة وما يقابلها من الصورة الأصلية التي قرأتها قبل قليل.

- النصيحة الدين	الدين النصيحة
- المعاملة الدين	الدين المعاملة
- المخلصون الأصدقاء	الأصدقاء المخلصون
- يعلو الحق	الحق يعلو

لاشك أن الجمل في العمود الأول صحيحة من حيث التركيب ، ولكن بينها وبين الجمل الأخرى

فرقا واسعا في المعنى . وإن المعنى يتسع ويعم ويتحقق بالصورة الثانية بصورة أوسع ، وبيان أحسن.

لذا يجب في مثل هذه الأمثلة التي يحدث فيها لبس في الفهم ، وضيق في المعنى أن نعتمد الترتيب الأصلي للجملة الاسمية فنقدم المبتدأ ونؤخر الخبر .

فائدة

ويحسن في هذا المقام أن ننبه الى حقيقة قد تخفى على بعض الناس . ذلك أن بعض هذه الجمل تحتاج الى تنغيم خاص وقراءة معينة لكي يفهم السامع أنها جملة تامة ، فاذا لم يتحقق لها هذا النطق السليم فقد يتوهم السامع أن الكلمة الثانية هي صفة وليست خبراً متمما للمعنى . لاحظ

مبتدأ	خبر	صفة	خبر
- الاصدقاء	المخلصون		
- الاصدقاء		المخلصون	تلقاهم عند الضيق
- الدولة	المسؤولة		
- الدولة		المسؤولة	تحسن التخطيط والتنظيم .

وحتى لا يقع القارئ أو السامع في هذا اللبس جاءت اللغة العربية بضمير سمته ضمير الفصل، ليفصل بين المبتدأ و الخبر ، وليزيل احتمال تفسير الخبر بأنه صفة

لذلك نقول :

- الأصدقاء هم المخلصون
- الدولة هي المسؤولة
- أولئك هم اخواتي ....

وهكذا . وضميرالفصل هذا لامحل له من الاعراب على الرأي الأحسن .

ثانياً : أن يستوي المبتدأ والخبر في التعريف أو التنكير ، دون وجود قرينة لفظية أو معنوية تميز أحدهما من الآخر . وهذا قريب - عزيزي الدارس - من الوجه الأول . ولكني أحببت أفراده للتأكيد عليه أولاً ، ولأن الوجه الأولى تدخل فيه جمل اسمية خبرها فعل ، مثل : الحق يعلو ، والحق

بظهر، فهما لبسا متساويين في التعريف أو التنكير . في هذه الحالة - عزيزي الدارس - أي تساوي المبتدأ أو الخبر في التعريف أو التنكير يجب اعتماد الترتيب الأصلي ، أي اعتبار الأول هو المبتدأ والثاني هو الخبر . لاحظ الأمثلة التالية :

- الايمان التصديق بالقلب

- عمران صديقي

- صفاء أخت ندى

- جارك جاري

- اكبر منك سنا أكثر منك تجربة .

- جار مخلص أخ شقيق .

في مثل هذه الأمثلة إن لم تعتمد الترتيب الأصلي فانك قد تقع في اللبس والابهام وقد يضيع المعنى الذي تود الوصول إليه .

ثالثاً - اذا كان خبر المبتدأ جملة فعليه فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ ، مثل :

- الحق يعلو - الامتحان انتهى - الطفل يبتسم .

فلو تقدم الفعل في مثل هذه الجمل لالتبس المبتدأ بالفاعل ، وليس هذا ما يريده المتكلم .

رابعاً - اذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام ، وهذه الأسماء هي :

أ - أسماء الاستفهام : من أنباك هذا ؟

ب - أسماء الشرط : " من يتق الله يجعل له مخرجا "

ج - ما التعجبية : ما أجمل شعر الأعشى .

د - كم الخبرية : كم كربة مرت بي فرجها الله عز وجل

هـ - ضمير الشأن : هو الله أحد .

و - المبتدأ المقترن بلام الابتداء التي تفيد التوكيد ، لأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم

ز - الموصول الذي اقترن خبره بالفاء مثل ، الذي يجيب عن هذا السؤال فله عندي جائزة .

خامساً - أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر

والحصر هو تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة ، ويكون في اللغة بصيغتين : النفي ثم الاستثناء مثل : ما محمد إلا رسول . أو بإنما ، مثل : انما محمد رسول .

والاسم المحصور فيه هوالذي يقع بعد إلا . فعبارة : ما محمد إلا رسول ، معناها : محمد رسول فقط ، وليس شيئاً آخر ، أي أنك حصرت محمداً - عليه الصلاة والسلام - في صفة الرسالة . ولو أنك قلبت الجملة فقلت : ما رسول إلا محمد . اذن لحصرت الرسالة في محمد وهذا مخالف للواقع، وأنت لا تريده بالتأكيد .

عزيزي الدارس : لاحظ حصر المبتدأ في الخبر في الأمثلة التالية :

- إن أنت إلا نذير

- " إنما الأعمال بالنيات " فتح الباري 1 / 9

- ما أنا إلا معلم .

4.2 متى يجب تقديم الخبر على المبتدأ ؟

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في المواضيع التالية :

أولاً - اذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة مخبراً عنهما بظرف أو جار ومجرور .

مثل : - في بيتنا رجل . - " وعندنا كتاب حفيظ " ق4

- عندك ضيف .

- في وجهك سؤال .

- أمامك فرصة .

في هذه الأمثلة - عزيزي الدارس - تلاحظ أن المبتدأ اسم نكرة غير مخصصة ، أي مبهمة ، ومثل هذه النكرة لا يحسن الابتداء بها عقلاً . إذ إن منطق الأمور يقتضي أن تخبر عن شيء معروف مخصص حتى يكون لكلامك فائدة . ولهذا قيل إن المبتدأ يجب أن يكون معرفة . وإن

الحالات القليلة التي أجاز النحاه فيها الابتداء بالنكرة هي حالات خاصة ، قيدت فيها النكرة ببعض الصفات أو الدلالات التي قربتها شيئاً ما من المعرفة ، وهذه الأمثلة التي بين يديك ليست منها . فقولنا:

سؤال عندي - مثلاً - لا يعني شيئاً على التحديد ، أما لو قلت : عندي سؤال ، لتغير المعنى، لأنك قدمت الجزء المهم الذي يشغل بالك ، وهو أن لديك سؤالاً تريد أن تسأله .

ولو أنك قلت أيضا : سؤال مهم عندي ، لزال الابهام ولذلك جاز الابتدأ بالنكرة (سؤال) لانك خصصته بالصفة وعلى مثل هذا تفهم الأمثلة التي يتقدم فيها الخبر عندما يكون ظرفاً أو جاراً ومجروراً والمبتدأ وراءه نكرة غير مفيدة ولا مخصصة .

ثانياً : اذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام ، وهذه الألفاظ هي أسماء الاستفهام مثل : متى وأين، وكيف .

- متى نصرُ الله ؟

- أين المفر ؟

- كيف الحال ؟

ثالثاً : اذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ .

وهذه الحالة - عزيزي الدارس - هي عكس الحالة السابقة التي مرت بك في وجوب تقديم المبتدأ . والمحصور فيه - تذكرْ - هو الذي يقع بعد إلا أو بعد انما . لاحظ الأمثلة التالية وبين المحصور والمحصور فيه :

- ما عادل إلا عمر

- ما لنا إلا الصبر

- إنما الفارس عنترة .

ولو أردت عزيزي الدارس أن تفك الحصر لقلت في هذه الأمثلة

المبتدأ	الخبر
عمر	عادل
الصبر	لنا

عنترة الفارس .

ولكن أسلوب الحصر أضاف معنى جديدا الى هذا المعنى البسيط الذي يفهم من الجملة العادية.

رابعاً : اذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء من الخبر .

لاحظ - عزيزي الدارس - ما يلي :

- للفائزين جوائزهم . - جوائزهم للفائزين .

أي الجملتين أصح تركيبا وأدلّ على المعنى ؟ الجملة الأولى لا ريب .

ذلك أن الضمير (هم) في كلمة (جوائزهم) عاد على متقدم معروف للمتكلم وللسامع .

ولكن الضمير (هم) في الجملة الثانية يعود على متأخر غير معروف للمتكلم أو للسامع ، فلك أن تسأل : جوائز من ؟ وهو تركيب فاسد لأنه أضاع المعنى . فالضمير (هم) والفائزون شيء واحد ، ولكن التركيب الثاني لا يظهر هذا المعنى بل يجعلهما فريقين مختلفين .

ولذلك أوجب النحاة ، بل أوجبت هذه اللغة العالية أن يتقدم الخبر اذا كان في المبتدأ ضمير يعود عليه أو على بعض أجزائه .

لاحظ الأمثلة التالية ، وتأمل في معناها :

- في الدار حارسها

- " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " سورة محمد 24 .

- على الدخل ضريبته المحددة .

تدريب رقم (1)

- اقرأ النص التالي ثم أجب عن الأسئلة التي تليه .

قال ابو تمام في قصيدته الشهيرة في فتح عمورية :

- السيف أصدق أنباءً مـــن الكتب في حده الحدّ بين الجدّ واللعب

- بيض الصفائح لاسود الصحائف في متــونهن جلاء الشك والريب

- والعلم في شهب الارماح لامعةً   بين الخميسين لافي السبعة الشهب

- أين الرواية أم أين النجـوم وما   صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

أ - في هذه الأبيات جملة فعلية واحده . عينها .

ب - في هذه الأبيات جملتان تقدم فيهما الخبر وجوبا ، عينهما .

ج - استخرج من الأبيات مبتدأ خبره جملة اسمية .

د - استخرج جملة يجب فيها تقديم المبتدأ .

3. ترتيب فروع الجملة الاسمية

ذكر النحاة أن فروع الجملة الاسمية ، هي :

1 - جملة كان وأخواتها

2 - جملة كاد وأخواتها

3 - جملة إن وأخواتها

4 - جملة لا النافية للجنس

وقد سميتها في مكان آخر " الجملة الاسمية المنسوخة " ذلك أن النحاة سموا هذه الأفعال (كان وأخواتها) ، وهذه الحروف (إن وأخواتها) نواسخ الابتداء . أي أنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ (تغير) اعرابه فيصبح الخبر المرفوع خبرا منصوبا مع كان واخواتها ، ويصبح المبتدأ المرفوع اسماً منصوبا مع إن وأخواتها .

والأصل في ترتيب هذه الجمل كلها أن يكون المبتدأ أولاً ثم يأتي الخبر ، كلاهما بعد الفعل الناسخ أو الحرف الناسخ ، هكذا

- الشاهدُ حاضرٌ

- كان الشاهدُ حاضراً

- كاد الشاهد يحضرُ

- إن الشاهد حاضرٌ

- لا شاهدَ حاضرٌ .

ولا نخالف عن هذا الأصل الثابت إلا لدواعٍ بلاغية وفوائد مقصودة يسعى لها المتكلم أو الكاتب في إطار ما رسمته قواعد اللغة وحدودها . وسوف نقف هنا وقفة قصيرة مع كل من هذه الجمل لنرى ما تسمح به قواعد اللغة من رخص التقديم أو التأخير في تراكيبها .

1.3 جملة كان وأخواتها

عزيزي القارئ:

يستحسن هنا أن نعود إلى الوحدة الثالثة التي اختصت بفروع الجملة الاسمية وتستذكر هناك معاني كان واخواتها ، وشروط بعض هذه الأفعال عند عملها ، وأقسامها وخصائصها ، وكل ما يتعلق بها من أحكام لغوية .

أما هنا فسوف يقتصر الحديث عن قواعد كان وأخواتها في التقديم أو التأخير ، ودلالة ذلك على المعنى .

وللتذكير فقط ، اسمح لي - عزيزي الدارس - أن أعيد هذه الأفعال:

- كان : كان الاحتفال ناجحا
- ظل : ظل السائق مسرعا
- بات : بات المريض ساخنا
- أصبح : أصبح الفريق مستعدا
- أضحى : أضحى الجوّ ماطراً
- أمسى : أمسى الجو صافيا
- صار : صار الطالب معلما
- ليس : ليس الكسول مفلحاً
- مازال : مازال المعرض مفتوحا
- ما برح : ما برح الموضوع معلقا
- ما فتئ : ما فتئ السعر غاليا
- ما انفك : ما انفك المحاضر مستمراً
- ما دام : يستحق الطالب الجائزة ما دام متفوقا

هذه أخوات كان الاثنتا عشرة . وتلاحظ أن الأفعال الخمسة الاخيرة مُصَدَّرةٌ كلها بما النافية .

وقد سبب هذا الاختلاف في صيغ كان وأخواتها بعض الاختلاف في الاحكام التي تتعلق بعملها . ومن ذلك أن جواز تقدم خبرها على اسمها أو عليها هي نفسها في بعض الأحيان - كما سيأتي بيانه بعد هذه السطور - لا ينطبق على الفعل الأخير (مادام)

1.1.3 تطبيق أحكام المبتدأ والخبر على اسمها وخبرها

أحكام المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية التي مرت بك قبل قليل تطبق على اسم هذه الأفعال الناسخة . وخبرها ، لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر .

لاحظ المثالين التاليين :

- ما كان محمد إلا نبياً

- ليس في الدار أصحابها .

في المثال الأول وجب تقديم اسم كان (محمد) على خبرها (نبيا) لان المبتدأ محصور في الخبر، ولو تقدم الخبر وتأخر المبتدأ لفسد المعنى . وفي المثال الثاني وجب تقديم خبر ليس (في الدار) على اسمها (أصحابها) لأن اسمها (المبتدأ في الأصل) اشتمل على ضمير يعود على بعض الخبر . ومثل ذلك يقال في تفسير هذه الجمل :

- كيف صار حالك ؟

- صار عمران صديقي .

- اين كان حلمك ؟

2.1.3 جواز تقديم خبرها على اسمها

راقب عزيزي الدارس الأمثلة التالية :

- " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " سورة الروم 47 .

- سلي - إن جهلت - الناس عنا وعنهم   فليس سواءً عالم وجهولُ

- " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب " البقرة 177

ففي المثال الأول تقدم خبر كان (علينا) على اسمها (نصر المؤمنين)

وفي المثال الثاني تقديم خبر ليس (سواءً) على اسمها (عالم) .

وفي المثال الثالث تقدم خبر ليس (البر) على اسمها (المصدر المؤول من أن تولوا) ولو أنك قلت : - كان نصر المؤمنين علينا .

- ليس عالم ومجهول سواءً

- ليس تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب البرَّ .

لما اعترض عليك أحد . ذلك أنه ليس هنا شيء من موجبات تقديم المبتدأ على خبره ، أو تقديم الخبر على مبتدئه .

اذن يجوز لك أن تقدم خبر كان أو أي من اخواتها على اسمها اذا لم يسبب هذا التقديم غموضاً أو لبساً في المعنى.

3.1.3 جواز تقدم الخبر على الفعل الناسخ نفسه

يقول النحاة إنه يجوز لنا أن نقول - مثلا - :

- ماطراً كان الجو عند خروجي من البيت،

- وصافيا صار عند وصولي الى الجامعة

- ومتقطعا ظل المطر طوال اليوم .

ولكن النحاة استدركوا وقالوا إن هذا الاسلوب لا يجوز مع ليس ومع مادام. ولو أنك نظرت في المثال التالي .

جاهلاً ليس سعيد لا يجوز

لما وجدت له مكانا في العربية الصحيحة الصافية .

أسئلة للتقويم الذاتي (1)

بين المبتدأ والخبر أو الاسم والخبر في الأقوال التالية ، وعلل سبب تقدمه أو تأخره :

أ - قال تعالى :" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " سورة البقرة 7 .

ب - لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة .

ج - قال الشاعر :

أهابك إجلالا وما بك قدرة علـيّ ولكن ملء عين حبيبها

د - قال عليه الصلاة والسلام " من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

هـ - رحيما كان النبي - صلى الله عليه وسلم ، وحازما صار أبو بكر وعادلاً ظل عمر .

2.3 جملة كاد وأخواتها

كاد مثل كان ، تعمل عملها ، ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها . وهي أيضاً ذات أخوات ، ولذلك أفردوها في أسرة خاصة فقالوا كاد وأخواتها ، وسموها أفعال المقاربة والرجاء والشروع .

- أما المقاربة فهي ما يدل على قرب وقوع الخبر ، وهي : كاد وأوشك وكرب .
- واما الرجاء فهو ما يدل على رجاء وقوع الخبر وهي : عسى وحرى واخلولق .
- وأما الشروع فهو ما يدل على الشروع في العمل ، وأفعالة كثيرة ، منها :

أنشأ ، وطفق ، وأخذ ، وهبّ ، وبدأ ، وابتدأ ، وجعل وقام وانبرى .

ولاشك أنك عرفت تفصيلات هذه الافعال وأحكام عملها في الوحدة الثالثة من هذا المقرر .

ومن شروط الخبر في جملة كاد وأخواتها

1 - أن يكون فعلاً مضارعاً يعود على اسمها ، سواء أكان مقترنا بأن أو مجرداً عنها :

- أوشك أمية بن أبي الصلت أن يسلم

- كاد الليل ينقضي

2 - أن يكون متأخراً عنها . كما في الأمثلة السابقة ، ومثل :

- عسى الله أن يأتي بالفتح

- كرب الصبح أن ينبلج

وهذا هو الأصل . وعليه أصرت معظم الدراسات النحوية .

إلا أن بعض المراجع ذكرت أنه يجوز أن يتوسط خبر هذه الأفعال بينها وبين اسمها . أي بتعبير آخر يجوز أن يتقدم خبرها على اسمها . مثل

- يكاد ينقضي الوقت

- يوشك أن يصل الضيف

- عسى أن يستمر الصفاء

وهذا - عزيزي الدارس - رأي جميل ، ما دام التقديم لا يسبب لبساً أو غموضا في المعنى .

3.3 جملة إن وأخواتها

وهي ستة حروف ناسخة : إن ، أن ، كأن ، لكن ، ليت ، لعل . وهي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها . ولكل حرف من هذه الحروف الناسخة معنى. وقد مرّ بك في الوحدة الثالثة تفصيل لاحكام جملة إن وأخواتها .

ترتيب إن واسمها وخبرها

الأصل في ترتيبها أن يأتي بعدها اسمها ثم خبرها ، وهذا موافق للقاعدة الأساسية في ترتيب الجمل العربية على أختلاف انماطها . حيث يأتي الأصل ثم الفرع . الفعل ثم الفاعل ، المبتدأ ثم الخبر، كان ثم اسمها ثم خبرها ، وهنا إن ثم اسمها ثم خبرها .

راقب - عزيزي الدارس - هذه الأمثلة :

- إن الله غفور رحيم

- مع أن الذنب كبير

- ولكن رحمة الله واسعة

- كأن المرء لم يذنب قط

- فليت رحمة الله تشملنا

- لعلنا نكون من الفائزين .

ويجب على المرء التزام هذا الترتيب (فلا يصح أن يتقدم خبر هذه الحروف على اسمها)، ولا يصح بتاتاً أن يتقدم خبرها عليها وعلى اسمها .

ولذلك يمتنع مثل : إن غفورٌ رحيمٌ اللهَ

ومثل : غفور رحيم إن الله .

استدراك سريع

أرجو أن تدرك الاستدراك اذا راقبت الجمل التالية باهتمام

- عندنا ضيف - إن عندنا ضيفا

- مع العسر يسر - إن مع العسر يسرا

ما معنى هذا ؟

معناه أنه يجوز أن يتقدم خبر إن وأخواتها على اسمها إذا كان هذا الخبر شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور . وهو الموضع الوحيد الذي يجوز فيه هذا الأمر .

ملاحظة

- في هذا الموضع الوحيد الذي يجوز أن يتقدم فيه خبر إن واخواتها على اسمها يقع خطأ كبير ، شائع ، ذلك أنه عندما تطول الجملة يتوهم كثير من الناس أن هذا الذي يجاور إن هو اسمها ، ولذلك يرفعون الاسم المتأخر على أنه الخبر فيقعون في الخطأ ، هكذا .

- إن في ترتيب أمورنا وحسن استعدادنا دليل أكيد على دقة تخطيطنا .

- علمت أن عليك ، نتيجة انقطاعك عن العمل ، دين ثقيل .

- وربما وقع بعض الناس في الخطأ اذا طالت الجملة بين كان أو احدى أخواتها وبين خبرها ، فيرفعون الخبر ظانين أنه خبر مبتدأ سابق ، لان طول الكلام أنساهم كان ، هكذا :

- ظلّ المصنع الذي ورثه عن أبيه ، فصار هو مديره العام مُفَضَّلٌ عنده على متابعة دراسته .

تدريب رقم 2

* أدخل إن أو إحدى أخواتها على الجمل التالية ثم اكتب الجمل في ترتيبها الجديد .

- الحياء شعبة من الايمان
- في نساء بني عُذرة رقةً وفي رجالهم عفةً .
- سالم محتاج الى المساعدة
- لك عذر فيما تفعل
- لديك كتب كثيرة
- في حياتك فراغ كبير

4.3 جملة (لا) النافية للجنس

أما هذه الجملة فالقول في أمر ترتيبها سهل ميسور . ونحن نبحث في هذه الوحدة أمر التقديم والتأخير فقط .

لقد نصت المصادر كلها على أن من شروط عمل (لا) النافية للجنس أن يكون اسمها نكرة متصلاً بها . وهذا معناه ألا يتقدم خبرها على اسمها وإلا فسد المعنى .

لاحظ الأمثلة التالية :

- هذا القول لا غبار عليه
- نجاحك لاشك فيه .
- لا مال لديّ .

حاول - عزيزي الدارس - من باب الأطمئنان أن تقدم خبر هذه الجمل على اسمها . ستجد - لاشك - أن الأمر عسير ، وأن ما يتحصل معك ليس من أساليب العربية المقبولة .

اذن دعنا نقل باطمئنان إنّ جملة لا النافية للجنس يجب أن تظلّ على ترتيبها الاصلي . (لا) النافية للجنس فاسمها فخبرها .

أسئلة للتقويم الذاتي (2)

1 - متى يجوز أن يتقدم خبر إن على اسمها . إذا كان شبه جملة أو ظرف

2 - عبر عن المعاني التالية مستخدما ما تراه مناسباً من كاد وأخواتها .

- شروع نتائج الانتخابات في الظهور بدأت النتائج تظهر

- اقترب بدء الامتحان كاد الامتحان يبدأ

- الأمل في كثرة الخير في هذا الموسم . عسى الخير أن يكثر في هذا الموسم

3 - ميّز الجمل الفعلية من الاسمية في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى :" وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ * من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " سورة ق 31 - 35 .

4. ترتيب الجملة الفعلية

1.4 الترتيب الأساسي في الجملة الفعلية

عزيزي الدارس

تحدثنا في الوحدة الرابعة عن ترتيب الجملة الفعلية باختصار . وانتهينا هناك إلى عدة مبادئ يجب علينا معرفتها ، والالتزام بها عندما يكون أي منها ضرورة يقتضيها السياق ، ويفرضها علينا المقام.

المبدأ الأول - الترتيب الأصل في الجملة الفعلية هو أن يأتي الفعل ثم الفاعل ، ثم العناصر الأخرى :

- ابتسم الطفل .
- اتفق الشريكان .
- انطلق المتسابقون .
- تنوعت التخصصات .
- تفتّحت الأزهار .

وإذا نظرت في هذه الجمل - عزيزي الدارس- رأيت في كل منها الفعل أولاً ثم الفاعل .وقد تنوعت فيها صور الفاعل ، فهو في الجملة الأولى اسم مفرد ، وفي الثانية مثنى ، وفي الثالثة . ... وفي الرابعة جمع مؤنث سالم ، وفي الخامسة هو جمع ....(املأ الفراغ) .

ويمكن أن تتنوع صور الفعل أيضاً فيكون فعلاً مضارعاً أو فعل أمر :

- يبتسم الطفل - ابتسم
- يتفق الشريكان - اتفقا

وهكذا .

هذا هو الأصل في الترتيب في الجملة الفعلية البسيطة التي تتألف من فعل وفاعل فقط . أي من فعل لازم وفاعله .

وقد تمتد الجملة البسيطة فتشتمل على مفعول به أو أكثر حسب الفعل التي يتصدرها . أو ربما

تشتمل على شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور يكمل معناها . وربما يتبع الفعل والفاعل فيها حال أو تمييز أو مستثنى أو واحد من المفاعيل الأخرى ، كالمفعول لأجله أو المفعول معه أو المفعول المطلق.

هذه - عزيزي الدارس - عناصر الجملة الفعلية المحتملة ، وفي كل تركيب منها نلاحظ الفعل والفاعل يتصدران الجملة ثم تأتي المكمّلات الأخرى . إن هذا هو الأصل ، وقد مرّت بنا في الوحدة الرابعة تفصيلات واسعة حول هذه العناصر مع التمثيل والتوضيح .

المبدأ الثاني

جواز تقديم هذه العناصر بعضها على بعض ، إذا لم يكن في الجملة موجب لتقدّم الفاعل على المفعول به ، أو تقدّم المفعول به على الفاعل ، أو على الفعل والفاعل كليهما ، مما سيأتي بيانه بالتفصيل في هذه الوحدة .

وفي لغتنا العربية سعة لمثل هذه الحالة التي تتجلى فيها بلاغة القول ، وجمال التعبير ، ودقة تصوير الأفكار والمشاعر الانسانية . وإن نظام الإعراب ، وبعض القرائن اللفظية والمعنوية التي ترد في سياق الجملة ضمان أكبر لتوضيح المعنى وأمن اللبس الذي قد يرد جراء التقديم أو التأخير .

تأمّل - عزيزي الدارس - في الأمثلة التالية ، وعين موضع التقديم والتأخير في كل منها ، ثم اذكر القرينة أو العلاقة الإعرابيّة التي وضحت المعنى ، وأزالت اللبس المحتمل :

- " فأوجس في نفسه خيفةً موسى " طه 67 .
- " ولقد جاء آل فرعون النُذُرُ " القمر 14 .
- " يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " فتح الباري 454/3 .
- أكرم علياً عمرُ .
- قال ابن زيدون :

حالت لفقدكم أيامنا فغدت   سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا .

- زارت موسى سلمى .
- دخل المستشفى مصطفى .
- أجرى هذا اللقاء هذه الفتاة الصحفيّة .

- هاتف عيسى عبدُ الكريم وشرح له ظروف الحادث .

عزيزي الدارس :

في الأمثلة المتقدّمة أربعة أمثلة تقدّم فيها المفعول به على فاعله : (خيفة موسى) و (آل فرعون النذر) و (الكعبة ذو السويقتين) و (عليا عمر) ، ومثال واحد تقدّم فيه خبر كان على اسمها (بكم بيضاً ليالينا) .. إلى غير ذلك من مواضع التقديم والتأخير في هذه الأمثلة ، واحسب أن الأمر سهل عليك في تعيين المواضع الأخرى .

ولكن ما نودّ الإشارة إليه هنا ، بل وتأكيده أيضاً ، هو جواز تقدّم المفعول على فاعله ، أو أي عنصر من عناصر الجملة الفعلية على غيره ما لم يكن مقيداً بحالات محدودة في وجوب التقديم والتأخير - سيأتي بيانها - وما لم يسبب ذلك التقديم غموضاً في الفهم ، أو لبساً في المعنى ، أو خطأ في التركيب اللغوي يخالف قواعد اللغة المعروفة .

المبدأ الثالث

وجوب التقيّد بالترتيب الأصلي ، أي تقدّم الفعل على الفاعل ، والفاعل على غيره من المكملات إذا لم تسعف القرائن اللفظية أو المعنوية أو علامات الإعراب في تحديد الفاعل من المفعول. أمثلة ذلك :

- أكْرَمَتْ ندى نجوى .
- هيّأت لي هذه الكلمة هذه المناسبة .
- يسرت لي هذه الوحدة هذه الأمثلة .
- ساعد هذا الطالب هذا الأخ .
- شكرت أروى ليلى على مساعدتها لها .
- استقبلت سعيداً سعيداً .

فأين الفاعل وأين المفعول به في الأمثلة الخمسة الأولى . وفي المثال الأخير إحدى الكلمتين الأخيرتين حال والأخرى مفعول به ، فأيتهما المفعول به منهما ؟

إن مثل هذه الأمثلة كثيرة في اللغة العربية ، وهي تتشكّل عندما يتعذّر وضع علامات الإعراب على أواخر بعض الأسماء كالإسم المقصور ، أو تكون بعض الأسماء مبنية لا تظهر عليها

علامات الرعراب مثل (هلذا) و (هذه) ، أو تتجانس بعض الألفاظ على اختلاف دلالتها في الجملة مثل (سعيداً سعيداً) .

ولهذا يجب في مثل هذه الأمثلة التزام الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية ، الذي يقضي بتقدّم الفعل على الفاعل ، والفاعل على ما يلحق به من عناصر أخرى ، سبق بيانها بالتفصيل .

تدريب رقم (3)

*** اقرأ الأبيات التالية للبحتري ثم أجب عن الأسئلة التي تليها :**

- صنتُ نفسي عما يدنِّس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبـــس
- وتماسكت حين زعزعني الدهرُ ... التماساً منه لتعسي ونكـــسي
- وكأن الزمان أصبح محمـــولاً ... هواه مع الأخسّ الأخـــــسّ
- وقديماً عهدتني ذا هنـــــات ... آبيات على الدنيّات شمــــس
- حضرت رحلي الهموم فوجهت ... إلـــى أبيض المدائن عنـــسي

1 - ما معنى الكلمات التالية : جدا ، جبس ، شُمس ، عنسي .

2 - استخرج من الأبيات ثلاث جملٍ فعلية وردت على الترتيب الأساسي للجملة .

3 - في الأبيات جملة تقدّم فيها المفعول به على الفاعل . عيّنها .

4 - في الأبيات تقدّم اسم أحد الأفعال الناسخة على خبره ، عين هذا الفعل .

5 - تقدّم الظرف على الفعل والفاعل في أحد الأبيات ، عين هذا الموضع .

6 - أين خبر كأنّ الواردة في مطلع البيت الثالث .

7 - استخرج من الأبيات مفعولاً لأجله منصوباً .

8 - في إحدى الجمل توسط الجار والمجرور بين الفاعل والمفعول ، عين هذه الجملة ، وبيّن الفاعل والمفعول فيها .

ملاحظة

عزيزي الدارس

أرجو أن تحلّ هذا التدريب - وكل تدريب - وأن تستنفد جهدك في حل مسائله قبل التوجه إلى قراءة الحلول في نهاية هذه الوحدة . فإن محاولة حل التدريب فيها فائدة كبيرة ، لا تتحصّل لديك إذا قرأت التدريب وحلّه دون التفكير في مسائله .

2.4 متى يجب تقديم الفاعل على المفعول به

أي متى يجب التزام الأصل ؟ لأن الأصل في تركيب الجملة الفعلية أن يكون الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به أو غيره من مكملات الجملة :

- بلّغ الرسولُ الدعوة .
- وحدَ الإسلام العرب .
- عاد الطالبُ إلى أهله ناجحاً .
- أجرى الوزيرُ تشكيلات واسعةً بين الموظفين .
- عطلت الدوائر الرسميّة أعمالها يوم الاثنين ابتهاجاً بعيد المولد النبوي .
- وصلت إلى الجامعة وبدءَ المحاضرة .

وهكذا ، وهكذا .

فمتى يجب التزام هذا الأصل ؟ أي ما مواضع تقدّم الفاعل على المفعول به وجوباً ؟

1 - إذا كان التزام الترتيب هو الوسيلة الوحيدة أو القرينة الوحيدة لتمييز الفاعل من المفعول. وقد مرت بنا هذه الحالة قبل قليل في المبدأ الثالث من مبادئ ترتيب الجملة الفعلية ، وهناك علمت أن هذا المبدأ يلتزم إذا لم تسعف القرائن اللفظية أو المعنوية أو علامات الإعراب في تمييز الفاعل من المفعول : مثل :

- سبق موسى مرتضى .
- أنصفت هذه اللجنة هذه الفرقة .

- ساعد هذا القاضي هذا المتهَم .

- شَغَلَتْ ليلى هذه الزائرة .

وهكذا .

أضف - عزيزي الدارس - من عندك - ثلاثة أمثلة على هذه الحالة .

2 - إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً بالفعل ، مثل :

- " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " المائدة 1 .

- " يسألونك عن الأنفال " الأنفال 1 .

- " ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد " سورة ق 9 .

- " على كل مسلم صدقة . فقالوا : يا نبي الله ، فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدّق " . مفتح الباري 307/3 .

- " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " صحيح مسلم 4/ 1984 .

- " رأيت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء ، يكْفُرْنَ . قيل : أيكفُرْن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط " فتح الباري 83/1 .

عزيزي الدارس : ساضع أمامك ، الأفعال التي مرت بك في هذه الأمثلة في قائمة ، وعليك أن تبين فاعل كل منها ومفعوله إن كان متعدياً :

- آمنو	- يعمل	- يبدأ	- أحسنت
- أوفوا	- فينفع	- رأيت	- رأت
- يسألونك	- ويتصدّق	- قيل	- قالت
- نزّلنا	- يحل	- أيكفرن	- رأيت
- فقالوا	- يلتقيان	- قال	
- يجد	- فيعرض	- يكفرن	
- قال	- ويعرض	- ويكفرن	

هذه - عزيزي الدارس - ستة وعشرون فعلاً . الفاعل في كل منها إما ضمير متصل من ضمائر الرفع التي في محل رفع ، وإما ضمير مستتر . ما عدا ثلاثة أفعال :

- أحدها فاعله مصدر مؤول في محل رفع .

- والثاني والثالث فاعلهما ضمير منفصل في محل رفع .

عيّن هذه الأفعال الثلاثة .

3 - أن يكون المفعول به محصوراً بأسلوبي الحصر المعروفين في اللغة (إنما) و (النفي - إلاّ) . مثل :

- إنما يثيبُ الله المتقين .

- ما قالوا إلاّ خيراً .

- " ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا انفقه كله إلاّ ثلاثة دنانير ، وإن هؤلاء لا يعقلون ، إنما يجمعون الدنيا " فتح الباري 272/3 .

تدريب رقم (4)

* عين الفاعل والمفعول به في الأقوال التالية :

- كرّم أخي صديق .

- " وورث سليمانُ داود " سورة النمل 16 .

- حققنا لبلدنا الخير .

- إنما تكرم الأمة أبناءها العاملين .

- ما قلت إلاّ الحقّ .

3.4 متى يجب تقديم المفعول به على الفعل

يتقدّم المفعول به على الفاعل وجوباً في الحالات التالية :

1 - إذا اتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به ، مثل :

أ - " وإذا ابتلى ابراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن " البقرة 124 .

ب - " يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار " سورة غافر 52 .

جـ - قال شاعر مهنئاً نادي الزمالك ببطولة دوري كرة القدم :

حيوا الزمالك هنئوه نال البطولة لاعبوه

د - أحب الوطن أهله ، وعشق الأرض أبناؤها .

في مثل هذه الأمثلة نجد أن الفاعل الذي تأخر عن المفعول به قد اتصل بضمير يعود على هذا المفعول ، (ابراهيم ربُّه) و (الظالمين معذرتهم) ، فالهاء في كلمة (ربه) تعود إلى ابراهيم ، و (هم) في معذرتهم تعود إلى الظالمين ، وهكذا في بقية الأمثلة . والضمير هنا يعود على متقدّم لفظاً ، وإن كان هو (المفعول به) متأخراً رتبة عن الفاعل . إن النحاة يجيزون ذلك . وهم يمنعون أن يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، كما لو قلنا :

- أحبَّ أهلهُ الوطنَ .

فالضمير (الهاء) هنا يعود على (الوطن) ، وهذا متأخر لفظاً ورتبة كما ترى . وهذا أسلوب في العربيّة غير مقبول . ولهذا أوجب النحاة تقدّم المفعول في مثل هذه الحالة .

2 - إذا كان الفاعل محصوراً بأسلوب (النفي وإلاّ) أو (بأنما) لاحظ - عزيزي الدارس - المثال التالي :

- لا يبغض الكرم إلاّ البخلاءُ .

فالفاعل في هذه الجملة هو البخلاء ، وهو متأخر عن المفعول به وجوباً ، ذلك لأن المعنى المطلوب يفرض هذا التأخير ، أو يوجب تقديم المفعول به . فهنا الفاعل (البخلاء) محصور فيه ، أي إن بغض الكرم محصور في البخلاء ، فهم الفئة الوحيدة التي تبغض الكرم .

هل يتحقق هذا المعنى لو عكسنا الأمر ، وقلنا :

لا يبغض البخلاء إلاّ الكرم ؟ لا . لا يتحقق المعنى ، لأن معنى هذه الجملة الأخيرة أن البخلاء لا يبغضون شيئاً سوى الكرم . وهذا يعني أن بغضهم محصور في الكرم ، وهو ليس المعنى المقصود.

وعلى مثل هذا الفهم تفسر الأمثلة التالية :

- " لا يخون العِشْرة إلاّ ابنُ الحرام" .

- " إنما يتلوّق الأدب أهلُ العلم والبصر بأسرار اللغة " .

- " إنما منعني أن أرد عليكِ أني كنت أصلي " فتح الباري 86/3 .

حلل - عزيزي الدارس - هذه الأمثلة الثلاثة التي أمامك ، وبيّن الفاعل والمفعول في كل منها، وبيّن معنى الحصر فيها . وأحب أن أنبهك أن المفعول به الثاني في هذا المثال الثالث (الحديث الشريف) هو مصدر مؤول ، كما أن الفاعل فيه مصدر مؤول أيضاً .

4.4 متى يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل كليهما في الحالات الثلاث التالية :

1 - إذا كان المفعول من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام . لاحظ ذلك - عزيزي الدارس- في الأمثلة التالية :

- من قابَلْتَ اليومَ ؟

- أي الكتابين اخترت ؟

- من تكرم أكرم .

وفي هذه الأمثلة تقدّمت (من) و (أي) وهما اسما استفهام ، و (من) وهي اسم شرط ، والفعل بعد كل منها اتصل بفاعله . وتعرب هذه الأسماء كلها مفعولاً به ، وهي من الأسماء التي تتصدر الكلام .

2 - إذا كان المفعول ضميراً منفصلاً تقدّم على فعله لغرض بلاغي ، لأنه إذا تأخر لا يحقق الغرض البلاغيّ الذي تقدّم من أجله . لاحظ قوله سبحانه وتعالى :

- " إياك نعبد وإياك نستعين " (الفاتحة 4) .

فإياك الذي ورد مرتين في هذه الآية الكريمة يعرب مفعولاً به مقدماً للفعلين نعبد ، ونستعين ، وتقديمه أفاد معنى تخصيص الله عز وجل بالعبادة والإستعانة . أما لو تأخر فقيل (نعبدك) و (نستعينك) لما أفاد معنى الحصر والتخصيص ، ولضاع الغرض البلاغي الذي حرصت عليه الآية الكريمة .

3 - إذا وقع المفعول به بعد (أمّا) التي هي حرف شرط وتفصيل وتوكيد وقد ذكر النحاة أن (أمّا) هذه يليها عدة أمور منها :

- المبتدأ ، كقوله تعالى :" أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " الكهف 79.

- الخبر ، كأن نقول : في المصنع يداوم عليٌ أما في المكتب فزيدٌ .

- جملة الشرط ، كقوله تعالى : " فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم " سورة الواقعة 88 89 .

- اسم منصوب كقوله تعالى " فأمّا اليتيم فلا تقهر * وأمّا السائل فلا تنهر " سورة الضحى 9 - 10 .

وهذه الحالة الأخيرة هي التي تهمنا في هذا السياق ، وفيها يعرب الإسم المتقدّم (اليتيم) و (السائل) مفعولاً به للفعل المتأخر (تقهر) و (تنهر) وهو كما ترى لم يستوف مفعوله . وفي مثل هذا الموضع يجب تقديم المفعول ليكون فاصلاً بين (أما) و (الفعل) ، إذ لا يصح أن نقول :

- أما فلا تقهر اليتيم ، لأنه لا يجوز أن يلي (أما) الفعل المقترن بفاء الشرط وإذا استوفى الفعل مفعوله أعرب الإسم المتقدّم مفعولاً به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ، مثل :

- " وأما ثمود فهديناهم " سورة فصلت 17 . وقد قرئت ثمود أيضاً بالرفع .

أسئلة للتقويم الذاتي (3)

* عيّن الفاعل والمفعول به في الأقوال التالية ، وبيّن حكمه في الموضع الذي ورد فيه .

1 - قال تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " سورة فاطر 28 .

2 - قال تعالى " فريقاً كذّبتم وفريقاً تقتلون " البقرة 87 .

3 - قال عليه الصلاة والسلام : " إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد .. " فتح الباري 255/5 .

4 - قال المتنبي :

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته   فسرهم ، وأتيناه على الهرم

5 - جاء في الأمثال : إياك أعني واسمعي يا جارة .

6 - من تسأل يدلك على البيت .

5. الخلاصة

هذه هي الوحدة الثامنة من مقرر النحو (1) رقم 5143 (نظام الجملة العربية) وعنوانها (التقديم والتأخير ، أحكامها وضوابطهما) .

وقد تناولت هذه الوحدة الجملة الاسمية في صورتها البسيطة التي تتألف من مبتدأ وخبر ، والعلاقة بينهما من حيث تقدّم أحدهما على الآخر وجوباً وجوازاً ، ثم عالجت الوحدة بعد ذلك فروع الجملة الاسميّة وهي جمل كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وجملة لا النافية للجنس . وبعد ذلك تناولت الوحدة الجملة الفعلية ، والعلاقة بين عناصرها الفعل والفاعل والمفعول به من حيث تقدّم بعضها على بعض وجوباً وجوازاً . وقد تضمنت الوحدة عدة مجموعات من التدريبات التي تساعد الدارس على تثبيت الأحكام والقواعد اللغوية الواردة فيها .

6. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية(التاسعة)

وتختص الوحدة التاسعة بدراسة الحذف في الجملة العربية ، اسميّة كانت أو فعلية . والحذف أحد خصائص التركيب اللغوي العربيّ . وهو يعطي المعنى في غالب الأحيان دلالات واسعة جديدة ، وآفاقاً رحيبة في سعة التعبير . وقد ورد في أثناء الوحدة الرابعة نص لعبد القاهر الجرجاني يبيّن أثر الحذف في سعته الدلالة على المعنى وجمال التركيب .

وهذه الوحدة تعالج أصناف الحذف ومواضعه في المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ، أو ما تشتمل عليه الجملة العربية من مكملات أخرى ، تحذف أحياناً وتذكر أحياناً أخرى .

7. حلول التدريبات

1. حل التدريب رقم (1)

أ - الجملة الفعلية الوحيدة في أبيات أبي تمام هي قوله في البيت الرابع " وما صاغوه فيها " وهي كما ترى صلة الموصول ما . وقد وردت على الترتيب الأصلي للفعل والفاعل والمفعول به .

ب - تقدم الخبر وجوباً في هاتين الجملتين :

- أين الرواية ؟

- أين النجوم ؟

لأن الخبر اسم استفهام وهو له الصدارة في جملته .

جـ - المبتدأ الذي خبره جملة إسميّة في هذه الأبيات هو : بيض الصفائح وخبره جملة " في متونهن جلاء الشك والريب " وفي هذه الجملة تقدّم الخبر على المبتدأ جوازاً .

د - المبتدأ الذي يجب تقديمه في هذه الأبيات هو أيضاً " بيض الصفائح " لأن خبره جملة إسميّة.

2 - حل التدريب رقم 2

- إن الحياءَ شعبةٌ من الإيمان .

- إن في نساء بني عذرة رقّةً وفي رجالهم عفّةً .

- إن سالماً محتاج إلى المساعدة .

- لعلّ لك عذراً فيما تفعل .

- لعل ، أو إن ، لديك كتباً كثيرةً .

- كأنّ ، أو إن ، أو لعل في حياتك فراغاً كبيراً .

3 - حل التدريب رقم 3

1. جدا " عطاء

جبس : بخيل لئيم

شمس : ممتنعات ، عزيزات

عنسي : ناقتي

2. الجمل الفعلية التي وردت على الترتيب الأساسي في هذه الأبيات ، هي :

- صنت نفسي .

- يدنس نفسي .

- وترفعت عن جدا كل جبس .

- وتماسكت .

3. جملة " زعزعني الدهر " تقدّم فيها المفعول (الياء) على الفاعل (الدهر) وجوباً لأن المفعول ضمير متصل . وكذلك جملة (حضرت رحلي الهموم) .

4. في جملة (أصبح محمولاً هواه) تقدّم خبر أصبح (محمولاً) على اسمها (هواه) .

5. (وقديماً) ظرف تقدّم على جملته من الفعل والفاعل عهدتني .

6. خبر كأن في البيت الثالث هو جملة (أصبح محمولاً هواه) .

7. (التماساً) في البيت الثاني مفعول لأجله منصوب .

8. في جملة (فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي) توسط الجار والمجرور (إلى أبيض المدائن) بين الفاعل (وجهتُ) أي التاء ، والمفعول به (عنسي) .

حل التدريب رقم (4)

- كرم أخي صديقي . الفاعل (أخي) والمفعول (صديقي) لأنه يجب التزام الترتيب الأصلي في مثل هذه الجملة لتساوي الفاعل والمفعول في التعريف . والتزام الترتيب هنا هو

الوسيلة الوحيدة لمعرفة الفاعل أو المفعول ، فليس غيره قرائن أخرى . ولا تسعفنا في هذه الجملة علامات الإعراب لانشغال المحل في الفاعل والمفعول بحركة ياء المتكلّم .

- وورث سليمانُ داودَ . (سليمان) الفاعل ، و (داودَ) المفعول به ويظهر ذلك في علامات الإعراب الظاهرة .

- حققنا لبلدنا الخير. (نا) ضمير متصل في محل رفع فاعل و (الخير) مفعول به منصوب . وذلك لأن الفاعل ضمير اتصل بالفعل .

- إنما تكرم الأمة أبناءها العاملين . (الأمة) فاعل ، و (أبناءها) مفعول به . وقد حصر المفعول به بأداة الحصر إنما .

- ما قلت إلاّ الحق . الفاعل هو الضمير المتصل في قلت .

والمفعول به هو (الحق) ، وهو محصور بالنفي والاستثناء .

11. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، مكتبة القاهرة ، 1961 .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، اللمع في العربيّة ، نشره حسين محمد محمد شرف ، القاهرة، 1979 .

- ابن حجر ، الإمام أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت .

- الحمد ، د. علي ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1984 .

- درويش ، د. عبد الله ، تهذيب النحو ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

- سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان ، كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 - 1975 .

- عبادة ، د. محمد ابراهيم ، الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1984 .

- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- أبو عودة ، د. عودة خليل ، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين . دار البشير ، عمان ، 1991 .

- عيد ، د. محمد . نحو الألفية ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

- عيد ، د. محمد . النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، القاهرة . 1992 .

- الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربيّة . المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة ، 1980 .

- المخزومي ، د. مهدي ، في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، 1986 .

- مسلم ، الأمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية /1972 .

- مصطفى ، ابراهيم ، إحياء النحو ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1959 .

- الموسى . د. نهاد ، كتاب العربية ، نظام الجملة والإعراب ، وزارة التربية وشؤون الشباب ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ، 1985 .

- نحلة ، د. محمود أحمد ، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة . دار النهضة العربية بيروت ، 1988 .

- ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، 1959 .

- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر الحديث ، لبنان ، 1964 .

الوحدة التاسعة

الحـــذف

أعدّ هذه الوحدة : أ. د. نهاد الموسى

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس !

مرحباً بك إلى الوحدة التاسعة من مقرّر علم النحو (1) وموضوعها : الحَذْف .

أحاول في هذه الوحدة أن أتبين وإيّاك مفهوم " الحذف " ، ومواضِعَه في الجملة العربية والعناصر التي يقع حذفها .

ويعنيني أن ألتمس وإيّاك تفسيراً لهذه الظاهرة ظاهرة الحذف ، وأن نجيب عن مثل هذه الأسئلة :

- لماذا يكون " الحذف " واجباً في بعض المواضع ؟
- متى يكون حذف بعض عناصر الجملة جائزاً ؟

إن تحديد مواضع الحذف وتعيين العناصر المحذوفة يمثّل مطلباً أساسياً في معرفة نظام الجملة العربية وشرطاً ضرورياً من شروط الاستعمال الصحيح .

وأؤمّل أن تفضي بك هذه الوحدة إلى تقدير قيمة " الحذف " في جعل الاستعمال اللغوي واقعياً طبيعياً إلى جنب كونه صحيحاً بمعايير قواعد اللغة العربية .

2.1 الأهداف

يتوقع منك ، عزيزي الدارس ، بعد قراءة هذه الوحدة وحلّ التدريبات والأسئلة والقيام بالأنشطة ، أن تصبح قادراً على :

- أن تحدّد مواضع الحذف في الجملة العربية .
- أن تحدّد مسوّغات تقدير الحذف في أحكام اللغة .
- أن تحدّد مسوّغات الحذف وفقاً لسياق المقال والمقام .
- أن تستعمل " الحذف " استعمالاً صحيحاً .
- أن تقدّر المحذوف وفقاً لقواعد النحو .

3.1 أقسام الوحدة

تتألف هذه الوحدة بمجموعها على التكامل من الأقسام الرئيسة التالية :

القسم الأول : يتناول ظاهرة الحذف ومسوّغاتها .

القسم الثاني : يتناول مواضع الحذف في الجملة الاسمية وتمرينات عليها .

القسم الثالث : يتناول مواضع الحذف في الجملة الفعلية وتمرينات عليها .

ويتخلل هذه الأقسام تطبيقات ويُعرض فيها نصوص من كتب النحاة القدامى تتناول بعض مواضع الحذف ومسوّغاته ليتمرّس الدارس بقراءة النحو في كتبه الأصول .

4.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

عزيزي الدارس ؛

يكفي أن تقرأ هذه الوحدة بعناية متدرجاً فيها خطوة خطوة فإنها واضحة - فيما أرجو - مكتفية بذاتها إلى حد كبير . وإذا أشكل عليك موضع فأعد النظر فيه حتى تستوضحه . واحرص على حلّ التدريبات والأسئلة بالصبر الجميل والاستعانة بمرجع الإجابة من مادة الوحدة ذات العلاقة بتلك التدريبات والأسئلة إذا احتجت إلى ذلك ولم يحضرك الحل مباشرة ، فالمهم هو أن تصل إلى المعرفة المنشودة وتحقّق الغاية العملية التطبيقية المرجوّة .

وسوف تلاحظ أن بعض مادة هذه الوحدة قد مرّ بك قبلاً ، فمواضع الحذف وقواعده في الجملتين الاسمية والفعلية قد مرّت بك قبلاً . ولكنها عرضت هناك في سياق قواعد أخرى من قواعد الجملتين الاسمية والفعلية ، أمّا هنا فإن الحذف هو محور الوحدة ، وهي تقتصر على درسه وتفسيره على صعيد واحد سواء أوقع في الجملة الاسمية أم في الجملة الفعلية . وإذا وجدت أنك تحب الاستزادة والتثبت من بعض المواضع والقواعد فاستعن بالوحدتين المتقدمتين عن نظام الجملة الاسمية ونظام الجملة الفعلية . ولك ، أيضاً ، أن تعود إلى مراجع الوحدة طلباً للمزيد من الفائدة .

2. مدخل

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة في فواتح عام 1956 ندوة لبحث « لغة المسرح » دعا إلى المشاركة فيها نخبة من العاملين في حقل المسرح فضلاً عن أعضاء المجمع . وقد اتجه الحوار ، كما هو مستهدف أصلاً ومتوقع حتماً ، إلى بحث الاختيار بين العامية والفصحى .

وأظهر (سعد أردش) ، في تلك الندوة ، الاعتراض التقليدي على استعمال الفصحى في المسرح ، وضرب لذلك مثلاً ، مسرحية عصرية تصوّر البيت والشارع والسوق ، وهذا زبون يتقدم لبائع الخضر ، فيقول كما يراد له أن يقال بالفصحى : أرجو منك أن تبيعني أقّة من البطاطس أو اليقطين . أليس في هذا ما يتنافر مع تعبيرنا المألوف في حياتنا اليومية ؟

وردّ عليه (فرج النحّاس) في ذلك الموقف قائلاً : إنّه يمكن أن يبسّط التعبير فيقول الزبون : أقّة بطاطس . ولم يبسُط (النحّاس) قصده بتبسيط التعبير ولم يُجرّد له أصلاً ومرجعاً.

أسئلة :

- قارن بين الجملتين :
  - أرجو منك أن تبيعني أقّة من البطاطس .
  - أقّة بطاطس .
- ما الفرق بينهما ؟
- هل الجملة الأولى صحيحة على وفق قواعد العربية ؟
- هل يحتاج الزبون إلى هذه الجملة بهذا الإسهاب ؟
- هل الجملة الثانية صحيحة .
- الجملة في العربية ، كما مرّ بك نوعان ، ما هما ؟
- ما الركنان الأساسيان للجملة الاسمية ؟
- ما الركنان الأساسيان للجملة الفعلية ؟

- إذا كان الفعل في الجملة الفعلية متعدياً مثل :

أريد ، اقرأ ... الخ لم يكتف بفاعله واستلزم ... أكمل ؟

- أصل الجملة الثانية : أريد أقّة بطاطس .

وهي تتألف من ثلاثة عناصر :

1 - الفعل وهو ....

2 - الفاعل وهو ....

3 - المفعول به وهو ....

وإذا اكتفى القائل من هذه الجملة بـ « أقّة بطاطس » فإنّه يكون قد حذف .... و ...

- هل يستقيم لنا هذا في العربية ؟

- ما الذي يسوّغ هذا الحذف ؟

- أيّهما الاستعمال الأقرب إلى الواقع ؟

3. مواضع الحذف

لا ريب أن الجملة المطولة (أرجو منك ...) مصطنعة متكلّفة قائمة على توهّم أن العربية الفصحى في مواقف النطق والمشافهة تجري على أساس الالتزام بذكر عناصر الجملة جميعاً كما في مواقف الكتابة . والحق أن مواقف المشافهة تختلف عن مواقف الكتابة ، ففي الكتابة يحتاج الكاتب إلى استيفاء ذكر عناصر الجملة ليبلّغ المستمع قصده بوضوح ، أما في مواقف المشافهة حيث المتكلم والمخاطب حاضران والسياق الذي يتحادثان فيه ماثل بعناصره فإنهما قد يستغنيان عن ذكر بعض عناصر الجملة ، وهذه ظاهرة شائعة في استعمالنا اليومي للغة ، وهي ظاهرة مقرّرة في العربية الفصحى ؛ ذلك أنه :

1.3 في الجملة الاسمية

يجوز حذف المبتدأ ، ويجوز حذف الخبر إذا دلّ على المحذوف منهما دليل . فمِنْ حذف المبتدأ قولُ المستهلّ : الهلالُ ، وقولك وقد شممت ريحاً : المِسْكُ ، أو رأيت شخصاً فقلت : عبد الله وتقدير المبتدأ في ذلك : هو ...(المفصل للزمخشري ، ص 14).

ومنه جواب من سُئل : مَن أنت ؟ فقال : من الأزد ، أي أنا من الأزد ، وجواب مَنْ سُئل : كيف أنت ؟ فقال : عليل ؛ أي أنا عليل .

ومِنْ حذف الخبر قوله تعالى : (أكلها دائم وظلّها) أي دائم ، وقوله تعالى : (قل أأنتم أعلم أم الله) أي أم الله أعلم .

وقد اجتمع حذف كل منهما وبقاء الآخر في قوله تعالى : (سلامٌ قوم منكرون) فسلام : مبتدأ حُذِف خبره ، أي سلامٌ عليكم ، وقوم : خبرٌ حُذِف مبتدؤه ، أي أنتم. (شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، ص 125) .

وواضح أنّه في هذه المواضيع يجوز لنا أن نأتي بالجملة تامّة مستكملة عنصريها الأساسيين : المبتدأ والخبر على الأصل كما يجوز لنا أن نحذف أحد العنصرين إذا دلّ عليه دليل .

سؤال :

- في أيّ المواضع السابقة جاز الحذف لوجود دليل مقالي (أي في النص نفسه) ؟
- في أيّ المواضع السابقة جاز الحذف لوجود دليل مقامي (أي في مقام الكلام وسياقه) ؟

1.1.3 الحذف وجوباً (حذف الخبر)

بل إن في العربية مواضع يتعيّن فيها الحذف ، فمثلاً يستوجب النحاة حذف خبر المبتدأ في المواضع التالية :

1 - قبل جواب لولا ، مثل :

- لولا الهواء ... لهلك الناس .

- لولا اللسان ... لاستوى الانسان والحيوان .

حيث يُقدَّر خبر المبتدأ (الهواء ، اللسان) محذوفاً وجوباً تقديره (موجود) .

2 - قبل جواب القسم الصريح ، نحو قوله تعالى : (لَعَمْرُكَ إنهم لفي سَكْرتِهِم يعْمَهون)

وقول لبيد :

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارق بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانِعُ

حيث يُقدَّر خبر المبتدأ (لَعَمْرك) محذوفاً وجوباً تقديره : قَسَمي أو يميني .

3 - قبل الحال التي يمتنع كونها خبراً عن المبتدأ ، كما في :

تصَفُّحي الجريدة واقفاً .

شُرْبي الماءَ مَغْليّاً .

وتقدير الجملة الأولى : تصفحي الجريدة (يحصل) واقفاً (أي وأنا واقف) وهذه الحال (واقفاً) لا يصحّ أن تكون خبراً عن المبتدأ (تصفُّح) : فلا يقال : تصفُّحي واقفٌ .

وتقدير الثانية : شُربي الماء (حاصلٌ) مغلياً (أي وهو مغليٌ) ، وهذه الحال (مغليًا) لا يصحّ أن تكون خبراً عن المبتدأ (شُرْب) : فلا يقال : شُرْبي مغليٌّ .

4 - بعد واو المصاحبة الصريحة ، كما في :

كلُّ طالبٍ وكتابُه .

كلُّ رجل وزوجتُه .

كلّ جنديّ وسلاحه .

كلّ لاعب ومهارته .

كلّ سائق وسيّارته .

أي : كلّ .... * (مع) .... * مقرونان . والذي دلّ على الاقتران ما في الواو من معنى المعيّة.

2.1.3 تفسير الحذف الواجب

ولعلك تتسا مل : أين المحذوف هنا ؟ إنني لا أراه يذكر أبداً ، فنحن لا نقول ، مثلاً :

لولا الهواء موجود لهلك الناس .

ولا نقول :

لعمرك قسمي .

ولا نقول :

كل رجل وزوجته مقترنان .

وهذا صحيح ، ولكنّ النحاة بعد أن قرّروا أن الجملة تتألف من عنصرين وأنّ الجملة الاسمية تتألف من : ...... و .... (أكمل) ، التزموا هذا الأصل ، فإذا وجدوا عبارات لا تستكمل هذين العنصرين الأساسيين قدّروا العنصر غير المذكور تقديراً ، واعتبروه محذوفاً وجوباً ذلك أنّه لم يجْرِ في العربية ذكره وإنما يلزم تقديره لتستوفي الجملة ركنيها الأساسيين وليكون تركيب الجملة العربية مطّرداً على نسق واحد . إذ كيف يستقيم لديهم أن يقولوا إن الجملة تقوم على ركنين حيناً وتقوم على ركن واحد حيناً آخر ؟

تمرين :

عين الخبر المحذوف وجوباً فيما يلي في ضوء القواعد المتقدمة :

- لولا اشتعال النار فيما جاورت
  ما كان يَعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العود
- لولا الحياء وأنّ رأسي قد عسا
  فيــه المشيب لزرت أمّ القاسم

---

* املأ الفراغ .

- لولا الوئام لهلك الأنام .

- لعمرُك إنّه لا يبقى من الإنسان إلا عملُه .

- أكثر قراءتي القصص مستلقياً .

- كلُّ مُسَلْسَلٍ ومَوْعِدُه .

تمرين :

نشاط

بيِّن المحذوف من الجملة الاسمية التي تحتها خط فيما يلي :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَ ركباً بالروحاء ، فقال : من القوم ؟ . قالوا : المسلمون . فقالوا : مَنْ أنت ؟ قال : " رسول الله " فرفعت إليه امرأة صبيّاً فقالت : ألهذا حَجٌّ ؟ قال : نعم ولك أجرٌ .

رواه مسلم - رياض الصالحين ص 66

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أيّ العمل أحبُّ إلى الله ؟ قال : " الصلاة على وقتها " قلت : ثم أيّ ؟ قال برُّ الوالدين ، قلت : ثم أيّ ؟ قال : "الجهاد في سبيل الله " .

متفق عليه - رياض الصالحين ص 101

3.1.3 مراجعة (حذف المبتدأ وجوباً)

عُد إلى الوحدة الثانية من هذا المقرّر واستخرج مواضع حذف المبتدأ وجوباً .

2.3 في الجملة الفعلية (الحذف لدلالة السياق)

الأصل في عناصر الجملة الفعلية أن تذكر . ولكنه قد يعرض لها الحذف .

وأكثر ما يدخله الحذف منها هو الفعل . فإنه يحذف إذا دلّ عليه دليل من الحال أو سياق الكلام .

تقول (لمن يدير قرصَ التلفاز يتفقّدُ برامجَه) : الندوة الثقافية بحذف (التَمِسْ) ، مثلاً ،

وتقول (لمن قطع حديثه) : حديثَك ، بحذف (هات) ،

وتقول (لمن عرفت أنّه يريد مكة) : مكّةَ ، بحذف (تريد) ،

وتقول (للمستهلّين إذا كبّروا) : الهلالَ ، بحذف (أبصروا) ،

وتقول (لرائي الرؤيا) : خيراً وما سرَّ ، بحذف (رأيتَ) .

ومن مواضعه ما يرد في أسلوب التحذير ، كما في قولك : الدِّهَانَ الدِّهَانَ (لمن كان يمر إلى جانب حائط قد طُلي حديثاً) ، أو السيارة (لمن كان يقطع الشارع غير متنبه إلى سيّارة مسرعة قادمة) ، أو ثوبك والطين (لمن كان ثوبه منسدلاً يُجرِّره غير متفطن إلى مستنقع الطين) . والحذف فيما تقدم ، على تقدير : احذَرْ (في المثالين الأولين) واحفظْ واحذَرْ على التوالي في المثال الثالث .

ومن مواضعه ما يرد في أسلوب الاختصاص في قولكم :

نحن طلابَ – جامعة القدس المفتوحة – نُزاوج بين مطلبين : اجتماعي وجامعي .

وذلك أنّ مَنْ يستمع إلى قول القائلين : نحن ، لا يتبين المعنيُّ بهم ، إذ يصلح هذا الضمير للدلالة على كل جماعة من المتكلمين .

ويكون نصب (طلاب ...) وأضرابه بفعل محذوف تقديره (نخص أو نعني) .

ومن حذف الفعل قولك : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، تنصب ذلك كله بفعل محذوف ، أي : صادفت ذلك وأصبته .

ومن حذفه في باب المفعول المطلق : حمداً لله ، وشكراً لك ، وسبحان الله ، وتبّاً للظالمين....

وهكذا يقترن الاسم المنصوب بمظنة فعلٍ محذوف !

ولعلّنا لمثل ما تقدم نعتبر من مظاهر الفطنة في التحليل النحوي أن يتنبه المعرب إلى الاسم المنصوب ليقدر أنه يتخرج على أن يكون معمولاً لفعل محذوف .

أما المفعول به ، فإنه غالباً ما يُحذف مع الفعل المتعدي عندما يُراد الاقتصار من الفعل على إفادة الحدوث وعندما لا يتعلّق بذكر المفعول غرضٌ ولعلّك تلاحظ أننا نقول :

- عليٌ يدرّس الفلسفة .

- إياس يتعلّم الطبَّ .

- شرب الطفل حليباً ساخناً .

- يأكل الجائع كلَّ ما يُقَدّم له ...

وجدنا نقول : سعيد يدرّس ، إذا أردنا مجرّد الإفادة بأنّه يدرّس دون أن نقصد إلى بيان ما يُدرس ، وهكذا نقول : إياس يتعلّم ، إذا كنا نريد أن نجعلها بإزاء (يعمل) مثلاً .

ونقول : أكل الطفل وشرب ونام ، إذا كُنّا نقصد إلى مجرد الأحداث المستفادة من الأفعال .

1.2.3 نص من كتاب المفصّل للزمخشري

قال الزمخشري يبين مواضع حذف الفعل ... في كتابه : " المفصّل " :

المنصوب بالمستعمل إظهاره : هو قولك (لمن أخذ يضرب القوم ، أو قال : أضرب شرَّ الناس : زيداً بإضمار (اضرب) ، ولمن قطع حديثه : حديثك ، ولمن صدرت عنه أفاعل البخلاء: أكُلَّ هذا بخلاً، بإضمار : هاتِ ، وتفعل .

ومنه قولك لمن زكِنْتَ أنه يريد مكة : مكّة ورب الكعبة ، ولمن يسدّد سهماً : القرطاس والله ، وللمستهلّين إذا كبّروا : الهلال والله ، تُضمر : يريد ويصيب ، وأبصروا ، ولرائي الرؤيا: خيراً وما سرّ، وخيراً لنا وشراً لعدونا ، أي : رأيت خيراً ، ولمن يذكر رجلاً : أهل ذاك ، وأهله ، أي : ذكَرْتَ أهله .

ومنه قوله :

لن تراها ولــو تأمّلت إلا ولهــا في مفارق الرأس طيبا

أي وترى لها ، ومنه قولهم : كاليوم رجلاً ، بإضمار : لم أرَ ..

وقال أيضاً :

« والمصادر المنصوبة (أي المفعول المطلق) ، بأفعال مضمرة على ثلاثة أنواع : ما يستعمل

إظهار فعله (أي يجوز ذكره وحذفه) ، وما لا يستعمل إظهار فعله (أي يجب فيه الحذف ، وما لا فعل له أصلاً ..

فالنوع الأول قولك للقادم من سفره : خير مقدم ، ولمن يقرمط في عداته : مواعيد عُرقوب...

والنوع الثاني قولك : سقيا ، ورعياً ، وخيبةً .. وبعداً ، وسحقاً ، وحمداً ، وشكراً لا كفراً، وعجبا ... ومنه قوله تعالى : فإما مَنّا بعد وإما فداء ... ومنه ما جاء مثنى وهو : حنانيك، ولبيك، وسعديك ، ودواليك ، ومنه : سبحان الله ، ومعاذ الله وعمرك الله وقِعْدك الله، والنوع الثالث نحو دَفْرا وبهرا وأفّةً وتُفّةً وويحك وويسك وويلك وويبك .

نشاط :

التمس أمثلة من حذف الفعل في مواقف من الاستعمال اليومي مستأنساً بالأمثلة الواردة في نص الزمخشري المتقدّم - ثم التمس معاني : " دفراً " و " بهراً " و " ويسك " و " ويبك " في أحد المعجمات.

تمرين :

قدّر المحذوف من عناصر الجملة الفعلية في النص التالي :

قال الجاحظ : دخلت على عليّ بن عبيدة الريحاني أعوده فقلت له : ما تشتكي يا أبا الحسن؟ فقال : أعين الرقباء ، وألسن الوشاة ، وأكباد الحسّاد .

نشاط :

تمثّل المواقف الاجتماعية التي تُستعمل فيها العبارات التالية وقدّر المحذوف في كل منها :

- رأسك !
- سلامتك !

- حسناً !

- نتجان قهوة !

- الجِدُّ الجِدُّ !

- الدِّهانَ !

- نشرة الأخبار !

4. الخلاصة

تناولت هذه الوحدة ظاهرة الحذف ، حذف بعض عناصر الجملة العربية ، ومواقعها . وهو جانب رئيسي في " نَظْم " الجملة وما يعرِض فيه . وتساعد قواعد الحذف على صحة استعمال الجملة من جهة ، ومراعاة المواقف التي تسمح بالحذف من جهة أخرى .

وتمثّل قواعد الحذف " الواجب " امتثالاً لمقتضيات الاطّراد في تفسير نظام الجملة العربي ، أما قواعد الحذف فتقترن بالمتغيّرات التي تحيط بالكلام وتجزئ عن بعض عناصر الجملة .

5. لمحة مسبقة عن الوحدة العاشرة

تتناول الوحدة العاشرة نظام الإعراب في اللغة العربية . والإعراب سمة رئيسية من سمات العربية . وهو يتمثّل في تغيّر حركات أواخر الكلم على وفق مواقعها في الجملة والعوامل الداخلة عليها . وتمثّل معرفة أحكام الإعراب وقواعده مطلباً أساسياً من مطالب العلم بالعربية واستعمالها استعمالاً صحيحاً . ولكنّ علامات الإعراب ليست ظاهرة شكلية ولا زينة خارجية ، فهي تشكّل ملامح مميّزة متّسقة نظامية من جهة وهي مرتبطة ارتباطاً عضوياً بسلامة التركيب، وتتوقف عليها ، في أحيان كثيرة ، معرفة وظيفة الكلمة في الجملة كما تتوقف عليها ، في كثير من الأحيان ، سلامة التعبير والمعنى المراد إذ يؤدي الإخلال بها إلى إفساد التركيب والمعنى جميعاً .

والأمل كبير في أن هذه الوحدة برؤية كليّة مقنعة لحقيقة هذه الظاهرة وجدواها .

6. المراجع

1. السمرة ، محمود ، والموسى ، نهاد : *كتاب العربية (نظام الجملة والإعراب)* ، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، عُمان 1405 هـ - 1985 م .

2. الموسى ، نهاد : *قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث* ، دار الفكر (عمّان) 1987 م .

3. عيد ، محمد : *النحو المصفّى* ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1987 .

4. المخزومي ، مهدي : *في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث)* ، الطبعة الثالثة 1985 .

الوحدة العاشرة

علامات الإعراب والوظيفة النحويّة

أعدّ هذه الوحدة : أ . د. نهاد الموسى

المحتويات

1. المقدمة

1.1 تمهيد

عزيزي الدارس !

مرحباً بك إلى هذه الوحدة العاشرة من مقرر علم النحو (1) (نظام الجملة العربية) ، وموضوعها : علامات الإعراب والوظيفة النحوية .

أحاول في هذه الوحدة أن أتبيّن وإيّاك مفهوم الإعراب ، وعلاماته الأصلية والفرعية وكيف تقترن هذه العلامات بوظائف نحويّة مخصوصة ومواقع الكلم في التركيب .

وأؤمّل أن تفضي بك هذه الوحدة إلى تَمَثُّل دَوْرِ علامات الإعراب في بيان المعاني النحوية وتقدير الدور الذي تؤديه علامات الإعراب في تشكيل هذا النظام ، نظام الإعراب الذي هو أحد خصائص العربية .

2.1 الأهداف

يتوقع منك ، بعد قراءة هذه الوحدة وتنفيذ جميع الأنشطة والتمرينات أن تصبح قادراً على :

- أن تحدّد مفهوم الإعراب .
- أن توضّح العلاقة بين علامة الإعراب ووظيفة الكلمة في الجملة .
- أن تذكر علامات إعراب الأسماء الأصلية .
- أن تعيّن علامات الإعراب الفرعية للأسماء .
- أن تعيّن الأسماء المعربات بالعلامات الفرعية .
- أن تذكر علامات إعراب الأفعال الأصلية .
- أن تعيّن علامات الإعراب الفرعية للأفعال .
- أن تعيّن الأفعال المعربة بالعلامات الفرعية .
- أن تميّز الأسماء المرفوعة وعلامات رفعها ووظائفها .
- أن تميّز الأسماء المنصوبة وعلامات نصبها ووظائفها .

- أن تميّز الأسماء المجرورة وعلامات جرّها وعلاقتها .

- أن تميّز الأفعال المنصوبة وأحرف النصب .

- أن تميّز الأفعال المجزومة وعوامل الجزم .

3.1 أقسام الوحدة

تأتلف هذه الوحدة ، على التكامل والانسجام من الأقسام التالية :

- معنى الإعراب .

- العلاقة بين علامة الإعراب والوظيفة النحوية .

- الإعراب في الأسماء : علاماته الأصلية والفرعية والمعربات بالعلامات الفرعية .

- الإعراب في الأفعال : علاماته الأصلية والفرعية والمعربات بالعلامات الفرعية .

- المرفوعات من الأسماء .

- المنصوبات من الأسماء .

- المجرورات من الأسماء .

4.1 ما تحتاج إليه لدراسة الوحدة

هذه الوحدة معروضة عرضاً مبسّطاً متدرّجاً فإذا أنت قرأتها مستأنياً وجدتها واضحة مكتفية بذاتها . وإذا استصعبت تمريناً أو سؤالاً فعُد إلى ما قبله أو إلى ما بعده فإنك واجد الجواب في مادة الوحدة . وكثير من هذه القواعد الواردة في الوحدة قد عرض لك من قبل . ولكننا نرتّبه هنا ترتيباً خاصاً نرجو أن يساعدك في تكوين صورة كليّة ناظمة لأبوابه ومسائله.

2. معنى الإعراب

لعلك تذكر ما ورد في الوحدة الأولى من هذا المقرر ، وحدة النظام اللغوي ومنزلة النحو منه ، عند الكلام على نظام الإعراب .

نشاط :

ارجع إلى الموضع المذكور واستخرج تعريف الإعراب هناك وحدّد مواقع الإعراب في أقسام الكلام (أيّ هذه الأقسام مُعرب ؟) .

تطبيق

ويكفي أن تشكل أواخر الكلم في هذه الفقرة لتتبين أنّ من مطالبِ صحّةِ الأداءِ اللغويّ أن تجري أواخرُ الكلمِ بحركاتٍ مخصوصةٍ على النحوِ الماثلِ بينَ يديك .

ولو أنّك قرأت الفقرة المتقدمة على هذه الصورة :

ويكفي أن تشكلُ أواخرِ الكلم ..... لأيقن من يسمعك أنك وقعت في خطأ جسيم . وذلك أن شكل أواخر الكلم على مقتضى قواعد الإعراب يمثّل شرطاً أساسياً من شروط السلامة اللغوية .

3. الإعراب في الأسماء

الأصل في الأسماء أن تكون معربة : تتغيّر أواخرها وفقاً لمواقعها في التركيب والعوامل الداخلة عليها .

فالاسم يكون مرفوعاً إذا وقع مبتدأ أو خبراً كما في (الحربُ خدعةٌ) ، أو فاعلاً كما في (يبصر الإنسانُ) ، أو نائب فاعل كما في (وقُضِي الأمر) ، أو اسماً لـ (كان أو إحدى أخواتها) كما في (وكان اللهُ غفوراً رحيماً) ، أو اسما لِـ(كاد أو إحدى أخواتها) كما في (فلعلّك باخعٌ نفسَك على آثارهم) .

وهو يقع منصوباً إذا وقع مفعولاً به كما في (علِمْتُ الحربَ خَدْعةً) ، أو خبراً لـ (كان أو إحدى أخواتها) كما في (كان زكريا عليه السلام نجّاراً) ، أو اسماً لـ (إنّ أو إحدى أخواتها) كما في (ليت أيامَ الصفاء جديد) وهكذا .

ويقع مجروراً بحرف الجر كما في (بالحقِّ أنزلناه) أو بالإضافة كما في (غلاف الكتابِ زاده جمالاً) .

مثال

ويمكننا أن نتخذ اسماً واحداً فنضعه مواضع مختلفة من الرفع والنصب والجر وهكذا :

اللهُ فالق الإصباح .

إنّ اللهَ بالغُ أمره .

يرفع اللهُ الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات .

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

وما اللهُ بغافل عمّا تعملون.

وكان اللهُ عزيزاً حكيماً .

القرآن كتاب اللهِ .

أمرُنا إلى اللهِ .

فقد وقع لفظ الجلالة :

مرفوعاً :

1 - مبتدأ .

2 - ......

3 - اسماً لـ « ما » .

4 - ....

ومنصوباً

1 - ....

ومجروراً

1 - ....

2 - ....

(املأ الفراغ)

وهكذا .

4. علامات الإعراب والوظيفة النحوية

مثال

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل يليه الفاعل فالمفعول كما في :

- يضربُ اللهُ الأمثالَ .

- فتحَ عمرُ القدسَ .

ولكن الإعراب في اللغة العربية يهيئ لها مرونة نافعة ، وذلك أنّ حركات الإعراب تساعد في تمييز الفاعل من المفعول ، فإذا قلنا :

- عاتبَ سالمٌ عامراً .

- عاتب عامراً سالمٌ .

- عامراً عاتبَ سالمٌ .

أمكننا الإعراب من تبيُّن عناصر التركيب والعلاقات بينها ، ذلك أنه يمكننا من تبيّن أنّ الفاعل في ذلك كله هو (سالم) بآيةِ ما يلحقه من علامات الرفع ، وأن المفعول هو (عامراً) بآيةِ ما

يلحقه من تنوين الفتح ، على الرغم من أنّ المفعول قد تقدم على الفاعل (كما في الجملة الثانية) وأن المفعول قد تقدّم على الفعل والفاعل (كما في الجملة الثالثة) ، بل إنّه بفضل حركات الإعراب ودلالتها على وظيفة الكلمة في الجملة أمكننا التصرُّف في ترتيبها على ذلك النحو . وهكذا .

5. علامات الإعراب الأصلية

وتدل على إعراب الاسم علامات . والأصل في هذه العلامات أن تكون :

الضمّة للرفع

والفتحة للنصب

والكسرة للجرّ (املأ الفراغ)

6. المعربات بالعلامات الفرعية

لكن هناك طوائف من الأسماء لها علامات إعرابية تخرج عن هذا الأصل . وهي :

1.6 الأسماء الخمسة

وهي : أبٌ ، فو ، ذو ، حمٌ ، أخٌ . وذلك أنها إذا رفعت مضافةً لغَيْر ياء المتكلّم جرى إعرابها بالواو رفعاً ، وبالألف نصباً ، وبالياء جرّاً ، كما في قوله تعالى :

- (ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلاّ حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنّه لذو علم لما علّمناه ...) .
- (ولمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون . فلّما جهّزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ....) .
- (قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) .
- (فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منّا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتــل............).

- (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا ونَمير أهلنا ونحفظ أخانا ....) .

- (قال هل آمنكم عليه إلاّ كما أمِنتُكم على أخيه من قبل) .

فقد وقعت (أب) في (أمرَهم أبوهم) مضافةً (إلى ضمير) فاعلةً فكانت علامة رفعها الواو، ووقعت (ذو) في (وإنّه لذو علم) مضافةً خبراً لـ (إنّ) فكانت علامة رفعها الواو ...

ووقعت (أخ) في (إني أنا أخوك) مضافة خبراً لـ (إنّ) فكانت علامة رفعها الواو .. وهكذا .

ووقعت (أب) مضافة مفعولاً بها في (سنراود عنه أباه) ومنادى مضافاً في (يا أبانا)، ووقعت (أخ) مضافةً مفعولاً بها في (نحفظ أخانا) (فأرسل معنا أخانا) ... فكانت علامة نصبها الألف ...

ووقعت (أب) مضافة مجرورة بـ (إلى) في (رجعوا إلى أبيهم) ، ووقت (أخ) مضافة مجرورة بـ (على) في (أمنتكم على أخيه) ومضافة مضافاً إليها في (بجعل السقاية في رحل أخيه) ... فكانت علامة الجر في ذلك كله الياء .

2.6 المثنّى

وهو ما دلّ على اثنين وأغنى عن المتعاطفين ، وذلك بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كما في (الصديقان أخوان) (كأنّ الصديقين أخوان) . ويُلحق به كلا وكلتا إذا أضيفتا إلى الضمير كما في: (زارني الصديقان كلاهما) ، (درست الفصلين كليهما) ، واثنان واثنتان وهذان وهاتان واللذان واللتان .

وإعرابه بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً . كما في هذا الخبر :

.... كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه ، وكان يكثر الوحدة ... فمرّ به أخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهي معهما ، فقال :

يا أخويّ اللذين اليوم قد قنصا / شبيهاً لليلى بجهل ثم غلاّها

إنّي أرى اليوم في أعطاف شاتكما / مشابهاً أشبهت ليلى فحلاّها

فامتنعا بها همّ بهما: .... فخافا . فدفعاها إليه . فأرسلها فولّتْ تفر ، ثم أقبلت تنظر إليه:

فقال :

أيا شِبْه ليلى لا تراعي فإنَّني
لك اليوم من وَحْشية لصَديقُ
تَفِرُّ وقد أطلقتها من وثاقها
فأنت لِلَيْلى ما حييت عَتِيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها
ولكنَّ عَظْمَ الساق مِنك دَقيق

فقد ورد فيه :

مثنى أخ ، وهو (أخوان) ، وقد جاء منادى مضافاً ، فحذفت نونه للإضافة . وكانت علامة نصبه الياء (وقد أدغمت في ياء المتكلم (أخويّ)) .

واللذين وهو نعت لمنصوب ، وقد جاء تابعاً منصوباً علامة نصبه الياء أيضا .

وعيناك مثنى عين ، وقد وقع مبتدأ مضافاً مرفوعاً خبراً ، فحذفت نونه للإضافة ، وكانت علامة رفعه الألف ... وهكذا .

3.6 جمع المذكر السالم

وهو لفظ يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون (حافظون ، وحافظين ، وأولون ، وأولين) ويلحق به (ذوو وذوي) وأولو وأولي وسنون وسنين .

وإعرابه بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، كما في قوله تعالى :

- إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون .
- لا يؤمنون به وقد خلت سنّة الأولين .
- ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّنّاها للناظرين .
- قال الذين أوتوا العلم إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ...

- لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبيـن...

- فقد جاء مرفوعاً خبراً لـ (إن) فـي (إنّا له لحافظون) فكانت علامة رفعه الواو .

ومنصوباً مفعولاً به في (يجزي الله المتقين) وحالاً في (تتوفاهم الملائكة طيبين) و (تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) فكانت علامة نصبه الياء ، وقد حذفت نونه للإضافة في (ظالمي أنفسهم) .

ومجروراً باللام في (زيناها للناظرين) ، وعلى في (إنّ الخزي اليوم والسوء على الكافرين) والإضافة في (خلت سنة الأولين) ، فكانت علامة جره الياء .

4.6 جمع المؤنث السالم

وهو ما دلّ على أكثر من اثنين (أو اثنتين) بزيادة ألف وتاء على مفرده (مؤمنة - مؤمنات) (سماء - سموات) (اجتماع - اجتماعات) ويلحق به أولات .

وإعرابه بالضمة رفعاً على الأصل ، وبالكسرة جراً على الأصل أيضاً . ولكن نصبه بالكسرة كذلك .

فإذا وقع مفعولاً أو اسماً لـ (إنّ وأخواتها) أو خبراً لـ (كان وأخواتها) كانت علامة نصبه الكسرة أو تنوين الكسر (في غير حالة الإضافة) . فإذا قلنا : التحيّات لله وقعت (التحيات) مبتدأ مرفوعاً علامة رفعه الضمّة . وإذا قلنا : ولله ما في السموات والأرض ، وقعت (السموات) مجرورة بـ (في) علامة جرّها الكسرة .

فإذا قلنا : أحييكم تحيات طيبات ، وقعت (تحيات) مفعولاً به مطلقاً منصوباً علامة نصبه تنوين الكسر و (طيبات) نعتاً لها منصوباً علامة نصبه تنوين الكسر .

5.6 الممنوع من الصرف

وهو يُرفع بالضمة ، ويُنصب بالفتحة ، كما في قوله تعالى : (وورث سليمانُ داود) . وتكون علامة جرّه ، حين يقع مجروراً ، الفتحة ، كما في قوله تعالى : (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) .

ويمنع الاسم من الصرف إذا اجتمع فيه اثنان من تسعة أسباب ، أو تكرّر واحد ، وأسباب المنع من الصرف هي :

العلميّةُ ، والتأنيثُ ، ووزنُ الفعل ، والوصفية في نحو أحمر ، والعَدْلُ من صيغة إلى أخرى في نحو عمر وثُلاث ، وأنْ يكون جمعاً ليس على وزنه مفرد كمساجد ومصابيح إلاّ ما اعتّل آخره نحو (جَوارٍ) فإنه في الرفع والجر كـ (قاضٍ) وفي النصب كـ (شوارع وشواعرِ ومناديل) : أي تظهر عليه الحركة نصباً بالفتحة ، والتركيب ، في نحو معْدِ يكرب وبعلبكّ ، والعُجْمَةُ في الأعلام خاصة نحو واشنطن وقسطنطين ، والألفُ والنونُ الزائدتان كما في عثمان وعطشان .

والتكرر في نحو : بُشرى ، وصحراء ، ومساجد ، ومصابيح ، إذ جُعِل مجيء الاسم على أوزان ألفي التأنيث الممدودة أو المقصورة ومجيء الاسم جمعاً بعد ألف تكسيره حرفان أو أكثر على وزنٍ ليس يجيء عليه المفرد ... جُعِلَ ذلك سبباً يقوم مقام سببين .

أما فيما عدا هذين فلا يُمنع الاسم من الصرف إلاّ بسببين من الأسباب المتقدمة أو بضرورة شعرية ، وكذلك ينصرف من هذه الأسماء ما دخلته (ال) أوأضيف ، فنحن نقرأ قوله تعالى : ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيحَ ،فنُجْري (مصابيح) على الجر بالفتحة ، فإذا قلنا : الظلام دامس فاستعينوا بالمصابيحِ أو بمصابيحِكم جررناها بالكسرة وصرفناها وهكذا .

وكثيراً ما يظن بعض الناس أن (عامراً وسعيداً وخالداً ...) ممنوعة من الصرف لأنها أعلام .... والحق أنّ هذه الأعلام ونظائرها غير ممنوعة من الصرف لأنه لم يجتمع لمنعها من الصرف سببٌ آخر غير (العَلَميّة) .

ومن الأسماء الممنوعة من الصرف كلمة (أشياء) . ولا اختلاف في أنها ممنوعة من الصرف وإن اخْتُلِفَ في تعليل ذلك .

ولكن بعض الناس قد يخطئون فيها فيصرفونها . وقد يتمثلون منعها من الصرف ويتمثلون نظائرها من الأسماء التي جاءت على أوزان ألف التأنيث الممدودة فيظنون أنّ كلّ ما جاء مختوماً بألف ممدودة يكون ممنوعاً من الصرف فقد تراهم يقرأون : تجاوز المذيع عنْ أسماءَ كثيرة . وليس بصحيح ، لأن (أسماء) هنا جمع (اسم) وهي ليست ممنوعة من الصرف . أما (أسماء) التي هي علم مؤنث فقد اجتمع فيها سببان من الأسباب التي تمنع الصرف وهما العلميّة والتأنيث فلذلك مُنعت ...

تمرينات :

بيّن المثنى فيما يلي وأعربه :

- قال تعالى :

واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجّرنا خلالهما نهرا .

- الخليل بن أحمد :

قال اليزيدي : دخلت عليه يوما فقال لي : إليّ إليّ يا أبا محمّد ، فإنّ سمّ الخياط لا يضيق على متصادِقَيْن ،والدُنيا لا تسعُ متباغِضَيْن .

- قال الخوارزمي :

أحفظ في هجاء المغنيّن ما ينيف على ألف بيت ، لم أسمع أطرف من قول كشاجم :

ومغـنٍّ بارد النغـــــر ـــة مختـــلّ اليَدَيْن

مـــا رآه أحــــدٌ فــي دارِ قــــومٍ مرّتيــــن

- وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كلّ الظنّ أنْ لا تَلاقيا

بيّن جمع المؤنث السالم فيما يلي وأعربه :

- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : غَزَونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْعَ غزواتٍ نأكل الجراد ....

- في لسان الميزان : ممّا يُذكر من سرعة جواب المتنبي وقوة استحضاره أنّه حضر الوزير ابن خنزابة وفيه أبو علي الآمدي الأديب المشهور ، فأنشد المتنبي أبياتاً جاء فيها :

إنما التهنئات للأكْفاءِ .

فقال أبو علي : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يُجمع . فقال المتنبي لآخر بجنبه : أمسلمٌ هو ؟ فقال سبحان الله ، هذا أستاذ الجماعة أبو علي الآمدي . قال : فإذا صلّى المسلم وتشهّد أليس يقول (التحيات) ؟ قال : فخجل أبو علي وقام .

- أعرب كلمة (أبياتاً) من النص المتقدم .

بيّن ما جاء من الأسماء الخمسة في النص التالي وأعربه :

المدائني قال : خطبت أمُّ الحكم (أخت معاوية) إلى معاوية ابنتَه على ابنها فأبى تزويجه فقالت: قد زوّج أبوك أباه ، وأنا خير من ابنتك ، وهو خير من أبيه فقال : إن أبا سفيان كان سوقةً ونحن اليوم ملوك ، وكان أبو سفيان يحب الزبيب ، والزبيب عندنا كثير ، فقال ابن أم الحكم " إنّ علياً زوّج ابنته ابن أخته ، فقال معاوية : إنّ علياً زوّج قرشياً وأنت ثقفيّ .

بيّن الممنوع من الصرف فيما يلي وأعربه :

1 - في العدد القادم

ملف خاص بالروائي : وليم كولدنك لمناسبة فوزه بجائزة نوبل .

2 - ولد جيمس جويس في ايرلندا عام 1882 وتوفي عام 1941 في سويسرا .

تمرين

يكثر في الصحف اليومية جمْعُ المصدر الزائد على أربعة أحرف ... يكثر جمعُه بالألف والتاء (كما في اجتماعات واستعدادات ومحادثات ...) .

انظر في الصفحة الأولى من إحدى الصحف اليومية المحلية واستخرج ما فيها من أمثلة ذلك متبيناً موضعه من الإعراب .

تمرين

من الملاحظ اللطيفةِ التي يَجْمُلُ بالدارس أن يتنبّه إليها أن اسماً يعرب بالعلامات الفرعية (المتقدم بيانها) قد يأتي تابعاً أو متبوعاً باسم مُعرب بالعلامات الأصلية ، وقد نتوهم بحكم الجوار أنهما يجريان على الإعراب بعلامة واحدة أخْذاً بالظاهر ، ولذا نرى بعض المذيعين يقرأون مثلاً : أجرى الفريقان مفاوضاتٍ مكثفةٍ ، وواضح أن مفاوضات مفعول به منصوب علامة نصبه تنوين الكسر ... ولكن (مكثفة) ، وهي نعت لمنصوب ، ينبغي أن تكون علامة نصبها تنوين الفتح ، ويكون الصواب أن يقال : .... مفاوضاتٍ مكثّفةً .

- ارصد ما يقع من هذا السهو ونظائره في ثلاث نشرات إخبارية من أحد الأيام .

- اقرأ النص التالي متنبهاً إلى هذا الملحظ :

كان أحمد بن المعذّل مرّ عليه النساك الجهيني وقد خضب لحيته وترك فيها شعرات بيضا يُوهم أنّ الشيب أول ما وَخَطه ، فقال له : ما هذا ؟ فقال غِشّ الغِش .

تمرين

صحّح الأخطاء الواقعة في الاستعمالات التالية (وهي أمثلة مما جرى به الاستعمال فعلاً في الصحافة وكتابات الطلبة) مستأنساً بقواعد المعربات بالعلامات الفرعية :

- رُزق منها بولدان .
- هذه النتيجة أسعدت والداي .
- تمثل القصة حالة أسرة فلسطينية تتكون من الزوج وزوجته اللذان عرفا باشتراكهما في النضال.
- البدو مقبلين على الدنيا مثل الحضر .
- والعوامل هنا قسمين .
- فهاتين الصيغتين قد استعملهما الشاعر ليدل بهما على القلة .

7. الإعراب في الأفعال

الأفعال ، كما تعلم ، ثلاثة أقسام :

ماضٍ ، نحو (قرأ ، وتَأمّلَ ، واستقْصَى ...)

وأمر ، نحو (اقرأ ، وتأمّلْ ، واستقْصِ ...)

وهما (الماضي والأمر) مبنيّان *

ومضارع ، نحو (يقْرأ ، ونتَأمّل ، ويستقْصي ...)

وهو معرب ، تتغيّر حركة آخره وفقاً لموضعه ، وللعوامل الداخلة عليه إلاّ إذا اتصلت به نون التوكيد (كلاّ لينْبَذَنّ ...) ، (لا تتخِذَنّ وزيراً إلاّ عالماً) ، فإنّه يُبْنَى على الفتح ، أو اتصلت به نون النسوة (والمطلقات يتربّصْن بأنفسهن ثلاثة قروء) ، فإنه يُبْنى على السكون .

---

* غير مُعْرَبين فلا تتغيّر حركات أواخرهما كالفعل المضارع.

فإذا لم تتصل بالفعل المضارع نون التوكيد أو نون النسوة ... جرى على الأصل فيه فكان معرباً .

فهو يأتي منصوباً بالفتحة إذا دخلت عليه أحرف النصب : أنْ ، لنْ ، كَيْ ، إذنْ ، حتّى، واو المعيّة ، فاء السببية ، لام التعليل .

وهذه الأحرف تدخل على الفعل المضارع فيقترن دخولها عليه بتغيّر حركة آخره إلى النصب بالفتحة ، ولكنّه يستفاد بها إلى ذلك معانٍ إضافيةٌ عرض لك بعضها من قبل ، ويمكنك أن تلتمس سائرها في كتب معاني الحروف ، كـ « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، ورصف المباني للمالقي ، والجنى الداني للمرادي » .

فإذا قرأنا قول الشاعر :

وتفرّقوا بعـد الجميـع بغبطـةٍ　　　لا بُـدَّ أنْ يتَفَرَّقَ الجـيرانُ

لا تَصبِر الإبـل الجِلاد تَفَرُّقَتْ　　　حتى تَحِـنَّ ، ويصْبِرُ الإنسان

وجدنا فيه فعلين مضارعين هما (يتفرق ، وتحنّ) دخلت على الأول منهما (أنْ) ودخلت على الثاني (حتىّ) ... فانتصبا ، وعلامةُ نصبهما الفتحة الظاهرة على آخرهما .

وقد تظهر الفتحة على آخر الفعل المضارع ، كما تقدم . وقد لا تظهر فتقدرها كما في (لنْ يرْضى المُغْضَبُ حتّى تسعى إليه معتذراً) :

إذْ (يرضى وتسعى) ، فعلان مضارعان منصوبان بـ (لنْ وحتّى) وعلامة نصبهما الفتحة المقدّرة على آخرهما .

ويأتي الفعل المضارع مجزوماً بالسكون إذا دخلت عليه أحرف الجزم وهي :

لمْ ، لمّا (المستفاد بها نفي وقوع الفعل إلى زمن التكلُّم) ، لام الأمر ، لا الناهية ، أدوات الشرط الجازمة .

وهذه الأحرف والأدوات تعمل في المضارع الجزم، بمعنى أنها تدخل عليه فينجم عن دخولها عليه تغيّر حركة آخره بذهاب الحركة إلى السكون. وهذا المظهر من مظاهر التغير والاختلاف إنما يتعلق بالإعراب وحده، ذلك أن دخول هذه الأحرف والأدوات عليه يَصْحَبُه في العادة معانٍ خاصّة مستفادة، أشرنا إلى بعضها في سياقاتها. ويمكن الدارس أن يستقصيها في كتب معاني الحروف المتقدم ذكرها .

فإذا قرأنا قوله تعالى :

(لا تجعلْ مع الله إلهاً آخر)

الإسراء 33

وقوله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ قال له : أوْصِني - : لا تغضَبْ .

رياض الصالحين ص 33

وقول المعلّم لتلميذه : إنْ تقرأْ تعرفْ .

وقول بشّار :

إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى

ظمِئْتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه

وجدنا أن الأفعال (تجعل، تغضبْ ، تقرأ ، تعرف ، تشرب) قد جاءت مجزومةً سكنت أواخرها لدخول أحرف الجزم وأدواته وهي ، فيما تقدم : لا الناهية ، لا الناهية ، إن الشرطية ، لم .

والتوجيه الذي ينطوي عليه البيان المتقدم أنّ ورود أحد الأحرف المتقدمة يمثل إشارة تنبهنا إلى الوجه في إعراب الفعل المضارع الذي يليها .

فإذا كان الحرف من الحروف التي تنصب الفعل المضارع أجرينا إعراب الفعل المضارع بعده على النصب ، وإذا كان الحرف من الجوازم أجرينا إعراب المضارع بعده على الجزم ؛ حتى لا نخلّ بشرطٍ من شروط الاتساق في الأداء النحوي ، وهو شرط استقامة الإعراب .

1.7 الأصل في إعراب الفعل المضارع

والأصل في إعراب الفعل المضارع ، كما ترى ، أنْ يجري بالفتحة نصباً ، والسكون جزماً، والضمّة رفعاً .

2.7 الأفعال المعربة بالعلامات الفرعية

ولكن هناك موضعين يجري فيهما إعراب المضارع بعلامتين أخريين

- أولهما : الأمثلة الخمسة أو الأفعال الخمسة . وهي : كلُّ فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين (الفريقان يتفاوضان) (لماذا لا تتسابقان في الخيرات ؟) أو ألف الاثنتين (الأختان تعملان) أو واو الجماعة . (إلام تطمحون) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أو ياء المخاطبة (تُريدين أنْ نرضى وأنت بخيلة) .

فهذا الضرب من الأفعال إذا دخلته النواصب والجوازم جرى إعرابُه بحذف النون - وهو علامة النصب والجزم فيه ، فقلنا :

الفريقان لن يتفاوضا .

إنْ تطمحوا تُفْلحوا .

... وهكذا .

وإذا لم تدخله النواصب والجوازم جرى إعرابه بثبوت النون ، وهو علامة الرفع فيه .

- وثانيهما : الفعل المضارع المعتّل الآخر ، كما في (ألم يعلم بأنّ الله يرى) (فإذا هي حيّة تسعى) (الباحث الجادّ يسْتقصي مصادره) (الكريم يدعو الجفَلى) .

ويجري إعرابه في الرفع بالضمة مقدّرة ، سواء أكان بالألف (يرى) أم بالياء (يستقصي) أم بالواو (يدعو) .

ويجري إعرابه في النصب بالفتحة مقدّرة فيما كان آخره الألف (هل ترضى أنْ يتجنّى عليك أحد) ، وظاهرة فيما كان آخره الواو والياء (كان حقاً عليك أن تدعوَه كي تسترضْيَه).. وهكذا .

فإذا وقع هذا الفعل المضارع المعتّل الآخر مجزوماً جرى إعرابه بحذف حرف العلّة وذلك علامة إعرابه حينئذ .

فإذا قرأنا قوله تعالى : (ولا تقفُ ما ليس لك به علم) وقوله تعالى : (ألم يأتِكم نبأُ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) .

وقول بشار :

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً

صديقك لمْ تَلْقَ الذي لا تعاتبه

وجدنا أنّ الأفعال المضارعة (تقفُ ، وهو مضارع قفا ، ويأتي ، وتلقى) وهي معتلّة الآخر بالواو أو الياء أو الألف ... قد جاءت مجزومة بلا الناهية ولم ، كما هو ظاهر وقد حذف حرف العلّة منها كما ترى . وحذفُ حرف العلة هو علامة إعرابها في حالة الجزم .

تمرينات :

عيّن الأفعال المضارعة المجزومة فيما يلي وبيّن علامة جزمها :

أأن سَجَعَتْ في بطن وادٍ حمامةٌ ... تُجاوب أخرى ماءُ عينيك غاسِقُ

كأنك لم تسمَع بكاء حمامة ... بليل ولم يحزُنك إلفٌ مُفارِقُ

ولمْ ترَ مفجوعاً بشيء يُحبّه ... سواك ولم يَعْشَقْ كعشقك عاشِقُ

بلى فأفِقْ عنْ ذِكْر ليلى فإنّما ... أخو الصَّبْر مَنْ كَفَّ الهوى وهو تائِقُ

التّوام بن عتبة بن كعب

الأمالي 130/1

استخرج ما في النصّ التالي من الأفعال المضارعة وأعربها :

ألا لا أبالي بعدَ يوم بسَحْبَلٍ ... إذا لم أعذّبْ أنْ يجيءَ حِماميا

تركتُ بِجَنْبَي سحبل وتلاعِه ... مُراقَ دمٍ لا يبرح الدَّهْرَ ثاويا

وعطِّل قلوصي في الركاب فإنّها ... ستبْرُدُ أكبادا وتُبكي بواكيا

جعفر بن عُلبة الحارثي

الحماسة 208/1

صحّح الأخطاء الواقعة في إجراء الإعراب على الأفعال في الاستعمالات التالية (وهي بعض ما جرى به الاستعمال فعلاً على أقلام الطلبة والكتبة) :

- أريد أن أمْحُ من الكون هذا العصيان .

- الخيال العربي أوحى إلى كتّاب القصص العلمي في أوروبا ما يتخيّلوه في قابل الزمان .

- كانوا يقدّموا لنا ما عندهم من معلومات .

- فالباحث لم يُبدي آراءه أو تحليله الذاتي ..

- إنّه لم يدّعي ما ليس له .

- لم يَنسى تعزيزها بآراء لها قيمتها .

- شخصيّة الكاتب وأحلامه لم تطفى على الموضوع .

- .... نلاحظ أنّ الجاحظ لم يكتفي برأيه ....

- ... فلم يبقَى إلاّ الكسر نحركوه به .

- ... لم يَبْقى لي مجال .

- .... لم يتبقّى لنا منها إلاّ تلك الفقرات .

- .... ولم يبْقَى غير عشر دقائق .

- فهي زوجة عادية تنتظر زوجها في نهاية كلّ شهر ليتضيان معاً عطلة جميلة .

8. المرفوعات

في نظام الإعراب من العربية مواضع مرشّحة للرفع مخصوصة به وذلك أن الأسماء فيها تقع مرفوعة أو في محلّ رفع . وهي تقع مرفوعة إذا كانت معربة ، وقد تكون علامة رفعها على الأصل هي الضّمة وقد تكون غير الضمة من العلامات الفرعية المتقدمة . وتكون في محل رفع إذا كانت مبنية مثلاً .

1.8 المبتدأ

وأول ذلك : المبتدأ ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعةٌ ، حيث (الحرب) مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . وقوله تعالى (هذا بلاغٌ للناس) ، حيث (هذا) اسم اشارة مبنّي على السكون في محل رفع مبتدأ ، وقوله تعالى : (وأنْ تصوموا خيرٌ لكم) ، حيث (أن تصوموا) تُؤوّل بمصدر تقديره (صيامكم) في محل رفع مبتدأ .

وقد عرضت لك الأنحاء التي يأتي عليها المبتدأ ووقفت على صور مما يأتي عليه إعرابه.

2.8 الخبر

والثاني هو الخبر ، خبر المبتدأ ، كما في (خدعةٌ) من قوله صلى الله عليه وسلم ، الحرب خدعة ، و (بلاغٌ) من قوله تعالى : (هذا بلاغ للناس) ، و (خيرٌ) في قوله تعالى : (وأن تصوموا خير لكم) ، حيث (خدعة وبلاغ وخير) أخبار عن المبتدآت المتقدمة .

ويتخذ الخبر على ما تقدّم بك أنحاء متعددة ، إذ يقع مفرداً و ...جملة اسمية... ، ...جملة فعلية... وشبه جملة، وهو في هذه الحالات الثلاث الأخيرة في محل رفع . وقد يقع المبتدأ أو الخبر اسماً مثنى فيكون مرفوعاً ...بالألف... ، أو جمع مذكر سالماً فتكون علامة رفعه الواو........

(املأ الفراغ فيما تقدّم) .

3.8 اسم كان وأخواتها

والثالث هو اسم كان وأخواتها ، كما في قوله تعالى (وكان الله غفوراً رحيما) ، حيث لفظ الجلالة (الله) مرفوع اسم كان : وقوله صلى الله عليه وسلم : كان زكريا - عليه السلام - نجاراً، حيث (زكريا) اسم كان ، وكما في قوله تعالى : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) حيث عبرة اسم كان ، وهو مؤخر على ما ترى وحقّه الرفع .

وقد تقدّمت بنا أحكامه وأنحاؤه عند الكلام على جملة كان وأخواتها .

4.8 اسم كاد وأخواتها

- والرابع هو : اسم كاد وأخواتها ، كما في قوله تعالى : (يكاد زيتها يضيء) (عسى ربكم أن يرحمكم) وقول الشاعر :

عسى الأيامُ أن ترجِع قوما كالذي كانوا

حيث (زيت ، ربّ ، الأيام) مرفوعة ، أسماء لـ « يكاد ، عسى ، عسى » وكما في قوله تعالى : (ولولا أن ثبتناك لقد كِدْتَ تركن إليهم شيئاً قليلا) حيث (التاء) اسم كاد وهي مبنية على الفتح في محل رفع .

5.8 خبر إن وأخواتها إنّ ، أنّ ، ليت ، لعل ، كأنّ ، لكنّ

والخامس هو خبر إن وأخواتها ، كما في قوله تعالى : (إن وعد الله حقٌّ) (فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم) وقول الشاعر :

كأنّهم ليْلٌ إذا استُنْفِـــروا أو لجّةٌ ليــس لــها ســاحِلُ

حيث (حقّ ، باخع ، ليل) مرفوعة ، أخبار (إنّ ، لعلّ ، كأنّ) وهكذا في سائر الأخوات كما تقدم بك . أنّ ، ليت ، لكنّ

6.8 خبر لا النافية للجنس

والسادس هو خبر لا النافية للجنس ، كما في قول ابن المقفّع :

رُزِئْنا أبا عمرو ولا حيٌّ مِثْله

حيث (مِثله) خبر لا النافية للجنس ، وهو مرفوع ، وكما قولنا : لا بأس عليك ، حيث الجار والمجرور (عليك) مُتَعَلَّقُهما (كائن) في محلّ رفع خبر " لا " .

7.8 الفاعل

والسابع هو الفاعل ، كما في قوله تعالى : « وجاء إخوةُ يوسف ، فدخلوا عليه ، فعرفهم»، وقوله تعالى : (قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحقّ) ، حيث (إخوة ، امرأة، الحق) فاعلون لـ (جاء ، قالت ، حصحص) وواو الجماعة في (فدخلوا) والضمير المستتر في (فعرف) في محل رفع ، فاعلان لـ (دخل ، عرف) ...

8.8 نائب الفاعل

والثامن هو نائب الفاعل ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : يُبْعَثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه ، وقوله صلى الله عليه وسلم : بئس الطعام طعام الوليمة يُدعَى إليها الأغنياء ، ويُترك الفقراء، حيث (كلّ ، الأغنياء ، الفقراء) نائبو فاعلين لـ (يبعث ، يدعى ، يترك) .

عسى ، كاد تعمل عمل كان .

9.8 العلامة والوظيفة

وهذه المرفوعات المتقدمة تمثل مواضع نحوية في تركيب الجملة وينتظمها من أحوال التركيب وأحكامه ما تقدّم : فالمبتدأ هو موضع الكلام في جملة اسمية لم تدخلها العوامل ، فإذا قلنا : الصبرُ جميل ، فالصبر هو المبتدأ وهو موضع الحديث ، وإذا قلنا : الحقّ يعلو : فالحق هو المبتدأ ، أمّا إذا قلنا : الحق أتبعُ ، فالحقّ عند ذلك مفعولٌ به مقدّم لـ (أتبع) ... وهكذا .

وإذا رَدَّدْنا قوله صلى الله عليه وسلم : ليس الشديد بالصُّرَعَة ، فالشديد هو اسم ليس، وهو مرفوع ، أمّا إذا أنشدنا قول الشاعر :

كأنّهـم لبـلٌ إذا استُـنْـفِروا   أو لجّـةٌ ليـس لهـا ساحل

فاسم ليس هو (ساحل) وقد جاء مؤخراً ، إذ خبرها هو الجار والمجرور (لها) ، وذلك مما تنتظمه الأحكام المتقدمة .

تمرينات :

نشاط

- عيّن المبتدأ والخبر في الخبر التالي واشكل آخرهما :

خرج عمر إلى حرّة واقم فلقي رجلاً من جهينة فقال له : ما اسمُك ؟ قال : شهاب . قال: ابن مَنْ؟ قال : ابن جَمْرَة . قال : ومِمّن أنت ؟ قال : من الحُرَقة . ثم قال : مِمّن ؟ قال : من بني ضرام . فقال له عمر : أدرِكْ أهلك وما أراك تدركهم إلاّ وقد احترقوا ، فأتاهم وقد أحاطت النار بهم .

عيون الأخبار

149 - 148/1

- عيّن أسماء كان وأخواتها وكاد وأخواتها فيما يلي وأعربها :

- قال تعالى : يتجرّعه ولا يكاد يُسيغه .

- قال الشاعر :

عسى الأيامُ أنْ ترجـ   ـع قوماً كالـذي كانـوا

- وقال ابن زيدون :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عنْ طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبِنّا فما ابتلت جوانحنا ... شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا

يكادُ حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لبينكم أيامنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

إذْ جانبُ العيْش طلق من تألفِنا ... ومَوْرِدِ اللهو صافٍ من تصافينا

ليُسْق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا

مَنْ مُبْلِغ الملبسينا بانتزاحهم ... حزنا على الدهر لا يبلى ويبلينا

أنّ الزمان الذي ما زال أيضحكنا ... أنساً بقربهم قد عاد يبكينا

غِيظَ العِدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نَغَصّ فقال الدهر آمينا

فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا

- عيّن أخبار إنّ وأخواتها في النصوص التالية وأعربها :

كأنّ بلاد الله حَلْقةُ خاتمٍ ... عليّ فما تزداد طولا ولا عرْضا

كأنّ فؤادي في مخاليب طائرٍ ... إذا ذكرتك النفس زاد به قبْضا

الوحشيات 197

أحمد بن صالح بن سيروان وصف جارية كاتبة فقال :

كأنّ خطها أشكال صورتها ، وكأنّ مدادها سواد شعرها ، وكأنّ قرطاسها أديم وجهها ، وكأنّ قلمها بعض أناملها ، وكأنّ بيانها سحر مقلتها ...

لطائف اللطف للثعالبي ص 62

يا أبناء بلادي

لا يَبْهرنّكم بَرقٌ يُلطْلع في عيون المدنيّة الغربية ، إنّه لَبَرق خُلّبٌ . ولا يهولنّكم رعْدٌ يزمجر في صدرها ، إنّه لحَشْرَجة الموت .

ميخائيل نعيمة

من خطبة له ألقيت في بيروت سنة 1932

- بيّن الفاعلين في النصوص التالية :

- قال تعالى : أتى أمر الله

النحل 1

: وضرب الله مثلاً

النحل 112

- حيّاك (1) الله وبيّاك (2)

الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص 24

- أقرّ الله عينك ، وقرّتْ عينك

الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص 106

- وقال تعالى : واستفتحوا وخابَ كلّ جبار عنيد .

ابراهيم 150

: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

ابراهيم (27)

- وإني لمستسقٍ بكلّ سحابة تمرّ بها من نحوِ أرضكِ ريحُ

الوحشيات 183

- صحّح الأخطاء الواقعة في التراكيب التالية مبيناً وجه الخطأ ووجه التصحيح (وهي أخطاء مما جرت به أقلام الطلبة والكتبة) :

(1) ونأمل أن يكون لدينا - بإذن الله وبرعاية المسؤولين - نادياً للمعوقين يقدّم لهم الخدمات والترفيه .

(2) لقد كانت في رأسه خططاً من أجل بناء البيت .

(3) نجد أن البحث مقسماً إلى أقسام عدة .

(4) نلاحظ أنّ هذا البحث مقسماً إلى أجزاء .

(5) نجد أنّ الأمر مختلطاً عند الكثير من الباحثين .

(6) نجد أن الباحث مُلمّاً بخطوات البحث .

(7) يقدّم هذا العمل على أنه بحثاً أدبياً .

---

(1) حيّاك : أبقاك.

(2) بيّاك : قرّبك .

9. المنصوبات

في نظام الإعراب من العربية مواضع مخصوصة تُرشّح الاسم الواقع فيها لأن يكون منصوباً . وهذه المواضع على الإجمال ، تأتي بعد ركني الإسناد وهما الفعل والفاعل من الجملة الفعلية . والمبتدأ والخبر من الجملة الاسمية .

وقد احترسنا بأن قلنا : « على الإجمال » لأن بعض مواضع النصب أو المنصوبات ترتدّ عند التأصيل إلى أحد ركني الإسناد كما في اسم إنّ وأخواتها وخبر كان وأخواتها ، وإنّ حُمِلا على المفعول في بعض وجوه التأويل .

* * *

وذلك أننا إذا جئنا بالجملة الاسمية البسيطة :

- الكتابُ منشورٌ .

فأتبعناها بـ (نشرة علمية) فقلنا :

- الكتاب منشور نشرةً علمية .

كانت (نشرة) مفعولاً مطلقاً منصوباً وكذلك صفتها (علمية) . فإذا أتبعنا تلك الجملة بـ (سنة ثلاث وثمانين) كانت (سنة) منصوبةً (مفعولاً فيه) .

فإذا جئنا بالجملة على نحو آخر فقلنا :

- الكتاب منشور إلاّ فهارسَه .

كانت (فهارسه) منصوبة مستثنى .. وهكذا .

وواضح أن هذه المنصوبات (المفعول المطلق والمفعول فيه والمستثنى ...) قد جاءت في « مواقع » تلي ركني الإسناد : المبتدأ والخبر .

* * *

فإذا جئنا بجملة فعلية بسيطة مثل :

- يتمشّى الشبابُ .

فأتبعناها بـ (متمهّلين) فقلنا :

- يتمشّى الشباب متمهّلين .

كانت (متمهلين) منصوبةً علامةُ نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم ، حالاً .

فإذا أتبعناها بـ (ترويحاً عن أنفسهم) فقلنا :

- يتمشّى الشباب متمهّلين ترويحاً عن أنفسهم .

كانت (ترويحاً) منصوبة ، مفعولاً لأجله .

فإذا أتبعناها بـ (مساء) فقلنا :

- يتمشّى الشبابُ مساءً متمهّلين ترويحاً عن أنفسهم .

كانت (مساءً) منصوبة ، مفعولاً فيه ... وهكذا .

وواضح أن المنصوبات المتقدّمة (الحال والمفعول لأجله والمفعول فيه) قد جاءت في «موقع» يلي ركني الإسناد الفعل والفاعل .

والمنصوبات في العربية هي :

1.9 المفعول به

وهو ما وقع عليه الفعل المتعدّي ، فإذا قلنا : قرأ محمّدٌ ... ثمّ وقفنا اقتضانا المستمع تتمة لازمةً تصبح بها الجملة مفيدة والكلام تاماً . فإذا أوقعنا الفعل (قرأ) على (المعلّقات) فقلنا: قرأ محمدٌ المعلّقاتِ . كانت (المعلّقاتُ) مفعولاً به لـ (قرأ) منصوباً علامة نصبه الكسرة ، على ما مرّ بك، لأنه جمع مؤنث سالم .

وإذا قلنا : ينتظر الطلبةُ .... ثم وقفنا اقتضانا المستعمل تتمةً لازمةً تصبح الجملة بها مفيدة والكلام تاماً ، فإذا أوقعنا الفعل (ينتظر) على (النتائج) ، فقلنا : ينتظرُ الطلبةُ النتائجَ ، كانت (النتائج) مفعولاً به للفعل (ينتظر) منصوباً ، علامة نصبه الفتحة . وهكذا .

والمفعول به يكون أولاً كما مرّ ، ويكون ثانياً كما في قوله تعالى : وتحسبهم أيقاظاً ، حيث (حسب) تقتضي مفعولين ، وهما ، هنا : الضمير (هم) مفعولاً أول و (أيقاظاً) مفعولاً ثانياً .

ويكون ثالثاً في قوله تعالى : يُريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم ، حيث الفعل (أرى) يقتضي ثلاثة مفعولات ، وهي هنا : الضمير (هم) في يريهم و (أعمال) و (حسرات) على

الترتيب.

وواضح أنّ المفعول به إنما يعرض في جملة الفعل المتعدّي ، وهو قسيم الفعل اللازم ، إذ اللازم يكتفي بفاعله ، كما في قولنا : سافرَ فهمٌ ، نام سهمٌ ، ضحِكَ الجمهورُ ، تعاون الصديقان ، تعبَ العاملُ ، يفرَح المؤمنون . أمّا المتعدّي فلا يكتفي بفاعله كما تقدّم .

وجُلُّ هذا الفرق مُدْرك بالسليقة لدى أبناء العربية ومستنتج بصورة تلقائية من خلال ما يتوارد عليهم من أمثلة الاستعمال .

وقد يقع المفعول به منصوباً بالعلامة الظاهرة أصلية (اتق الله) أو فرعية (احترم أباك)، وقد يكون في محل نصب كما في الأسماء المبنية (التَمَسْتُكَ فما وجَدتُك) (التمستُهُ فما وجدتُهُ) أو في حال وقوعه مصدراً مؤولاً كما في : أحبُ أنْ تتفرّغ لدروسك ، إذ المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل تتفرّغ) وهو (التفرُّغ) في محل نصب ، مفعول به . ويُحمل على المفعول به عند النحويين :

1.1.9 المنادى

وذلك أنهم يتأولون قولنا : يا خالقي ، ويا محمـــد ، على : أدعو خالقي وأدعــو محمداً...

فإذا كان المنادى مضافاً كما في (يا عالمَ الأسرار) و (يا صاحبي السجن) و (يا أمير المؤمنين) و (يا حاديَ العيس) ... كان منصوباً .

وإذا كان مفرداً معرفة أو نكرة مقصودة كان مبنيّاً على الضمّ في محلّ نَصْب كما في (يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماءُ أقلعي) (يا نوحُ إنّه ليس من أهلك) (يا ابراهيمُ قد صدقت الرؤيا).

ومن هذا المنادى ما يكون من نداء (أيّ) وهو نداء المعرّف بـ (ال) على الحقيقة ، وهو كثير في الذكر الحكيم ، كما في قوله تعالى (يا أيُها الإنسان ما غرك بربّك الكريم) (قل يا أيُها الكافرون...) (يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى) . ويعرب النحويّون (أيّ) منادى مبنّياً على الضمّ في محل نصب .

2.9 المفعول المطلق

والثاني من المنصوبات هو المفعول المطلق ، وهو المصدر الذي يؤكد عامله ، فعلاً كان كما في (ولا تبذّر تبذيرا) ، أو صفة مشتقة كما في (والصافّات صفّا) ، أو يبيّن نوعه كما في قوله صلى

الله عليه وسلم : من مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية ، وقول أعرابي يرقّص ولده :

أحبُّه حُبَّ الشحيح مالَهْ　　قد كانَ ذاقَ الفقر ثم نالَهْ

إذا يريد بَذْلَه بدالَهْ

أو يبيّن عدده ، كما في (ما نزلْتُ إلى السوق هذا العام إلاّ نَزلتيْن) .

وينوب عن المفعول المطلق منتصباً كذلك عدده ، كما في حديث عليّ رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضي الله عنهما : إذا أويْتُما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبّرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ...

فـ (ثلاثاً وثلاثين) يدلّ على مرات وقوع الفعل ويبيّن عدده . وهو ينتصب نائباً عن المفعول المطلق .

وينوب عنه كذلك مرادفه كما في (أكره التدخين مقْتاً) : فالمقْتُ مرادف الكُرْهْ : مصدر (أكره)، كلّ وبعض مضافتين إلى المصدر كما في قوله :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما　　يظنّان كلَّ الظنّ أنْ لا تلاقيا

وقولك (ترددْتُ بعْضَ التردُّد في دخول الجامعة) ...

3.9 المفعول لأجله

وثالث المنصوبات هو المفعول لأجله ، وهو المصدر المبين علة وقوع الفعل وينكشف بأنه جواب (لمَ ، لماذا) كما في قوله : (يقعدون عن الجهاد جُبْناً) ، (يشتدّ الأب في معاملة ابنه ضبطاً لسلوكه) ، حيث (جبناً) مصدر يبين سبب القعود عن الجهاد : و (ضبطا) مصدر يبين سبب الاشتداد أو الشدّة في المعاملة . ويلاحظ أن (جبنا) و (ضبطا) يقعان بإزاء (لماذا) حيث نسأل : لماذا يقعدون عن الجهاد ؟ ولماذا يشتدّ الأب في معاملة ابنه ؟ إذ يكون الجواب هو الجملتين المتقدمتين ويقع المفعول لأجله بإزاء (لماذا) من جملتي السؤال .

4.9 المفعول فيه

والرابع من المنصوبات هو المفعول فيه ، وهو ظرفا الزمان والمكان حيث يستعملان في التركيب دالّيْن على زمان وقوع الفعل أو مكانه . وذلك أنّنا نتمثّل أنّ كُلَّ فِعْلٍ يَقَعُ ينبغي أن ينتظمه حيِّزٌ من المكان أو الزمان ، فإذا قلنا :

- تصدر الجريدة فجراً .

دللنا بـ (فجراً) على زمان (الصدور) ، وإذا قلنا : تنتهي المحاضرات عصراً ، دللنا بـ (عصراً) على زمان (انتهاء) المحاضرات .

وإذا قلنا : يقف المدرِّس أمام التلاميذ ، دللنا بـ (أمام) على مكان (وقوف) المدرِّس . وإذا قلنا : نلتقي عند البوابة ، دللنا بـ (عند) على مكان (الالتقاء) .

وليس كل ما دلّ على مكان أو زمان يعرب مفعولاً فيه ، وذلك أن الاسم الدالّ على الزمان أو المكان مرشح لأن يكون مفعولاً فيه ، وذلك في سياق علاقة جمليّة يكون ذلك الاسم فيها وعاء زمانياً أو مكانياً يقع فيه فعل أو ما يشبهه من المشتقات كاسم الفاعل أو اسم المفعول.

فإذا قلنا : يوم الجمعة ، دللنا بـ (يوم الجمعة) على زمان أو وقت ، فإذا أوردناه هذا المورد : تُعطِّل المؤسسات أعمالها يوم الجمعة ، دللنا بـ (يوم الجمعة) على زمان (تعطيل) المؤسسات أعمالها، فكان (يوم الجمعة) مفعولاً فيه للفعل (تعطّل) .

أمّا إذا قلنا : أنتظرُ يومَ الجمعة لأذهب لزيارة والديّ ، فقد أوقعنا (يوم الجمعة) موقع المفعول به ، شأنه في ذلك شأن (عميد الكليّة) في قولنا : أنتظر عميدَ الكليّة لأعرض عليه قضيتي .

5.9 الحال

ومن المنصوبات في العربية : الحال

والحال ، في الأصل من جهة البنية ، وصفٌ أو اسم مشتق (اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبّهة أو صيغة مبالغة أو اسم تفضيل) ، فضلة أي يأتي بعد استيفاء الجملة ركنيها الأساسيين ، يدلّ على هيئة الفاعل أو المفعول أو المجرور عند وقوع الفعل ، وحكمه النصب .

ففي قولنا : أكل قاعداً ...

جاءت (قاعداً) وهي وصف (اسم فاعل) فضلة ، لأنها تلت الفعل والفاعل (آكل،أنا) دالة على هيئة الفاعل (الضمير المستتر في آكل) عند وقوع الفعل (الأكل) .

والحال تشبه المفعول به من حيث هي فضلة مثله جاءت بعد ركني الجملة الرئيسين ، وتشبه الظرف من حيث هي مفعول فيها بتقدير : آكل قاعداً : آكل في حال قعود . والظرف يأتي على معنى (في) وكذلك الحال .

وأكثر ما تجيء الحال مشتقة نكرة ، كما فيما تحته خط من التنزيل العزيز : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سُجّداً ... »

والحديث الشريف : عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا آكل متّكئاً » رواه البخاري . قال الخطابي : المتكئ هنا الجالس معتمداً على وطاء تحته . قال وأراد أنه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الإكثار من الطعام ، بل يقعد مستوفِزاً لا مستوطناً ... هذا كلام الخطابي ، وأشار غيره أن المتّكئ هو : المائل على جنبه ، والله أعلم .

رياض الصالحين ص 217

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وتأتي الحال جملة اسمية ، وعند ذلك تدخلها الواو ، فنقول : علِمْتُه أنّه يمشي (وهو نائم).

كما تأتي جملة فعلية، كما في : دخل المدينة يستطلع أنباءها ، وقوله تعالى : « وجاؤوا أباهم عشاء يبكون » .

إذ (وهو نائم) في تقدير (نائماً) و (يستطلع) في تقدير (مستطلعاً) و (يبكون) في تقدير (باكين) ، وتعرب الجملة في محل نصب : حالاً .

وواضح أنّ موقع الحال يمثّل موضعاً مشتركاً بين الاسم والجملة الفعلية والجملة الاسمية، وذلك أننا نستطيع أن نقول ، مثلاً :

- وصل اللاعب إلى المرمى مندفعاً .

- وصل اللاعب إلى المرمى وهو مندفع .

- وصل اللاعب إلى المرمى يندفع اندفاعاً .

6.9 التمييز

ومن المنصوبات ، أيضاً : التمييز

وهو يأتي بعد ركني الإسناد ، ليرفع الإبهام عن (نسبة أو ذات) فإذا أنشدنا قول العباس بن مرداس :

بُغاثُ الطير أكثرُها

وَوَقَفْنا لم نتبيَّن الوجْهَ في نسبة الكثرة (أو التفوق في الكثرة) إليها ، فإنه يحتمل وجوهاً على مثل هذه الأنحاء :

بُغاث الطير أكثرها صياحاً .

بُغاث الطير أكثرها فِراخاً .

بغاث الطير أكثرها نفْعاً .

... فإذا جئنا بسائر البيت ، وهو قوله :

بغـــاث الطـــير أكثرها فراخاً تمييز وأمّ الصـــقر مِقْـــلاتٌ نَزُور .

انكشف الاحتمال وزال اللبس .

ومثله قول العباس أيضاً :

ضعاف الطير أطولُها جسوما

وإذا قلنا : ازداد اللعب ، كنّا في لَبْس من أمر نسبة (الازدياد) إلى اللعب على أيِّ وجهٍ يكون . هل ازداد اللعب خشونة أم إتقاناً أم إثارة ... ؟ فإذا جئنا بأحدها ارتفع الاحتمال وزال اللبس بالتمييز .

وقد يأتي التمييز لرفع الإبهام عن الذات كما في ألفاظ العدد والمقادير والموازين ... وذلك أننا إذا قلنا : قضيت في غزة عشرين ، كان العدد (عشرين) مبهماً حمّالاً للوجوهِ ، إذ يحتمل : عشرين

بعد اسم التفضيل تمييز

ساعة أو يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو سنة ، فإذا قلنا : قضيت في غزة عشرين يوماً ، ارتفع الإبهام وزال الاحتمال .

وإذا قلنا : يستهلك الفرد كل أسبوع رطلاً ، كان (رطلاً) متعدد الاحتمالات : رطلاً سكراً ، أو رطلاً أرزاً ، أو رطلاً تفاحاً ... فإذا قلنا : .... رطلاً سكراً ، زال الإبهام وتَعَيَّنَ الاحتمال بالتمييز .

7.9 المستثنى

ومن المنصوبات :

المستثنى في الاستثناء التام المثبت ، وذلك أننا إذا قرأنـــا قوله تعالى : كلّ شيء هالك.... وجدنا الجملة تشتمل على حكم هو الخبر (هالك) ينسحب كل شيء ، فإذا أتبعناها بسائرها فقلنا : كلّ شيء هالك إلاّ وجهه ، فقد أخرجنا وجهه تعالى « وهو مجاز والمراد هو سبحانه » من ذلك الحكم.

ونسمي (هالك) حكماً ، وهو هنا غير منفي ، ونسمي (كلّ شيء) مستثنى منه ، ونسمي (إلاّ) أداة الاستثناء ، ونسمي (وجهه) مستثنى ، وحكمه النصب .

وإذا قلنا : زارني الأصدقاء إلاّ مصلحاً ، كان الحكم (الزيارة) المستفاد من الفعل (زار) واقعاً على (الأصدقاء) وهم المستثنى منه ، وقد أخرج مصلح من هذا الحكم بواسطة (إلاّ) ، إذ المعنى ، زارني الأصدقاء ، لم يزرني مصلح .

وإذا كانت أداة الاستثناء (غير) اكتسبت حكم النَّصْب ووقع المستثنى بعدها مجروراً ، مضافاً إليه ، فنقول : زارني الأصدقاء غيرَ سالمٍ . أعربها

وواضح ، أيضاً ، أنّ موقع المستثنى كموقع المفعول ، إذ يجيء بعد ركني الجملة الرئيسين.

8.9 خبر كان وأخواتها وكاد وأخواتها

ومن المنصوبات :

- خبر كان وأخواتها وكاد وأخواتها .

وأصله ، كما تقدم ، خبر المبتدأ . ولكنه ينتصب لدخول تلك الأفعال .. ويكون مجراه في ذلك مجرى المفعول .

فنحن نجد ، على مستوى الشكل الخارجي للجملة ، تساوقاً بين :

- أصبح الطقس معتدلاً .
- أكرم الجمْعُ معتصماً .

وإذا وقع الخبر جملة اسمية ، أو جملة فعلية أو شبه جملة ، كان في محل نصب .

وإذا قارنّا بين الجمل التالية وجدنا الخبر يمثّل موقعاً واحداً ووظيفة واحدة على اختلاف صوره :

- أمسى الصحافيّون متوتّرين .
- أمسى الصحافيّون يتساءلون .
- أمسى الصحافيّون أعصابهم متوتّرة .
- أمسى الصحافيّون في حيرة .

إذ نجد الاسم (متوترين) والجملة الفعلية (يتساءلون) والجملة الاسمية (أعصابهم متوترة) وشبه الجملة (في حيرة) تفيد إفادة الخبر على حدّ سواء ، وخبر أمسى حقّه النصب ، فكلّ ما تقدم إمّا منصوب وإمّا في محلّ نصب ...

9.9 اسم إن وأخواتها

ومن المنصوبات : اسم إنّ وأخواتها

وأصله المبتدأ كما تقدم بنا ، ولكنه ينتصب لدخول إنّ وأخواتها وهي مشبّهة بالأفعال ، واسمها مشبّه بالمفعول المقدّم في بعض وجوه النظر والتقدير .

فالجملة الاسمية تجري على مثل هذه الأنحاء :

- الوحدة غاية الأمّة .
- المستقبل للشباب .
- الثقافة تصقل الموهبة .

- شرُّ الحوادثِ سببُه السرعةُ .

فإذا دخلت إنّ أو إحدى أخواتها على وفق مقتضى المعنى أصبحت :

- إنّ الوحدةَ غايةُ الأمّة .

- اعلم أنّ المستقبلَ للشباب .

- الثقافة لا تكوِّن فناناً ولكنّها تصقل الموهبة .

- إنّ شرَّ الحوادث سببه السّرعة .

وأصبح المبتدأ اسماً لها منصوباً كما في (الوحدة ، المستقبل ، شرّ ...) أو في محل نصب كما في (الضميرها في لكنّها) وسائر المبينات .

وجدير بالتنبّه أنّ اسم أن وأخواتها قد يكون معرباً منصوباً بالعلامة الأصلية وهي الفتحة. وقد يأتي منصوباً بإحدى العلامات الفرعية ، وذلك نحو :

إنّ المتّقين في جنّات وعيون .

ليت الأخوين يتصافيان .

لعلّ محاضراتِ هذا الموسم تكون خيراً من محاضرات موسم العام الماضي .

كأنّ أخاك أبوك .

حيث جاء اسمها جمع مذكر سالماً (المتقين) فكانت علامة نصبه الياء ، ومثنى (الأخوين) فكانت علامة نصبه الياء ، وجمع مؤنث سالماً (محاضرات ....) فكانت علامة نصبه الكسرة ، وأحد الأسماء الخمسة (أخاك) فكانت علامة نصبه الألف .

وقد أنبهْنا على أنّ الأصل في اسم إنّ وأخواتها أنْ يليها مباشرة ، وأن يتقدم على خبرها .. كما في الأمثلة المتقدمة ، ولكنّ هناك موضعاً واحداً يتقدم فيه الخبر ، وذلك إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً ، كما في قوله تعالى : (قالوا يا أيها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه) ، وقوله تعالى : (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل . إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين . وإنها لبسبيل مقيم . إن في ذلك لآيةً للمؤمنين) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : تسحّروا فإنّ في السحور بركة . وهو موضع يكثر فيه الخطأ ويحسن التنبه إليه . وذلك أن أبناء العربية قد يتوهمّون أنّ كلّ ما يلي إنّ وأخواتها هو الاسم فإذا جاء الاسم متأخراً ظنّوه الخبر فرفعوه .

تمرينات :

(1)

بيّن أنواع المنصوبات فيما يلي ملاحظاً « وظائفها » في الجملة :

1 - مات سعيدٌ مجاهداً .

2 - مات سعيدٌ شاباً .

3 - مات سعيدٌ غرقاً . حال

4 - مات سعيدٌ جوعاً .

5 - مات سعيدٌ تحت الماء . مفعول فيه

6 - مات سعيدٌ أسفاً . مفعول لأجله

7 - مات سعيدٌ ميتة الرجال . مفعول مطلق

(2)

بيّن نوع كل من المنصوبات التي تحتها خط في النصوص التالية :

- قال تعالى : ولا تجعل يدكَ مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط .

الإسراء 29

- وقال تعالى : ولا تبذّر تبذيرا .

الإسراء 26

- وقال تعالى : ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إملاق .

الإسراء 31

- صدر حديثاً كتاب أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية ابن أبي سفيان للعباس بن بكّار الضبي المتوفى سنة 222 هـ .

- إنّ الفنانين ومحبّي الفنون يوافقون بصفة عامة أنّ الإدراك الفني ، هو إدراك حَدْسيّ .

- تنشر مجلة معهد المخطوطات العربية المقالات التي تعالج التراث العربي تحقيقاً ودراسة وتدريسة ونقداً .

- ومَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدنيا قديماً ولكـن لا سبـيل إلى الوصال

المتنبي

(3)

من وجوه الخطأ التي يقع فيها الطلبة والكتبة ما ينجم عن التسْكين ، تسكين ما حقه النصب خاصة ، وهي مواضع غالباً ما تنكشف عند الكتابة بخلاف مواضع الرفع والجر حين يكون الإعراب بالعلامات الأصلية .

انظر في التراكيب التالية ودلّ على الخطأ فيها ثمّ صحّحه، مبيّناً الحكم النحوي الذي تستند إليه في ذلك :

- الطلاب يعانون ضعفاً في اللغة العربية .
- أسلوب جاء سهل قوي واضح فصيح .
- وسوف أتناولُ كلّ منهما على حدة بالتحليل .
- البحث يتضمن نقاط عديدة .
- البحث يتطلب قدر كبيراً من التبصّر .
- والفعل (كرم) لم يأخذ مفعول به .
- ولكننا عندما أضفنا الهمزة أخذ مفعول به .
- وهذا ليس صحيح لعدة أسباب .
- وما زال الطابع المغربي ... ظاهر حتى في المباني الجديدة .
- إنّ لكلّ موضوع ألفاظ تتناسب مع مضمونه .
- واتضّح لي أن لجمع القلة صيغ قياسية محددة .
- إن لهذه الحرية انعكاس ايجابي في نفوس الناس .
- في الطريق إلى مكان العرس .. بدا كلّ شيء مختلف ... لقد تغيّرت جميع مناظر القرية الجميلة .

10. المجرورات

ويقع الجرّ في الأسماء بثلاثة أشياء تدخل عليها ، وهيَ :

حروف

وظروف

وأسماء ليست بحروف ولا ظروف .

1.10 حروف الجر

فالحروف (وتسمى حروف الجرّ) أشهرها :

* مِنْ ، إلى ، على ، في ، الكاف ، اللام .- عن - رب

كما في قول إعرابي :

لولا بُنيّاتٌ كَزُغْبِ القَطا	حُطِطْن مِنْ بَعْض إلى بعْضِ
لكان لي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ	في الأرضِ ذاتِ الطول والعَرْضِ
وإنّما أولادنا بيننا	أكبادنا تمشي على الأرضِ
لو هبّت الريح على بعضهم	لامتنعت عيني من الغَمْضِ
أنزلني الدهرُ على حُكْمِه	من مرقبٍ عالٍ إلى خَفْضِ
وابتزّني الدهر ثيابَ الغنى	فليس لي مالٌ سوى عِرْضي

عيون الأخبار 95/3

وتلاحظ أن هذه الأحرف قد أعقبت جرَّ الأسماء بعدها بالحركة الظاهرة كما في (كَزُغْبِ...) (من بعضٍ) (إلى بعضٍ) (في الأرضِ) (على الأرضِ) (على بعضِهم) (من الغمضِ) (على حكمِه) (من مرقبٍ) (إلى خفضٍ) .

فإذا كان الاسم مبنياً كان في محل جرّ كما في (لي) حيث دخلت اللام على ياء المتكلم وهو ضمير مبنيّ . ولو دخلت على الاسم الظاهر لجُرَّ بالحركة الظاهرة كما في (الحمد للّهِ) .

☼ عن

كما في الحديث الشريف :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راعٍ ومسؤول عن رعيّته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته .

وواضح أن الاسم قد وقع مجروراً بـ (عن) بالحركة الظاهرة كما في (عن ابنِ ..) و (عن رعيته) و (عن رعيتها) ووقع في محل جرّ بـ (عن) في (عنهما) إذ كان ضميراً وهو من الأسماء المبنيّة .

☼الباء

كما في قوله تعالى :

(وبالحق أنزلناه وبالحقّ نزل) (ادخلوها بسلامٍ آمنين)

والحديث الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت .. » .

وقول أبي العتاهية :

يُقاس المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشاهُ

☼ ربّ

كما في الأمثال :

ربّ رمية من غيرِ رامٍ ، ربّ كلمةٍ تقول لصاحبها دعْني .

رُبّ أكلةٍ منعَتْ أكلات ، ربّ أخٍ لك لم تلدْه أمُك .

☼ واو القسم

كما في قوله تعالى :

- (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم).

- (والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا ...)

وواضح أنّ هذه الأحرف (الباء ، رُبَّ ، واو القسم) قد دخلت على الأسماء في النصوص المتقدمة فجرّتها . وقد وقع ما دخلت عليه الباء اسماً مبنياً كما في (بك) فكان في محلّ جرّ كما تقدم. ولعلّ أبناء اللغة يدركون بالسليقة أن واو القسم وربّ إنّما تدخلان على الأسماء الظاهرة .

2.10 ظروف الجرّ

وأمّا الظروف فنحو :

عِنْدَ ، دونِ ،وبيْنَ ، ومَعَ ، وفوقَ ، وبعْدَ ، وخلف ، وأمام ، وقدّام ، ووراء ، ووسط ، وتلقاء، وإزاء ، وما أشبهها .

كما في :

- التنزيل العزيز :

- (إنما طائرهم عندَ الله) (وما النصر إلاّ من عِنْدِ الله) (ادع لنا ربك بما عهدَ عندك) .

- (إن الذين تدعون من دونِ الله عبادٌ أمثالكم) .

- (واعلموا أن الله يحول بَيْنَ المرءِ وقلبه) .

- (وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بَيْنَ قلوبِهم) .

- الحديث الشريف :

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : غزونا مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سبعَ غزوات نأكل الجراد . وفي رواية : نأكل معَه الجراد . متفق عليه

- الشعر :

تداركت أخوالي من الموت بعدَ ما تشاموا ودقُّوا بينهم عطر منشم
سَمَوْت لأمْر لو تصبرُ سما له يجاوز منه الماء فوقَ المُلجَم
وليس الغريب يا ابنةَ القوم نائلا ذُرى المجد إلاّ بالندى والتكرُّم

مَعْدان بن جواس الكندي

الوحشيات لأبي تمام ص 57

- ما أقربَ الدارَ والجوارَ وما أبعد مَعْ قُربنا تلاقينا

- فَدَتْ نفسي وما ملكت يميني فوارس صَدَّقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا إذا دارت رحى الحرب الزَّبون
ولا يجزون مِنْ حَسَن بسيءٍ ولا يجزون مِنْ غِلظٍ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإنْ هم صَلُوا بالحرب حينا بعْدَ حين
ولا يرعون أكناف الهوينى إذا حلُّوا ولا رَوْضَ الهُدون

الحماسة 62/1

3.10 الأسماء الملازمة للإضافة

وأما الأسماء ، فنحو : مثل ، وشِبْه ، وسوى ، ولدى ، وكلُّ ، وبعض ، وغير ، وما أشبه ذلك من الأسماء التي لا تكادُ تنفصل من الإضافة ولا تستعمل مفردة .

كما في :

☆ التنزيل العزيز :

(لو نشاء لقلنا مثلَ هذا)

☆ الشعر :

(أيا شِبْهَ ليلى لا تُراعي ... ...

ولم يبــق ســوى العــدوا ن دنّــاهم كمــا دانــوا

* التنزيل العزيز :

(وألفيا سيّدها لدى الباب)

(ينقضون عهدهم في كلّ مرة)

(لبثنا يوماً أو بعض يوم)

* الشعر :

ما أحسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر

وواضح أنك تُجْري تلك الظروف والأسماء على حسب مواقعها من الإعراب وتجرُّ المضاف إليه بعدها .

تقول : محمدٌ عندَ عمروٍ ، وجلست أمام خالد ، تنصب الظرف وتجر ما بعده به .

وتقول في الأسماء التي تستعمل مضافة : قام القوم سوى زيد ، وخرج إخوتك غيرَ عمروٍ ، وكلُّ القومِ ذاهب سوى أخيك ، ومحمّد شِبْهُ أبيك ... وهكذا ، تجري الأول على وفق إعرابه وتجرّ المضاف إليه به .

4.10 الإضافة

وتنعقد الإضافة بين الأسماء في المعتاد على أنحاء متعارنة لمعانٍ تدلّ عليها حروف الجرّ : اللام ، في ، مِنْ .

ففي مثل قولنا :

كتاب سيبويه .

قنديل المسجد .

ابن عبّاس .

تكون الإضافة على معنى اللام ، أي : كتابٌ (لـ) سيبويه أو الكتاب الذي (لـ) سيبويه ... وهكذا .

وإذا كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف كما في :

صوم رمضان .

صلاة الجمعة .

دعوة أمس .

كانت الإضافة على معنى (في) ، إذ التقدير : صوم (في) رمضان وهكذا .

وإذا كان المضاف إليه جنساً للمضاف ، كما في :

خاتم حديد .

باب خشب .

ملعقة فضّة .

كانت الإضافة على معنى (مِنْ) ، والتقدير : خاتم من حديد ... وهكذا .

5.10 نوعا الإضافة

والإضافة نوعان محْضة أو معنوية ، وهي إضافة يستفيد المضاف من المضاف إليه فيها التخصيص إن كان المضاف إليه معرفة . فنحن نقول : شارع ، فيكون نكرة شائعاً في كل شارع، ونقول : شارع شاحنات ، فندلّ على اختصاصه بالشاحنات ، ولكنه يظل دالاً على كل شارع مخصص للشاحنات ، فإذا قلنا : شارع المطار ، دللنا على شارع بعينه .

وغير محضة أو اللفظية ، وهي الوصف (أي المشتق كاسم الفاعل ، ومبالغاته واسم المفعول والصفة المشبهة) ، وهي إضافة لا يكتسب المضاف من المضاف إليه فيها تخصيصاً ولا تعريفاً ، إنما يُستفاد بها تخفيف اللفظ ، كما في :

يحضر إياسٌ إلى الكلية باسم الثغْر ، مرفوع الرأس ، حسنَ الهيئةِ .

6.10 إعراب عبارة الإضافة

ويجري المضاف بإعرابه على وفق محله ، ويأتي المضاف إليه من بعده مجروراً ، ويُحذف التنوين من المضاف كما تحذف النون من المضاف إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالماً .

نقول :

- بلادُ اللهِ واسعة .
- فسِرْ في بلادِ الله والتمس الغنى .
- إنّ بلادَ اللهِ واسعة .

فنقول في إعراب (بلاد الله) من الجملة الأولى :

بلاد : مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور علامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

ومن الجملة الثانية :

بلاد : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الكسرة وهو مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور علامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

ومن الجملة الثالثة :

بلاد : اسم إنّ منصوب علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور علامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

ويلاحظ أنه قد حُذف تنوين الاسم المضاف عند الإضافة ، إذ الأصل في (بلاد) أن تكون مرفوعة بتنوين الضّم ، ومنصوبة بتنوين الفتح ، ومجرورة بتنوين الكسر ..

ونقول : هؤلاء بنو تميم ، ومحرّرو الصحف .

وهذان صديقا أخيك .

فنحذف نون الجمع والتثنية من الاسم المضاف ، والأصل فيه قبلَ الإضافة (بنون ، محرّرون ، صديقان) ... وهكذا .

تمرينات :

عيّن حروف الجر في الآيات الكريمة التالية وأعرب الأسماء التي دخلت عليها إعراباً مفصّلاً :

« وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون . ونُفِخَ في الصّور فصَعِق مَنْ في السموات ومَنْ في الأرض إلاّ مَنْ شاء الله ثم نُفِخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووُضِعَ الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقُضِي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون . ووفّيت كلّ نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون . وسيق الذين كفروا إلى جهنّم زُمَراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربّكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم ... » .

الزمر 67 - 73

استخرج تراكيب الإضافة من النصوص التالية مبيناً المضاف والمضاف إليه في كل منها، وأعرب المضاف :

- نموذج :

قال تعالى : (قال يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عملٌ غيرُ صالحٍ)

تراكيب الإضافة :

المضاف	المضاف إليه
1 - أهل	(ك)
2 - غير	صالح

وقد جاء المضاف في التركيب الأول مجروراً بـ « مِنْ » علامة جرّه الكسرة . وجاء المضاف في التركيب الثاني مرفوعاً نعتاً لـ « عمل » .

- النصوص :

1 - قال تعالى : أفرأيت مَنْ اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سَمْعِه وقلبِه وجعل على بَصَره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون ؟

الجاثية 23

2 - وقال تعالى : فأسْرِ بعبادي ليلاً

الدخان 23

3 - وقال تعالى : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً .

الزخرف 19

4 - كان الخوارزمي يقول في التفضيل :

فلان بيت القصيدة ، وأوّل الجريدة ، وغرّة الكتيبة ، وواسطة القلادة ، ودرّة التاج ، وإنسان الحدَقة ...

لطائف اللطف للثعالبي ص 81

5 - كان ثابت بن قرّة يقول : راحة الجسم في قلّة الطعام ، وراحة الروح في قلّة الآثام، وراحة القلب في قلّة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلّة الكلام .

لطائف اللطف ص 96

6 - وافق مجلس الوزراء على ترفيع عدد من موظفي وزارة الخارجية اعتباراً من مطلع الشهر القادم .

اشكل أواخر الكلم التي تحتها خط فيما يلي وأعربها :

- اشتريت قلم حبر (جديد) .

- اشتريت قلم حبر (جافٌ) .

- هذا رأي خَبيْر (سديد) .

- هذا رأي خَبِيْر (بصير) .

- تتبنّى الدولة خُطّة تنمية (مدروسةً) .

- تتبنى الدولة خطّة تنميّة (شاملة) .

بيّن ما في الأمثلة التالية من الظروف المضافة :

- وفَوقَ كلّ ذي علم عليم .

- كم يمكث الغوّاص تحت الماء ؟

- كم كتاباً أصبح عندك ؟

- هل مَعَك تقويمُ هذا العام ؟

11. الخلاصة

العربية لغة معربة ، يتمثّل نظامها - على مستوى النحو منه - في أنّ أواخر الكلم تجري بحركات وعلامات مخصوصة . وهي حركات وعلامات تتغيّر على وفق وظيفة الكلمة في التركيب ووفق العوامل الداخلة عليها .

وقد عرضنا لهذا المعنى ، معنى الإعراب ، وبيّنا علاماته في الأسماء ، وعرضنا لمواقعه في الأسماء فاستقرينا الرفع وأبوابه : المبتدأ والخبر واسم كان وأخواتها واسم كاد وأخواتها وخبر إن وأخواتها وخبر لا النافية للجنس والفاعل ونائب الفاعل ، والنصب وأبوابه: المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول فيه والحال والتمييز والمستثنى وخبر كان وأخواتها واسم إنّ وأخواتها ، والجرّ بالحروف والإضافة .

وهكذا وجدنا الإعراب ينضبط بالوظيفة النحوية للكلمة ويكون دليلاً عليها .

12. المراجع

1. السمرة ، محمود ، والموسى ، نهاد : *كتاب العربية (نظام الجملة والإعراب)* ، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، عُمان 1405 هـ - 1985 م .

2. مصطفى ، ابراهيم : *إحياء النحو* ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1959 م .

الفهرس

الوحدة الثامنية

التقديم والتأخير : احكامهما وضوابطهما

الوحدة التاسعة

الحذف

الوحدة العاشرة

علامات الاعراب والوظيفة النحوية

المحتويات